ديوان
ملا علي آل رمضان

الناظم

المرحوم الشيخ ملا علي بن محمد آل رمضان الدجيلي الخزاعي

تحقيق وتعليق

الحاج عبد الكريم بن الملا عبد الله آل رمضان

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

ديوان ملا علي آل رمضان
مؤسسة البلاغ

ديوان
ملا علي آل رمضان

الناظم
المرحوم الشيخ ملاّ علي بن محمّد آل رمضان الدعيلي الخزاعي

أمر بطبعه حفيده
الحاج عبد الكريم بن الملاّ عبد الله آل رمضان

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ ١٩٩٢م

مؤسسة البلاغ

لبنان - بيروت - المشرفية - بناية المقداد -
ص.ب: ٧٩٥٢ - هاتف: ٨٣٥٥٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد :

فإن من الوفاء للسلف الصالح حفظ آثارهم والسير على نهجهم والاعتبار بهم وترسّم خطاهم ، والإنسان يولد في هذه الدنيا ويعيش ما قدّر الله له أن يعيش، ثم يموت . تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، يموت الإنسان ويسحب عليه الزمان ذيل النسيان ، ويصبح كأن لم يكن شيئاً ، فلا عيناً ولا أثراً ، أمّا رجالات العلم والأدب ، فهم أحياء بما تركوا من آثار خُلِّد ذكرهم بخلودها ، وصدق القائل :

مضى ذكر الملوك بكل أرض وذكر السّوقة العلماء باقي

وإذا أنت سمعت بذكر ملك أو أمير من ملوك وأمراء العصور الغابرة ، فمن العلماء اكتسب خلود الذكر ، ذلك بما كتبوه عنه من تاريخ ، فهم السبب في خلود ذكره ، ولهذا جاز للمتنبي أن يسمّي ذكر الإنسان بعد موته بالعمر الثاني ، فهو يقول :

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال

وقد أخذه شوقي فقال :

وارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثاني

ومن هؤلاء الخالدين الشيخ المقدس ملاّ علي آل موسىٰ بن رمضان أديب عصره وعالم زمانه ، كان (رحمه الله) علماً من أعلام الأدب وشاعراً فحلاً يرتجل القصيدة التي تبلغ المائة بيت وأكثر فكأنه يقرأها في صحيفة لا ينظمها نظماً ، وخطيباً بارزاً من خطباء المنبر الحسيني الشريف ، ولهذا غلب عليه لقب الملاّ ، فهو من رجال العلم المتبحرين .

نسبه :

هو ملا علي بن محمد بن علي بن حسن بن علي بن موسىٰ ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبد النبي ابن الشيخ رمضان الدعبلي الخزاعي ، ينتهي نسبه إلى دعبل الخزاعي (رضوان الله عليه) شاعر الإمام الرضا (عليه السلام) ، قال في حقه البلادي في كتابه أنوار البدرين : (ومن أهل هذا البيت ـ أي آل رمضان ـ الأديب الشاعر ملا علي بن رمضان القاري المعاصر ، له شعر كثير من المدائح والمراثي وسمعت بعضه ونقل أن له روضة على الحسين (ع) ـ يعني قصائد في الرثاء على جميع حروف الهجاء ـ وله في رثاء النبيّ والزهراء والأئمّة جميعاً مراثٍ كثيرة مكررة ، توفي (رحمة الله عليه) سنة ١٣٢٣ هـ .) .

مولده ونشأته :

وُلد في مدينة الهفوف عاصمة الإحساء سنة ١٢٤٧ هجرية ، وفيها نشأ ولم يكن في الإحساء آنذاك مدارس للعلم فقد هدمت ، إلاّ أن آل رمضان كانوا في ذلك العهد رجال علم وفهم بين عالم أو عارف ، ومن ينشأ بين رجال بهذه الصفات فهو يعيش في أحضان العلم ، ولا يزال الناس مع تغير الحال يستغربون من بعضهم عدم الفهم .

مشايخه:

تتلمذ في الحكمة على المقدس الشيخ محمد آل بو خمسين المتوفى سنة ١٣١٦ هـ .

وكان مترجَمنا ثاني اثنين حملا لواء الشعر والخطابة الحسينية ـ والآخر هو الشيخ عبد الله بن علي الوائل الشهير بالصائغ ، وبينهما الكثير من أوجه الشبه ، فكل من الإثنين شاعر مكثر تقرأ القصيدة لأحدهما فتظن أنها للآخر ـ ، وخطيباً من خطباء المنبر الحسيني وتلميذاً من تلامذة الشيخ محمد آل بو خمسين ومتأثراً به في الحكمة والعقيدة ، ظهر ذلك فيما نظماه من شعر في أهل البيت (ع) .

صفاته :

كان شيخنا شهماً ، ذا أخلاق عالية ، أَبيّاً وذا شمم .

راويته :

أما راويته وحافظ أشعاره وأخباره ، فابنه الملا عيسىٰ ، فقد كان يحفظ جميع ما قاله والده من شعر ، وما جرى له من قصص ومواقف . وقد ذكر الملا عيسى أن الذي سقط من شعر والده من رثاء ومدح أكثر مما دوّن وكتب .

شعره :

الديوان أكثره في رثاء أبي عبد الله الحسين (ع) ورثاء ومدائح في النبي (ص) وفيه قصيدة جارى بها الشيخ حسن الدمستاني ، مطلعها :

أحرم الحجاج عن لذاتهم بعض الشهور وأنا المحرم عن لذاته كل الدهور

وهي قصيدة طويلة جداً استوفى بها واقعة الطّف وهي حَرِيّة أن تسمىٰ ملحمة كربلاء .

ويلاحظ أن الشاعر كثيراً ما يعارض ويجاري الشعراء في

قصائدهم ، من ذلك نظمه وصيّةً على غرار وصية ابن عمه الشيخ محمد الشيخ عبد الله بن رمضان ، وقصيدة الشيخ حسن الدمستاني وغيرهم .

حدّثني ابنه الملا عيسى قال : قرأ ذات يوم بعد صلاة الصبح قارىء عراقي اسمه ملا صادق قصيدة للسيد حيدر الحلي مطلعها :

لتلوِ لؤي الجيد ناكسة الطرف فهاشمها بالطف مهشومة الأنف

فأعجب بها الْوالد ولم يكن سمعها من قبل ، فطلب من القارىء أن يمليها عليه فاعتذر ، وفي اليوم التالي سبق ـ الشيخ ـ العراقي إلى المنبر وقرأ قصيدة نظمها على غرار قصيدة الحلّي مطلعها :

بني هاشم بالطّف مصباحكم أطفي وشل حسام البغي منكم يد العرف

وهي قصيدة طويلة أعجب بها العراقي فطلب نسخها فأعطاه ما أراد .

وأنشد أحد شعراء القطيف قصيدة مطلعها :

الشيب أول ما يأتي من النذر والموت من بعده يقفو على الأثر

فأنشد ملا علي في معارضتها قصيدته اللامية :

الشيب نور يزيد العقل في الرجل لكنه للمنايا أول الرّسل .

وكان رحمه الله شاعراً ذا بديهة حاضرة ، فهو كما قيل في أبي الشيص الخزاعي : الشعر عليه أهون من شرب الماء ، قال ابنه عيسى : جرى بعض الكلام بين الوالد وبين رجل من أهل محلّته ، فحقد على الوالد وكان في أسنانه تشويه وكذلك في شفتيه فهو كاشر بلا تكشير ، فتربص للوالد حتى إذا صعد المنبر والمكان غاص بالمستمعين نهض ليخرج نكاية بالوالد ، فأنشد الوالد في الحال قائلاً :

خرج المرائي كاشر الأنياب عنا كعفريت رمى بشهاب

فما كان من الرجل إلاَّ أن عثر في أذياله وسقط على وجهه خجلاً ، هذا والشاعر منطلقاً في قصيدته كالسيل المنحدر ، وقد حاول الرجل الاعتذار ولكن الملا قال له : أنا لم أغضب لنفسي ، ولكن لحرمة المأتم .

قال ابنه ملا عيسى : إن المرحوم ملا علي بن رمضان ـ وهو ابن عم الشاعر من فرع الموس وكان يقيم في البصرة ـ قال ذات يوم له : هل تستطيع أن ترتجل قصيدة ويدي في يدك ؟ فقال ملا علي : نعم . فقال : ولكن من يدري ربما أنشدتني مما سبق لك نظمه ؟ قال : إقترح ! قال : أقترح أن تنظم قصيدة سينية يبتديء كل بيت بحرف السين وينتهي به ، وأن تكون من بحر كذا ، والموضوع رثاء أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين (ع).

فوضع يده في يد ابن عمه وأنشد مرتجلاً :

سلب الشجا جلدي وبتّ أُقاسي حرقاً بأحشائي على العباسِ

إلى ما يقارب السبعين بيتاً .

تطرق في شعره إلى عدة مواضيع وكان أهمها المراثي والمدائح ، وأكثر ذلك في أهل البيت (ع) ولم نجد في ديوانه من الغزل سوى ما افتتح به قصيدتين الأولى في رثاء أبي عبد الله الحسين (ع) مطلعها :

أوميض برق أم جبينٌ يلمع من ذات حسن مال عنها البرقع

والثانية قصيدة نظمها في تهنئة الشيخ عبد الرّحمن بن سلامة شيخ الرفعة ومطلعها :

عن وجهها خبرت شمس الضحى القمرا والبدر أوحى إلى شمس السما الخبرا

بـأن بـارق خـديهـا ومبـسمهـا ينجاب عنه الدجىٰ الداجي إذا اعتكرا

والقصيدة تبدأ أوائل حروف أبياتها باسم من قيلت فيه .

وقد اشتهر (رحمه الله) أنه هجا ، والهجاء عندهم ليس من يكثر الهجا أي الذم بالشعر كما هو معروف ، بل الهجاء من يقتل بالهجاء ويروي له الكثيرون من ذلك، ويظهر أن ذلك كان معروفاً لدى العرب من قديم الزمان ، وهو المراد بقول الشاعر :

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت إن الكلاب طويلة الأعمار

ومثال ذلك أن جماعة من الإحسائيين المقيمين في عُمان شكوا شيخاً من شيوخها كثر تعدّيه عليهم وطلبوا منه ـ الشاعر ـ هجاءه فهجاه ، قال: لا أظنه يبقى على قيد الحياة حتى تعودون إلى هناك . وعندما عادوا علموا أنه مات في نفس الأسبوع الذي هُجي فيه من غير علة معروفة. وله في مثل هذه حكايات كثيرة ، وهجاؤه المميت خالٍ من السباب والشتائم ، وأكثره ابتهال إلى الله ليريح من المهجو البلاد والعباد ، ويظهر من ذلك أنه مجاب الدعوة . وإلّا فإن السب لا يمكن أن يميت أحداً .

وقد سيطرت الخطابة على شعره فجاء سلساً ينساب على اللسان ويدخل إلى الأذان بلا استئذان كما يُقال ، بلا تكلف ولا تعقيد . قال عبد الله بن محمد الخرس أحد جلساء الشاعر : كان الناس يقترحون على القراء أن لا يقرأوا إلّا قصائد ملا علي بن رمضان ونعي ملا علي بن فايز الإحسائي ، وينفرون مما عدا ذلك ، والسبب قرب معانيهما من أذهان الناس . سُئل ذات يوم رجل من الفلّاحين : هل أدركت زمان علي بن رمضان ؟ فهز رأسه واشرأبّ برقبته وقال : وكيف الذي يقول :

خض الأهوال في طلب المعالي لتحظى بالعلوّ وبالكمال

وخلّ الذل واضرب عنه صفحا فعز النفس أجمل بالرجال

هذه نبذة موجزة عن ديوان الشاعر العالم الأديب والشيخ المقدس والخطيب المفوّه الشيخ علي الرمضان، ولحسن الخط فإن في أُسرته من يهتم بجمع التراث الأدبي والتنقيب عنه وحفظه ، ذلك هو الفاضل جواد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي الرمضان ، وقد طلب منه حفيد الشاعر فضيلة الشيخ عبد الكريم ابن المرحوم ملا عبد الله ابن الشيخ علي صاحب الديوان المقيم في الكويت الشقيق أن ينسخ له ما لديه من شعر جدّه وقد تفضل مشكوراً ، فكانت هذه المجموعة الطيبة وجلّها في مراثي أهل البيت (ع) .

وبعد ، فإننا نضرع إلى الله أن يحفظ هذا التراث الضخم والأثر الطيب إنه قريب مجيب .

شاعريته :

كان شيخنا الشاعر ، صاحب هذا الديوان الفريد من نوعه ، بحقّ علماً من أعلام العلم والخطابة وشاعر آل البيت (ع) ، فقد كرّس حياته لرثاء الأئمّة (ع) ، وخاصة أبي عبد الله الحسين (ع) ، وقد رثاهم بأقوى العبارات ، وانفرد عن جميع من سبقه من الشعراء بقصيدته الغراء : السينيّة، والتي لم تجُد أقلام الشعراء بمثلها .

جاء شعره قويّاً متيناً ، ولا عجب في ذلك فقد كان شاعرنا عالماً خطيباً بارعاً ، وظهر أثر الخطابة على شعره فأكسبته هذه القوّة والجزالة، وقد كتبه باللغة الفصحى فأجاد ، وباللهجة الشعبية فلامس شغاف القلوب ، كل ذلك بأسلوب رصين ، وحبك متين ، وألفاظ رنّانة ، وكلمات مستساغة لاتمجّها الأسماع ، ولا تنبو عن الذوق .

فجزاه الله عن النبي وآل بيته (عليهم أفضل الصلاة والسلام) خير الجزاء .

وفاته :

مرض الشيخ ملا علي وعمره ـ حينذاك ـ ستون عاماً ، وأشرف على الموت ، حتى يئس من نفسه ويئس أهله منه ، وكان أقرباؤه يبيتون إلى جانبه على عادة أمثاله ممن يكون في حالة احتضار ، وكانت تنتابه حالات من الإغماء أفاق من إحداها فقال لمن حوله : أتدرون ما رأيت ؟ فاستبشر الحضور من قدرته على الكلام وفرحوا ، قال : رأيت النبي (ص) ومعه أمير المؤمنين (ع) ، فقال لي النبي : لن تموت من هذا المرض فأبشر بالعافية ، وإنه قد أُنسي لك الأجل خمسة عشر سنة لن تمرض فيها أبداً . وقد عوفي من مرضه ذلك وأمضى خمسة عشر عاماً لم يشك من شيء أبداً ، وعندما انتهت أوصى وودع أهله وهو في كامل صحته وأمر أولاده أن يضعوا في قبره نسخاً لأربع قصائد كان قد نظمها في النبي (ص) وآله (ع) الأولىٰ مطلعها :

حسرت جميع دقائق الأفكار عن وصف أول نقطة الأدوار

والثانية :

حب الوصي لنا غنى وأمان وحمىً به تُستدفع النيران

والثالثة :

مصدر الفيض عليّ المرتضى ومدار لمقادير القضا

والرابعة :

من بالوصي توالى واقتدى سعدا ولاه يُنجيه من نار الجحيم غدا

وقد نفّذ أهله وصيته ولُفت نسخ القصائد في أكفانه (رحمه الله) وقد توفي مأسوفاً على حياته عن عمر ناهز الخامسة والسبعين سنة ١٣٢٣ هـ .

أولاده :

خلّف سبعة أولاد وآبنتين من ثلاث زوجات الأُولىٰ من آل الخليفي ، ومنها : محمد ، والثانية : من آل بو حليجة ومنها : الشيخ أحمد وملا عيسى ، والثالثة : رحمة بنت الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن رمضان ، ومنها : حسن وملا حسين وملا موسى وملا عبد الله والد الحاج عبد الكريم الذي اهتم بطبع ديوان أشعار جده الشيخ علي .

كلمة أخيرة

ونحن ، وفاءً لتراثنا ومخلّديه ، وإذ كنّا حريصين على إحياء تراثنا الأدبي والفكري فنخلّده ونخلّدهم ، فقد قال (تعالىٰ) في كتابه العزيز : ﴿**أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات . . .**﴾ .

[سورة الأنعام ؛ الآية : ١٢٢]

وكذا قال الشاعر :

أخو العلم حيّ خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى ... يظن من الأحياء وهو هشيم

فعلينا أن نهتم بنشر وإحياء تراثنا وآثارنا الأدبية والعلمية ونحرص على تزويد القارىء بالنفائس من درر أفكار شعرائنا وأدبائنا ، والجهابذة في كل فن فكري تسمو به الروح ، ويرتفع به شأن الأُمة .

والله وليّ التوفيق

مقدمة الشّاعر

للسادة الشعراء فضل ظاهر ولنا بهم فخر علا ومكان
فهم سلاطين الكلام ألا ترى كل امرىء منهم له ديوان ؟

هذه خطبة ديوان جناب الخطيب الفاضل التقي والأديب المصقع الذكي شاعر أهل البيت الوفي الشيخ علي ابن الحاج محمد الموسى الرمضان الاحسائي وبعض من شعره (رحمه الله) وجعل بسم الله الرّحمٰن الرّحيم الجنة مسكنه ومثواه :

الحمد لله المتفرد باستحقاق الوجود لذاته المتوحد بأسمائه الحسنىٰ وصفاته، الأول الذي أنشأ كل عدد معدود والآخر الذي إليه كل موجود ، العالم بما غمص من السرائر الذي استفاد من كرمه القدرة كل قادر ، جلّ عن الأشباه والأضداد وتنزه عن الصاحبة والأولاد ، أحمده حمداً وأشكره شكراً لا يحصره بُعد والصلاة على خيرته من المرسلين محمد خاتم النبيين وعترته سادة الخلق أجمعين ، وعلى مبغضيهم لعنة الرّبّ إلى يوم الدين .

أما بعد ؛ فيقول أقل الخلق والخليقة ومن هو لا شيء في الحقيقة ، تراب أقدام إخوانه المتمسكين بآل طه وياسين ، أحوجهم لعفو ربه ، ملا علي بن محمد بن رمضان الفقير إلى الرّحمان : إني

مورد في هذا الديوان ما سمحت به قريحتي الفاترة من مراثي الذرية الطاهرة ، محمد وآله الأبرار صلّىٰ الله عليهم ما ولج الليل في النهار ، وإن لم أكن من فرسان هذه الحلبة لقصوري عن هذه المرتبة ، لكن أحببت أن أنظم نفسي في سلك الفائزين بمدحهم ومراثيهم ، ابتغاءً لمرضاة الله . فأسأله بحقهم عليه أن يأخذ بناصيتي عمن سواهم ، وأن يغرقني في لجّ هواهم ، وأن يثقل بحبهم ومراثيهم ميزان أعمالي ، ويجعلني من حزبهم ، ومواليهم ، وشيعتهم ، ومحبيهم ، ويحشرني في زمرتهم ، وتحت لوائهم ، ويسقيني من حوضهم المورود ، إنه كريم وبالإجابة جدير ، وهو على كل شيء قدير ، وبه الثقة والمأمول ، مبتدئاً بهذه القصيدة :

(١)
الرسول الأكرم (ص) قدوة

. . . الصّلاة والسلام عليك يا رسول الله . . يا خير خلق الله . . . يا من خلق الله الدنيا لأجلك . . . يا شفيع الأُمة . . .

مناقب طه خير من وطأ الثرى ... شفيع البرايا لن تعدّ وتحصرا
نبيّ هدًى في فضله وجلاله ... وأوصافه كلٌّ غدا متحيّرا
له القمر الأسنىٰ قد انشق معجزاً ... وفي حجره لما دعاه تحدّرا
وناداه لما قد تحدّر نازلاً ... إليه مطيعاً والعيون له ترى
عليك سلام اللّه يا خير مرسل ... أتى للورى طرّاً بشيراً ومنذرا
وكنتَ سراجاً يستضاء بنوره ... من اللّه قد أضحى به الكون مسفرا
لك انتخب الباري معيناً وناصراً ... أخاك عليّاً فهو أشرف من برى
إمام هدًى لولاه ما انتظم الهدى ... ولا اندك طود الشرك لمّا توعّرا
فلما استقام الدين واشتدّ ركنه ... بسيف عليّ المرتضى سيّد الورى
أتى أمر فطّار السّما لنبيه ... بآيات قرآن ووحي تحدّرا
يقول : أقم للخلق بعدك حيدرا ... أبا حسن الهادي أميراً مؤمّرا
فقام رسولُ اللّه يخطب بعدما ... له نصبوا تلك الحدائج منبرا
ينادي بصوتٍ والخلائق حوله ... وكلّ مؤمنهم يلاحظ حيدرا

وأشهدَ لمّا قام في الخلق ربّه وكان إلٰهُ العرش مطلعاً يرى :
«فهذا عليٌّ بعد فقدي عليكم شهيداً من الباري وليّاً مسيطرا
فقولوا جميعاً أيها الناس : إننا أطعنا ووالينا وصيّك حيدرا»
فقالوا : أطعنا ، واستقرت قلوبُهم على الإسلامِ والكفرُ مرتفعُ الذرى
فسار إلى أرض المدينة بعدما أقام عليّاً للعباد مدبّرا
فأصبح موعوكاً ونادى أُسامةَ وعبا له من سائر الناس عسكرا
فسار ابن زيدٍ وهو كان عليهم من المصطفىٰ الهادي أميراً مؤمّرا
فعاد أعادي اللّهِ عنه تمرُّداً وقال رسول اللّه حين بهم درى :
«لقد طرق الآن المدينةَ طارقٌ عظيم وشرٌّ مثلُه قطُّ ما جرى
ألا أنفذوا يا قومُ جيشَ أُسامة جميعاً ، ومن عنه عتا وتأخرا
سيصلىٰ جحيماً بعد لعنةِ ربّنا ويُحشر مع هامان ومن قد تنصرا»
فأُغمي عليه ساعةً فتصارخت عليه جميع المسلمين تحسّرا
إلى آن قضى والدّين يرشح طرفه عليه دماءً وهو منفصم العرى
قضى المصطفىٰ الهادي وقد كادت السما عليه مع الأفلاكِ أن تتفطّرا
فياعين إبكي المصطفىٰ خير مرسلٍ وأشرف مبعوثٍ حوى جسمه الثرى
لقد فارق الدنيا فأضحى نهارها كغربيب ليلٍ مستطيلٍ على الورى
وأظلمت الشمسُ المنيرةُ في السّما عليه وكاد البدرُ أن يتكوّرا
وفاطمةُ الزهرا قد آشتد حزنُها وعافت بداجي الليل مضمضة الكرى
تنوح مناحَ الورق في غسق الدجى عليه بقلبٍ بعده قد تفطّرا
إذا ذكرته هاج بالحزن قلبُها وتذرفُ دمعاً من دمِ القلبِ أحمرا
تنادي : أبي قد أحرق القوم منزلي وقادوا ابن عمي حيدرا وأنا أرى
أبي ألصقوني بين بابي جراءة ليرضوا المريدين الدلام وحبترا

* * *

(٢)
الامام علي (ع) ، وإظهار مناقبه

... السلام عليك يا أبا الحسن المرتضىٰ ... يا أخا النبي (ص) وصهره ... يا من افتديته وحاميتَ عن الإسلام في كل موطن ... ومع ذلك تجرأ عليك الكفرة ... وتجرأوا على أهلك ! ..

نفسي بحبّ أخي النبيّ السّاقي ... ممزوجةً من عالم الميثاقِ
ساقي مواليه من الحوض الذي ... حصباه دُرّ ، يا له من ساقي !
فإذا تطرّق ذكره بمسامعي ... هاجت بنشر ثنائه أشواقي
إذ كان عين اللّه في ملكوته ... بل وجهه ذاك العليّ الباقي
بشرٌ يدير رحى الوجود على الورى ... ويداه كانت مصدرُ الأرزاق
هو كان والمختارُ نورٌ واحد ... من سنخ نور الخالق الرّزّاق
سمّاهما الباري إلهُ العرش من ... أسمائه قد جلّ من خلّاق
فعلي كان أخا النبيّ وصهره ... ونظيره بكرائم الأخلاق
غير النبوة حيث أن اللّه قد ... خص النبيّ بها على الإطلاق
ووصيه المخصوص من ربّ السّما ... الباري العليّ مولى الساقي
من قد وطا كتفيه عند رُقيِّه ... فوق البنيّة ، يا له من راقي !

فلّاق هامات الكماة من العدى بغرار حدّ حسامه الفلّاق
ومجدّل الأقران في حملاته ومبيد منهم أسبق السّباق
واقي النبيّ المصطفىٰ المختار من كيدِ العدى ، أكرم به من واقي !
بأهابه ربّ السموات العلا أملاكه من فوق سبع طباق
بمبيته بفنا النبيّ وقلبه قد كان غير مروّع خفّاق
قد بات فوق فراشه لم يختشي من سيف سيّاف ولا درّاق
متقلد صافي الفرند حسامه فأتت إليه عصبة الفسّاق
يرجون أن محمداً في داره مما بهم من شقوةٍ ونفاق
وعليهم قد كرّ كرّة ضيغمٍ فتطايروا عنه بكل زقاق
لو شاء يفنيهم ذرى هاماتهم بحسامه الماضي من الأعناق
وسقاهم قبل آرتداد الطرف من جرع الردى منه أمرّ مذاق
وغداً ترى يوم القيامة عنده فصل القضا حكماً بلا آستنطاق
يوماً به تُطوى السما من بعد ما تمحى ثواقبها من الآفاق
والخلق تحشر في صعيد واحد يغلي وليس لهم من واقي
وبه إلى الجبار تأتي فاطم من حزنها مشقوقة الأزياق
تدعو وأدمعها على وجناتها لمصابها تجري من الآماق :
يا رب جئتك أشتكي مغصوبة من إرث طه والدي آستحقاقي
وبمنزلي هجموا عليّ وأخرجوا منه عليّاً طيب الأعراق
من داره ساقوه وهو ملبّب متكاثرين عليه ، أيّ مساق !
فرجعت كاظمة ولم يُصغى إلى قولي وفاضت بالدموع أماقي
فتتبعوا بالقتل أبْنَاه ولم تُبقِ لهم عصبُ الضلال بواقي
قتلوا آبنَه الحسن الزكيّ المجتبى بالسم يا رباه بعد فراقي !
وبكربلا قتلوا حسيناً ظامئاً والما بخمس الأرض كان صداقي
ومخدّراتي شهّروها بعده مشقوقة الأزياق في الأسواق
يسترن بالأيدي الوجوه لأنها عين أعين الأعدا بغير رواق

زفـراتهـا المتـرادفـات طعـامهـا وشـرابهـا من دمعهـا المهـراق
تُطوى بها بيد السهول هـدية ليـزيـد وهي على ظهـور نيـاق
وكـريم كـافلهـا يلوح أمـامهـا يحكي بـدور التم بـالأشـراق
فـإذا رأتـه تنـاثـرت عبـراتهـا أسفـاً عليـه دمـاً من الأحـداق
وعليلهـا زيـن العبـاد مصفـداً مضنىً أسيـراً في أشـد وثـاق
يدعو الحوادي : ويل أمكم ارحموا ذلّي فـإن القيـد جـرّح سـاقي
فتسـاق أعـداهـا إلى أقصىٰ لـظى مـغلولـة الأيـدي إلـى الأعنـاق

* * *

يـا عترة الهـادي النبي المصـطفىٰ أزكى الـورى طـرّاً على الإطـلاق
لكم انتخبت فـريـدةً أرجـو بهـا عفـواً يحـلّ من الـذنـوب وثـاقي
وإذا تـلاشىٰ العمـر منّي وانقضى أن تحضـروني عند كـرب سيـاقي
وإذا حملت لـحفـرة لـم أدرِ مـا فيهـا من الكـرب العـظام ألاقي
فتعـاهـدوني حين تبنى حفـرتي بحـلا يـدٍ في صيهـب مشـراق
حتى بـرؤيتكـم أسـر واحتـضي بـالعفـو والغفـران من خـلاقي
وإذا نشـرت غـداً بقـاعٍ صفصفٍ فيـه العبـاد خـواضـع الأعنـاقِ
جَـودوا عليّ بكأس مـا مٍن كـوثـر عـذب المذاق من الـرحيق دهـاق
مـع والـدي ومن غـدا متمسكـاً بـولاكـم من عـالـم الـميثـاق
وعليكم الصلوات من رب السمـا مـا نـاح قمـريّ على الأوراق

* * *

(٣)
الامام علي (ع) قدوة ، ومن والاه سينجو

. . . الإمام علي (ع) قدوة . . . وطريق نجاة . . . وساقي حوض النبي (ص) . . . موالاته وموالاة آل بيته جُنّة من النار . . .

من بالوصي توالى واقتدى سعدا ... وُلاه ينجيه من نار الجحيم غدا
تكون للذنب إكسيراً ولايتُه ... فيغتدي الذنب للعبد الولي هدى
هو الإمام الذي لولاه ما ارتفعت ... دعائم الدين والإسلام ما انعقدا
قد وحدّت ذاتُه للّه في زمن ... لم يخلق اللّه فيه قبله أحدا
والروح علّمه رد الجواب على ... ربّ السما وهو لم يحسن يردّ ندا
فقال عند انبعاث النطق : قل عجلا ... قد كنت أنت الإله الخالق الصمدا
وعبدك الروح جبريل الأمين أنا ... لك الثنا يا إلهي دائماً أبدا
اللّه أودعه أسرار حكمته ... وفي الكتاب له بالفضل قد شهدا
سل عنه عمّ وياسينا تجد بهما ... له من اللّه مدحاً مسْندا وردا
يكفيك من حجة الباري أبي حسن ... بأنه حين فوق سطح البيت قد صعدا
قد داس من كتف خير الرسل موضع ما ... عليه ألقى إلهُ العالمين يدا
فإنه نقطة الباء التي جمعت ... علم الكتاب وما منه اختفى وبدا
منه بدت معجزاتٌ للورى عجزت ... عن عشر معشارها تحصي له عددا

الأول الآخـر البـاقي الذي خُلقت ... بـه السماء من المـاء الذي جمـدا
بـداره آنقض نجم ثـاقب فـأضـا ... إلى الصبـاح وكـان النجم متّقـدا
وردّ شمس الضحىٰ من بعدما آنصرفت ... إلى المغيب فصلّى العصر وقت أدا
إذا وطـا الصخـرة الصمّا تلينُ وإن ... أوما إلى المـا بلُجٍّ زاخـرٍ جمـدا

* * *

يـا غـوث كـل منـاد عنـد كـربتـه ... إذا دعـاه وملجـا من لـه قصـدا
قعدت، والشمرُ ياغوث العباد على ... صدر ابن فاطم مشكاة الهدى صعدا
فكـان ما كـان فيـه من قضـا قـدر ... مـقـدر وهـو مـجـراه إذا وردا
منـه بحدّ الحسـام المشرفي بـرى ... نحراً بكته السمٰـوات العلا كمـدا
كيف السموات لا تبكي عليه دمـاً ... ومنـه كل سمـاءٍ تـرتجي المـددا
خذوا لكم جمر حزن في القلوب على ... فقدان من بابنه الهادي النبيَّ فدى
قضىٰ بغلّته قلب سـاغب وحشـا ... طـاو وكفّـاه مجـرى أنـعمٍ ونـدا
منـه تنـاهبت السّمـر القنـا جسـداً ... لـدائرات السّمٰـوات العـلا عمـدا
والصاهلات لها الويلات منه وجت ... جسماً حوى كل عضو منه بحر هدى
حوليه من فتيـات المصطفىٰ حـرم ... مخضبـات الأيادي من دم الشهـدا
هذي عن الشمس بالأردان تستـره ... وذي على جسمـه الأنسي تَمدّ ردا
وذي تنادي :أخي من بعد فقدك ، من ... خلّفت يبق لنـا كهفـاً ومعتمـدا ؟
ومن تركت لدى المسرى يكون لنا ... حـامٍ إذا سارحـادينا بنـا وحـدا ؟
وزينبُ بعـدما من نـزف فيض دمٰ ... أوداجـه اختضبت ألوت عليـه يـدا
وسرّحت طرفها نحو الغـري حمى ... من كـان للّه عينـاً لم تنـم أبـدا
تدعو : أبـا حسن ماذا القعـود وذا ... أخي ترى رأسه قد فارق الجسدا ؟
الجسم منـه لقى في كربـلا وعلى ... رأس القنا كان عنه الرأس مبتعـدا
من مبلغ الرسل والأمـلاك أن على ... فقد ابن فاطم طـه في العرا قعـدا
يقـول والحـزن لم تُبقي مضاضتـه ... على الحسين له صبراً ولا جلدا :

ما لي وما لبني حـرب فقد قـطعوا رحمي ومن عترتي لم يتركوا أحدا ؟
يا ويلهم كيف ولدي بعـد مفتقدي لا والــداً خلّفـوا منهم ولا ولـدا !
إلاَّ يتـامى وأطفـالاً قــد آنفـطرت أكبادها من جـوى فيها قـد آتقدا
ومـوثقـاً بحـديـد يشتكي مضضــاً والكـون من عنده يستنـظر المـددا

* * *

يا عترة المصطفىٰ الهادي الذين بهم من الجحيم غداً ينجو من اعتمـدا
أتيتكم بمــديــحٍ مــا أتى أحــدٌ بمثــل رقّــةِ معنــاهُ لــو اجتهــدا
يـرجو الشّفـاعة منكم يـوم محشرِهِ مـع كلّ من بـولاكم كـان معتقـدا
وقـد علمتم بـأني ليس لي عمــلٌ انجـو به من ملمّـات المعـادِ غـدا
غيـر البـرا من أعـاديكم وحـبّكم من عالم الذّر في قلبي قـد انعقدا
فـأسـأل اللّه ربّ العـرش يجعلني بحبكم يا بني الهادي مـع السعدا
ثم الصَّــلاة عليكم والتحيــة مــا ركبٌ إلى حجّ بيت اللّه قدِ قصـدا

* * *

(٤)
مدح الامام علي (ع) وشكوى مصيبة كربلاء

. . . في مدح أمير المؤمنين علي (ع) . . . تجلىٰ الإمام العسكري (ع) في المنام لصديق الشاعر . . . وطلب للإمام الأمير قصيدة مدح . . . والمدح كله فداء لتراب قدمي أبي الحسن المرتضىٰ (ع) . . .

سبقت إليّ من الإمام العسكري ... بشرى سرور من فتى لم يفترِ
منها انجلىٰ كربي وزال تفكّري ... فيمن عليه صميم قلبي قد فُري

* * *

غصن ترعرع من حشاي وأورقا ... وبه فؤادي لم يزل متعلقا
حذرا عليه وخيفة أن يحرقا ... من عين عيّان خبيث المنظر

* * *

وبه أُصبت بفادحٍ منه قضى ... وعليه قد ضاق الفضا لمّا مضى
عني إلى دار السلام مقوّضا ... وشجاه في قلبي أمرّ من الشَّري

* * *

لكن سألت اللّه فطّار السّما ... عنه يسلي قلبيَ المتألما

بـرثـا هـَداةٍ سـادة كـانـوا حمى للنـاس في الدنيـا ويـوم المحشـر

* * *

آل الـنبـي هيـاكـل الـتـوحيـد خـزّان عـلم الخـالـق المـعبـود
أبـنـا علي حـتـف كـل مـريـد وحمى الصّريخ الخـائفِ المتطيّـر

* * *

علم الهـدىٰ سيف العليّ المنتضى مـولىً إليـه الكـون كـان مفـوضـا
ونظـام مبـرم حكمـه لن ينقضـا مهمـا جـرى فيـه ولم يتـأخـر

* * *

لاهـوت قدس قـد تـردى في ردى بشـرٍ ولـو نضّى الـردا وتجـردا
بين الـورىٰ فيه غَلُوا بعـد الهـدى غيـر الـوليّ المخلص المتبصّـر

* * *

جـنب الإلٰـه وحـبـله الـمـمـدود بين العبـاد وبـابـه الـمقـصـود
وعلى جميـع العـالمين شهـيـد مـن مؤمـن نـاجٍ بـه أو مـنـكـر

* * *

قـطب عليـه رحىٰ الـوجـود تـدور وبـمـا يشـا يـتنـزل الـمـقـدور
من ذي الجـلال وعنـده التـدبيـر في هـذه الـدنيـا ويـوم المحشـر

* * *

لـلّه وجـه لا يحـلّ بـه الـفـنـا أبداً ولا من شخصـه يخـلو فِنـا
والكـون منـه قـد تكـون متقنـا بسمـائِه والأرضِ ذات الأبحـر

* * *

أكـرم بـه مـن مـالـكٍ مملوكِ للخـالق البـاري بغيـر شـريـك
مـلك لـه ينـقـاد كـل مـليـك وإليـه يخضـع كـل ليثٍ قَسْـور

* * *

ملك على عرش الكمالات آستوى وبصـدره سـرّ الإلٰـه قـد انـطوى
وبـدا لموسى منـه في وادي طوى نـور فخـرّ بنـفسـه لـم يشـعـر

* * *

فـدعـاه وهـو عن المهيمن نـاطق ومتـرجم إذ هـو الـوليُّ الصـادق
إنّي أنـا البـاري العليّ الخـالق الأوّل البـاقي الـذي لـم يُنْـظَر

* * *

من ذا يضاهي المرتضىٰ حامي الحمى ولـرّبـه الـرّحمـان كـان مترجمـا
والـروح جبـريـل الأمين تعلمـا منـه يـوحّـد لـلعـليّ الأكـبـر

* * *

قـل ما تشـاء وما تـريـد من العـلا فيـه فـإن الـذكـر أبلغ مَـقْـولا
فله بـه مـدح تنـزّل مجمـلا ومفصّـلاً من ذي العـلا لم يُحْصَـر

* * *

ولـه ضـريـح فـوقـه الأمـلاك يـتـزاحمـون وتـجلي الأفـلاك
وعـليـه كـان مـذهّـب شُـبّـاك في القبّـة النورا كنجم المشتري

* * *

وإلى السمـا ذاك الحمى معـراج لـلمـرسـليـن ونـوره الـوهـاج
لهم بعـاكـرة الـظلام سـراج وشـذاه أذكىٰ من فـتيـق العـنبـر

* * *

فيــه قــد اختلف العبــاد فمنهــم من قــال : ذا ربّ كــريم منعــم
والبعض منهــم أخّــروه وقــدمــوا من بعـده للنـاس رجسـاً مفتـري

* * *

رجس طغى من بغيــه وتـزنــدقـا لمـا لمنبـر أحمــد الهـادي آرتقى
من بعـد مـا بيت البتـولـة أحـرقـا وبـه ابنـة الهـادي البشيـر المنـذر

* * *

وإليـه قـد قيـد الـوصي الـزاكي بـنجــاد قــائـم سيفــه السفّــاك
مــا بــيـن كــل مــنــافـق أفــاك بعــد النبي أخيــه زاكي العنصــر

* * *

مـن داره سـحبـوه وهــو مـلبّـبُ ووراه فــاطـمــة تحـنّ وتـنـحـب
وفؤادهــا بلظى الـشّجــا يـتلهـب تـدعو ومـدمعها كقـطر الممـطر :

* * *

خلّوا ابن عـمي حـجّـة الجبــار وعلى العبــاد مصــرّف الأقــدار
لا تـخــرجــوه ملبّـبــاً مـن داري قهــراً يســاق إلى شقيّ مجتــري

* * *

هــذا عـليٌّ صــاحـبُ الأعــراف أزكى الــورى من آل عبـد مُنــاف
من منــزلي لا تخـرجــوه حــافي فهــو الإمــام أبــو شبيــر وشبّــر

* * *

ردّوا إلـى داري حـمـى الإســلام ومـدار قـطب غــوامض الأحكـام
من قبــل مـا أدعــو وقلبي حـامي من حـرّ أحـزاني ونــاري تــزفــر

* * *

خلّوا ابن عم المصطفىٰ الهادي علي لا تخـرجـوه ملبّبـاً من منـزلي
من قبـل مـا أدعـو وقلبي ممتلي قبسـات حـزن جمـرهـا لم يفتـرِ

* * *

لـو شاهـد الهـادي أبي مـا مسّني لمّـا مضى عنّي وفـارق مسكنـي
من جـور ضليـل بـه لم يـوقني لأسـاءه ذلّـي وطـول تحسّـري

* * *

من جورهم بسيـاطهم ضـربـوني من بعـدما بـالبـاب قـد عصـروني
ظلمـاً وعـدوانـاً وهم عـرفـوني أنّي آبنـة الهـادي النبـيّ الأطهـر

* * *

جهلوا مقـامي عند خـلاّق الـورى وتقحّـمـوا داري وقـادوا حيـدرا
ومن الشجـا قلبي عليـه تـفـطّرا لمـا بـه خـرجـوا وزاد تحسّـري

* * *

يـا ليتني جُـرّعت كـأس حمـامي قبـل النبيّ ولا يُـذلّ مـقـامي
ويشبّ في بيتي حـريـق ضـرام عن أمـر رجسٍ قـد أتىٰ بـالمنكـر

* * *

واحسـرتـاه على النبيّ المصـطفى نـور تشعشـع للبـرايـا وآنـطفـا
وغـدت بنوه الأصفيـا أهـل الـوفـا متـفـرقيـن بكـل وادٍ مـقـفـر

* * *

لعب الشتـات بشملهم فتشعّبـوا منهم بكـل حمىٰ فتىً متحـجّب
قمـر يُـزار مـدى الـزمـان وكـوكب ومدار قطب رحى القضا سكن الغري

* * *

وجـهٌ لـفـطار السّـمـا الخـلاق وشـقـيـق طـه طـيّـب الأعـراق
ووصيُّـه البـاقي على الـميـثـاق وغـداً يكون لديه ساقي الكـوثـر

* * *

يغشـاه مـع أبنـاه سـادات الـورى أزكى سـلام دائمـاً لن يحصـرا
مـا دام مجـدهم الأثيـل مسـطّرا في اللوح من ربّ العبـاد الأكبـرِ

* * *

(٥)
عزاء للسيدة الزهراء (ع)

الله أكبر ما أعظم مصيبتك يا زهراء (ع) . . . وكم صبرت فنعم صابرةً أنت . . . فلكِ العزاء يا سيدتنا . . . ولنا الأجر . . .

ألا مَن يعزّي اليوم فاطمة الزهرا ... على فقد أبْنَاها ويغتنم الأجرا
فقد قرحّت أجفانَها عبراتُها ... ومهجتها من حزنها لم تزل حرّى
أتبرد أحشا فاطم وبكربلا ... حسين على حرّ الأوام قضى صبرا
إليه انبرى سهم القضا وهو للقضا ... من الملك الأعلىٰ على خلقه مُجرى
فهل بعد يوم الطّف تُرجى مسرّة ... وفيه دماء للنبيّ جرت هدرا
ولاهوت قدس من بنيه تطرقت ... عليه العوادي في فضا رحبةٍ قفرا
تطا فوق من ميكال هزّ مهادَه ... وناغاه جبريل الأمين عن الزهرا
ولست بناسٍ كعبة الحزن زينبا ... تنادي بصوت شبّ فيه الأسىٰ جمرا :
أُميّة إملي العين من سنّة الكَرى ... فإن حسينا عنكم سكنَ القبرا
ويا آل فهر طرزوا الخيل وامتطوا ... عليها وسُلّوا البيض واعتقلوا السمرا
وخلوا جياد الخيل عند مغارها ... تحك السّما بالنقع وادّرعوا الصبرا
ففي كربلا جُذّت عرانين مجدكم ... وبدركم الوضاح فوق ثرى الغبرا
وتلك على خمص الركائب سيّرت ... جواهر قدس من بناتكم أسرى

سوافر ، لكن أسدل الصون فوقها لكيلا ترى النّظارُ أشخاصها سترا
مدامعها تحيي الهشيم إذا جرت وتحرقه الأنفاس منها إذا اخضرا
ألا طأطئوا حزناً رؤوسكم ولا تمدّوا بني فهر حجابا على عذرا
فقد رفعوا بالرمح رأس رئيسكم حسين وسيقت خلفه زينبُ الكبرى
تنادي : أخي ترضى تسيّرني العدى على الضعن من قفر أسير إلى قفرا
أنقب وجهي باليمين عن الورى وأستر رأسي عن سنا الشمس باليُسرى
وبالأمس فسطاطي تحوط رواقه أسود عرين من بني مضر الحمرا
وذا اليوم لاحامٍ أراه ولا حمىً ولا معقلا آوي إليه ولا خدرا
ورأسك مصباحي أراه على القنا من الذكر آيات بأوج السما يقرا
ومن خلفي السّجاد نجلك تشتكي إليه اليتامى لافح الشمس والمسرى
فيدعو حوادي العيس: ويلكم انصلت قلوب بني الهادي وفاطمة الزهرا
قفوا هذه الأيتام عند رجالها تحن وتذري فوقها الأدمع الحمرا
قفوها وخلوها تشم نحورها وتدفن أشلاها وأدمعها نذرى
وتنظر واليها حسينٍ وتشتكي إليه من التشهير فاطمةُ الصغرى
عزيز على خير النبيين جدّها بأسر بني سفيان ينظرها حسرا
ترى فوق رأس السمهري كريم من ترشّف منه جدُّه المصطفىٰ النحرا
يُطاف به في كل قطر جراءةً ويُهدى لرِجسٍ فوقه يشرب الخمرا
وينكث منه مبسماً بقضيبه ويضحك بشراً وهو ينظره شزرا
فتغشى يزيدَ لعنةً مستمرة وتترى أباه بعده لعنةً أُخرى

* * *

بني المصطفىٰ المختار أهدى إليكم عليٌّ مديحاً نظمُهُ يشبهُ الدُّرا
تودّ الحسان الحور فوق خدودها يخط بريحان ليبقى لها فخرا
يريد به يوم القيامة منكم بمحشره الغفران والعفو والأجرا
كذا كل من والاكم متمسكاً معادٍ لمن عنكم إلى غيركم فرّا
ويغشاكم أزكى التحية ما سرى بداجيةٍ ركبٌ إلى الكعبة الغرّا

(٦)
تجهّز الامام الحسين (ع) لحرب الطغاة

. . . الإمـام الحسين (ع) وآل بيته وأصحـابه الشـرفاء تعبّـأوا لقتال عصـابة الكفـر التي تجهّزت لقتـالهم . . . ولو شـاء الله لانتصـر الحسين (ع) . . . ولكنه (سبحانه وتعالىٰ) شاء أن يزيـد الظالمين ظلمـاً ليخلّدهم في الجحيم . . .

عرا واستمر الخطب واستوعب الدهرا ... مصابٌ أهاج الكرب وآستأصل الصبرا
وجاس خلال الأرض حتى أثـارها ... إلى الجوّ نقعا حجب الشمس والبدرا
وغيـر عجيب أن تمور لـه السمـاء ... ومن أوجها تهوي النجوم على الغبرا
غـداة تجلّت للكفـاح عصـابـةٌ ... لها النسب الوضّاح من مضر الحمرا
غدت إذ أعدّت آلُ حربٍ لحربهـا ... عصائب ضلّت رشدها وعتت كفرا
وحيث التقى الجمعان والسِّبط قائم ... يذكّرها من بأسـه البطشـة الكبرى
يكافحهم والحرب تـرسي جبالهـا ... فتنـدك منـه حين ينـظرهـا شـزرا
فلولا يكفكفـه عن الفتـك حلمـهُ ... لعفّىٰ ديار الشرك واستأصل الكفرا
فلمـا تجلى اللّه جـلّ جـلالـه ... له، خرّ تعـظيماً لـه ساجـداً شكـرا
هوى هيكل التوحيد والشـركُ بعده ... طغى غمره والناس في غمرة سكرى
هوى كوكباً وانقض للأرض جوهرا ... ومـا شابت الأعـراض غرّتـه الغـرّا

هـوى وهو طـود والمواضي كـأنها نـســور أبت إلَّا مـنــاكبــه وكــرا
ومن عجب يشكــو الأوام وقلبــه جرى من خلال فجـرّته القنـا نهـرا
وأعظم خطب زعزع العرش وانحنىٰ لـه الفلك الدّوار محـدودبـاً ظهـرا
بحيث أراق الشمـر من نحـره دمـاً له انبجست عين السما أدمعا حمرا
فيــا لـدمــاء قـد أريقت ويــا لـه شجاً فتّت الأكباد حيث جرت هدرا
فإن أنس لا أنسىٰ العوادي جواريا ترض القوى من مصدر العلم والصدرا
ولن أنس فتيـانـاً تنــادوا لنصــره وللذب عنه عانقوا البيض والسمرا
رجال تواصوا حيث طابت أُصولهم وأنفسهم بالصبر حتى قضـوا صبرا
حمـاة حموا خـدراً أبى اللّه هتكه فعــظّمـه شــأنـاً وشــرّفـه قــدرا
فـأصبـح نهبـاً للمغـاويــر بعـدهم ومنه بنات المصطفىٰ أبرزت حسرا
يقنّعهـا بالسـوط شمـر وإن شكت يؤنبهــا زجــر ويــوسعهــا زجــرا
نــوائــح إلَّا أنــهــن ثــواكــل عــواطش إلَّا أن أعينـهــا عبــرى
يصـون بيمناهـا الحيا مـاء وجهها ويسترها إن أعـوز السّتر بـاليسرى
فيـا لحـريم قــد أُبيحت وحـرمــةٍ هما حرمـات الله قد هُتكت جهـرا
فقـل لسرايـا شيبةِ الحمـد ما لكم قعدتم وقد ساروا بنسوتكم أسـرى
تـؤوب بهـن اليـعمــلات كـلّمــا تجـوز بهـا قفــرا تجشمهـا قفــرا
وأعـظم ما يشجي الغيـور دخولهـا إلى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يعــارضهـا فيــه يـزيــد شمـاتــة ويصرف عنها وجهـه معرضـاً كبرا
فقوموا غضـابا فـالمقادير طوعكم متى شئتم جيوشكم رسلهـا تتــرى

❊ ❊ ❊

(٧)
استغاثة بالرسول (ص) وآل بيته الأطهار (ع)

. . . يا عباد الله ! إن الله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه . . . فادعوا الله مخلصين له الإنابة . . .

عباد اللّه كلكم أنيبوا ... إلى الرّحمان باريكم وتوبوا
وضُجّوا بالدعاء ضجيج ثكلى ... إليه ، فإنه منكم قريب
فلا يخفاه منكم صوتُ داعٍ ... خفيّ ، لا ولا عنكم يغيب
ونادوه بخير الخلق طرّاً ... رسول اللّه فهو له حبيب
وثنّوا بالوصيّ أخيه حتى ... لدى الباري دُعاكم لا يخيب
ولجّوا بابتهال : يا علي ... فمثلك في الشدائد لا يغيب
فإن قلوب شيعتك استطارت ... وكادت من تطيّرها تذوب
فنحن اليوم في كُرَبٍ شداد ... وذكرك منه تنصدع الكروب
بنا قد حل طاعونٌ وباه ... عظيم لا يعالجه طبيب
وإنّك يا أبا حسن وجيهٌ ... بك الباري يثيب ويستجيب
وأنت لنا عن الأخطار حصنٌ ... حصين لا تدانيه الخطوب
وأنتم يا عباد اللّه ضجوا ... جميعاً بابتهال : يا مجيب
فيا رحمان لا تقطع رجانا ... وإن ملأت صحائفنا الذنوب

عبادك يا كريم بك استجارت ... من الطاعون شُبّان وشيب
فها هي بالدعاء إليك مدّت ... أياديها وأدمعها سكوب
تنادي وهي تضطرب اضطراباً ... ومنها قد تطيّرت القلوب :
أجرنا يا مجير بجاه طه ... وأبْنَاه الذين بهم تُثيب
بمن في كربلاء قضى وأضحى ... طريحاً وهو من دمه خضيب
غريباً نازحاً ناءٍ فريدا ... بأهلي ذلك الفرد الغريب !
وحوليه بنوه وناصروه ... وإخوته بنو الهادي أصيبوا
وزين العابدين يداه غُلّت ... بقيد وهو مأسور كئيب
أسيراً صاغراً مضنىً حزيناً ... عليه قد ترادفت الخطوب
يرى في الرمح رأسَ أبيه عالٍ ... تلاعبه الشمائلُ والجنوب
أيحمل رأس شنف العرشِ جهراً ... برمح ؟ إن ذا أمر عجيب !
وتُسبى عترة المختار طه ... كأنّهم وهم في السبي نوب
وهن ودائع المختار أضحت ... تُجاب بها المفاوزُ والسهوب

* * *

(٨)
ما حل بآل الرسول (ص) بعد وفاته

... تُوفي رسول الله (ص) ... وعلى الفور انحسرت الأقنعة عن وجوه المنافقين ... وكشّروا عن أنيابهم بظنّهم أن الإسلام مناصب دنيوية ... نسوا أنّه رسالة السماء ... وفعلوا أفعالاً فظيعة بحرم رسول الله (ص) وأهل بيته (ع) ...

من جذّ عرنين الهدىٰ والدين ... من آل طه علّة التكوين
واجتث يُمنى هاشم وشمالها ... وأذل منهم كلَّ ليث عرين
من حل عقد نظام بيعةَ أحمد ... لوصيّه الكرارِ خير أمين
وأشاد أفنية الضلال سفاهة ... واستأصلت يدُه أُصول الدين
وأتى إلى الزّهرا وأجهض حملها ... سقطاً بمنزلها فِنا يا سين
قد لصّها بالباب فانتدبت : ألا ... يا فضَّةُ ، قومي إليّ خذيني
قتلوا جنيني في الحشا ، يا ويلهم ... لما بعرض الباب قد عصروني
أو ليس قال محمدُ المختار : «من ... آذى البتول سلالتي يؤذيني» ؟
واليوم قد هجموا عليّ وأخرجوا ... بعلي عليّاً بعدما ضربوني
فلأشكين إلى الجليل بليّتي ... وأبثّ دمعاً من جفونِ عيوني
ما كان ناقةُ صالح مثلي ولا ... في الفضل كان فصيلُها كجنيني

وأنـا ابنـة المختـار فـاطـم درةٌ قـدسيـة من جـوهـر مكنـوني
فقضت وآثـار السيـاط بـظهـرهـا وبجنبهـا ، حـزني لهـا وحنيني !
والمـرتضى لمّـا قضى من ضـربـة في رأسـه بلغـت إلى الـعـرنيـن
قـد شقّ مفرِقـه ابن ملجم ساجـداً في فـرضـه بـالقـاضب المسنـونِ
وقضى ابنـه الحسن الزكي بشـربة منهـا تـزلـزل طـود كـل ركين
وسقىٰ الزكيّ المجتبى سمّاً جـرى في جـوفـه منـه ذعـاف منـون
وبكـربلا قُتـل الحسين على ظمـا مـع صحبـه من كـل ليث عـرين
فيحق إهـراق الـدمـوع لـه دمـا في كـل وقت في الـزمـان وحين
فقـد اشتـرى أرواح أُمـة جـده من ذي الجـلال بعـالم التكـوين
فوفى بذاك العهـد شبل المـرتضى يـوم الـطفـوف على هـدىً ويقين
وبقى يصـافـح للصّفـاح ويلتقي سمـرَ الـرّمـاح بمنحـرٍ وجبيـن
ويقول: يا منشي جميع الخلق من طين تصلصـل من حم مسنـون
أدّيـتُ ميـثـاقـاً عـليَّ مـقـدّراً من سـابق فعليـك أن تـرضيني
فـرضاي غفـران الـذنـوب لشيعـةٍ أوعـدتُهـا الحسنى وأنت ضميني
فلهم رخصت الـنفس حـتى أنـني فـوق الثّـرى نكّست عن ميمـوني
بمـراقـةٍ خـرقت حشـاي وعيـطل من قـوس ملعـونٍ أصـاب وتيني
وغدت شفارُ البيضِ تكرع من دمي وتـرضّ أيـدي الصـافنـات متـوني
وتـظلني شجـر الـرّمـاح كـأنني ذو النـون في ظـلّ من اليقـطين
وعلى يـدي ذبحوا رضيعـي ظـامئاً وبـقتـلهم إيـاه قـد فـجعـونـي
هل كان طفـل قبـل حين فـطامـه في كف والـده قضى كجنيني ؟
لمـا أتيت بـه العـدى مستسقيـا ومن الغليـل أراه كـالعُـرجـون
فـرفعتـه بيـدي أمصُّ لسـانَـه كي يـرتـوي وبـريقِـهِ يـرويني
فـأصـاب حـرملةُ اللعينُ وريـدَه منـه بسـهم عيـطلٍ مسنـون
فهـوى ذبيحـاً وآبتهلت مخـافـةً أن السّمـا تهـوى على الأرضين
فـأخـذت من جـاري دِمـا أوداجِـهِ فـرميتـه نحـو السمـا بيمـيني

فـرأيت آفـاق السّمـا محمـرةً منـه ، ففاضت بـالـدمـوع عيـوني
هـل كان طفـل قبـل وقت فـطامـه في كفّ والـده قضى كجنيني ؟
مـا نـال يحيى مثـل مـا قـد نلتـه من آل حـربٍ بعـدمـا خـذلـوني
إن كـان بـالمنشـار شُق بـدوحـة فـإني غـريبـاً من قفـا ذبحـوني
ووطوا على ساحاتِ عرصةِ كربـلا صـدري بكـلّ محجّـلٍ وهجين
إن كان أُهديَ رأس يحيى سـاطعاً فـي طشت من ذهب إلـى ملعـون
فإلى يزيـدَ مضى كريمي وهـو في رمحٍ طـويـل بعـد قـطع وتيني
أفهـل رأى يحيى لـه فـوق الثـرى جثثـا مضـرّجـة كمثـلِ بنيني ؟
فـأنـا رأيت على الثـرى أحبـتي قـد جُـرّعـوا كـأس المنيـةِ دوني
قـد عانقـوا سمر الـرماح وعـانقـوا من بعـدهـا في الخلد حـورَ العين
وسَبَتْ عـلوجُ أميّـةٍ وبـغـاتُـهـا خفـراتِ فـاطمـةَ كسبي الصّين
حسـرا أُسرن لكن جـلالَ جمالِهـا سـترٌ لهـا عن طـرف كـلٍّ لعين
أُخـذت بـراقعهـا وغـطّاهـا الحيـا والصّون ، وهي بلا غـطا ومصون
قـد قوّضت فـوق المطا وحمـاتهـا في الـطّف رهن جنـادل وحـزون
يسـرى بهـا سير البـريـد وزينبٌ تـدعـو : لجثـة واحـدي ردّوني
فـي كـربـلا حـتى أبـلّ فـؤاده وحشـاه من جـاري دمـوع شؤوني

* * *

يـا عتـرة الهـادي الـذين بهم نجـا من لُـجٍّ بحـرٍ زاخـرٍ ذو النـون
ونجـا من الطوفـان حين بهم دعـا نـوحٌ فسـار بفلكِـهِ المشحـون
لا زلت مشغـوفـاً بنشـر ثنـائكم حتى ألاقي في الـزمـان مَنُـوني
أرجـو بـه من جُـودكم وهبـاتكم يـوم الحسـاب شفـاعـةً تنجيني
وعلى الصـراط استقبلوني قبلمـا للنـار جمٌّ جـرائـمي تـدنيني
مـا كـان لي عمـل بـه أنجـو غـداً إلاَّ ولايـتـكـم بنـي يـاسيـن
وتشفـعـوا في والـديّ وعـتـرتي يـوم الجـزا ولأخـوتي في الـدين
ثم الصـلاة عليكـم مـا غـردت قُـمـرّيـة في وكـرهـا بفنـون

(٩)
انتظار ظهور المهدي المخلّص (عج)

. . . عجّل الله ظهورك يا إمام . . . فقد عظمت الرزية بمصابكم آل البيت (ع) . . .

تطاولت الدنيا ونحن نطالع ... طلوعَ إمامٍ لا محالةَ طالعُ
إمام هدىً من نسل فاطمةَ يُرى ... على وجهه نورُ الرسالةِ ساطعُ
بقية من خرّوا سجوداً بسرهم ... لآدم أملاكُ السّما وتواضعوا
تكاد تغشّي وجهها إن بدا لها ... محيّاً منه أزهرَ ناصعُ
كأن محيّاه محيّا محمدٍ ... وكلّ معاني الحيدرية جامع
محيّا ترى فيه نضارَةَ أحمدٍ ... ونورَ عليٍّ بين عينيه لامع
محيطٌ بما قد كان في اللوح صدْرُه ... فيا حبذا صدرٌ حوى العلم واسع
وأخلاقه أخلاق عيسى ابن مريم ... وفيه بها موسى وهارون واقع
على رأسه تَاجُ الجلالِ كأنّما ... قد اتصلت فيه النّجوم الطوالع
إذا سار يمشي خلفه الخضر خادماً ... وعيسىٰ وإدريس وإلياس رابع
فيا صاحب الكرّات في الرجعة التي ... بها يستقيم الدّين والدّين ضائع
متى تأخذ الأوتار والثّأر للذي ... قضى وهو فردٌ ما لديه مدافع
سوى فتيةٍ قد باضعوا بنفوسهم ... وقد ربحت والله تلك البضائع

كماةٌ هم في الحربِ نارٌ على العدى ولكنّهم في الجور سُحبٌ هوامع
إذا اعتكر الليلُ البهيم انحنت على التلاوة والتسبيح منهم أضالع
فإن مرّ ذكر النار خوفاً تقعقعت مفاصل أعضاهم وتجري المدامع
ويبكون شوقاً للجنان إذا لها عليهم جرى ذكرٌ وَعَتْهُ المسامع
دعاهم حسين والسيوف شواخص إليه وأطراف الرماح شوارع
وللبيض رشفٌ في النحور وللدّما من الهام وكف صوبُه متدافع
فهبّوا إلى الهيجا كأسدٍ خوادر مخالبها البيضُ السيوفُ القواطع
فشقت بهم لجّ الوطيس سلاهب وورق القنا في حومة الكرّ ساجع
يحيّون أشفار الصفاح كأنها وجوهُ ملاحٍ ما عليها براقع
إلى أن تهاووا من على صهواتهم كشهب دجى منها تضيء المرابع
وبعدهم أضحى ابن أحمد لم يجد ظهيراً وقد سُدّت عليه المشارع
سوى ذابلٍ لدن ونفسٍ أبيةٍ وأبيضَ مشطوبٍ به الحتفُ ناقع
وقد نزلت أعلى ملائكةُ السما لنصرته في الطّف وهي خواضع
فاعرض عنها حين وافته قائلاً : فإن قضاء اللّه ليس يُدَافَع
وهذا اختياري كان من عند خالقي فإني به راضٍ وما أنا جازع
ليتضح الإسلام بعدَ اندراسِهِ وتمتاز فيه الخلق عاص وطائع

* * *

فراح لحرب المارقين مبادراً وفيما عليه قدّر اللّه طائع
فصال عليهم صولةً فتزلزلت بها الشام رعباً والرجال تواقع
فلما دعاه اللّه أعرض عنهم وفاجأه سهم في وريديه واقع
فخر كموسىٰ من على الطور إذ بدا له فوقه نور من اللّه ساطع
وظلّ بذاك الفجّ وهو بكفّهِ يكفكف وكف الدّم ، والدّم نابع
يسرّح طرفاً للنساء مخافةً يروع مصوناتِ النبيين رائع
وينزع منه السهم والسهم نافذ بمنحره والنحر بالدّمع هامع

* * *

أيقضي ابن خيـر المـرسلين بغلّة وبـحـر نـداه لـلبـريـة واسـع
ويـوطأ بـأيدي الجـاريات لـه قوى وصـدرٌ لأسـرار النبيين جـامـع
ويحتزّ منه الشّمر رأساً قـد انحنت لتقبيله الأمـلاك وهي خـواضـع
ويـرفعـه فـوق السّنـان وطـالمـا تـرشّف فاه المصطفىٰ وهو يـافـع
ونـاغـاه جبـريـلُ خـادمُ جـدِّه مـراراً ، وجبـريـلُ لـه متـواضـع

* * *

بنفسي قتيـلاً سُيّـرت خَفِـراتُـه أسـارى ولـلمختـار هن ودائـع
بأعضاد أيديها على النيب لم تـزل أنـابيبَ أطـرافِ الـرمـاحِ تُـدافـع
جـواهر قـدس مـا تـراءت لنـاظـرِ غـدت سافـرات ما عليهـا مقـانـع
سوى الصونِ بعد الصون يصـونها لها منه ستـر عن ذوي البغي مانـع
وأوجههـا بعـد الصيـانـة لم يكن عليهـا يُـرى إلّا الجـلالُ بـراقـع
تـلاحظ فوق السمهـري كريم من لغـامض أسـرار المهيمن جـامـع
لـه لـمعـان مـن سنـاه كـأنـه بـإشراقِـهِ بدرٌ على الـرمحِ طـالـع
ونـور محيـاه على ذلـك القنـا إلى ذروات العرشِ والحجب لامع
وحـافظ سـرّ اللّه كـان مصفـداً على حلس نضـو أنهكته الجـوامع
أقيـه الـرزايـا من أسيـر تـرادفت عليـه البلايـا والخطوب الفـواظـع
إذا خرّ في الهيجاء رضيع وأعولت له فوق أحـلاس المطي المـراضع
يصعّـد أنفاسـا كجمـر من الفضـا عليها ومن عينيه تجـري المدامـع

* * *

بني المصطفىٰ المختار فـاز من له إلى الله أنتم في الـمعـاد ذرائـع
وقد خاب إنسـان أتى وهو جـاحدٌ ولاكم عنـاداً وهـو للجبت تـابـع
إذا استعـرت للمجـرمين جهنـم يقـوم إليكم مـالـك وهـو طـائـع
تـدعـون خـذ هـذا ودع ذا إنـه لنـا تـابـع في دهـره ومشـايـع

* * *

(١٠)
استغاثة بمحمد (ص) وآل بيته (ع)

. . . اللَّهمَّ إنا نسألك بمحمد وأهل بيته الطاهرين أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن . . . . . .

إلهي ، الأمان فقد فزعنا إليك من الوبا ، وبك اعتصمنا
بنور جلال وجهك لا تكلنا على أرواحنا في كل معنى

* * *

إلهي كفّ عنا كلّ داء وطاعونٍ وكل أذى وباء
وأُحرسنا بأصحاب العباء فإنا كلّنا بهم استجرنا

* * *

فأولهم : زعيم المرسلينا وثانيهم : أمير المؤمنينا
إمام قد فرى منه الجبينا مراديٌّ شقيٌّ نال لعنا

* * *

وثالثهم : هو الحسن المرجّىٰ لنا في كلّ نازلةٍ وملجا
يقي من بالدعاء عليه لجّا فكان لنا عن المحذور حصنا

* * *

ولكن قد سُقي سمّا نقيعا مدافاً وهو كان لنا شفيعا
وكهفاً نلتجي فيه جميعا ويحمينا إذا فيه اجتمعنا

* * *

ورابعهم : شهيدٌ في الطفوف غدا مرعى الأسنة والسيوف
فوا لهفي على الجسد الشريف بقى في كربلا ما نال دفنا

* * *

وداست جسمَه أيدي الخيول فما داست سوى صدر الرسول
ورضّت قلبَ فاطمةَ البتول وجسمَ المرتضى ظهراً وبطنا

* * *

فوا حزني عليه من إمام بكته الأنبيا قبل الأنام
وحور العين أدمت باللطام عليه وجوهها أسفاً وحزنا

* * *

وظل على ثرى البوغا معرّى تقلّب منه أيدي الخيل صدرا
به علم الكتاب قد استقرا وسرّ اللّه فيه قد استكنا

* * *

وخامسهم : هي الزهرا الزكية سلالة أحمدٍ خير البرية
وبضَعتَه المقدّسة الرضيّة فيا رب العباد بها أجرنا

* * *

وسادسهم : أبو الغر الموالي هو السّجاد محمودُ الفعال
إمام قيدوه بالحبال بنو حرب وأشفوا فيه ضغنا

* * *

وقيد من الطفوف إلى يزيد يكابد عض جامعة الحديد
أسيراً بعد والده الشهيد به يا ربُّ في الدنيا أغثنا

* * *

وسابعهم : من استوفى العلوما وأوضح للورى الدين القويما
إمام كان ميمونا كريما غدا للدين والإسلام ركنا

* * *

وثامن هؤلاء الغر : جعفر وليّ للقضا المقدور مصدر
سلالة كل صدّيق مطهّر بحرمته أجرنا وآعف عنا

* * *

وتاسعهم : هو البرّ الرّحيم سلالة جعفر موسىٰ الكريم
عليم منه تُقتبس العلوم إليك به توسّلنا ولذنا

* * *

وعاشرهم : قضى في أرض طوس أبو الحسن الرضا شمس الشموس
سليل الكاظم الندب الرئيس عليه في الزمان قد اعتمدنا

* * *

ومنهم : ذلك البر الجواد فذاك هو الوقاية والعماد
إذا حلت بنا كُرب شداد إليه كلّنا لذنا وفزنا

* * *

ونجلهم علي ذو السداد أمان الخائفين من العباد
سلالة آل ياسين وصاد نلوذ به إذا نحن أصبنا

* * *

وذاك العسكري ابن النبي سليل الطاهر الهادي علي
سمي المجتبى الحسن الزكي مدير رحى القضا يسرى ويُمنى

* * *

وقائمهم سليل الأوصياء ومصدر فيض ينبوع القضاء
رئيس الكون من ربّ السماء وكان لدينه في الدهر ركنا

* * *

أيابن العسكري أما ترانا بعينك كلنا مما اعترانا ؟
ننادي بابتهال : الأمانا فإنا في حماك قد اجتمعنا

* * *

ولذنا واحتسبنا واتكلنا على ربّ السما وله أنبنا
وحاشا أن يخيبنا وكنا بصفوته بني الهادي اعتصمنا

* * *

عباد اللّه خوفكم اضمحلا وعمر البأس عنكم قد تولّى
وقوّض راحلاً والأمن حلاّ بعونِ اللّه حين به استجرنا

* * *

ومولانا استجاب لنا جميعاً بحيث لنا غدا المهدي شفيعا
وحرزاً واقياً وحمىً منيعاً يرد طوارق الطاعون عنّا

* * *

وآخرها صلاة اللّه تترى رسول اللّه خير الخلقِ طرّا
وأشرفهم لدى الرّحمان قدرا وأَبْنَاه الذين بهم سعدنا

* * *

(١١)

ما حل بآل بيت النبي (ع) وصبرهم على المكاره

. . . يا آل بيت النبوة . . . عليكم سلام الله ما طلعت شمس أو غربت . . . يا رمز الصبر والجهاد . . . صبرتم على ما لم ينزل بغيركم . . . فنعم عُقبى الدار . . .

دهتني الحادثات من الزمان ... وعاقبة الزمان إلى هوان
عرتني من مساويه خطوب ... يضيق لبعضها رحب الجنان
وأوقعني أكابد شرّ قوم ... ألا يا بئس ما فيه رماني !
فكم لي بانتظار فتى قدير ... من اللّه العلي على الزمان
تذل لسيفه السفاك رعباً ... ملوك الأرض من قاصٍ وداني
متى نلقاه يطلع في خميس ... من الباري على الأعدا معاني
يشيّد رتبه الإسلام لمّا ... تداعت من دعائمها المباني
ويكسو الدين ثوباً ليس يبلى ... مدى الأيام آناً بعد آن
ويملا الأرض قسطاً منه حتى ... تكون رياضها خضر البنان
وتصحب في الفضا حمر المراعي ... أسود الضاريات من الأمان
فيا سرّ الوجود ومبتداه ... وعين اللّه في هذا الزمان
دهتكم نكبة كادت لها أن ... تسيخ الراسخات من الرعان

بسبط المصطفىٰ المختار طه ونجل المرتضى كهف الأماني
ربيع السائلين بكلِّ نادٍ وأمن الخائفين من الهوان
ومن نزلت مدائحه بعما من الباري وفي السبع المثاني
حسين من رقى في المجد مرقىً أشمّاً لايدانيه مداني
فلم أنساه يوم الطف لمّا دهته جنود أولاد الزواني
وتحت لوائه من آل طه رجال لا تملّ من الطعانِ
وصحب لم ير فيهم إذا ما دعوا يوم الكريهة من جبانِ
صناديد يرون الموت أحلى لديه من معانقة الحسان
فزجّ بهم إلى الهيجا حسين على نجب مقعقعة العنان
فكرّوا كالضواري واستمروا بسمرهم على مرّ الطّعان
فلما صارعوا سود المنايا وكلٌّ منهُمُ ثلج الجنان
دعاهم عن لسان اللّه داع إلى أعلى مقامات الجنان
هووا صرعى كأنهم نجوم منيرات على حرّ السهان
فظل ابن النبي فريد عصر وليس له سوى الخطار ثاني
وعضب ثم عزم منه أمضى على الأعدا من العضب اليماني
فحين رأى الجموع قد استدارت عليه بالصوارم واللدان
تمطّى فوق هيكله وأرخى شكائمه إلى الحرب العوان
يلاقي الزّاعبية بارتياح كأنّ صريرها نغم الغواني
وتأتيه الألوف فيلتقيها بصارمه المذكّر والسنان
يكرّ عليهم طوراً ويأتي إلى خفراتِه الغرّ الحصان
ويرجع تارةً يحمي نساه بجأش غير مندهش الجنان
ومن جيش الضلال أتاه سهم بمنحره وفي أحشاه ثاني
فخر ومهره قد راح عارٍ يجرّ على الثرى فضل العنان
يرجّع بالصهيل كان عليه دماء السبط صبغ الأرجوان
فحين وعته جامعة الرزايا بمضربها ، وأُمّ الإمتحان

أتته من الخيام ومقلتاها على وجناتها نضّاحتان
فراحت وهي تنعى بافتجاع وأدمعها دم في الخدّ قاني
فلاح لها بأوج الأفقِ غالٍ كريم ابن النبيّ على السنان
فنادت زينب لما رأته على العسّال : يا كهف الأمان
دهاني فيك هذا الدهر حتى بحادثه لأعدائي رماني
تراني أعين الأرجاس أسرى بعرصة كربلا رأي العيان
ولا لي بعد جلبابي نقاب عن النظار إلّا الراحتان
وزين العابدين أراه مضنىً أسيراً وهو في أسري يراني
تجاب بنا القفار إلى يزيد أشر الخلق من قاصٍ وداني
عليه مع أبيه وناصريه من الرّحمان لعن غير فاني

* * *

ألا يا عترة المختار طه زعيم الأنبيا حسن المعاني
أتاكم من عُبَيْدكم عليّ نظام رائق مثل الجمان
يريد به غداً مع والديه من الرّحمان قصراً في الجنان
وصالحُ أدخلوه بلا حساب من الجنات في أعلى مكان
ويغشاكم من الباري سلام جزيل دائم طول الزمان

* * *

(١٢)

استشهاد الامام الحسين (ع) وما حل بأهله بعده

. . . رزيّه الطّف أورثتنا الأحزان . . . ومع الأحزان لا تصحّ الأعياد ! . . .

أترجو بعد يوم الطّف عيدا ... وفجر الدين فيه قضى شهيدا ؟
قضى يشكو الأوام وكان بحرا ... يمير الكون من جدواه جودا
أنذّرع الجديد بكل عيد ... وننشق فيه ريحانا وعودا
وقرّة عين أحمد ألبسته ... شفار البيض من دمه برودا ؟
أتبتهج القلوب من ارتياح ... وبهجة قلب فاطمة أبيدا ؟
وتشرب بارداً عذباً وشمر ... على عطش فرى منه الوريدا ؟
وآماق السما انبجست عليه ... دماءً حيث كان لها عميدا
فاضحى وهو ظلُّ اللّهِ ملقىً ... بلا ظل قد افترش الصّعيدا
ومنه حزّ جمال يميناً ... يدير على العباد بها الوجودا
برى كفّي فتىٰ رب البرايا ... به قد شنّف العرش المجيدا
فكيف جرى القضاء على قضاء ... له الأقدار قد كانت جنودا؟
فلولا بعده في الأرض لطف ... يقيها الرجف كادت أن تميدا
أأحمد بابنه يفدي حسيناً ... ويقتل نازحاً عنه بعيدا؟

بنفسي من تشرف جبرائيل بخدمته قضى فرداً وحيدا
فلم أنس نساه الغرّ لما أذاب مصابُه منها الكبودا
تسحّ دموع أحداق الأماقي دماءً قرّحت منها الخدودا
ومن بعد القلائد ألبسوها قيوداً أنهكت منها الجلودا
وكل وهي واكفة الأماقي تنادي: من لنا يسري بريدا؟
لقبر حمى الوجود يقول: يا من سقى عمر المنية والوليدا
قد افترست كلابُ بني زياد بوادي الطّف أبْنَاكَ الأسودا
على حر الظّما وردوا المنايا وهم كانوا يميرون الوجودا
كأنهم وهم صرعى نجوم تهاوت من مطالعها خمودا
على الرّمضا كأهل الكهف أضحوا بفجوة كهف ديرهم رقودا
تود جفون أحداق المعالي تكون عن الثرى لهم لحودا
عليهم للنسا ترجيعُ نَوْحٍ يصدع شجوُهُ الطودَ الصّليدا
فكم لأبٍ تحن فتاة خدر ووالدة لها تنعى وليدا
ومرضعةٌ تنوح على رضيع قضى بظماه ما نال الورودا
وقائلة تنادي والأعادي تجاذب من عواطلها العقودا:
أأُهدى والوصيّ أبي وجدّي زعيم المرسلين، إلى يزيدا؟
وفوق اليعملات بنا الحوادي تسير كأنما كنا عبيدا
وسيطانُ الحوادي وهي تسري مطايانا وجت منا الجلودا
إذا منّا هوت في البيد ثكلى تنال من العدى ضربا شديدا
ولطف اللّه في الأرضين مضنى وكان مصفداً يشكو القيودا
يكابد ضرّ أسقامٍ ولطم وعولة صبية تشجي الجليدا
يرى خفرات فاطمة أسارى تجوب بها الحداةُ ربى وبيدا
تقاسي وخد نيْبٍ وهي خود وأنّى تعرف الخود الوخيدا

* * *

(١٣)
فجيعة آل البيت (ع) وما لاقوه من تقتيل أو سبي

. . . وافجعتاه بكم يا آل رسول الله (ص) . . . يا ليتنا كنا معكم . . . فنفوز فوزاً عظيماً . . .

تلهّفتُ لمّا قد تذكّرت موقفا ... به قمر للمصطفى خرّ واختفى
وبت أقاسي حسرة حيث أنني ... به ما اكتسبت الأجر مع كل من وفى
وواسيت فيه من بأقدام جدّه ... ذُرى عرش علام الغيوب تشرفا
أقام بأرض الطّف مع كل أصيد ... لنصرته عاف البقا وتخففا
رأوا دونه بذل النفوس عليهم ... من اللّه فرضاً واجباً لن يُسَوّفا
دعاهم حسين والمنايا شواخص ... إليه بطرف جفنُه قط ما غفا
فهبّوا إلى الهيجا على كل سابق ... يجرّون أذيال الحديد تغطرفا
يحيّون أشفار الضّبا يحسبونها ... ملاح من البيض الكواعب هُيّفا
يحامون عن خدر على حرم الهدى ... مصونات خير الرسل كان مسجفا
فحين لهم دار النعيم تزخرفت ... وكانت بها الخود الخرايدُ وُقّفا
هووا سُجّداً شكراً لذي العرش بعدما ... من الطعن كل منهم قلبه اشتفى
فعاد يناديهم حسين وقلبه ... لهم كان من حرّ الشّجا متلهفا
أحباي هل أنتم رقودٌ على الثرى ... أم الحتف في أبدانكم قد تصرّفا ؟

أراكم هجرتم أيها القوم صحبتي وما كنت منكم أعرف الهجر والجفا !
فيا ليتني أفديه حين لحربه بسمر القنا جيش الضلال تألفا

* * *

وأقبلت الأملاك من أفق السما لنصرته والنصر حوليه رفرفا
فما اختار قلب الكون إلّا شهادة بها قبل نشءِ الخلق كان مكلّفا
ليتضح الإسلام بعد انطماسه ولله يَحْيَ الدين من بعدما عفا
فظلّ ربيط الجأش يسطو مكافحاً بلا ناصر جيشاً عليه تألّفا
وقوّم مثل الصّل للطعن أسمر وللضرب مثل النجم جرّد مرهفا
وجال على الأعدا وسحّ عليهم شآبيب من صاب المنية وُكّفا
يشدّ على الأجناد طوراً وطرفه يرى تارة فسطاطَه المتطرّفا
فلما دعاه الله وافاه عيطل أصاب الهدى من قبل أحشاه فانطفا
فخر كما لله يهوي بفرضه وكانت عليه المشرفيّة عُكّفا
تناهب أحشا ذلك الفرقد الذي بخدمته الروح الأمين تكلّفا
وشمّر شمرٌ وارتقى فوق صدره بقلب عليه منه أقسىٰ من الصفا
وهبر نحراً منه بالسيف لم يزل بتقبيله المختار أحمد مشغفا
إلى أن قضى ما بل غلة صدره من الما، على الدنيا بعده العفا
فأيّ فؤاد لا يذوب لقتل من نعاه النبيّ المصطفىٰ وتلهّفا
وناح عليه قبل حين وفاته كما ناح يعقوبُ على فقد يوسفا
فإن يداً قد أسقطت حمل فاطم فقد قطعت رأس الحسين من القفا
وما ذبحَ الطفلَ الرضيع بنبلةٍ سوى من رمى منها الجنين المشرّفا
ونار ورت في باب فاطم أحرقت خباً لحسين في الطفوف مسجّفا
ومن أجل إخراج الوصي ملببا فقد قيد زين العابدين مكتّفا
يرى رأسَ سر الكون والده على سنان فيذري أدمعا لن تكفكفا
ويدعو : ألا يا رأس قطب رحى القضا ومجريه كيف الموت فيك تصرّفا

أردت العلىٰ إذ كنت أهلاً لها وقد تسنّمت هـذا السّمهـريّ المثقفـا
فمـا حـال طـه لـو يـراكَ مميـزا ينـوءُ بـك العسّـال مهمـا تعـطفـا
وفـوق المـطايـا حسـرا خفـراتُـه تنادي بصوت منه ينصدع الصفا :
بني غالب في عرصة الطّف ذبحت أعـزة أبْنـاكم وعـزكم انـطفـا
ونسـوتكم قد أتلف الـدهر حـالها وللشـام راحت والهـاتٍ ونحفـا
أتـرضـون أن تهـدى بنـات نبيكم إلى معتـدٍ في غيّه قـد تعـنّفـا ؟

* * *

(١٤)
الدينا زائلة لا خير فيها إلا العمل الصالح

. . . أتركض خلف الدنيا وملذاتها وملاهيها وفيها ضررك وسوء الجزاء ؟ . . استدرك أمرك واتق الله وتمسّك بنبيّه (ص) والآل (ع) . . . فهم سفينة النجاة . . .

علامك عن سمت الرضا متنكّب ... ونفسُك فيما يعطب العقلَ ترغب
أتطرق طرق اللهو دأباً ولم يكن ... لك في مساعي منهج الرشد مطلب
وكل آمريءٍ يرخي العنان لنفسه ... به في ميادين المهالك تذهب
فإن جمال المرء عقل يزينُه ... تقىً به من ربه يتقرّب
وحلم وعلم مستقر وعفّةٌ ... وكثرة آداب بها يتأدّب
وحسن اعتقادات بآل محمد ... هداة بهم يرضى الإلٰه ويغضب
خزائن أسرارٍ وأبحرُ أنعمٍ ... تفيض ندىً منه الخلائق تشرب
ينابيع جودٍ للمهيمن لم تزل ... طوامٍ ومن حافاتها الخلق تشرب
وهم أنجمٌ كانت بها الخلق تهتدي ... إلى الحق إلّا أنها ليس تغرب
كلامهم نورٌ وقولهم هدىً ... ورأيهم رشدٌ وعلمٌ ومذهب

* * *

فمنهم نبيٌّ أوضح الدينَ للورى وكان عليه من دجىٰ الشرك غيهب
رسول رقى السبع السموات وانحنت له وهو يرقاها النبيّ المهذب
إلى أن دنا من ذي الجلال وقد بدا إليه من السّر الخفي المحجّب
وأودعه الرّحمان أسرار علمه وأعطاه منه ما يريد ويطلب
ومنهم إمامٌ وحّد اللّه حيث لم يكن آدم في الكون وهو له أب
فتىً للهدى بحرٌ وللفيض مصدرٌ وللمصطفى نفسٌ وللدين مذهب
وقد كان في الأكوان كالقطب في الرحى تدور عليه الفُلك وهو مركب
فيا عجباً هذا يقاد ملبّبا إلى مستقرٍّ في الضلال ويُسحب
وفاطمةُ الزهراءُ يدخل بيتها عليها بلا إذن وبالسوط تُضرب
وُتضغط ما بين الجدار وبابها وتُسقط حملاً من حشاها وتُرعب
ومنزلُها بالنار يورى ولم يزل به الروح يأتي بالعلومِ ويذهب
فأقسم بالرّحمان لولا وصيةً من المصطفىٰ ما قيد وهو ملبّب
ولا اغتاله الرّجس ابن ملجم ساجداً يصلّي بسيف منه قد سُمّ مضرب

* * *

ومن بعده أبناه ثارت عليهم علوج بني سُفيان حتى تشعبوا
بهم لعبت أيدي الخطوب ولم تزل أكف خطوبِ الدهر بالنّاس تلعب
فبعضهم قد حل سُرّ من رأى وفي أرض طوس منهم غابَ كوكب
ومنهم شموسٌ مشرقاتٌ تضمنت مطالعها الأرض المنيرة يثرب
وفي كربلا الفخر المنير قنى له شفيع الورى جدّاً وحيدرةُ أَب
سرى مثل ما سار ابن عمران قبله لمدينَ فرداً خائفاً يترقّب
إلى أن أتى مع صحبه الغرِّ كربلا وحطّ في ذلك الخيت مضرب
وجيشُ ابن سعد قد أتى متلاطماً بموج المنايا السودِ وهو واثب
فلما دعتهم ألْسن الحرب طوّحت إليها بهم نجب من الخيل شُزّب

بسمرٍ صعادٍ وارداتٍ كأنها ... أراقمُ لفح الهوى تتقلب
وبيضٍ ضبا مثل البروق إذا بدت ... يسحّ لها وبلٌ من الهام صُبّب
فما برحوا في حومة الحرب واللقا ... وطَير الفنا بين الفريقين يلعب
يلاقون أشفارَ الصفاحِ كأنّها ... ملاح محلات من الخود تلعب
وزجل اصطكاك الزاغبية في الوغى ... أنغام عون بالتّرجّع تطرب
وحين لهم من جنة الخلد أشرقت ... من الخرد الخود المقاصير كعب
تهاووا بمستن النزال كأنجم ... لها ربع وادي عرصة الطّف مغرب
وظلّ حسينٌ ما لديه مساعدٌ ... على الروع إلّا مشرفيّ وقعضب
فلما رأى الهيجا استدارت رحاتها ... إليه ومن قسطالها آسوَدّ غيهب
تمطّى لها في ظهر متسع الفرا ... حسينٌ بقلب ثابت ليس يرهب
ينادي وأجناد الوغى مستديرةٌ ... عليه وكلٌّ قلبُه يتلهّبُ:
أيا عُصبَ الطغيانِ والغدر والجفا ... أما لكم في منهج الدين مذهبُ ؟
تريدون قتلي عامدين فهل لكم ... دم كان عندي من قديم ومطلب ؟
وهذا فرات العذب جارٍ وعترتي ... وولدي بأرض الغاضرية سُغّب
فما انزجروا من وعظه ولقتله ... بأجمعهم من كلِّ فجٍّ تأهبوا
وأعرض عنهم مغضباً حيث لم يكن ... لهم واعظاً إلّا الحسام المذرب
وجرّد مشطوب الفرند ولاح من ... شباه ضرامٌ وقدُهُ يتلهّب
فأردى به لمّا عليه ترادفوا ... ثلاثين ألفاً منهم وهو مغضب
وفجّر بحراً من دم القوم موجُهُ ... على جرفه الما تلاطم يُركب
فلا زال يذري الهام من جثث العدى ... ويجتث أرواح الكماة ويسلب
فواللّه لولا كفه الحلم ما بقى ... على جسدٍ رأسٌ ولا ظلّ منكب
إلى أن فَرَتْ أحشاه نبلة مارقٍ ... فخرّ كما عن برجهِ خرّ كوكب
هوى هيكل الإسلام وامتد بعده ... على الدين في الدنيا من الشرك غيهب
يسرّح طرفاً للنساء مخافةً ... تُراع مصونات النبي وتُرْعب
فكيف القضا الجاري المدار بكفه ... على كل موجودٍ إليه يصوب

ويمسى سهاماً للسهام وصدره خزانة علم اللّه للشّمرِ مركب
يطأ ذلك الصدر الذي طالما غدا على صدر طه جدِّه يتقلب
ألا يا له الويلات كيف قد اجترا على كنز أسرار المهيمن يركب
ومن نحره يفري كريماً بصارم له سن من يوم السّقيفة مضرب
وفجّر من أوداج منحره دماً جرى وهو من دم النبيّ مشرّب
وأعظم شيء بالذما انبجست له عيون السما والكون قد كاد يذهب
صعود بنات الاعوجية جرأة على صدره القدسيّ وهو مترب
وقطع يمينا منه في الكون لم تزل تفيض ندىً منه الخلائق تشرب
وحين انبعاث المهر عنه إلى خبا بناتِ علي وهو للسرج يسحب
فلمّا وعت ترجيع رنّته النّسا بدت وهي بالأيدي على الروس تضرب
وحلت لباس الصبر واغتسلت بما عيون غدت مثل الجداول تسكب
وفي خِلع الأشجان أَحْرَمْنَ وآغتدت تلبّي بصوت للصفا الصّم يشعب
تضجّ ضجيج الحجّ بعد كفيلها وكعبتها أُمّ الفجائع زينب
وكلٌّ غدت من لاعج الحزن والشّجا تطوف على جسم الحسين وتنحب
ولا قبّلت من بعد تمٍّ طوافها سوى نحره المنحور وهو مترّبُ
فما برحت تسعى وتنعى رجالها على كلّ نَشْيزٍ منهم خرّ كوكبُ
ولا صعدت إلّا إلى عرصةٍ بها لأحمد بدر فوقه الخيل تلعب
وكّل عليه قد أطالت وقوفها تصبُّ دموع العين والخد يشربُ
وفاضت ، وقد فاضت عليه دموعها وهاماتها بالأصبحية تضربُ

* * *

ومن ضرب سيطان المضلّين هرولت ومن خلفها الأيتام تنعى وتندبُ
وما آزدلفت إلّا إلى مشعر الشجا لها النوح زادٌ فيه والدمع مَشْربُ
وحين أتت في ذلك الصّيهب الذي لها فيه من بعد السبا شبّ مضربُ
قد آستأصلت منها السرور وهديها به نحرت كبش العزا تتقرب

(١٥)

توسّل بالنبي (ص) وآله (ع)

. . . اللّهمَّ إنا نتوسل إليك بنبيّك محمّد نبيّ الرحمة (ص) وآل بيته أجمعين (ع) . . . أن تكّف عنا المهم . . . وتقبل دعانا . . .

أغثنا يا إلٰه العالمينا ... واحرسنا بعينك أجمعينا
وفرّج كربنا واكشف بلانا ... ولا تشمت علينا الشامتينا
إلٰهي أنت قلت لنا : دعوني ... عبادي أستجب لكم يقينا
وها نحن جميعاً قد بسطنا ... إليك أكفنا متضرعينا
وحاشا أن تخيبنا وكنّا ... بأصحاب العبا متوسلينا
بحرمة سيد الثقلين طه ... زعيم الأنبيا والمرسلينا
وحقّ المرتضىٰ كهف البرايا ... أبي حسن أمير المؤمنينا
وبالزهرا التي قد أسقطوها ... بضغطة بابِ منزلها جنينا
وقادوا بعلَها الهادي ولمّا ... رأته يُقاد رجّعت الحنينا
وبالحسن الزكيّ تردّ عنا ... وبانا يا أمان الخائفينا
وبالسبط الشهيد وناصريه ... وأَبْنَاه الهداة الطاهرينا
قتيلاً هشّمت أعضاه ظلما ... على الرمضا خيول الكافرينا
وبالطفل الذي وافاه سهم ... سَنِين قد فرى منه الوتينا

بحرقة قلب والده عليه ووالده له يبدي الأنينا
بنسوته التي أضحت أسارى مع السّجاد زين العابدينا
تنادي وهي في أسر الأعادي وليس لها ترى منهم معينا :
ألا من مبلغ المختار أنّا على قتب الركائب قد سُبينا
كأنّا من بنات الزنج أسرى تلاحظنا عيون الناظرينا
بباقر علمهم أزكى البرايا لدى الرّحمان إيمانا ودينا
بجعفر وابنه موسى إمام تقي صادق برّ أمينا
بحرمة من قضى في أرض طوس فكان لنا بها كهفاً حصينا
إلٰهي بالجواد تكفَّ عنا وباءً نازلاً قد حل فينا
بحجتك الفتى الهادي عليّ سليل الطاهرين الأنجبينا
بجاهِ العسكري عليك سرعاً تسكّن روع أحشا المؤمنينا
وأعقِب منك روعتَهم بأمن سريعاً ، يا أمان الخائفينا
فإنك لم تزل مولىً رحيماً فارحمنا بفضلك أجمعينا
وبالخلَف الذي في كل وقت نلوذ بظلّه مهما ابتلينا
أجرنا يا إلٰه من البلايا بمن كنا بهم متمسكينا
فيا ربّاه لا تحجب دعانا وإن كنا جميعاً مذنبينا
عبادك يا كريم بك استجارت ولاذت يا ملاذ الهاربينا
بأسماك العظام ومن تلاها قديماً من جميع المرسلينا
تسد مسالك الطاعون عنّا وتنجي من وباه المؤمنينا
وتغشى المصطفىٰ والآلَ جمعاً صلاة اللّهِ ربِّ العالمينا

* * *

(١٦)

ما كابد الامام الحسين (ع) من مآسٍ في كربلاء

. . . وهل يكون عيد ومأتم الإمام الحسين وآل بيته (ع) دائم ؟ . .

نفى العيدُ عنّا قتل مهجةِ فاطم ... وما كان عيدٌ غير نصب المآتم
نسر بعيدٍ وابن من خرق السما ... إلى العرش قد أضحى طعام الصوارم
قضى يشتكي حرَّ الأوام بكربلا ... وفي كلِّ عضو منه بحر مكارم
فأيّ فؤاد لا يذوب لمن بكى ... له جبرائيل وهو في صلب آدم
وإن اصفرار الشمس عند غروبها ... عليه أسىً من طول حزنٍ ملازم
وحمرةَ وجهِ الأفق من فرط حسرةٍ ... وطول مصاب لابن فاطمَ دائم
وصوتَ هدير الرعد كان نياحةً ... عليه وقطرَ المزن دمعُ الغمائم
حنينٌ لمن ميكال بات موكّلاً ... يناغيه في جنح من الليل فاحم
فلما جرى في مصدر الحكم للورى ... من الحكم ما أشجى جميع العوالم
فلولا بقى في الأرض من بعد قتله ... وجود إمام بالشريعة قائم
أهيلت على الأرض السما فتناثرت ... دعائمُها مثل الهبا المتراكم
بنفسي طريحاً في الطفوف معفّراً ... غدت بدماه الخيل حُمرُ القوائم

تـطاه العوادي وهـو فـوّارة الهـدى ... وبحر القضا الجاري على وُلد آدم
وإن أنس لا أنسى صفـاياه إذ أتى ... يحـوم عليه المهـر ملقى الشكـائم
بـدت معوِلات من خبـاهـا كـأنهـا ... نجـومٌ تراءت من خـلال الغمـائم
وأطفـالُها كـالورق تصـرخُ خلفهـا ... تنادي بعالي الصوت : يا آل هاشم
أتــرضــون أن تُسبى لكم علويّــة ... تحــدّرت من نسـل طـهَ وفاطم؟
هلموا آنظروا عند العدى فتيـاتكم ... تـدافـع أطـراف القنـا بـالمعـاصم
بنـات حجـال من حـرائـر أحمــد ... بأيدي العدى أسرى غدت كالغنائم
ونوركم الأسنىٰ حسين على الثرى ... لقى بين عبــاس أخيــه وقــاسـم
تـطوف بمثـواه النســا ودمـوعهــا ... على فقـده كالمعصـرات السواجم
تنـاديـه والأسيــاط عنـه تصــدّهـا ... بضرب على الهامات من كل غاشم :
ألا في أمـان اللّه يـا خيـر كـافــل ... وأكــرمَ مــرجــوٍّ وأرحــم راحــم
نــودّعــك البــاري فـليس لـنــا ... إليـك رجـوعٌ يـا سـراج العــوالم
نجلّك أن تبقى طريحاً على الثرى ... ومجدك فوق العرش سامي الدعائم
فـزمّت بها خمص المـطيّ وزينب ... تــلاحظ قتـلاهــا بحـرّ السمــائم
لهـا فصّلت ريحُ الشّمـال مدارعـا ... مــطرّزة من حمــر دم الغــلاصم
وعيبــة سـرّ اللّه أضحى مكــابـداً ... لـطامـا وأسقـامـا وهتــك محـارم
ينوح كما قد ناح في السجن يوسف ... ويـذري دمـوعــاً مثـل أدمــع آدم
على قتـل من جبريـل خادم جـدّه ... فيا لك من مخـدومِ وحيٍ وخادم
يصلّى عليــه حين يـذكــر اسمـه ... وتمسي ذراريـه مـراعي الصــوارم

* * *

(١٧)
تنصيب الامام علي (ع) إماماً في غدير خم، .. ولكن ...

... وفي غدير خم ... أعلن الرسول (ص) ولاية الإمام عليّ (ع) من بعده بأمر من الباري (تعالىٰ) ... فهو باب مدينة العلم ... وحجة الله على خلقه ... واعتدوا على حرمة الإسلام ... وحرمة الرسول بالاعتداء على آل بيته في كل وقت .

داجي الضّلال سجى بالجور واعتكرا ... وللورى أصبحت أربابُه أمرا
وحرّفوا سُنَنَ الإسلام واجتهدوا ... أن لا يبقوا له عيناً ولا أثرا
فما بقى منه عند المسلمين سوى ... رسم بأسفارهم يتلونه خبرا
معوّلين على تأسيس من كتبوا ... يوم السقيفة نقضاً للهدى سِفرا
من بعدما نقضوا عهد النبيّ ولم ... يرضوا بما نصّ في الهادي وما ذكرا
إذ قام يصدعُ في خمٍّ وفي يده ... يدُ الوصيّ عليّ يُسمع البُشرى :
هذا عليّ لكم بعدي إمام هدىً ... مهيمن ووليٌّ كان مشتهرا
فإنه حجة الباري العليّ على ... من في السّمٰوات والسبع المهاد ذرى
من رشده اقتبسوا أحكامَ دينكم ... فهو الإمام الذي فيه الهدى انحصرا
من منكم حاد عنه بعد منصرفي ... من بينكم ، سوف يصلى في غدٍ سقرا

عـليكـم جعـل الـبـاري ولايتـه فرضاً ، فمن لم يؤدّ الفرض قد كفرا

* * *

فحين غـاب النبيّ الهاشميّ طغى بحر الضلال على أهل العبا وجرى
وأصبحت بعدما غاب الخلافة في أيدي المضلّين بيعاً عنـدهم وشرا
من معشر نقضوا الإسلام وارتكبوا من ظلم آل عـلي مـركبـاً وعـرا
وأحـرق ابن فـلان بـاب فـاطمـة وظهرها خلف ذاك الباب قد عصرا
وخـالـد رأسهـا بـالسـوط قنّعـه حتى على الأرض قرطاها قد انتثرا
وحملها حين وافى السوط أضلعها من بطنها خرّ سقطا والـوصيّ يرى
واستخرجوا المرتضى الكرار مصطبرا على الهـوان فلولا العهد مـا صبرا
يقـادُ من منزل الـزهرا وكـان على استئصـال أنفسهم بـاللّه مقتـدرا
وبـالقـطيـع يـرى الـزهـرا مقنّعـة وضلُعها كان بعـد الضغط منكسرا
بـاللّه أقسم لـولا الحلم كفكفـه على الثـرى لم يبـق منـهُمُ أثـرا
فكـان من حلمه عنهم بـه طمعـوا فـاستهضموه وقـاسَىٰ منهم الضّررا
وجـرّعـوا بعـدَه أبنـاءه غُصصـا من المنـايـا فكـانـوا للورى عِبـرا

* * *

منهم قضى الحسن الأوّاب حين سقي سمـا أذاب حشاه حين فيـه سـرى
في طشتـه قـد تقيـا كبـده قـطعـاً لمّا جرى السّم في أمعـاه واستعرا
والفـرقد الصمـداني لو تـوجس ما أصـابه متن رضـوى لان وانفجـرا
فقـد قضى يشتكى حـر الأوام ولم يـزل يمـد بجـدوى جـوده البشـرا
وظـل ملقىً بجرعاء الطفـوف تـطا منـه حوامي خيـول المشركين قـرا
تـطأ نيـاط حشـا مـولىً بخـدمتـه على المـلائك جبـريل قـد افتخرا
منـه تنـاهبت سمـر القنـا جسـداً كـأنـه قمـر فـوق الثـرى انحـدرا
وجـوهر الحسن مـا رثت نضـارتـه منـه وما نـال من طعن القنـا غيـرا
قـد كـان ظـاهـره نـورا وبـاطنـه لاهوت قدسٍ عن الأبصار قد سُترا

من حـوله صحبُـه صرعى تـودّ بأن لهـا تكون مصـابيـح السّمـا حُفَـرا

* * *

بهم تـطوف بنات المصـطفىٰ ولها من الغـرام حنينٌ يصـدعُ الحجـرا
شعثُ النـواصي ولكن من أشعتها أشخاصها وهي حسرا لن تكاد ترى
تخفي الحنين حيـاء والبكا خجـلاً إذا جوى الثكل في أكبادها استعرا
قد ألبست بعدمـا ابتزت قـلائدهـا من الحـديـد على أعنـاقهـا زبـرا
كـلٌّ ترجّـع صـوتـاً لـو وعى جبـل من الرواسي صدى ترجيعِه انفطرا :
يـا راكبـاً جسـرة تـطوي بـأربعهـا بيـد السهول وكـان الليـل معتكـرا
عج بالغريّ حمى الهادي مدير رحى قطب الوجود وقل إن كان ما اختبرا :
هذي كلاب بني حرب قد افترست في كربلا من بنيك الغرّ أُسـد شرا
فتلك أشلاؤهم صرعى لها نسجت عواصف الريح قمصاً من دم وثرى
قم يا حمى بيضة الإسـلام مدرعـا من الضريح وسُـلّ الصارم الـذكرا
واقطع صياصي بني حرب وحزبهم ولا تـدع منهـم أُنثىٰ ولا ذكـرا
فقـد أبـادوا بنيـك الغـر واقتسمـوا ما بينهم خفرات المصطفىٰ الدررا
وسـافَرت سـافِـرات بعـد أسـرتهـا وليس در المعـالي تعـرف السفـرا
ترنو إلى رأس شنف العرش مرتفعا يتلو من الذكر في رأس القنا سورا

* * *

بـنـي عـليٍّ عـليٌّ قـنّـكـم لـكـم أهـدى مديحـاً مليحاً كـان مبتكـرا
مهذب اللفظ لم يأتِ لـو اجتهدت بمثـله في زمـانٍ ألـسن الـشعـرا
يـرجو بـه منكم في الحشر مغفـرة لـه تكـون حجـابـاً لا يـرى سقـرا
كذاك نجلكم سامي الـذرى حسن كونوا لـه معقلاً يـوم الجزا وذرى
فـإنـه ذو اعتقـاد فـيكـم وذكـا تعيي فصـاحتُـه الأذهـان والفكـرا
لا زال بـاللّه منصـوراً ومعتصمـاً من البـلا وعلى أعـداه منتصـرا
ثم الصـلاة على الهـادي وعتـرتـه مـا جنّ ليـل وفجـر بعـده انفجـرا

(١٨)
ذكر مصاب كربلاء من قتل وسبي

. . . الدموع تنهمل من العيون دماً . . . لمصاب آل أحمد في الطّف . . . حيث قضوا عطاشىٰ . . . مذبوحين . . . والحريم سبايا ! . .

لمصابهم مقل السما انبجست دما ... وعليهم لم تبكِ أعينُنا دما
مقلٌ عليهم لم تسلْ عبراتُها ... كحلت أماقيها بأميال العمى
إن الشجيّ إذا توجّس رزأهم ... ومصابَهم يوم الطفوف تألما
يوم به أحشا ينابيع الندى ... في ربع وادي الطّف أتلفها الظما
وقلوبُ صبيةِ أحمد الهادي انصلت ... وتقاطرت في دمع عينيها دما
والماء تحت السّمر دون وصوله ... سفك الدما والموت في ذاك الحمى
وابن النبي يرى بنيه وصحبه ... صرعى لديه على الجنادل جُثّما
ولنصره بحمى الطفوف تحدرت ... زمراً على نجب ملائكة السما
فأبى وقال لهم : فإن شهادتي ... هذي بها الباري عليَّ تكرما
لولا رضاي بها دفعتُ بدعوة ... عني وعن صحبي القضاء المبرما
ورفعت كل بلا وخطْبٍ نازلٍ ... لكنني للّه كنت مسلّما
بأبي وبي أفديه بين عصابة ... جهلوا عُلاه وفضله المتقدما

زحفـوا بـأجمعهم إليـه وقـوّمـوا سمـر الـرمـاح لحـربـه والأسهمـا
واستـل مشـطوب الفـرنـد كـأنـه فجـرٌ سـوادُ الليـل عنـه تصـرّمـا
وعلى الأعادي منه شب لظى وغى فيهـا اصطلوا من قبـل نار جهنّمـا
وأراق بـحـر دمٍ خليـجٍ منهـم فـأراد يغـرقهـم بـه لمّـا طـمىٰ
لكن وعى داعي المهيمن قـائلاً : عجّـل إلى دارِ السّـلام مكـرّمـا
وله انبرى من قـوس موتـور القضا سهمٌ أصـاب فـؤادَه المتـألمّـا
فـانحط قطبُ رحى الـوجود كـأنـه فلكُ من الأفـلاك خـرّ من السّمـا
والـروح جبـريـل بـآفـاق السمـا نـادى: أوا ركن الـوجـود تهـدمـا
يا بدرُ فادّرع الخسوفَ فقـد هوت شمس الهدىٰ والكون أصبح مظلما!
ومن الخبا برزت مصونات الهـدى لمّـا إليهـا المهـرُ جـاء محمحمـا
ومضت إلى مثوىٰ ابن والدها وفي مهجـاتها لهب المصـاب تضـرّمـا
فـرأين فـوق السبط شمـرٌ راكبـا وبنحـرِه ولـغَ الحسـامَ المخـدمـا
فغـدت تدافـع عنه شمـراً بعـدمـا قـد حـذرتـه من عـذاب جهنّمـا
واحتـز رأس ابن الـنبـيّ بسـيفـه والأرضُ ترجف والسّما تبكي دمـا
وتصـارخت جزعـاً نسـاه وزينـب تدعوعليَّ المرتضىٰ حامي الحمى :
يـا مصـدر الأقـدار في الأدوار مَن قـد كـان للروح الأمين معـلّمـا
قُتـل ابنك السبط العـزيز بكـربـلا وحشـاه تغلي من حرارات الـظمـا
وتقـاسمتنـا بعـد مصـرعـه العـدى أسـرىٰ كمـا يتقـاسمـون الـدّيلمـا

* * *

وعلى القنا العسّالِ قد نصبوا لهـا رأس ابن فـاطمةَ يحـاكي الأنجما
فـإذا رأتـه نسـاه وهـو محـكّم فـوق القنا يتلو الكتـاب المحْكَمـا
تبـدي منـاحـاً من تـرجّـع لحنـه ورق الحمـام الـراعبيّ تعـلّمـا
من دمعهـا الفياضِ عنـد منـاحهـا لمـا تقـاطـر كـل واد قـد طمى

واحسـرتـاه كيف سيقت هـديـة ليـزيد فـوق ظعـونهـا سـوق الإمـا
ويـزيد حين أُتي بـرأس السّبط في طشت إليـه من السـرور تبسمـا
وغـدا ابن آكلة الـكبـود جـراءة بقضيبـه منـه يقـدُّ الـمبسمـا
يـا آل طـه الـطاهـرين ومن هم خـزان علم اللّه جبـار السمـا
وحّـدتـم البـاري وعـنـصـر آدم في الكون ما قد كان من طين ومـا

* * *

(١٩)

أثر وقعة كربلاء على الرسول (ص) وعلي وفاطمة (ع)

. . . وليس أفظع من نكبة الزهراء والإمام المرتضى (ع) بأبنائهما في الطف حيث قتل الإمام الحسين (ع) وقطع رأسه الشريف . . . وذبح طفله وسبيت حريمه وغلّ سجّاده !! .

أصغ واستمع تجد خبراً فظيعاً ... يحدّر من أماقيك الدموعا
حديث رزيةٍ حطمت قديماً ... من الزهراء فاطمة ضلوعا
وشجّت مهجة الهادي وألقت ... بأحشا المرتضى خرقاً وسيعا
عشية في عراص الطّف لمّا ... غدا رأس ابن فاطمة قطيعا
قتيل عجت الأملاك حزنا ... عليه والسما انبجست نجيعا
لقد فتكت أُميَّةُ فيه فتكاً ... عظيماً زعزع العرش الرفيعا
سقوه من الردى جرعاً بقلب ... سغوب يشتكي عطشاً وجوعا
وشبّوا بعد مصرعه بنار ... على خفراتِه الخدر المنيعا
وزين العابدين يداه غُلّت ... بأصفاد لها لن يستطيعا
وحوليه بنوه وناصريه ... تُقَلّب منهم الخيلُ الضّلوعا
فلم يدرِ لمن يبكيه حزناً ... من الشهدا وهم قُتلوا جميعا
أيبكي حسرة لأبيه لمّا ... رآه على ثرى البوغا صريعا؟

أم العباس إذ قطعت يداه جميعاً بعدما حطم الجموعا
وسوّى الأرض من دمهم بحوراً وضيّق من جسومهم الربوعا
أم الطفل الذي وافاه سهم بمنحره فمات به سريعا
وكان بكف والده حسين فجاء إلى الخيام به مروعا
ومنحر طفلِه المبري يراه يفيض على يديه دماً نجيعا
ينادي أخته الحورا : هلمّي إليّ وانظري الخطب الفظيعا
رضيعي شل حرملةٌ بسهم وريديه وجئت به وجيعا
خذيه إليك واخفيه فإني برؤيته أنا لن أستطيعا
فجاءت زينب والعين تذري على صفحات خديها الدموعا
وشقت جيبها نصفين لما رأت بالسهم منحره قطيعا

* * *

أيابن المصطفىٰ المختار طه ومن للدين كان حمًى منيعا
عفا الإسلام بعدك واستُذلّت مواليكم وحقكم أضيعا
وشرعكم آنطفا بين البرايا وليس نرى لقائمكم طلوعا
فيا غوث العباد الغوث عجّل بلا أمر عليك وقُم سريعا
وخذ ثاراتكم ممن أبادوا حسيناً جدّك السّبط المطيعا
فليس نرى سواك بكل وقتٍ لنا كهفاً نلوذ به جميعا
وتغشاكم صلاة اللّه ما إن سقى صوب الحيا روضاً مَريعا

* * *

(٢٠)
من لم يبكِ الحسين البطل (ع)؟

. . . حتى الورقاء تندب الحسين (ع) . . . وتبكي مصيبة أهل البيت (ع) في كربلاء !! .

أعطت حشاي الوجدذات مناحي ... وَرْقا معوّلة بكل صباح
ناحت، وهيّج ما بقلبي نوحُها ... وصغى لها سمعي وقلبي صاحي
فدعوتها وبطيّ أقصى مهجتي ... وجدٌ توقّد من جوى لفّاح :
أيقظتِ يا وَرْقَا صبابة لوعتي ... بهدير تغريدٍ وسجع مناح
يا وَرْقُ ما هذا المناح ؟ فأعولت : ... قتلوا حسيناً خامس الأشباح
فتكت به أيدي أميّة فتكةً ... كادت تهّد من السّماء نواحي
جرّت إليه فيالقاً جمّاً بها ... ضاقت بطون فدافدٍ وبطاح
متسارعين لحربه بسوابقٍ ... وصوارمٍ بيضٍ وسمرِ رماح
حتى إذا الحرب العوان تسعّرت ... بلظىٰ كفاحٍ كان، أيّ كفاح
صالوا فصال عليهم بمهندٍ ... أمضى من الآجال في الأرواح
تلقاه وهو يخوض أمواج الرّدى ... عند ازدحام الخيل كالمرتاح
يلقى القنا ثبت الجنان كأنها ... بيضٌ تضوع بعطرها النّفاح

لا زال يذري الهام في الهيجا كما تـذري ثرى البـوغـا عبـوس ريـاح
حـتى دعــاه ذو الـعـلى لـجــواره فــأجــاب دعــوة خــالق الأرواح
فانحط كالمصباح مصعوق القـوى قــد جــل معنــاه عن المصبــاح
فتنـاهبته البيضُ وهـو على الثـرى هــاوٍ بـسهـمٍ في حـشــاه متــاح

* * *

بــأبي إمـامــا هشمت أضـلاعــه أيـدي عوادي الخيـل غبّ جـراح
يــا ليتني أفـديــه لمــا تــوّجــوا رأس القنــا بكـريمــه الــوضــاح
ينجـاب غربيب الـدجى عنه كمـا ينجــاب عن إشـراق كــلِّ صباح
وحــرائـر الـمختــار راحت بعــده للشـام فـوق سنــام كـلّ صــلاح
زفــراتُهـا والنــوحُ كـانــا قـوتهــا وشــرابُهــا من دمعهــا الـنّضــاح
ينــدبن فتيــانــاً أبــاحت دونهــا عــنــد الكـفــاح نفــائس الأرواح
قـد باضعـوا بجميـع أنفسهم وقـد ربحت تـجــارتُهـم أشــدَّ ربــاح

* * *

(٢١)
حلول الامام الرضا (ع) في طوس وأثره عليها

. . . رحل الرضا (ع) إلى طوس القفراء . . فتحولت بحلوله بها جنة بإذن الله . . . ولكنه لم يسلم من أيدي الغدر . . . فسقي السم حتى تقطّعت أحشاؤه . . . فلهفي عليك يا غريب الدار . . .

على الإزار من الزوار الرضا عبرا ... وحوّل الماءَ له ربُّ السّما حجرا
فسار معتصماً بالله معتمداً ... عليه متّكلاً، ليتني أفديه حين سرى
فتىً أقام بوادٍ لا نبات به ... في أرض طوس ولا فيه رأى بشرا
لكن رأى دوحةً في الأرض يابسةً ... جرداءَ لا ورقاً فيها ولا زهرا
فأورقت مذ أتاها يستظلُّ بها ... وأثمرت وعليه أدلت الثمرا
فجاء راعٍ إلى الوادي يهشّ على ... أغنامه بعصاهُ يطلب الشّجرا
فلاح نورُ الرّضا الأسنىٰ فشاهده ... بطرفِه عامراً ، فراح مبتدرا
يسعى على عجل من وقته فرنا ... إلى الرضا وضياه يُخجل القمرا
فصاح : من أنت يا هذا ؟ فقال له : ... أنا ابن من جده للكائنات ذرى
أنا عليُّ بن موسى يا فتى ، فدعا ... وكان مما رأى منه قد ابتهرا :
يا سيدي إن عيني هذه ذهبت ... فرُدّها حيث فيها لا أرى ضررا
وردَّ قوّة شاتي إنها هزلت ... حتى بها لا أرى من هزلها أثرا

قال: ادنُ مني هنا يا عامرُ، فدنا ... فرد في عينيه من بعد العمى البصرا
وبعدَهُ الشاةَ شافاها فدّر له ... من ضرعها الدّر كالينبوع منهمرا
وحوله صخرة صمّا فقدّرها ... بكفه قدحا للدّر حين جرى
وفجّر الماء من صمّ الصفا عذبا ... فأعشب الأرضَ لما فوقها انفجرا
وحين نادى خراسانَ له انتقلت ... بأهلها والدجى قد كان معتكرا
لما اشترى منهم أبياتهم فأتت ... طوعاً له غير بيتٍ ما رأوه شرى
حتى المنارة قد جاءَت مسلّمة ... على عليّ بن موسىٰ والعبادُ ترى
جاءته خاضعةً تمشي بلا قدم ... وأعجبت وهي تمشي نحوه البشرا
فكيف من هذه أدنى معاجزه ... وفضلُه في السّموات العلا اشتهرا
يُجرّع السّم يا ألله في عنب ... حتى سرى السّمُّ في أحشاه واستعرا !
فظلّ يغمى عليه تارة وإذا ... أفاق للّه مولاه اشتكى الضررا
فاخضر لونُ الرضا من وقته وغدا ... مثل الزبرجد حين السّم فيه سرى
أفديه حين دنا منه الفنا ورأى ... إليه خير الورى المختار منتظرا
أتى الجواد ابنه بادي الشجا وجلاً ... ودمعُه فوق خدّيه قد انتشرا
فصاح : يا حجّة الباري المهيمن مَنْ ... يكون بعدك للأيتام والفقرا
فسوف تبقى عراصُ العلم دارسةً ... من بعد فقدك والإسلام محتقَرا
حتى قضى الإسلام وانزعجت ... عليه أهل السموات العلا زمرا
تبكي على سيّدٍ من ولد فاطمةَ ... كأنّه كان بدراً للورى فسرى
ما عذر من بلغت أذنيه مصرعُه ... وقلبه من لظى الأحزان منفطرا
يا قلبُ ذب بافتجاع واحترق أسفا ... على الرّضا كافلِ الأيتامِ والفقرا
أبي الجواد أمان الخائفين ومن ... إذا دعي عند كشف الكرب ما اعتذرا
أيا علي بن موسى أنت مفزعنا ... وأنت تقدر عنّا تمنع الحذرا
فالغوث يا بن رسول اللّه قم عجلاً ... وردّ عنا وباءً كان منتشرا
وقد علمنا بأن لو أنت تزجره ... عنّا بإذن إلٰه العرش لانزجرا
وكن لنا وجميع المؤمنين حمى ... من كلّ حادثة مرهوبةٍ وذرى

واشفع لنا عنـد ربّ العالمين غـداً يـوم القيـامِـة حتى لا نـرى سقـرا
وخــذ بـكفّ عـليّ خــادم لـكُـم إذا إليكم أتىٰ في الحشــر منتـظرا
مـع والديـه وراجي فضلكم حسن ومن بكم قـد توالى لم يكن أشـرا
ثم الصَّــلاة من الـرّحمان دائمــة تغشى النبيّ وتتــرى آلــه الغــررا

* * *

(٢٢)
رثاء الامام الحسن (ع)

. . . يا ألله رحمتك . . . كيف لم تنطبق السماء على الأرض !! . وهم يقتلون أبناء النبي (ص) واحداً بعد الآخر ! . . . ويتّبعون في ذلك فنوناً رهيبة !! .

يا عين خلّي لذيذ الغمض والوسن ... وابكي لخامس أصحاب العبا الحسن
ريحانةَ المصطفىٰ الهادي الذي انفطرت ... أحشاه من جريان السّم في البدن
منه أذابت حرارات السموم حشا ... كانت خزانة علم اللّه في الزمن
فظل يقذف الكبد منه حين جرى ... بجسمه السّم مجرى الماء في الغصن
أفديه حين تقيا كبده قطعا ... وعنده زينبُ منهدةُ الرّكن
فكلما أن من أقصى الحشا انتثرت ... عليه أدمعها من شدّة الحزن
فدار عينيه في أولاده ودعا : ... أين الحسين شهيد الطّف يحضرني
فأقبل الفرقد الثاني ومدمعُه ... دماً يفيض من الأحشا على الحسن
فقال : يا بن أبي حان الرحيل إلى ... دار الجنان عن الأوطان والسكن
ولي إليك وصاةٌ يا أخي حضرت ... فكن لها واعياً بالقلب والأذن
وصيتي يا ربيع المجدبين إذا ... أدرجتَ جسمي بعد الغسلِ في الكفن
طف بي على قبر جدّي في الضريح ولا ... إذا إليك أتت لقّاحة الفتن

تهـرق بأمـري منهم ملء محجمـةٍ دمـاً وأنت بـلا عـون وذو شجن
وهـذه أختـك الحـوراء زينب لا إذا جُـرّعْتُ حمامي اليـوم تنظرني
فـإنهـا ذات أشجـان فلو نـظرت إليّ ميتـاً قضت من شـدة الـوهن
فسـوف بعديَ تلقى مـا يذوب بـه صفائح الصخرة الصّما من المحن
فـودّعَ ابن أبيـه المـرتضى وقضى وآرتجت الأرضُ بالأقطارِ والمـدن
وبعده الشمس في أفق السّما انكسفت والبدرُ أصبح داجي اللون غير سنٍ
والكـونُ أظلم حين اللحـدُ غيبَـهُ وفوقه اللبنُ في وادي البقيـعِ بُني

* * *

من المعزّي النبيّ المصطفىٰ بفتًى قد حـلّ منه محلّ الروح في البدن ؟
بحر العلوم الذي لما قضى اندرست مدارس العلم والدين القـويم فُني
بـالنفس يـا ليتني أفـديـه من قمـر لفـاطمٍ ظـلَّ رهنَ اللحـدِ والكفن
فكيف حـال ابنةُ المختـارِ فـاطمـة مشكاةُ مصباحِ نورِ اللّهِ في الزّمن
كم في مجامع أحشـاها ومهجتهـا من جرح حزنٍ لذاك الفرقد الحسن
لم تـدرِ أيُّ عـزيـز من أحبتهـا تبكيـه فـاطمـةُ منهـدّةُ الـرّكن
تبكي على الحسنِ المسموم حين قضى أم الحسينِ غـريبِ الـدار والوطن؟
وقـد أقام ثـلاثاً في الـطفـوف لقىً دامي المحيّـا بلا غسـلٍ ولا كفن
منـه تطأ وهـو فجر للهـدى جسـداً أيـدي خيـول بني عبّـادة الـوثن
وجـوهر الحسن لم تبـلُ محـاسِنُـه من ذلـك الجسد القـدسيّ والبدن
كيف المنايا بـوالي أمرهـا اتصلت وظـل مرعى الضبـا والذُّبـل اللدن
بـه تـطوف يـتـامـاهُ ونسـوتُـه كما تطوف الـورى بالبيتِ والـرّكن
فحين من حـولـه طـافت بـأفئـدةٍ خوافق وهي تغلي من جوى الحزن
كـلّ دعت بعدمـا بلّت نـواظـرهـا أردانها من مجاري دمعها الهتن :
يـا راكبـاً فـوق نضـو في قـوائمـه تطوي بطونَ شعاب السّهل والحزن
إلى الغـري رعاك اللّه سـر عجـلاً واصرخ لدى جدث الهادي أبي حسن

واخضع ولذ بفنا ذاك الضريح وقل : يا مفزع الخلق في الشدات والمحن
قضى الحسين بوادي الطّف مع نفر من صحبــه كـلّ صــدّيق ومؤتمن
مشوا عطاشى إلى ورد الردى فرأوا مـذاقَـه في رضـا ربّ العبـادِ هني
فاستشهدوا وهـووا صرعى كـأنهم شهب من الأفق ملقـاة على الدمن
وذي جواهر أصداف الهدى انتثرت من بعدهم بين أهل الغدر والضغن
أبـدت أميّـةُ منهـا أوجهـاً قعــدت كـلٌّ تكفكف منها الـوجه بـالـردن

* * *

(٢٣)

استشهد الامام الحسين (ع)
ولكن ماذا حل به بعد هذا ؟

. . . وهل هناك مصيبة أعظم من رزية الطّف واستشهاد الحسين (ع) بهذه الوحشية ؟ . .

بني مضر الحمرا شيوخ العشائر ... دهتكم بوادي الطّف أم الفواقر
بكم فتكت أيدي أميّة فتكةً ... إلى الحشر باقٍ لفحها في الضمائر
عشيّةَ راحت في دما أسد غابكم ... كلابُ بني سُفيانَ حمر الأظافر
فهزوا السيوف المرهفات وقوّموا ... طوال القنا فوق الجياد الضوامر
وهبّوا عليهم غارة تلبس السما ... ردا قسطل داج من النقع ثائر
وخلّوا جياد الخيل تسبح في دما ... نحورِ بني حربٍ بقطعِ الحناجر
وأوطوا بأيديها صدورهم كما ... وطوا صدر سبط المصطفىٰ بالحوافر
فهيهات أن تشفى الصدور وقد غدا ... حسين نظام الكون مرعى البواتر
فيا عجبا كيف السّما ما تفطرت ... وعطل من أفلاكها كل دائر
وعلّة إيجاد الوجود بكربلا ... أراق دمَاه في الثرى عضبُ كافر
بنفسي من ميكال هزّ مهاده ... وناغاه عن أمر من اللّه صادر
قضى نحبه والدين يرشح طرفه ... عليه دموعاً من دمٍ متقاطر
قضى نحبه والأرض ترجف والسما ... عليه استمرت بالدموع الهوامر

قضى نحبه والرسل تصرخ في السما عليه انتحاباً وهي عبرى النواظر
فليت حساماً قد جرى في وريده شبا حدّه عنه جرى في حناجري
وحدّ حسامٍ شقّ لبةَ قلبِهِ فرى كبدي عنه وشقّ مرائري
وأَسْهُمُ بغيٍ أثخنت جسمه انبرت صوائبُها عن جسمِهِ في ضمائري
وأعظم ما يشجي الجمادة ذكره ويندكّ منه كل قلبٍ وضامر
ركوب بنات الوحي حال ارتحالها مهتّكةَ الأستارِ فوق الأباعر
ترى فوق أطراف الرماح شوارعا رؤوس بني الهادي كشهبٍ زواهر
كأن احمرار الدّم في وجناتها صفائح تبرٍ راق فوق جواهر
وزينبُ بالإيما تشير إليهم وتدعو بقلبٍ من جوى الحزن طائر :
أيا أخوتي ما دار في خَلَدي بأن يرى رؤوسكم فوق الأسنّةِ ناظر
وبعدكم أسبى ويُحرق مضربي ويُشتم جدّي بعد نزع الأساور
وتهتف تدعو وهي شاخصةً إلى حمى آل عدنانَ أسود المغاور :
ألا يا بني فهرٍ هلموا بغارة على كل موّار من الخيل غائر
وواروا لكم أشلاً جسومٍ تقمصت بقمصِ دم أذكى من المسك عاطر
جسوم تمنت أعين الشهب أنها تكون لأشلاها بطون حفائر
وأقمار أفلاك السماء تود أن تمدّ ستوراً فوق تلك المقابر
وبعد مواراة الهداةِ تداركوا حرائر بيت الوحي من كلّ كافر
لقد سيروها سافراتٍ إلى حمى يزيدَ ، فوالهفي لها من سوافر
سوافر لكن من أشعتها لها غطا لا يراها كل بادٍ وحاضر
عزيز على الهادي النبي وقوفها بربع يزيدَ وهي من غير ساتر
يؤنبها طوراً وطوراً يسبّها بمجلسِهِ المحشودِ من كلّ غادر
ويعلن جهراً من تمادي ضلاله يسبّ أباها فوق روس المنابر

* * *

فأقسمُ بالأعراف والطورِ والضّحى وعما وياسينا وسورةِ غافر

فما جر أجناد الضلال بكربلا لحرب بني المختار زاكي العناصر
سوى من أتى بالنار يسعى مبادراً إلى منزل الزهراء بنت المفاخر
وأضرم تلك النّار في باب فاطم وقنّعها بالسوط غير محاذر
وقيد إليه المرتضى علم الهدى على كل خطبٍ صابر ، أي صابر
فيا صفوة الرّحمان قد صاغ قنّكم عليٌّ لكم نظماً كعقدِ الجواهر
يريد به في الحشر منكم شفاعة تمحص عنه موبقات الجرائر
وكلّ وليّ صادق متمسك بحبل ولاكم مهتدٍ غير قاصر
ويغشاكم أزكى التحية ما بكت عيون السما بالمعصرات الهوامر

* * *

(٢٤)
إستشهاد علي الأكبر (ع)

. . . ها هو عليّ بن الحسين الأكبر يُسْتشهد . . . ويمضي إلى جنة الخلد . . . وتستمر القافلة . . . قافلة الشهداء بالمسير . . .

أصلى الشجا كبدي وطال تفكري ... برثا علي بن الحسين الأكبر
الكوكب الدريّ من أهل العبا ... نجل الحسين السبط زاكي العنصر
بطلٌ تفرّعَ غصن بان شبابِهِ ... من نبعةِ الهادي البشير المنذر
في وجهه الوضّاح نورُ محمدٍ ... وجمالُ فاطمةَ وبهجةُ حيدر
واسى أباه بكربلا ورجاله ... حوليه بين معفّر ومجزّر
إذ جاء يرفل في الحديد مبادرا ... شاك السلاح إلى أبيه الأطهر
يدعو : ألا هل من رخصةٍ أمضي إلى ... جيش ابن سعدٍ يابن ساقي الكوثر ؟
فأريد تلقاني قتيلاً قبلما ... ألقاك فوق التّرب دامي المنحر !
وعلى الإله أبيع نفسي في الوغى ... وبها جنان الخلد منه أشتري
فأجازه ابن المرتضى وأتت له ... ليلى بقلبٍ طائرٍ متفطّر
فتعلقت لمّا أتت بركابه ... ودعت وأدمعها كقطرٍ ممطر :
أحسين خلّ ابني عليّاً بهجتي ... لو ساعةً عندي أراه بمنظري !
أشفي برؤيته فؤادي قبلما ... ألقاه محزوز الوريد بمحجري !

فسطا علي بن الحسين إلى الوغى مثل الشّهاب الثاقبِ المتحدّر
فتطايرت عنه صناديد العدى حذر الرّدى في كلّ وادٍ مقفر
فأباد منهم ألف ألف مقاتلٍ بطلٍ وجدّل ألف ألف غضنفر
وغدت جيادُ الخيل تسبحُ في الدما كالحوتِ تسبحُ في بطون الأبحر
فدعاه ذو العرش المجيدِ فخرّ عن ظهر الجواد كمثل نجم المشتري
فتناهبت أحشاه عسلان القنا لمّا هوى في الترب بين العسكر
وإليه جاء السبط يسعىٰ وهو من طعن الرماح بنفسه لم يشعر
فرآه منبوذاً على البوغا بلا ظل يقيه سوى القنا المتكسّر
فتحدرت عبراتُه أسفاً ونا ح لذلك البدر المنير الأزهر
قمرٌ قد ابتلعته بعد كماله حوت القضا وضياه لم يتغيّر
فأتى به نحو المخيم حاملاً متسربلاً بقميص قانٍ أحمر
فاستقبلته بالنياحة أُمُّهُ ليلى على عجمل ولم تتصبّر
فدعت: أوا مصباحُ مشكاتي انطفا وبقيت عميا بعده لم أبصر
أبنيّ ذقتَ الموتَ مسجورَ الحشا وأبوك ساقي الحوض يوم المحشر
عجباً لروحي لا تروح عليك من وهجان نار تزفّري وتحسّري
واهاً لدرتي التي استخرجتها من مهجتي وسلكتها في منحري
وقعت مقطّعةً على وجه الثرى قطعا بكل حسام رَجِسٍ مجتري

* * *

(٢٥)
أشرف خلق الله يموتون أو يستشهدون

. . . كلنا إلى الموت صائرون . . . يستوي في ذلك الشريف والحقير . . . ألا ترى ما صار إليه آل النبي (ص) من القتل والسبي برغم منزلتهم الشريفة عند الله ؟ . .

أيمرح في الدنيا الفتى وهو ظاعن ... وفي حفرةٍ عنها من الأرض ساكن
كأن الليالي وهي تسري بنا إلى ... مواردِ حيضان المنايا سفائن
فليس لنا عنها محيصٌ ولا حمى ... يقينا ، وهذا الأمر لا بدّ كائن
إذا اصفر وجه المرء وابيض رأسه ... فتلك لأسباب المنايا قرائن
ولا بد للإنسان يسكن حفرةً ... من الأرض فيها منه تبلى المحاسن
أما اندرست آثارُهم وديارُهم ... فليس لهم في الأرض ظلّت مساكن؟
فأين الملوك الماضيات ومن لهم ... من الدرّ كانت والنّضار خزائن؟
فكم من فتىً لاهٍ بما في يمينه ... له الموت في بعض الأماكنِ كامن
فتبّا لدنيا لا يدوم لأهلها ... نعيم وكلّ الخلق فيها رهائن
لقد عصفت فيها بآل محمد ... شفيع الورى من آل حرب ضغائن
حدتهم حقودٌ في صدورهم غلت ... عليهم بوادي كربلا ودفائن
ئيسهم الرجس ابن سعد منافقٌ ... لما فيه من محض الضلال وخائن

لحرب بني الهادي أتى بكتائب وفيها رجال فيهم الكفر ماكن
فعبا حسينٌ صحبَهُ وعليهم من الزرد البيض الدلاص جواشن
مساعير حرب في نواحي سيوفهم لسود المنايا المرديات مكامن
فلما ورت نار الوغى وتسابقت بأقرانها الجرد الجياد الصوافن
تساقطت الهامات حين تضاربوا وللموت تنزو للنفوس ثعابن
فكرّ على الأجناد كرّة ضيغم بأبيضَ هندي به الموت كامن
فطارت فراخُ الهام من لمع سيفه شعاعاً كما رعباً تطير الوراشن
وفجّر بحراً من دم القوم مُزبداً له الهام موجٌ والعوادي سفائن
فلما رأى دار الجنان تفتّحت له غرفٌ منها صفت ومساكن
إليه انبرى سهم مشوم بقلبه فياليته عنه بقلبي كائن
فخرّ على الرمضا كما خرّ قبله من الطور موسىٰ وهو لله ذاعن
فيا لك يوم فيه حلّت فجائع لشدةِ أهوال المعاد تقارن
وأدهى مصاباً منه في قلب أحمد جروح إلى يوم الحساب كوامن
هجوم خيول المشركين على خبا به خفرات للنبي أمايـن
حنيني على تلك النسا حين قُربت لها بعد واليها المطايا الهجاين
رنت جسم واليها حسينٍ على الثرى مهشمةً بالوطء منه الجناجن
فأومت إليه كعبةُ الحزن زينب وأدمعها فوق الخدود هواتن :
نودّعك الباري وأنت بكربلا طريحٌ وحادينا بنا عنك ظاعن
وددت بأن أسقيك من ماء مقلتي ولكنّهُ يا قرّةَ العين آجن
فساروا بها سيراً عنيفاً ومالها على حد بريات المطيّ ضعائن
من الوجد أحشاها كمضطرم الغضا وليس لها في ذلك السّير صائن
فمذ أدخلوها الشام وهي من الهنا مزخرفة منها القرى والمدائن
على قتل أولادِ النبي وسبيهم نساهم ، من الباري عليهم لعائن
ألا يا بني سُفيان ويلٌ لأمكم فكلّ بنا من كفره متهاون
أتسبوننا سبي الإما ونساكم لها غرفٌ قد شُيّدت ومساكن

فخصمكم خيـر النبيين جـدُّنـا بيـومٍ لفصل الحكم لا بـد كـائن
بقتـل حسين مـع بنيـه سـررتم فـأنتم جميعاً للضـلال معـادن
وأزكى الثنـا يغشى الـنبيّ وآلـه من اللّه مـا للحج سـارت هجـاين

* * *

(٢٦)

نعي الامام الحسين (ع) لوالده الامام الأمير (ع)

. . . يا أبا الحسن المرتضىٰ (ع) . . . . قُتل ابنك الثاني الحسين الشهيد (ع) وابناؤه في كربلاء . . . وسبيت حريمك . . .

عرّج على الأطلال من وادي طوى ... وادٍ به المجدُ الأثيل قد انطوى
وبه لموسىٰ قد تجلّى ذو العلى ... في الطور حتى أنه صَعِقاً ثوى
فاخلع إذا سطعت أشعة قبةِ الـ ... ـرّمس الذي قطبَ الوجود قد احتوى
وآخضع وقل : يا خير من وطأ الثرى ... وبه استقام الدين والكون استوى
قُتِل ابنك الثاني الشهيدُ بكربلا ... والزاغبية وزّعت منه القوى
وحسام شمر حين حزّ من القفا ... ودجيه من دمه المراق قد ارتوى
واحمرت الآفاق لما أن قضى ... عطشاً بجنب النهر واسود الهو
من لم تَسِلْ عبراتهُ لمصابه ... هو كان في الدنيا وأعداه سو
أفما سمعتم أن سيف الشمر من ... دمِ نحر سبط المصطفىٰ الهادي ارتوى
وعلى حرائره بناتِ الوحي من ... سُفها أُميّة كلُّ كلبٍ قد عوى
ولقتله الإسلام أصبح مدنفا ... من بعده والدينُ منطرحَ اللوا
واهتز عرش اللّه من جنباته ... لما قضى عطشا بعرصة نينوى

أيظل قطبُ رحى الوجود على الثرى ... من وطء أيدي الخيل مصعوقَ القوى ؟
لهفي ، وما لهفي أراه مبرّداً ... حزناً بأحشائي عليه ولا جوى
أيزيد يمسي بالهنا متغطرفاً ... وابن النبيّ قضى من الما ما ارتوى ؟
ونساه في شمس الهجير بلا غطا ... فوق المطايا قد أضرّ بها الطوى
فإذا بكت منهن ثاكلةٌ رأت ... سوطا بمنكبها من الأعدا آلتوى
لولا مدامعها دم لاخضر من ... قطراته ورق الرياض إذا ذوى
والعابد السّجاد وهو لما به ... لجميع هذه الوقعة الكبرى احتوى
وأشدّ ما قاسى من الكرب التي ... لو أن توجّس بعضها فلكاً هوى
سيران رأس أبيه فوق مثقفٍ ... ليزيدَ مع تلك النسا من نينوى
تُخفي الحنين من الحيا وقلوبُها ... تغلي لما فيها من البرحا انطوى
يا فجعةً في قلب أحمد قرحة ... منها على أبْناه ليس لها دوا
حتى يقومَ المرتجى المهدي من ... لما تحجب منه ، قد طال النوى
يابن الإمام العسكريّ متى نرى ... في هذه الدنيا إلى ذاك اللوا
ونرى لذاك الصارمِ العضب الذي ... لومسَّ رضوى من جوانبه انطوى
تحيي به الإسلام لمّا قد عَفَتْ ... آثارُهُ فيعودُ مشتدَّ القوى
وعليكم أزكى التحيةِ ما همى ... وبلُّ على روضٍ بوادٍ فارتوى

* * *

(٢٧)

الدنيا زائلة ، ألم يستشهد بها الامام الحسين (ع) ؟

. . . تتكالبون على الدنيا الفانية التي بها قتل الحسين الشهيد (ع) وأبناؤه وأصحابه وسبيت نساؤه . . . وتنسون العمل للآخرة التي هي دار بقاء وخلود ؟ . .

أترتاحُ في دارِ البوار وتحرثُ ... وتجمعُ مالاً سوف بعدك يُوْرث
وتسفه داراً ليس يحسم صفوها ... وليس بها فقسٌ من اللّه يحدث
وترغب في الدار التي لم تزل بها ... صروف الرزايا بالورى تتشبث
وفيها ابن بنت المصطفىٰ قد ترادفت ... عليه كلابٌ من أُميّة تلهث
عليه استداروا بالصوارمِ والقنا ... بعرصة وادي كربلا وتنكّثوا
فكرّوا عليه فالتقاهم بصولةٍ ... تهدّ الجبال الراسخات وتشعث
فأدبر عنه الجيش منكسر اللوا ... وكل عميد منهم يتغوّث
فلما أتت من حضرة القدس دعوةٌ ... إليه أتاه سهم رجس مثلّث
وفوض ينعاه الجواد إلى النسا ... ومن دمه كربوسه متلوّث
فحين وعته الطاهرات تصارخت ... ونادت وفي أحشائها الحزن ينبث :
أيا مهر أين المرتجىٰ ؟ فأجابها : ... برى نحرَهُ رَجِس من القوم أخبث
وداست بنات الأعوجية صدره ... وكانت علوم الغيب عنه تُحدّث

وفـوق السنـان السمهـريّ كـريمُـهُ بـأوج الـسّمـا لـلنّيـريـن يثـلث

* * *

حنيني لـذاك الرأس يُهـدى لكافـر ليقـرع فـاه بـالقـضيـب وينـكث
عـزيز على المختـار رأس ابن بنته بـه ابن بني عصّـارة الخمـر يعبث
وبين يـديـه الهـاشميـات وُقّفٌ وكـل إلى ربّ السّـمـا تتـغـوث
يسب أبـاهـا حجـةَ اللّه حين في جـوارحـه الشيـطان بـالكفـر ينفُث
يـزيـد عـليـه لعـنـة مستمـرة ويغشى أبـاه جمـرهـا المتـورث
فيا فجعةً مـا أحدث الـدهر مثلهـا ولا مثلهـا في غابـر الدهـر يحدث
بني المصطفىٰ الهادي الذين بهم غدا من النـار ينجـو الـلائـذ المتشبث
إذا بنت عمـري وانتقلت لحفـرة من الأرض فيهـا للقيـامـة أمكث
أقيلوا عثـاري وانقـذوني ووالـدي وأُمي غـدا يـوم الجـزا حين أُبعث
كـذا كـل من والاكم متمـسّكـاً بحبـل ولاكم صـادقـاً ليس ينكث
عليكم سـلام اللّه مـا دام فضلكم وكـلّ بـه طـول الـزمـان يُحـدث

* * *

(٢٨)

أبو الفضل العباس (ع)
يفدي أخاه الحسين (ع) بروحه

. . . للّه درك يا أبا الفضل العباس (ع) . . . حيث قدّمت روحك الطاهرة فداءً لأخيك في كربلاء . . . ورغبت عن الماء دون غيرك من عطاشى كربلاء . . .

سلب الشّجا جلدي فبتّ أقاسي ... حرقاً بأحشائي على العباس
ساقي عطاشى كربلاوقلوبُهم ... تغلي من الزفرات والأنفاس
سيفُ عليٌّ صاغَه بيمينِهِ ... يفري مفارقَ عصبةِ الأرجاس
سرُّ ابن أحمد حيث كافح دونه ... عصب الضلال بصولةٍ ومراس
سعر الوغى بكفاحه لما سطا ... ناراً وداس الجيش بالأفراس
سيلُ الدما بلغ الربى لما فرى ... بالرمح كلَّ نياطِ قلبٍ قاسي
سبعين ألف مقاتل أرداهم ... صرعى بحدّ حسامه المِيّاس
ساقت إليه نفوسهم أيدي القضا ... والموتُ قادهم بلا أمراس
سطواته غرست بأفئدة العدى ... قضبانَ رعبٍ أينعت بإياس
سقيا له من ضيغم تندكُّ من ... سطواته الأطوادُ وهي رواسي
سئم البقا لما أتته دعوةٌ ... من ربه فهوى شديد الباس
سالت دماه مذ أصيب بضربةٍ ... في رأسِهِ بلغت إلى الأضراس

سمر العوالي وزّعته بعدما ... صرعته ضربةَ صارمٍ في الراس
سقطت من الإسلام عند سقوطه ... أركانُ كلّ حمىً قويّ الساس
ساخت عروشُ الدين من أساسها ... فغدت عليه طوامس الأساس
سمعت بمصرعه السّما فتزلزلت ... واهتز منها كلُّ طودٍ راسي
سلبته أشفار الصّوارم والقنا ... نفساً مقدسةً من الأدناس
سورٌ تهدم وهو كان وقايةً ... عن عترة الهادي شفيع الناس
سرعا حسينٌ جاء والسّمرِ القنا ... قطعاً تناهب جثّةَ العباس
سبقت مدامعه البوادر نطقه ... إذ قال والعباس مبري الراس :
سحقاً لأرجاسٍ سقتك سيوفُهم ... كأسَ الردى ، واهاً له من كاس
سيكون يا عباسُ بعدك مصرعي ... ويُشال رأسي في القنا الميّاس
ساعدْتَني واليوم قد خلّفتني ... فرد الشدائد والخطوب أقاسي
سوّأتني لما قضيت وأنت لي ... سيفٌ أُصول به على الأرجاس
سهم رسا بنياط قلبك حدُّه ... قد خلتُه بنياط قلبي راسي
سحّي دماً يا أعينَ الباكين للـ ... ـعباس مسفوحاً بغير قياس
سبقت لآل بني أُمية لعنة ... قبساتُها تُغشي بني العباس
سقرٌ تكون لهم مصيراً يغتدي ... كلٌّ مع الجبتين فيها خاسي
سبقت بني الهادي إليكم مدحة ... طرباً لها يصغي أبو فرّاس

* * *

(٢٩)

أثر الفواجع على الزهراء (ع)

. . . الزهراء (عليها السلام) تبكي والدها النبي (ص) . . . خوفاً من طول عمرها بعده بين عصبة الشّر والنفاق !! وهي تعلم أن ابنها سيقضي في كربلاء بأيدي أذنابهم . . .

أرض المدينة أظلمت أوطانها ... وتنكّرت لما قضىٰ سلطانها
وبكت عليه المرسلون وكيف لا ... تبكي لمن من سرّه برهانها
والأرض قد عجّت عليه عجّة ... من رجفةٍ بلغ السماء دخانها
وعليه فاطمةُ البتولة أصبحت ... من حزنها منهدّةٌ أركانها
تبكيه تحت أراكةٍ ودموعها ... تجري على وجه الثرى مرجانها
فاستأصلوا أصل الأراكة خيفةً ... أن البتول تظلها أغصانها
فإذا سجا جنح الدجىٰ وتذكرت ... فيه تهجّدَه يذوب جنانها
فتنوح نوْح الورق من قلب به ... قبسات وجدٍ تصطلي نيرانها
قد أرّقت أهل المدينة واشتكت ... عند الوصيّ المرتضى أعيانها
يدعونه : يا من أشاد حمى الهدى ... والمشركون به فنت أوثانها
هذي ابنة المختار فاطم بعده ... مثل الحمامة لم تنم أجفانها
أمّا تنوح عشية أو غدوة ... مهما اكفهرت في الحشا نيرانها

فدعاهم خير الورى ودموعه تجري لذكرى أحمد هتانها :
يا قوم هل تدرون فاطم من على تبدي الحنين إذا بدت أحزانها ؟
تبكي لوالدها حذار بعده في هذه الدنيا يطول زمانها
مهضومة ما بين شر عصابةٍ عاثت برقّةِ جلدها سيطانها
وبدارها قد أضرموا ناراً ورت فكأنّ في قلب النبي لسانها
نارٌ قد اشتعلت بمنزلِ فاطم قد شب فسطاط ابنها لهبانها
في كربلا لما قضى مع صحبه أسد تفانت دونه فرسانها
وسمت لجنّات الخلود نفوسهم فاستقبلتها في الهوا سكّانها
فهوت على حر الجنادلِ والثرى مرعى الصوارم والقنا أبدانها
صرعى أنابيب الرماح نعوشها ومنيف قسطال الوغى أكفانها
وعلى مصارعهم تحوم نساؤهم من حزنها مذهولة أذهانها
لولا مدامعها دم لاخصوصبت منها الرياض وأورقت عيدانها
وتقول زينب والرّماح رواتع في نور ناظر عينها عسلانها :
عجباً لعيني كيف تنظر نورها مرعى الرماح ولم يسل إنسانها ؟
كيف العذارى يختضبن وزينب قد ضرّجت بدم الحسين بنانها ؟
وعلى المطيّة قوضّت من بعدها في كربلا قد ذُبّحت شبّانها ؟
يا آل غالب سلبت فتياتكم وتشتتت لمّا فنت فتيانها
أصلت لوافح حزنها مهجاتِها وتقرّحت من دمعها أجفانها
ينظرن في الآفاق روس رجالها فوق القنا بلغ السما لمعانها

* * *

(٣٠)
العزاء للامام علي (ع) بشهداء الطف

. . . يا عليَّ المرتضىٰ أمير المؤمنين (ع) . . . . يا أخا رسول الله (ص) . . . وداحيّ باب خيبر . . . يا ذا المناقب العلية والفضائل السنية . . . . روحي لك الفداء . . . . لك العزاء بأبنائك شهداء الطّف (ع) . . .

أضاء نور ضريحاً فيه مستتر ... عن الورى قمر ما مثله قمر
أخو النبي زعيم الرسل من نزلت ... بمدحِه ومزايا وصفه السّورُ
أبو الميامين أركان الوجود ومن ... لديهم علمُ ما يجري به القدر
محيي العظامَ البوالي من حفائرها ... إذا عفت حيث لا يُرى منها أثر
فهو الذي كسّر الأصنام وهي على ... ظهر البنية صفّت كلها سور
وباب خيبر في الآفاق زجّ به ... فانحط منكسراً والحسنُ منتشر
بزنده عبر الجم الغفير وما ... أصابه وصبٌ منه ولا ضرر
وكم كربة عن رسول اللّه فرّجها ... بسيفه مَن بهذا القبر مستور
يا من فدى المصطفىٰ بالنفس حين سرى ... من داره فانجلى عن وجهه الحذر
لك العزا وعظيم الأجر في فئةٍ ... بالطّف ماتوا ولم تُحفر لهم حفر
وفيهم نور أحشاك الشهيد لقى ... ترعى بجثته الأسياف والسمر

وقد جرعوه الردى ظامٍ وحين قضى ... من الـردى حارت الأذهـان والفكر
يقضي حسين ومـا ابتلت جوارحـه ... بـالماء والمـاء من يمنـاك منحـدر
قضى بغلة قـلبٍ سـاغب فـغـدا ... عليه يبكي الصّفا والبيت والحجـر
وظل مرعى المواضي المرهفات ولم ... ينلْه من ضـرب أشفار الضبـا غيـر
إذ كـان ظـاهـره نـوراً وبـاطنـه ... لاهوت قدسٍ عن الأبصـار مستتر
كأن جثته في الطّف شمس ضحى ... والـرأس منه على رأس القنـا قمـر
بكـلّ قطر على الخـطّي طِيف بـه ... وخلفـه خفرات المصـطفىٰ الـدرر
سـوافـر غيـر أن الصـون حجبهـا ... عن النـواظـر لا يـرى منهـا أثـر
تسيـر والشمـر حـاديهـا وقـائـدهـا ... زجـر بن قيس وجنح الليـل معتكر
نـدعو بحادي المطايا : ويل أمك لا ... بالليل تسرِ ، فقد أودى بنـا السهر
فـأين غلمـة فـهـر والـذين إذا ... نودوا لدفع خطوب الدهر ما اعتذروا؟
يـا غيرة اللّه هـل كلّت سواعـدهم ... عن الحـرايب أم وارتهم الحفـر ؟
مـا بالهم وهم أسـد الكفـاح على ... قب البطـون إلينا اليوم ما ابتدروا ؟
يستنقـذون مصـونـاتٍ لفـاطمـةَ ... من عصبـة كفـرهم بـاللّه مشتهـر
ومـا إلى جـدّنـا الهـادي النبي أتـى ... عمـا علينـا جرى في كـربـلا خبـرُ
ومـا لقينـا بمسـرانـا وغـربتنـا ... من الـذين هم بـاللّه قـد كفـروا

* * *

(٣١)
العزاء للسيدة الزهراء (ع) باستشهاد أبنائها

. . . حتى السّمـاء تبكي أهـل البيت (ع) . . . وتعـزّي فـاطمـة الـزهراء (سـلام الله عليها) بمصـابها بـأولادها ، فلذة كبـدهـا . . . وقـرّة عين المرتضىٰ أمير المؤمنين (ع) . . .

مُقـل السمـاء لمن بكت بـدمـاء ... وآحمـرّ منهـا كـل أفق سمـاء
ولمن تكـون الشمس وهي نقيّـة ... حمـرا بكـل صبيحـةٍ ومسـاء ؟
أفمـا هنـا أحـدٌ يـخبّـرُ أنـهـا ... تبكي لبهجـة فـاطم الـزهـراء ؟
سبط النبيّ المصطفىٰ الهادي الذي ... أحصى جميـع دقـائـق الأشيـاء
وسرور قلب المرتضىٰ الكـرار مَن ... هـو نقـطةٌ كـانت لحـرف البـاء
الـمبتلى فـي نـفسـه بـفـوادح ... عـنـهـا تـهـون فـوادح الأرزاء
جـرّت إلـيـه أُميّـةٌ جيشـاً بـه ... ضـاقت فـدافـدُ أرض كـل فنـاء
يبقى بـلا عـونٍ فـريـداً يلتقي ... زرق الأسنـة من بـني الـزرقـاء
يسـطو فتلق الخيـل من سـطواتـه ... مـنـبـثـةٌ عـنـه بـكـل فـضـاء
يلقى القنـا طلق المحيـا مثلمـا ... في السلم يلقـى أوجـه الفقـراء
حـتى أتـتـه نـبـلةٌ فـهـوى بـهـا ... فتـزلـزلت أقـطار كـلّ سمـاءِ
الـلّه أكبـر كـيـف خـرّ ولا هوت ... من بعـده الخضـرا على الغبـراءِ

والأرض ما آندكت وساخت بالورى لـمـا تقـنـطر سيـدُ الـشـهـداء
وتناهبت منـه الصـوارمُ والقنـا جسداً تـربّى من حشا الـزهـراءِ
يـا ليت فاطمـة تـرى فـوق الثـرى ذاك الـعـزيـز مـوزّع الأعضـاء
ورجـالـه من جـانبيـه كـأنهـم أقـمـار تِـمٍّ في غـديـر دمـاءِ
أكفـانهم سـافي الـريـاح وغسلهم عـبـرات أعيـن صبيـةٍ ونسـاء
حـرم تـود الشّمس أن تبقي لهـا سجفاً غدت من غير سجف خباء
غيـر الأشعـه حجبتهـا لا يـرى شـزراً بـنـاظـره إليهـا الـرائي
أخذت براقعهـا الأعادي فـالتجت بـعفـافـهـا عن أعيـن الأعـداءِ
ومصفـدٌ غُـلّت يـداهُ من الـقفـا ويـداهُ مجـرى كـلِّ حكم قضـاءِ
يتلوهُ رأسُ أبيـه منـصـوبٌ على رمحٍ كبدرٍ في دجـا الـظلمـاء
فـإذا رآهُ تـنـاثـرت عـبـراتـه ممجـوجـة بـدمٍ من الأحشـاء
ويقـول أين أسـود غلمـةِ هـاشمٍ وليـوث عـدنـانَ بنـو الهيجـاء
يتسنمـون من الجيـاد عـرابهـا مثـل النسـور تجـوب كـلّ فضـاءِ
يتـداركون جمـان أصداف الهـدى خفـرات فـاطمـة مـن الأعـداءِ
فتيـات خـدرٍ صُـرّعت فتيـانهـا فغـدت بـلا حـامٍ وغيـر حمـاءِ
يعـزز على فتيـانهـا تشهيـرهـا بيـن الـورى فـي ذلـةٍ وسبـاءِ

* * *

يـا عتـرة الهـادي فـإن مصـابكم منـه اكتسى الإسلام ثـوب شجـاءِ
حتى يقـوم لأخـذ ثـاركم الفتى المنصـور في الدنيـا على الأعداء
فيشيّـد الـديـن القـويـم وينجلي عـنـا وعـنـه عـثـار كـل بـلاءِ
فـالغـوث يـا بن العسكـريّ فـإنّنـا كـنّـا جميعـاً فـي أشـد عنـاءِ
أضحت تنـابـزنـا لأجـل ولاَكُم سفهـاً أعـاديكم مـن الشـحنـاءِ
فـاقطع صيـاصيهم وفـرّق شملهم في كـل أرض واستجب لـدعـائي
فـأنا مـددتُ إليـك يـابن الأوصيـا والـرسـل في الـدنيـا أكفّ رجائي

أنـتم ولاتـي في الـحيـاة وإنـنـي أرجــو بــأنكم غــداً شـفعــائـي
فـتفـقــدوني حـين آتـيكـم غــداً فــوق الصــراط بتحفــةٍ حسنــاءِ
وشفــاعــةٍ مقـبــولــةٍ وبشــربــةٍ من كـوثـرٍ تـطفي لـظى أحشــائي
والمؤمنــون الصــادقــون بحبّكم والحـاضـرون السـامعـون رثـائي
سيمــا ابنُ أحمــد قنكم ووليـكم أعــنـي عــليــاً طــاهــر الآبــاءِ
وعليكم الصلوات من رب السّمــا مــا لاح نجم في دجى الـظلمــاء

❊ ❊ ❊

(٣٢)
هل يُثأر من بني الرسول (ص) ؟

. . . لقد أروت بنو أُميّة سيوفها من رقاب آل البيت (ع) ووطئوا صدورهم بسنابك خيلهم . . . . مصيبة لم يجر مثلها على آل نبيّ !! .

بني نزارٍ هلمّوا بالضّبا القضب ... فقد فنيتم وأنتم سادة العرب
هذي أُميّةُ قد أروت عواسلها ... وبيضها من دماكم يا ذوي الرتب
فأطلِقوا الخيل أعراباً مسوّمةً ... تجوب بيد الفضا كالسفن في اللّجب
لترفع الأرض قسطاً لا يعود به ... وجه النهار دجى ليلٍ بلا شهب
وخالفوا البيض بين السّمر وآقتحموا ... على مواكبهم واجثوا على الركب
لتدركوا ثار فتيان لكم فتكت ... أُميّةُ بهم في موقفٍ صعب
وأوطئوا الخيل أشلاهم كما وطئوا ... صدر ابن بنت رسول اللّه بالنجب
قد هشّمت صدره أيدي سوابقهم ... وذلك الصَّدر حاوٍ سرّ كلِّ نبي
فيا لها الويل ما داست سنابكها ... إلّا كتاباً به ما كان في الكتب
بل كان جوهرةً للّه قد نُخبت ... من جوهرٍ تحت ساق العرش محتجب
تزهو بها ذروة العرش المجيد كما ... تزهو الفتاة بعقد اللؤلؤ الرطب
فما أصيب نبيٌ في الزمان كما ... أُصيب بهجة طه ناصع الحسب

أنـتم ولاتـي في الـحيـاة وإنـنـي أرجـو بـأنكم غـداً شـفعـائـي
فـتفـقـدوني حـين آتـيكـم غـداً فـوق الصـراط بتحفـةٍ حسنـاءِ
وشفـاعـةٍ مقـبـولـةٍ وبشـربـةٍ من كـوثـرٍ تـطفي لـظى أحشـائي
والمؤمنـون الصـادقـون بحبّكم والحـاضـرون السـامعـون رثـائي
سيمـا ابنُ أحمـد قنكم ووليـكم أعـنـي عـليـاً طـاهـر الآبـاءِ
وعليكم الصلوات من رب السّمـا مـا لاح نجم في دجى الـظلمـاء

* * *

(٣٢)
هل يُثأر من بني الرسول (ص) ؟

. . . لقد أروت بنو أُميّة سيوفها من رقاب آل البيت (ع) ووطئوا صدورهم بسنابك خيلهم . . . . مصيبة لم يجر مثلها على آل نبيّ !! .

بني نزارٍ هلمّوا بالضّبا القضب ... فقد فنيتم وأنتم سادة العرب
هذي أُميّةُ قد أروت عواسلها ... وبيضها من دماكم يا ذوي الرتب
فأطلِقوا الخيل أعراباً مسوّمةً ... تجوب بيد الفضا كالسفن في اللّجب
لترفع الأرض قسطاً لا يعود به ... وجه النهار دجى ليلٍ بلا شهب
وخالفوا البيض بين السّمر وآقتحموا ... على مواكبهم واجثوا على الركب
لتدركوا ثار فتيان لكم فتكت ... أُميّةٌ بهم في موقفٍ صعب
وأوطئوا الخيل أشلاهم كما وطئوا ... صدر ابن بنت رسول اللّه بالنجب
قد هشّمت صدره أيدي سوابقهم ... وذلك الصَّدر حاوٍ سرّ كلِّ نبي
فيا لها الويل ما داست سنابكها ... إلاّ كتاباً به ما كان في الكتب
بل كان جوهرةً للّه قد نُخبت ... من جوهرٍ تحت ساق العرش محتجب
تزهو بها ذروة العرش المجيد كما ... تزهو الفتاة بعقد اللؤلؤ الرطب
فما أصيب نبيٌ في الزمان كما ... أُصيب بهجة طه ناصع الحسب

إن كـان قـد شيـر يحيى قبله وأُتي ... برأسه وهـو في طشت من الذهب
فلابن هند أتى رأس آبن فـاطمـة ... على سنـانٍ أصم الكعب منتصب
فـظلّ ينكث منـه الثغـر مبتسمـا ... بـالخيزرانـةِ جذلانـاً من الطرب !
فهـل رأى حـولـه يحيىٰ عشيـرتـه ... مـطرحين على الأكمام والتـرب ؟
فـآبن النبيّ رأى في الطّف عتـرتـه ... صرعىٰ على هضبات الأرض كالشهب
وهـل سُبين ليحيىٰ بعـد مصـرعـهِ ... بناتُ خدرٍ على الكيران والقتب ؟
وهـل أُصيب لـه طفـل على يـدهِ ... بنبلةٍ مثـل عبـد اللّه وهـو صبي ؟
ويـونس ورق الـيقـطيـن سـتـرهُ ... عن العـرا وهـو منبـوذٌ بـلا سلب
وابن النبي زعيم الـرسـل ليس لـه ... سترٌ عن الشمس إلّا قسطل النجب
وذبـلٌ مـستـقيـمـات أسـنـتـهـا ... قد ركزت حول مثوى جسمه الترب
وجبـريـل ينـادي بعـدمـا آرتفعت ... إلى السما نفس سبط المصطفىٰ العرب :
مـا للمنايـا بـوالي أمـرهـا آتصلت ... فإن ذا عجب من أعظم العجب ؟
وكيف ما خرّ بدرُ الأفق حين هوى ... من برجه القمر الأعلىٰ على الترب ؟
يـا فجعة نـارهـا في قلب فـاطمـة ... وحرّها في حشا المختار خيـر نبي
فـأيّ عين دماً لم تجـر أدمعهـا ... ومهجةٌ بلظى الأحزان لم تـذبِ ؟
على ابن بنت رسول اللّه حين قضى ... بين الصـوارم والخـطيـة السلب
وظـلّ من بعده السجـاد مضطهـداً ... مكـابداً كـربـاً من أعـظم الكـرب
وعنـدهُ خفِـراتٌ لـلنبـيّ غـدت ... آمـاقُهـا مثـل أفـواه من القـرب
لهـا رؤوس بني المختار قـد نُصبت ... على رؤوس القنا الخرصان كالشهب
إذا رأت زينبٌ رأس ابن والـدهـا ... تدعوه صارخةً بالصوت : يابن أبي
تـرضى أسـاق بـذلٍ فـوق راحلةٍ ... مهـزولـةٍ وأنـا مهتـوكـة الحجب ؟
كـأنمـا لم يكن جـدي النبي ولا ... أبي عليٌّ وصيّ المصطفىٰ العرب !
ولم تكن أمي الـزهـراء فـاطمـة ... سلالة المصطفىٰ المختار خير نبي !
فيـا قتيـلٌ تـوارى بعـد مصـرعـه ... دين الهدى ورمى الإسلام بالعطب

* * *

فـليس جمّ رزايــاك الـجليـلة من هـونٍ عليـك من البـاري ولا أدب
إلّا عـلوّ مـقــامــاتٍ مــقــدســةٍ ورتبــةٍ لم يـنلهــا كــل مـنتـجبِ
فليس يــطمـعُ في إدراكهــا أحـدٌ من النبيين والعــالين في الــرتـب

* * *

يــا آل طــه عــليٌّ زفّ مــرثـيــةً إليكم نــظمهـا كــاللؤلؤ الــرطب
يـرجو عليّ بهـا في الحشر مغفـرةً تنجيه مع جملةِ الإخوان والصحبِ
ثم السّــلام عليكم والتحيــة مــا بكت على زهر روضٍ أعينُ السّحب

* * *

(٣٣)
شهر محرم يمثّل ذكرى فاجعة آل البيت (ع)

. . . حلّ المحرّم بكل أشجانه . . . وحلّت الذكرى الخالدة التي تعتصر دم القلوب . . . ورددت صدى آلامها القافية . . .

وافاك شهرٌ مقرّح الأحشاءِ ... بالنوح كل صبيحةٍ ومساءِ
فإذا نظرت إلى آحمرار هلاله ... بدما حسينٍ سيد الشهداءِ
فآندب وقل متفجعاً : يا ليتني ... في كربلا معه جَرَعتُ رَدَائي
وبمنحري عنه تلقيت الضبا ... ودفعت عسلان القنا بحشائي
وتناهبت جسدي الصوارم والقنا ... والخيل عنه وزّعت أعضائي
وفديت فتياناً وقتهُ من الرّدى ... أرواحهم حتى قضوا بظماء
فراح بعدهم الحسين مجاهداً ... فرداً جموعَ مضلّةِ الأهواء
يسطو فتلقاهُ إذا وَلج الوغى ... مثل الشهاب بعاكر الظلماء
وتخال وكف دم الرِّقاب على الثرى ... جريان وابل ديمةٍ وطفاءِ
وتطاير الهامات تحت رِكابهِ ... برداً تبدِّدُهُ رياح صباء
حتى أراد اللّهُ يرفعهُ إلى ... أعلىٰ مقامٍ شامخِ الأرجاء
فأصاب حبل وريده سهم القضا ... وبه تقنطرَ قطبُ كلِّ سماء
والمهرُ أدبر قاصِداً خيم النسا ... فآستقبلته حرائر الزهراء

وقلوبهـا المتـروّعـات كـأنّهـا ... فـي الإضـطراب قـوادم الفتخـاء
ومضت تطوف على مصارع أهلها ... ورِجـالـهـا الآبـاء والأبـنـاء
حتى بـدا جسد الحسين لهـا على ... وهجـان لفـح حـرارة الـرمضـاء
فـدعتـه زينب : يـا أخي ومؤمّلي ... في النـائبـات ومفـزعي ورجـائي
أحسين يا ركني الوثيق قد آنصلت ... أسفـاً عليـك من الشجـا أحشـائي
أنسيتني وأنـا الـتي أوصـاك بـي ... الهـادي أبي ، يـا سيّـد الشهـداء
مـاذا أقـول إذا رجعتُ لـطيبـةٍ ... للمصـطفىٰ جـدّي من الأنـبـاء؟
ورؤوس شبـاني على روس القنا ... مـثـل الأهلةِ فـي بـروج سمـاء
صبغت عـوارضهـا دمـا أوداجهـا ... ونـحـورهـا بـدلاً عن الـحنّـاءِ
يـا لـلرجـال من ابـتلى ببـليـةٍ ... كـمصـاب زيـنب كـعبـة الأرزاء
نـظرت أفـاضـل أهلهـا ورجـالهـا ... صـرعى بـلا حـفـرٍ على البـوغـاء
حتى بهـا طـافـوا بكـل مـدينـةٍ ... وبـكـل أرضِ مـفـازةٍ قـفـراءِ

* * *

يا عترة الهادي الذي قـد طأطَـأَتْ ... لـجـلالـه أفـلاك كـلِّ سمـاء
إن فـاتني في الـطّف نصـركم ولم ... أحـظى بـه مـع جملةِ الشهـداءِ
فـلأنصـرنكمُ بنـشـر قصـائـدٍ ... مـا دام في رسم الحيـاة بقـائي
لتكـون لـي ذخـراً لأني لـم أزل ... غَـرِقـاً بلُجّ جـرائـري وخـطائي
ما كان لي عمـلٌ بـه أنجـو غـداً ... إلاّ ولائـي فـيـكـم وبـرائـي
فليَ آشفعـوا مع أسـرتي وقـرابتي ... ولـجـمـلةِ الآبـاء والأبـنـاء
ولكـل من علقت يـداهُ بحبلكم ... صـافٍ من الأكـار والفـحشـاء
وعليكـم أزكى الـتحيـة والثـنـا ... مـا إن بكت مقل لسمـا الجـربـاء

* * *

(٣٤)
الامام الحسين (ع) وأصحابه على درب الشهّادة

. . . رحيل الإمام الحسين (ع) مع أهل بيته وأصحابه إلى كربلاء ليلاقوا مصيرهم المحتوم .

عن ركب أصحاب العبا سَلْ يثربا ... لما تحمّل أين سار مغرّبا
لمّا أبى الضيم فيها ودّع الـ ... ـزهرا وطه والزّكي المجتبى
وسرى كما عن كيد فرعون سرى ... موسى لمدين خائفاً مترقبا
يحدو ركائبه القضا حتى به ... ورد الردى في الطّف لما طنبا
بليوث غابات أبية أنفسٍ ... أسد الشرا منهم تعلمت الإبا
وجدوا ذعاف الموت في مرضاته ... أحلى من الماء الرقيق وأعذبا
ألقوا نفوسهم له بفم الردى ... وجسومهم بحجور قاطعة الشبا
فهووا بمستنّ الوغى من بعدما ... بين الرماح السمر والبيض الضبا
صاغ الطعان بكل نحرٍ منهم ... طوقاً من القاني النجيع مذهبا
وعلى ابن خير المرسلين تصوبت ... زمر العدا فسطا عليهم مغضبا
في ظهر موّار العنان كأنّه ... قمرٌ على فلكٍ تقلّد كوكبا
تنبثّ أسد الحرب من لحظاته ... شرقاً وهم متناكصون ومغربا
يسطو ويرجع تارةً نحو النسا ... حذراً عليها أن تُراع وتُرعبا

حتى أتيح إليه من قوس الردى سهمٌ فخرّ كأنه بدرٌ خبا
اللّه أكبر كيف لم تهوِ السّما فوق الثرى والأرض ما كانت هَبا
عجباً يسيخ مدار أقطاب القضا وعليه كان ركوب شمرٍ أعجبا
كيف آستطاع يطأ جناجن صدرِ من زمناً على صدر النبيّ تقلبا ؟
واحسرتاه لذلك الجسد الذي بالسيف شمرٌ داس منه المنكبا !
يا ليت شعري كيف صارمُه برى نحراً ترشّفه النبيّ ولا نبا !
والروح جبريل بآفاق السما يدعو : أوا فجر الهدى الأسنى خبا !
اليوم قد مات جميع الأنبيا والمرسلين بهِ وأصحاب العبا
اليوم مات المصطفىٰ والمرتضىٰ والبضعة الزهرا ومات المجتبى
قُتل الحسين بكربلا وتناهبت أحشاه أطراف الأسنة والضبا
اللّه أكبر كيف وزعت القنا قطباً لدائِرة الوجود مرتبا
وجمان أصداف العفاف تناثرت وغدت لآل بني زياد مكسبا
هجمت بمضربها العدى فتناهبوا أسنىٰ ذخائرها وشبّوا المضربا
فبرزن طائرة القلوب بدهشةٍ من خدرها لما رأته تلهبا
فرأين رأس ابن النبيّ المصطفىٰ فوق القنا يهتز من مرّ الصّبا
صبغت عوارضه الدماء كأنها ذهبٌ على خدّيه كان مشرّبا
فطفقن يلطمن الوجوه بعولةٍ ويقلن يا بدرُ تسنّم قعضبا
أوقعتنا في كربلا وتركتنا حرماً وأطفالاً يتامى سغبا
عبراتها تحيي الهشيم من الكلا وتميته الزفرات مهما اخصوصبا
لا كافلاً ترجوهُ يكفلها ولا ذو غيرةٍ تأوي إلبهِ ولا أبا
إلاَّ عليلاً مستضاماً لم يزل للقتل من أعدائهِ مترقبا
حملوهُ فوق سنامِ صعب كلما قد خرّ منه لم يطق أن يركبا

* * *

يا ليتني أفديه حين سروا به من بغيهم سيراً عنيفاً متعبا
وبكربلا تركوا ابن بنت المصطفىٰ وبني أبيه وصحبه والأقربا

متمهـدين حـرارة الـرمضـا بـلا حفـرٍ وأكفان سـوى سـافي الصَّبـا
يـا أرض وادي كـربـلا لـلّه كم لاهـوت قدسٍ في حمـاك تحجبا
ولأحمـد كم فيـك من قمـرٍ ثـوى وغـدا بمثـواه الشـريف مغيبـا
يكفيك فخراً حيث قد كنتِ حمى فلقِ الهدى الوضاح من أهل العبا !
سقيـاً لـروضتـك المقـدسـة التي حـوت الإمـام ابن الإمـام الأنجبـا
كـانت بـهِ في كـل وقتٍ كعبـةً دأبـاً تـطوف بهـا العبـاد تقـرّبـا
تـغشاهُ مع آبـاهُ ألـف تـحـيـة وبنيـه جمعـاً مـا تنسمت الصّبـا

* * *

(٣٥)
فاطمة الزهراء (ع) وما جرى عليها وعلى أبنائها

. . . شكوى الزهراء (ع) يوم القيامة إلى الخالق (عزّ وجَلّ) للاعتداء الذي تعرضت له مما أدّىٰ إلى وفاتها ، وسحبهم عليّ (ع) مكرهاً للمبايعة ، وقتله على يد ابن ملجم اللعين ، واستشهاد الإمام الحسن (ع) بالسم، ثم وقعة كربلاء المشؤومة وما رافقها من استشهاد الإمام الحسين (ع) وأبنائه وأخيه وصحبه وسبي حرائر أهل البيت (ع) . . .

عجيبُ الأمر من فقد الشبابا ... ومفرق رأسهِ المسودّ شابا
ويبني الدور في الدنيا وعمّا ... قليل يسكن القبر الخرابا
ويدّرع الجديد وعن قريب ... مع الديدان يفترش الترابا
ويبقى رهن لحدٍ لو رآه ... به أبواهُ من لُقياه هابا
ولو ناداهُ ذو رحمٍ قريبٍ ... إليه لم يردّ له جوابا
فكيف يجيب والديدان ترعى ... بجيفتِهِ ولو أنباهُ شابا
فإنَّ القبر يدعو كل يومٍ ... ولكن لا تعون له خطِابا :
أنا بيت الذي من حلّ فيه ... تناثر لحم جثتهِ وذابا
أنا بيتٌ به الإنسان يبقى ... وليس يرى له عنّي انقلابا
وينظر فيه ما كسبت يداهُ ... من الدنيا نعيماً أو عذابا

ويــوم البعث يحشــرُ في صعيــدٍ يــخــال تــرابــهُ قــيــراً مــذابــا
تقــوم بــه الــورى وهم سكــارى من الأجـداث تضطرب آضـطرابـا
وفيــه البضعــة الــزهــراء تــأتي تنــادي وهي تنتحب آنـتحـابـا
وتصـرخ صـرخـةً منهـا الـرواسي تكـون لعـظم صـرختهـا سـرابـا :
إلٰهي أيـن من هـتكـوا حـجـابي وبــزّوا نحلتي منّي اغتـصـابـا ؟
وقــادوا المــرتضى الكــرّار لمّــا أخـوهُ المصطفىٰ المختـار غابـا ؟
وفـي المـحـراب أرادهُ المـرادي بسيفٍ قــد سُقي سمّــاً مــذابـا ؟
وأُسقي المجتبىٰ سمّــاً نـقيـعـاً بــأحشـاه قــد التهب التهــابـا ؟
ووقعــة كــربــلا أدهىٰ مصــابــاً وأعــظم فجعـةً وأمــر صــابــا ؟
فــإنَّ أُمــيّــة أروت بــهــا مــن دمــا رقـبــات أولادي الحــرابــا
فقــد قتلوا حُسينــاً وآستبــاحــوا نســاهُ وقيــدوا منهــا الــرّقــابــا
وشبّــوا في مضــاربهــا حــريقــاً ولم يُبق الحــريق لهــاحـجــابــا
وســاقــوهــا على قتب المــطايــا بهــا تـطوي المفــاوز والشّعـابــا
تنادي : يا حـوادي ، ويــلكم قد أضــرّبنـا الهجيــر ، ولن تجـابــا
سـوى بلسـان كــل سنـان رمــحٍ من الأعـدا وهم كــانــوا غضـابــا
فتهـتف : يــا أبــا حسنٍ أغـثنــا فـإنـك غـوثُ من أضحى مصـابـا
فتلك بنــاتـك الخفــراتُ أسـرى بــذلٍّ ركّبت نــوقــاً صعــابــا !
على الكيــران منهــا بــالأيــادي تــدافـع عن منــاكبهـا الضــرابـا
قـد انفـطرت ضمـائـرهـا وسـالت بــإهـراق الــدمـوع دمــاً مـذابـا
بني المختــار ســادات البــرايــا ومن كــانـوا لثغـر الفيض بــابــا
خــذوا من قنكم نــظمــاً مليحــاً بــه يـرجــو من البـاري الثــوابــا
ويــرجـو الفــوز منكم مــع بنيــه وآبــاهُ إذا حــضــر الـحــســابــا
ومـن عـلقـت بـحبلكــم يــداهُ وفــاز بـنيــل حبّكــم وطــابــا
كــذلـك ســالم كـونــوا لــه عن لــظى سقـرٍ مــع الآبـا حجــابــا
وتـغشــاكـم صــلاةُ الـلّه مــا إن بــدا بــدرٌ بجنــح دجىً وغــابــا

(٣٦)
من سيأخذ بثأر شهداء كربلاء؟

. . . يا بني نزار تجهّزوا للأخذ بثأر الإمام الحسين (ع) وآل بيته وحرائره المسبيّات كالإماء . . .

نزارٌ ، سوّموا الخيل العرابا ... وخلّوها بكم تطوي الشعابا
وشنّوا غارةً شعواء وآكسوا ... سما الدنيا بقسطلها نقابا
لآل أُميّةٍ هبّوا وشبّوا ... عليهم من لظى الهيجا التهابا
فقد قطعت سوابقكم ودكّت ... جبال علاكم الميد الصلابا
لكم أبدت غوائلها وأشلت ... عليكم من بغاتهم كلابا
ونالت منكم ثارات بدرٍ ... ومن حجج الإلٰه فرت رقابا
أتفترس الكلابُ أسودَ غيلٍ ... لها كان اشتباك السمر غابا؟
وتمسي الأبحر اللجج الطوامي ... بغمر الماء تستسقي السرابا
فكم لكم هوتْ من شموس قدسٍ ... وبدر هدىً بوادي الطّف غابا
وشهب غياهب من آل طه ... قد آتخذت منازلها الهضابا
تهاوت من مطالعها وكادت ... عليها الأرض تنقلب آنقلابا
وفيهم للوجود لُقى رئيس ... بلا ظلٍّ قد آفترش الترابا
تطوف بهم مصوناتٍ حصان ... لطه وهي تنتحب آنتحابا

تنادي والعيون تفيض دمعاً سخيناً من دم الأحشا مذابا :
أراكم يا بني العليا رقوداً وخلفتم حرائركم نهابا
بأيدي المارقين وطالما قد حميتم بالسيوف لها قبابا
إلى أن دونها بين المواضي جرعتم من كؤوس الموت صابا
وبعدكم علوج بني زيادٍ على خفراتكم شبوا الحجابا
فوالهفي على حرم المعالي بغير وطا علت نوقاً صعابا
تنادي: يا حوادينا رويداً بنا في البيد لا تحدو الركابا
بنات سرادقٍ أضحت حيارى ومنها جرّح القيد الرِّقابا
إذا رأس آبن فاطمةَ وعته على رأس القنا يتلو الكتابا
تنادي : يا ليوث بني لؤي هلمّوا من ضرائحكم غضابا
وواروا منكمُ جثثاً عليها من القاني القنا نسجت ثيابا
قضوا دون الورود بغير ريّ وهم كانوا يُميرون السحابا
وروسهم على روس العوالي عليها الدّم قد أضحى خضابا
كأنَّ من الدماء على لحاهم وأوجههم ترى ذهباً مذابا

* * *

بني الهادي الذي للفيض أضحى من الرّحمان ينبوعاً وبابا
فلولاَ آدمٌ بكم قديما توسّل ما له الباري آستجابا
ونوحٌ قد دعا بكم فسارت سفينتُه ، وما نالت عُبابا
وأنتم كنتم برهان موسىٰ لدى فرعون حين طغى وخابا
وقد كنتم ولاة الخلق جمعاً وسوف غداً تولّون الحسابا
إذا حُشر الخلائق في صعيد ونار جهنم تبدو التهابا
فلي كونوا مع الآبا جميعاً ومن والاكم عنها حجابا
وتغشى المصطفى والآل جمعاً صلاة ما بدا قمرٌ وغابا

* * *

(٣٧)

بخروج الامام المنتظر (عج) يحل العدل والسلام

. . . دعوة للإمام المنتظر (عجل الله مخرجه الشريف) بالظهور ، واحلال السلم والحق والاقتصاص من الظّلمة . . .

تغلّب الشرك والإسلام مغلوب ... والدين منخفضٌ والنّصب منصوبُ
وآمتد في الأرض حكم الجور مرتفعاً ... وأنت يا بن رسول اللّه محجوب
والسيف في غمدهِ تشكو مضاربه ... طول الإقامة والهجران تعذيب
فلم يزل وهو مغمود يمجّ دماً ... غيضاً فرند شباه والأنابيب
يريد يوماً به تشفى غلائله ... من الضراب وكأس الموت مصبوب
وأنت في فيلقٍ تندك منها إذا ... سارت مواكبهُ الشم الأخاشيب
وللملائك والرّسل الكرام بهِ ... من السموات تصعيدٌ وتصويب
يا غوث كل منادٍ حين يندبه ... فينجلي الكرب عنه وهو مكروب
عجّل وقم عجلاً للّهِ منتقماً ... من الذين لديهم حبكم نوبُ
وخذ ـ فديتك ـ ثارات الذين قضوا ... في الطف والما عليهم فيه مصوب
أماجدٌ بذلوا للدين أنفسهم ... وفي الكفاح رواق الموت مسروب
فما قضوا نحبهم والحرب قائمة ... إلاّ ومنهم فؤاد الموت مرعوب
سرت بهم أرض وادي كربلا وغدت ... لها الحرايب تبكي والمحاريب

وبعدهم ظلّ سبط المصطفىٰ غرضاً ... للنبل من آلِ حربٍ وهو محروب
يخوضُ بحر الوغى فرداً وأسهمها ... كأنها في لبان المهر شُؤبوب
قد كاد يفنيهم لكن تذكّر ما ... عليه في عالم التكوين مكتوبُ
حتى تجلى له رب السما فهوى ... فوق الثرى وضرام الحرب مشبوب
وأدبر المهر يكبو في شكيمته ... نحو الخيام ومنه السرج مسحوب
فآستقبلته النسا حسرى وآدمعها ... كأنها من أماقيها شآبيبُ
شعث النواصي ولكن من أشعتها ... عن كل راءٍ لها كانت جلابيبُ
قلوبها طائرات من ضمائرها ... من دهشة الخطب والفسطاط منهوب
وحجة اللّه زين العابدين به ... عن نطعه فوق حد الترب مقلوب
يرى حرائر بيت الوحي قد أُخذت ... من حوله والخبا بالنار مشبوبُ
وقربت بعدما آبتزت قلائدها ... من الرقاب لها الأقتاب والنيبُ
تسير والشّمر حاديها وقائدها ... في البيد زجر وطول السير تعذيبُ
إني لأعجب والأيام لا برحت ... بها تمر من الدنيا أعاجيب
تُهدى بنات رسول اللّه صاغرة ... إلى يزيدَ كما تُهدى له النوب
ورأس ريحانة المختار يقدِمها ... على سنان أصم الكعبِ منصوب
ينجاب وهو على العسال مرتفعٌ ... من الدياجي بهِ السود الغرابيب
فكيف بعد حسينٍ يستطاب لنا ... لذيذ عيشٍ ومأكول ومشروب
هيهات من بعده ترتاح شيعتهُ ... وآخذ الثأر من أبناهُ محجوبُ

* * *

(٣٨)

اللقاء الأخير بين الامامين الحسن والحسين (ع) في الدنيا

. . . الإمام الحسن الزكي (ع) سُقَي السُّم ، وتقطعت أحشاؤه ، وكان بينه وبين الإمام الحسين (ع) لقاء أخير في الدنيا قبل أن يقضي نحبه ، ثم يتبعه الإمام الحسين (ع) شهيداً في كربلاء .

أي عينٍ دمعها ما آنسكبا ... وفؤاد ما وهى وآضطربا
وابن مشكاة الهدى فاطمة ... بنت أزكى الخلق أُمّاً وأبا
قد سُقي سمّاً تقيّا كبدهُ ... منه لما بحشاهُ التهبا
لست أنسى بهجة الهادي الذي ... بلغ العرش وداس الحجبا
حين منهُ قد دنا الموت دعا ... بحسينٍ فأتىٰ منتحبا
فرأى السّم سرى في جسمه ... والقضا المحتوم منه آقتربا
فبكى كلٌّ على صاحبهِ ... وجرى دمعهما وآنسكبا
فاعتنقا والتصقا وآفترقا ... وقضى خامس أصحاب العبا
قيل يا زينب نوحي وآندبي ... بافتجاع ذلك البدر خبا
نور قدس قد تجلّى شخصه ... للبرايا بشراً منتجبا
قد توارى بعدما أشرق في ... جدثٍ ظل بهِ محتجبا
وعليه الأرض قد كادت بمن ... فوقها كان بأن تنقلبا

أيها الشمس عليه آنكسفي فضيا الإسلام والدين خبا
وحسينٌ بعدما غاب غدا من أعاديه يقاسي الكربا
ومن الأعدا رأى أضعاف ما قد رأى منها الزّكي المجتبى
أرسلوا غدراً إليهِ منهم بعهودٍ وافتراء كتبا
فأتاهم مع بنيه وحموا دونهُ الماءَ المباح العذبا
فسقوهُ بالقنا مرّ الفنا فقضى آبن المصطفىٰ محتسبا
فآستباحوا رحله وآنتهبوا من مصونات النبيّ الذهبا
وعلى تلك اليتامى والنسا أحرقوا كل حجاب وخبا
فبدت طائِرات الأعين من خدرها لما رأته التهبا
نادبات : يا علي المرتضىٰ من على الخلق ولاه وجبا
لكمُ في الطّف ظلّت حرمٌ ضائعات فاقداتٍ غربا
وعليلٌ كلما قد ناح من شدة الأسر عناداً ضربا
فوق نضوٍ كلما سارَ به في دجى الظلماء عنه آنقلبا
وإذا خرّ على وجه الثرى لم يطق من ضُرِّه أن يُركبا
وعلى رمحٍ من السمر يرى رأس سبط المصطفىٰ منتصبا
نورهُ الوهاج لما أن أضا بلغ العرش وشق الحجبا

* * *

يا بني الهادي النبي المصطفىٰ أشرف الخلق وأزكى نسبا
قنكم صاغ لكم مرثية مدحة تصغي إليها الخطبا
أرتجي منكم بها مغفرةً يوم حشري مع أبي والقربا
ولمن كان لكم متبعاً ولأعداكم غداً مجتنبا
وصلاة اللّه تغشى المصطفى وذراريه الهداة النجبا

* * *

(٣٩)

استشهاد الامام الرضا (ع) بالسم

. . . وتتكرر المأساة مع أبناء الحسين (ع) . . . وها هو الإمام الرضا (ع) يقضي مسموماً بالعنب على يد المأمون العباسي . . .

هل كان بعد الرضا للناس من طرب ... لما سُقي السّم في الرّمان والعنب
أبي الجواد الذي في كل نائبة ... من الخطوب عن الداعين لم يغب
كأنَّهُ الشمس في الدنيا مشرقة ... على الورى وضياها غير محتجب
للّه باطنه غيبٌ وظاهرهُ ... من جوهرٍ تحت سق العرش منتجب
لاهوت قدسٍ تجلّى للبريَّة في ... جلباب هيكل إنسانٍ من العرب
فكلما شاهدت منه الورى حكماً ... تعجبوا منه أقصى غاية العجب
فشاع في أرض طوس فضله وسما ... مقامه عند أهل لمجد والرّتب
فظل يرصدهُ المأمون مجتهداً ... يريد من بغيهِ يرميه بالعطب
فنال منهِ مناهُ حيث جرَّعه ... سماً مدافاً بعنودٍ من العنب
فقطّع السّم لما ثار لاهبهُ ... فؤاده، وبه أسرار كلّ نبي
فلم يزل يتقيا كبده قطعاً ... لما بأحشاه شب السّم كاللهب
فحين حان القضا المحتوم منه أتى ... له الجواد سميّ المصطفىٰ العرب
فناح نوحاً يذيب الصخر حين رأى ... إلى أبيه الرضا في أعظم الكرب

فظل يرشفه والدمع يرشح من عينيه مثل جمان اللؤلؤ الرطب
فبعد ذلك ناجاه وودّعهُ وداع مرتقب للموت محتسب
حتى دعاهُ إلٰهُ العالمين إلى أعلى مقام محاذي العرش والحجب
فدار عينيه في أولاده وقضى قطب القضا ليتني أفديه من قطب
قضى غريباً بسمٍّ كان في عنب كما قضى الحسن المسموم في الرطب
فآحمر أفق السما من بعدما آنكسفت شمس الضحى وبكته أعين الشهب
كيف الثواقب لا تبكي على قمرٍ يمدها نورهُ بالضوء واللهب
يا للرجال كفيتم كل حادثةٍ من مرديات صروف الدهر والنّوب
علام أعينكم جفَّت مدامعها عن الرضا ؟ إن ذا من أعجب العجب!
أليس أشجىٰ حشا الزهراء فاطمةَ وأفجع المصطفىٰ المختار خير نبي
فكيف كل وليٍّ لا ينوح شجاً على علي آبن موسى كاشف الكرب
مغيث شيعتِهِ المستصرخين به في كل خطب جليلٍ فادحٍ صعب
فنسأل اللّه يحمينا بحرمتِهِ من البلا والوبا الممزوج بالغضب

* * *

أيا بن موسىٰ الرضا وافتك مرثيةٌ منظومة كجمان الدر والذهب
يرجو عليٌّ بها يوم القيامة في دار البقا منك قصراً شامخ الرتب
مع والديه وابْناه وأسرته والسامعين من الأخوان والصحب
ثم الصَّلاة على الهادي وعترته ما سحّ صوب الحيا من أعين السحب

* * *

(٤٠)
الحسين الثائر (ع) يتوجه للشهادة طائعاً مختاراً

. . . بأبي الحسين الشهيد (ع) . . . حط رحاله في كربلاء أم المصائب ، وهو يعلم ما سيجري له من القتل ، وما سيجري على أخوته وحريمه ، بورك من حامل لواء . . .

سرى بدر أفق الدين من آل غالب ... حسين بأبناه النجوم الثواقب
غداة رأى الإسلام في كفّ مارقٍ ... تجر قناه وهو عافي المذاهب
سرى والردى يحدو ركائبهُ إلى ... مشارق أرض الطّف أم المصائب
فوافاهُ في مسراه صهيبُ كربلا ... فحطّ عصا المسرى بها غير ذاهب
فنادى : ألا حطّوا الرّحال فههنا ... تراق دمانا بالسيوف القواضب
وفي هذه الجرعا ترض صدورنا ... بوطءٍ من الجرْد العتاق الشواذب
وترضعُ أفواهُ الضبا من نحورنا ... دماً بعد رفع الروس فوق القعاضب
وتفطم من قبل الفطام سواغباً ... مراضعنا فيها بصفرٍ صوائب
وتقرن بالأصفاد بعد فنائنا ... كرائمنا السادات فوق الركائب

* * *

فأقبل جيش للضلال يقودهُ ... إليه ابن سعدٍ كالدجى المتراكب
يهزّون تلقاه القنا يحسبونه ... من الموت يخشى عند هز القعاضب

فجرّد مشطوب الفرند كأنما توقد منه في السّما كل ثاقب
فكر بمستنّ المكر على العدى فعادوا جميعاً بين هاوٍ وهارب
فلما أراد اللّه في طف كربلا يراهُ لقى مرعى القنا والقواضب
إليه آنبرى سهمٌ فرى قبل نحرهِ عرى ملّة الإسلام من كل جانب
فخرَّ به شمس الوجود وطرفه يراعى نساهُ الغر تحت المضارب
وأدبر عنه المهر مندهشاً إلى مصونات طه الطاهرات الأطايب
فراحت بأحشا طائرات إلى لقا حسينٍ نظام الكون من آل غالب
فألفين شمراً والغاً في وريدهِ بقسوة قلب منه شفرة قاضب
فنادته : يا شمرٌ أتقتل من غدا يناغيه جبريلٌ بداجي الغياهب
أيا شمر تفري نحر من كان آسمه على العرش مكتوباً بلا كفّ كاتب
أيا شمر خَفِ اللَّهَ فيه وخلِّهِ لهذي اليتامى الفاقدات الغرائب
فدافعها عنه وحزّ كريمه بصارمه للّه غير مراقب

❊ ❊ ❊

فأي حشا يلتذ بالما وقد قضى حسين بقلب ذائب اللّب ساغب؟
وهل حرة تهنأ وفي السبي زينب بلا ساترٍ عن أعين الناس حاجب؟
تشير إلى وادي الغري بطرفها وتدعو بصوت : يا زعيم الحرائب
أترضى إلى الشامات أُهدى وبرقعي ذراعي وفسطاطي عجاج الركائب
ومن قبل فسطاطي وشيج تحوطه أسود شرا من أخوتي وأقاربي
إلى أن أبيدوا بالعرا وتركتهم مزاراً لعقبان الفضا والسباسب
قضوا بعدما قد كسّروا دون مضربي حدود المواضي في وجوه الكتائب
وصبيتهم عندي على الظعن كلما بكى منهم طفلٌ تهيج مصائبي
لها فوق أنضاها هديرٌ كأنَّما تعلّمَ من ترجيعه كل راهبِ

❊ ❊ ❊

(٤١)

استشهاد الرضيع صورة أخرى من كربلاء

. . . وتتوالى المشاهد في كربلاء . . . وها هو الطفل الشهيد ، رضيع آل البيت(ع) ـ عبد الله ـ يُذبح بكل جرأة وتعدّ على حرمة آل بيت النبيّ (ص) .

إلى كربلا سارت بداجي الغياهب ... بنو المصطفىٰ المختار سامي المراتب
فكمْ ذلك اليوم الذي فيه قوّضت ... ركائبهم عند آفتراق الأقارب
تفطر من قلبٍ عليهم وأهرقت ... على وجناتٍ من دموعٍ سواكب
وذات حجابٍ قد تصَلّى فؤادها ... بلاعج حزنٍ من جوى الحزن ثاقب
وفاطمة الكبرى انثنت خلف ركبهم ... تنادي بعالي الصوت : ياآل غالب !
قفوا ظعنكم حتّى أودّع أخوتي ... وأهلي وعمّاتي وأقضي مآربي
وأنظر وجه الطفل إنسان ناظري ... ولو ساعةً قبل آرتحال الركائب
وأُطفي برؤياهُ حرارة مهجتي ... وما كان فيها من جروح المصائب
فنادى حسين : يا أبا الفضل طنبوا ... وحطوا عن الأنضى جميع المضارب
لفاطمة الكبرى تودّع أهلها ... وتنظر عبد اللّه نجل الأطايب
فجيء لها بالطفل وهو مقمّط ... كبدرٍ بجنحٍ من دجى الليل واقب
فلما رأته فاطمٌ فوقه آنحنت ... ونادت بقلبٍ من جوى الحزن ذائب :

لـديّ ذروا هذا الـرضيـع وأرتضي بـرؤياهُ منكم عن جميـع المطالب
فأحرز منها الطفـل وقت ارتحالهم لعرصة وادي الـطف أم المصائب

* * *

فيا لك من يـومٍ أتوا أرض كـربلا وجاشت عليهم فيه خزر الحواجب
فقـام يعبي ليث كـل كـريـهـه لحرب بني حرب رجـال الحرائب
رجالٌ يرون الحـرب أشرف منـزل وعنـدهم الهنـدي خيـر مصـاحب
دعاهم ، ونقع الخيل منه تبـرقعت نجوم السما عند ازدحام المـواكب
فلبّـوا دعاهُ وآستمـروا إلى الـوغى ببِيضٍ صقال كـالنّجـوم الثـواقب
وسمـرٍ صعـادٍ وارداتٍ كـأنـهـا من اللين في الأيدي قدود الكواعب
وصفـر مـرنـات نبـالٍ قسيهـا كـأن حنـايـاهـا قسي الحـواجب
فكم عصبةٍ من رأس رجسٍ بضربةٍ وشقت حـوايا كـل وغـدٍ محـارب

* * *

فلما قضوا من شرعة الطعن في الوغى بسمـر العوالي كـل نـدبٍ وواجب
بـدت لهم جنات عـدنٍ وحـورهـا بهـا سافـرات نـاشـرات الـذوائب
فخـرّوا على الرمضا وأنفسهم سمت وجـاورت الباري بـأعلا المـراتب
ودارت على ابن المصطفىٰ زمر العدى بسمر العوالي والسيـوف القواضب
تراه إذا الهيجا تـلاطم مـوجهـا وفيهـا بنات المـوت مثل الثعـالب
يكـرّ فتنـدكُ الأقـاليم بـالـذي عليهـا من الشم الجبال الـرواسب
وتنبث أجنـاد الضـلال إذا سـطـا من الـرعب عنه بين هـاوٍ وهـارب
فلمـا دعـاهُ اللّه لبّـاهُ مسـرعـاً فخـرّ زعيم الكـون فـوق التـرائب
فيـالـك من هـاو عليـه تـزعـزعت قـوائم عـرش اللّه من كـل جـانب
فـظلّ بـوادي الـطّف بين رجـالـه على الترب مثل البدر بين الكواكب

* * *

فأين رسول اللّه ينظر جسم من ترعرع من أحشاه مرع القواضب
تعاد عليه الأعوجية بعدما برى رأسه شمرٌ بشفرة قاضب
وأين بنو فهرٍ وفتيان هاشمٍ وفرسان عدنانَ ليوث الحرائب
يرون نساهم بعد فقد مصونها تطرّق في البلدان فوق الركائب
إذا نظرتها أعين الناس وآشتكت توشح بالسيطان فوق المناكب
يحجّبُها من كل راءٍ جلالها ولو أنها من غير سترٍ وحاجب
وسجّادهم زين العباد كأنه على الظعن يعقوب شديد المصائب
يكابد أسقاماً وضيق جوامعٍ وإحراق أبيات ونهب مضارب
وتشهير أطفالٍ يتامى ونسوةٍ غرائب ، والهفي لها من غرائب !
سوافر لكن من أشعتها لها غطا لا يراها كل غادٍ وذاهب
قد انفطرت أكبادها وتقاطرت دماءً بإهراق الدّموع السواكب
وأعظم ما يشجي القلوب وقوفها بربع يزيد الرجس بين الأجانب
يسرح فيها الطرف طوراً وتارة يسب أباها خير ماشٍ وراكب

* * *

مصابكم يا آل بيت محمدٍ يُهوّن في الدنيا جميع المصائب
فيا عترة الهادي الذين هم حمىً لكلّ وليٍّ صادق الحبّ راغب
فإن فاتني في وقعة الطّف نصركم قديماً على لأعدا بلدُن وقاضب
لأنفق أيامي بنشر ثنائكم وإن لامني في نشرهِ كل صاحب
وتغشاكم أزكى التّحية ما بكت على روضة خضرا عيون السحائب

* * *

(٤٢)

الحسين (ع) استشهد وحيداً في كربلاء

. . . هـوى الحسين الشهيـد (ع) عن جـواده كـقمـر خـرّ مـن السمـاء . . . فعجّـل اللّه ظهـور المهـديّ المخلّص . . . حتى يستقيم الدين . . . ويحل العدل والسلام . . .

درست معـالم دينكم ومـذاهبُـه ... لمـا بـرغم المجـد أُخِـرّ صـاحبـه
وعلى المهدي بحر الضلال تلاطمت ... أمـواجـه ودبت إليـه عقـاربُـه
وأراك محتجبـاً وسيفـك قـد حلّت ... من طول مكثك في الزمان مضاربُه
هل عضبك الماضي نبت شفراتُـهُ ... أم ظهـر مهـرك لم يقلّك غـاربه؟
لم لا تقـوض جحفـلاً مقـداسـه ... عيسىٰ وإدريس وزيـرك صـاحبُـه
والـرعب كـان أمـامـهُ يسعىٰ إذا ... سـارت كتـائب جنـده ومـواكبُـه
يا من يدير رحى الوجود على الورى ... وقضـاهُ مـاضٍ لا تـرد مـطالبُـه
عجّـل وقم متـداركـاً ثـارات من ... أبكت دمـاً مقـلَ السمـاء مصـائبُـه
لمـا عليـه أُميّـةٌ قـد جهـزت ... في الـطّف جنـداً لا تعـد كتـائبُـه
فـاستفـردتـه بعـدمـا قـد صـرّعت ... زهـر المنـاقب صحبُـهُ وأقـاربُـه
فبقىٰ فـريداً لم يجـد عونـاً سـوى ... لـدن وعضب لن تفـل مضـاربُـه
تلقاهُ حين سطا وجيش الشـرك من ... فـرسانـه ضـاق الفضـا وسبـاسبـه

تنبث كالوبل الرقاب إذا هوى مثل الشهاب على الجماجم قاضبُه
لا زال يختطف الرؤوس بسيفه والموت تقتنص النفوس ثعالبُه
حتى أراد اللّه يرفعه إلى أعلىٰ مقامٍ لا تنال مراتبُه
فانحط قطب رحى الوجود وجسمه قطعاً تناهبه القنا وتجاذبُه
فتزعزع الكرسي عند هويّه جزعاً وقد كادت تسيخ كواكبُه
والمهر راح إلى الخيام بدهشةٍ مصبوغةٍ بدم الحسين جوانبُه
فأتى يرجّع بالصهيل إلى النسا فاستقبلته بالعويل تجاوبُه
لما رأته أتى يجرّ على الثرى فضل العنان وليس يوجد صاحبُه
فمضت لرؤية فجر دين المصطفىٰ ربات سرداق الجلال نجائبُه
فرأينه ملقىً متربّة على حر الجنادل والتراب ترائبُه
لم أنس زينب وهي صارخةٌ أتت بدماه تصبغ نحرها وتخاطبُه :
أحسين ذقت المّوت ظام والحيا من فيض جودك تستمد سحائبُه
عجباً تموت ظماً ووالدك الذي غمرت جميع الكائنات مواهبُه
أحسين ترضى أن شمر آبن الخنا قهراً يجاذبني الردا وأُجاذبُه
عجباً لدهرٍ كنتَ سرّ وجودهِ كيف اغتدت تجري عليك نوائبُه ؟
يابن الوصي المرتضى الهادي الذي ملأت جميع الخافقين مناقبُه
خطب أصابك لم يزل بقلوبنا يورى إلى يوم القيامة لاهبُه
حتى يقوم لوا المغيّب شخصه عنا تسير من الحجاز مواكبُه
ويشيد الدين القويم وتنجلي غسق الضلال من الورى وشوائبُه
فهناك يبدو الدين غضّاً بعدما ضاعت مسالك طرقه ومذاهبُه
ثم الصَلاة على النبي وآله ما إن دجا ليلٌ وأظلم واقبه

* * *

(٤٣)

كربلاء موطن شهادة الأبرار

... كربلاء ... مرقد الأنوار ... وإذا نظرت قبابها المقدسة ... تهيج ذكريات شجية في نفسك تستدر الدموع مدراراً ... وترجّع ذكرى الشهادة والتضحية ...

لاحت منائر كربلا وقبابها ... سطعت وفاخرت السما أعتابها
وبها الملائك تستجير وتنحني ... لجلالها قبل الدخول رقابها
بضرائحٍ للّه في أجداثها ... صيد ملائكة السما حجّابها
أنوار قدسٍ ضمنت أشباحها ... بحفائر منها آستطاب ترابها
فإذا نظرت القبة النورا التي ... صيد الملك بها تذل صعابها
فانثر يواقيت الدموع إذا بدا ... لك نورها وتضوعت أطيابها
أسنىٰ لصاحبها أبى الضيم من ... سفها أُميّة كافحته كلابها
في موقفٍ صعب فنت فتيانه ... فيه جميعاً شيبها وشبابها
فسمت لجنات الخلود نفوسهم ... فاستقبلتها في الهوا أترابها
وعلى ابن بنت المصطفىٰ تصوبت ... زمر العدى والحرب شب لهابها
فأتى لتوديع النسا فأتتهُ من ... تحت المضارب واستشاط مصابها
لهفي على تلك النسا لما آرتوت ... عند الوداع من الدموع ثيابها

أكبادهن تقطعت وخيامهن تقشّعت وتقلعت أطبابها
وارتاح للهيجا وعسلان القنا بالطعن تقتنص الكلى أنيابها
وبسيفه السفاك من جيش العدى أفنى رجالاً لا يُعدّ حسابها
يا ليتني أفديه حين لروحهِ غرف الجنان تفتحت أبوابها
وافته نبلةُ مارقٍ فهوىٰ بها والسمر تكرع في دماهُ حرابها
كيف السما لما تقنطر ما آنطوت وعلى الوهاد تناثرت أقطابها

* * *

وآسمع حديث مصاب نسوته التي من بعده بالنار شب حجابها
حرجت من الأستار تصرخ خلفها أطفالها مذهولة ألبابها
فرأت بجرعاء الطفوف رجالها صرعى بنورهم تضيء شعابها
وعلى الركائب ركبت وأكفها بدما نحور بني النبي خضابها
تباً لهاتيك الركائب هل درت ماذا هناك تحملت أقتابها ؟
حملت مصونات ملائكة السما خدامها والضاريات تهابها
ربات سرداق تحوط خدورها آساد غيلٍ ليس يقرب غابها
واليوم قد راحت بغير إقالةٍ للشام أسرى والعجاج حجابها
وترادف الزفرات والعبرات في ذاك المسير طعامها وشرابها
فإذا لها في الأفق لاح على القنا رأس الحسين السبط هاج مصابها
وعليه أجرت أرجوان دموعها كالمعصرات إذا آكفهر سحابها
وإذا استمر بها المناح ترى لها حزناً ترجّع بالحنين ركابها
يا فجعة في قلب فاطم نارها وجرت بأحشا المصطفىٰ أوصابها

* * *

(٤٤)

كلّ العزاء للرسول (ص) ولفاطمة وعلي (ع) بأبنائهم الشهداء

. . . العزاء بالشهداء . . . . عزاء لرسول الله (ص) ولأمير المؤمنين ولفاطمة الزهراء (عليهما السلام) . . . فالمسارعة بتقديم العزاء مسارعة بنيل الثواب واغتسال من الذنوب . . .

هذا العزاءُ لمن هنا منصوب ... ولمن أقيم رواقه المضروب ؟
وأرى العيون به ترادف دمعها ... أفما بكم أحدٌ إليّ مجيب ؟
فيقول : هذا للنبي محمدٍ ... من حيث أن له أصيب حبيب
فأجيبه وبطيّ أقصى مهجتي ... وجدٌ له بين الضلوع لهيب :
أيكون بينكم النبيّ وكونه ... بادي المصاب على آبنهِ وكئيب ؟
ويرى إلى بعض الأحبة منكم ... ما كان منه تفجعٍ ونحيب؟
أفما تطرق سمعكم فضل البكا ... عند الذي يجزي غداً ويثيب ؟
أخشى بأن أحداً يقوم من العزا ... وعليه ذنب وآسمه مكتوب
حيث الذنوب على الورى مرصودة ... بصحائفٍ كلٌّ بها مطلوب
فاستيقظوا يا عصبة الإيمان لا ... أحد من الأجر العظيم يخيب
ما دمتم بحضيض فجوة مأتمٍ ... والأجر فيه لديكم مجلوب
وبه النبي يراكم وعليكم ... فيه علي شاهدٌ ورقيب

أتـرونه وهـو الـرقيب على الـورى عن مــأتمِ السّبط الشهيد يغيب ؟
فـهــو المـعــزّى دونكـم لـكـنّــه في الدهر عنكم شخصه محجوب

* * *

والبضعـة الـزهــرا التي في قلبهـا كــانت جــراحٌ لا تكــاد تــطيب
أو ليس كــانت بينكم وحـنيـنهــا منـه الجبـال الـراسخـات تــذوب
أسفـاً على إنسان نـاظـرهـا الـذي فـي كــربــلا قتـلوه وهــو رغيـب
والأعــوجيـة هشمت منــه القـوى بـالوطء وهـر على التـراب تـريب
ملقىً بـرمضـاء الهجيـر بـلا وطــا وعلى السنــان كـريمُــه منصـوب
ومخــدرات محمـدِ المختــار في شمس الهجيـر ورحـلهــا منهـوب
شبــوا مضــارِبهــا ولم يبقَ لـهــا في ذلـك الـوادي خبــاً مضـروب
وكفيلها السامي الفتى السجـاد من كـثــر الـسـقــام كــأنــه أيــوب
تشكــو لـه الأيتــام وهـو لــديهم عن نــطعـه فــوق الثـرى مقلوب
مضنىً ترادفت الخطوب عليـه من أهــل الضـلال وخــدرهُ مشبـوب
فغـدا ينادي : أين قـوض والـدي عنّي وعـبــس الفـتى وحـبيـب ؟
مــا لي أنـاديهم ولم أسمــع نـدا أحــد يـلبي دعــوتـي ويجـيب ؟
فـدعتـه زينب : إن من تـدعـوهم صــرعىٰ وكـلٌّ في دمــاهُ خضيب
وردوا الردى وهم عطاشا ما آحتضت بــالـمــا نــوس منهـم وقلوب
إلّا بــأدمــع ثــاكــلات مــاؤهــا من بـاطن الأحشــا دمٌ مسكــوب
هـذي المصائب التي من عـظمها يسلُو وينسى يــوسفَ يـعقــوب

* * *

يـا صفـوة البـاري الـذين بسـرهم مـن طــول بـلواهُ شُــفي أيــوب
أعــداكم المتمسكـين بـغيــركـم فهم الــذين عليهم الـمغـضــوب
يـوم القيامـة يحشـرون إلى لــظىٰ لهم يــطوا بقعــرهــا التعــذيب

وإلى الجنـان تـزف شيعتكم على نجب يفــوح لهم عليهـا الــطيب
يـبقــون أحـقــابـاً بـهــا ولـهـم يستعـذب المـأكــول والمشـروب
وعليكـم الصـلوات والتسليـم مــا هبّت بـليــلٍ شمــأل وجنــوب

* * *

(٤٥)

استشهاد الحسين (ع) في محرم ذكرى خالدة

. . . حتى أيام الشهر الحرام «محرم» تندب الحسين الشهيد (ع) وآل بيته الذين حملوا لواء الشهادة . . . واستشهدوا جميعاً . . .

جاء المحرم دائم الحسرات ... بترادف الزفرات والعبرات
أيّامه وافتك صارخة على ... نفر قضوا فيه بشط فرات
نفرٍ وقوا فجر الهدى بنفوسهم ... وحموا خدور نساه خير بنات
علموا بأن الموت في مرضاته ... ورضى إلٰه العرش خير ممات
فغدوا يلاقون القنا بصدورهم ... ونحورهمْ شوقاً إلى الجنّات
حتى أبيدوا فاغتدوا من حوله ... صرعى كشهب فوق ظهر فلاة
فدعاهم متفجّعاً وعليهم ... أثوابه ابتلّت من العبرات :
واحسرتاه عليكُمُ من فتية ... خضتم حياض الموت في مرضاتي
وتركتموني بعدما جُرعتمُ ... جرع الردى فرداً بغير حماة
أدعو ، ولا أحداً يلبّي دعوتي ... من بعدكم في هذه الفلوات
وعليّ تزدلف الصفوف كأنها ... قطع الدّجى الممتدّ بالظلمات

* * *

فسطا على تلك الجموع بنفسه ... منه بقلب رابط وثبات
ثم انثنى للحرب حين رأى العدى ... زحفت إليه بأنفسٍ وغرات
فسطا عليهم مغضباً فتدافعت ... أجنادهم عنه إلى الشامات
تلقاهُ وهو يخوض أمواج الردى ... عند ازدحام الخيل في الغارات
يستأصل الآساد من صهواتها ... بحسامه ويفلّق الهامات
حتى دعاهُ من السما الباري إلى ... أعلى قصور منازل الجنات
فهوى بسهمٍ في حشاه على الثرى ... كهويّهِ لِلَّهِ في الصلوات
وشوامخ الأفلاك عند هويّهِ ... سكنت عن الدوران والحركات
فقضى ومات الدين وانطمس الهدى ... والعلم أصبح دارس العرصَات
وعلى القنا أضحى يلوح كريمه ... أبهى من المصباح في المشكاة
ينجاب عنه الليل وهو على القنا ... في الأفق يتلو محكم الآيات
فإذا وعى السّجاد نغمةَ صوته ... في الذكر أسبل واكف العبرات
ويشير للرأس الشريف مخاطباً ... وحشاهُ تغلي من جوى الزفرات:
يا رأس قطب رحى القضا كيف القضا ... وافتك منه فوادح النكبات
وبقيت مائدة السيوف على الثرى ... والرأس منك على سنان قناة
وحرائر التنزيل بعدك سُيّرت ... بين الورى حَسِرا إلى الشّامات
أسرى تدافع وكز عسلان القنا ... منها بأيدٍ ربقت بكفات
كل تنادي وهي فارغة الحشا ... ودموعها تجري على الوجنات :
يا آل غالب هذه فتياتكم ... راحت إلى الشامات منهتكات
وإما يزيد في الحرير روافلاً ... تشدو له بتردد النغمات
وبنات فاطمة على فتيانها ... أرواحها ذابت من الحسرات
عبراتها جفت وإن هي قد بكت ... أذرت مدامعها من المهجات
وابن النبيّ كريمه يهدى إلى ... شرّاب محض الخمر في الكاسات
فإذا رأته زينب صاحت : أيا ... مصباح مشكاتي وبهجة ذاتي
أحسين عمري قد كرهت بقاءه ... فلعلّ بعدك لا تطول حياتي

فلتبكينّـك مـا حييت محـاجـري وبحفـرتي أبكيـك بعـد ممـاتي

* * *

يـا عتـرة المختـار أعـلام التقى ومـهـابط الأمـلاك بـالآيـات
درست مسالك شرعكم وتمازجت أحـكـام دين الـلّه بـالشّـبهـات
حتى نلاقي الحجة المحجوب عن مـقـل العـبـاد مفـرّج الشـدّات
فمتـى نـراه وجبـرائيـل خلفـه من مكـة يقفـوه بـالـرّايـات ؟
مـلكٌ يصـلّي خلفـه عـيسىٰ إذا صلّى لـوجـه اللّه خيـر صـلاة
وإذا سـطا تنـدكّ من سـطواتـه أسـدُ العرين الـربـد في الغـابـات
ويـزيل غـربيب الضـلالـة بعـدمـا زمنـاً دجـاه آمتـد بـالـظلمـات
ويـطبّـق الـديـن الـذي آثـاره كـانـت بعـين الـلّه منـدرسـات
تغشـاه مـع آبـاه من رب السمـا أزكـى الثـنـا ونـوامي الـصّلوات

* * *

(٤٦)

ليس في هذه الدنيا أمان ، فكل ما فيها إلى زوال

. . . كل امرىء ملاقٍ الموت عندما تحين ساعته . . . فاعمل لآخرتك . . . ولا تأمن للدنيا الغرورة . . .

لاتأمنَّن فوادح النكبات ... في هذه الدنيا ولا النقمات
وآربع بنفسك عن ميادين الهدى ... وامسك أزمتها عن الشبهات
وآستأصل الدنيا وكن منها على ... حذرٍ وجانب زلّة العثرات
لايهجمن عليك فيها بغتةً ... من غير إذنٍ هادم اللَّذات
ويراك في شهوات نفسك راتعاً ... متنكباً عن منهج الطاعات
وغداً على الأعواد تُحمل مفرداً ... بعد الحياة لعسكر الأموات
ويكون للورّاث مالك نحلةً ... وعليك منه فواظع التبعات
في حفرةٍ يحثا عليك ترابها ... وتكون مرعى الدود والحيات
ووراك يومٌ تذهل الأرواح من ... نقماته وترادف الحسرات
يوم تقوم الناس من أجداثها ... وهم عراةٌ فيه أيّ عراةِ
لم ينج فيه سوى الذي متمسكٌ ... بولا عليٍّ قاسم الجناتِ
نفس النبي وصهرهُ ووزيره ... ونظيره في حُسن كلّ صفاتِ

يـا أيهـا النبـأ العـظيم ومصدر الفيض العميم وصاحب الكـرَّاتِ
لك في ابنك الأجر العظيم فقد قضى متلهـف الأحـشـا بـشط فـراتِ
وبقى بعـرصـة كـربـلا ملقىً بـلا كفنٍ ، ولا غسـل ، وغيـر صـلاةِ
لكن مـلائكـة السّمـوات العلى صـلّت عليـه أفـضـل الصّـلوات
ونِسـاهُ قـد لعب الشتـات بشملهـا وغـدت بـأيـدي القـوم منهتكـات
أسرى تقاذفها السهول إلى الـرُّبى فـوق الـركـائب وكّف العبـرات
عبـراتهـا تحيي الهشيم فيغتـدن خضـراً وتحـرقـه من الـزفـرات
وإمـا يـزيـد في الحـريـر روافـلاً وبنـات خيـر الـرسـل في الفلوات
ينـظرن في الآفاقِ رأس حـميّها مـتـشـاغـلاً بـتـردد الآيـات
وتقـول زينب حيـن تنـظرهُ عـلٍ رمـحٍ كبدرٍ في دجى الظلمـات :
أأخي ، عمـري قد كـرهت بقـاءه وأخـاف بعـدك أن تـطول حيـاتي
فـلأبكينَّـك مـا حييتُ بـأدمـعٍ حمـرٍ من الأجفـان كـالجمـرات
يـا للرجـال من ابتلى بمصيبـةٍ كمصـاب زينب خيـرة الخيـرات
نـظرت جميع رجـالها صـرعى بلا حفـرٍ وسـاقـوهـا إلى الشـامـات
من خلفهـا زين العبـاد على قِرى نـضـوٍ أسيـر مـوثـق بـكـفـات

* * *

(٤٧)

كل الأنبياء فجعوا لمصاب الزهراء (ع) وشاركوها العزاء

... فجيعة كربلاء ... أتلفت قلب الزهراء (ع) ... وتألم وفجع لها كل الأنبياء (ع) ...

مصاب بهجة طه أتلف المهجا ... من بعدما ألبَس الإسلام ثوب شجا
فكان كل نبيّ في جوانحه ... أورى مصاب ابن بنت المصطفىٰ وهجا
فآدم سابقاً لمّا رأى شبحاً ... منه على عرش فطّار السما اختلجا
وناح نوحٌ عليه في سفينته ... ومن تلاطم أمواج البحار نجا
وكلما مرَّ يوم ذِكْرُ مصرعه ... على الخليل أبيه قلبه انزعجا
وكان موسىٰ كليم اللّه من جزعٍ ... عليه ما سُرّ في الدنيا ولا ابتهجا
ومن شجا قلب عيسى لابن فاطمة ... إلى السما بفؤادٍ طائر عرجا
لكن حشا المصطفىٰ المختار بعدهم ... على ابنهِ من لظىٰ أحزانه نضجا
فلا جناح على من ساحَ ناظره ... في دمعه فوق خديه ولا حرجا
على الشهيد الذي شمرٌ على عطشٍ ... بالمشرفيّ فرى من نحره الودجا
أما درى أي صدرٍ داسه حنقاً ... منه وفي أي نحرٍ سيفه ولجا
هو الحسين ابن من قام الوجود بهِ ... ونورُ فجر الهدى لولاهُ ما انبلجا
ما عذر من سمعت أذناهُ مصرعه ... ولم يمت بفؤادٍ فيه جمرُ شجا

وكـلُّ حيّ تعالىٰ ذو الجـلال بكى على ابن بنت رسول اللّه وانزعجا
لم يكفهم قتله عن حـرقهم سفهـاً على جواهر أصداف الهدى بسجا
وحملهم رأسـه فـوق القنـا وعلى وجه الثرى جسمه الأسنى كبدر دجى
منـه تنـاهب عسـلان القنـا جسـداً من مزيج روح النبيّ المصطفىٰ امتزجا
ورأسـه فوق عـالي الرمـح تحسبه فجـراً تـزايـل عنـه الليـل وانبلجـا
فكلمـا نـظـر السجـاد طـلعتـه فـوق السنـان دمـاءً دمعَـه مـزجـا
وأعـولت خفرات المصـطفىٰ أسفاً عليـه والحزن منهـا يلهب المهجا

❊ ❊ ❊

يـا صفـوة اللّه ربِّ العـالمين ومَن كانوا على الخلق في الدنيا له حججا
طـال الـزمـان وكـانت أوليـاؤكم من ابنكم يرتجون الفـوز والفرجـا
وليّ حقٍّ يكـون الخضـرُ حـاجبـهُ وسيفُ دولتـه عيسى إذا خـرجـا
إذا سـطا ترجف الـدنيـا لسـطوتـه بصـارمٍ ينسف الهامـات والمهجا
يـا حبـذا سـاعـة فيهـا بـطلعتـه بعد الهوان نـلاقي النصر والفلجـا
وتطهرُ الأرض من رجس العداة ولا نـرى بهـا منهم رجسـاً ولا مـرجـا
وينطوي الجور عنها بعدما انتشرت أعـلامـه ودجـاهُ بـالضـلال سجـا
إليـه نهـدي وآبـاهُ التحيـة مـا ليـل دجا وضيـا فجـرٍ قـد آنبلجـا

❊ ❊ ❊

(٤٨)
العزاء دائم بشهداء كربلاء

. . . أيكون عيد بعد واقعة الطّف ؟ . . . أتكون مسرة والعزاء بآل البيت (ع) والصحب الشهداء دائم ؟ . .

لنا الطف ما أبقى نزاهة للعيد ... وما بعده في الدهر عيد بمعهودِ
ولا فرحة أبقى وطيب مسرةٍ ... لكل وليٍّ صادقِ الحُبّ محمودِ
أبعد حسين يُرتجى البِشْرُ والهنا ... ويفرح إنسانٌ ويسْتَرُّ بالعيدِ ؟
أيفرحُ قلبٌ وآبن من جاءَ بالهدى ... أقام ثلاثاً بالعرا غير ملحودِ ؟
تطاهُ العوادي وهو في الأرض والسما ... مدار القضا الجاري على كل موجودِ
وأضحى سهاماً للسهام على الثّرى ... ومرعىٰ المواضي البيض والذبل الميدِ
أننشق ريحاناً من الطيب عابقاً ... وريحانة المختار فوق الصياخيد ؟
تناهب أحشاه الضبا بشفارها ... ويغرس فيهِ كل اسمر أملود
ونختال في قمص الجمال وجسمه ... كُسي حلّة قد فُصلت من دم الجيدِ !
ويهنا بعذبِ الما فؤادٌ وقد قضى ... على عطشٍ منه بصارم نمريدِ !
فغيرُ عجيب لو تفطّرت السما ... على كوكب من أنجم العرش مخمودِ!
فتًى تستظل الكائنات بظلهِ ... أُصيب فاضحى ظله قسطل البيدِ
ومن صدرهِ شمرٌ تبوَّأ مقعداً ... وقد كان ذاك الصدر عيبةَ توحيدِ

فكيف برى منه الكـريمَ ولا آمّحى وجودَ الورى لما فرى منحرَ الجودِ ؟
وأحرز رأسَ المجدِمن جسدالهدى وهدّم ربع الدين من بعد تشييـدِ ؟
فيـا حسـرة لم تنـطفيء قبسـاتهـا على حسـرات الغرّ نسوته الخـودِ
غداةَ آستفزت من خبـاها بصـرخةٍ يصـدَّع من ترجيعهـا كـلُّ صهيـودِ
تـرددُ لـو وعـتـهُ مـن الـشـجـا سفينةُ نوحٍ ما استقرت على الجودي
قد ابتدرت من هجمة الخيل من خبا عليهـا بأرض الغـاضـريّـة ممـدودِ
وراحت إليـه طـائـراتٌ قلوبهـا بنـوْحٍ يهـدُّ الـراسخـات وتعـديـدِ
فلمـا رأتـهُ وهـو مـائـدة الضبـا تـريب المحيّا بين عتـرتـه الصيـدِ
دعتـهُ : أيا بـدرٌ قـد اتخـذ الثـرى لـه منـزلاً في بـطن وادٍ من البيـدِ
إلى دورنا من بعد فقـدك من ترى يـردّ بنا يـا بن الكرام الأمـاجيـدِ ؟
وقـد ذُبحت شُبّانُنـا وكهـولـنـا وأنصـارنـا من كـل أروع صنـديـدِ
وذا اليـوم لا حـامٍ نـلوذ بـظله سوى دنفٍ في الأسر بالقيد مصفودِ
بـه حفظ اللّه الـوجـود فلو قضى لمـات فجـاءً بعـده كـلُّ مـوجـودِ
قد آستصغرتـه آلُ حرب وصفّـدوا يـديه وغلّوا سـاعـديـه إلى الجيـدِ
وسيقت بنات المصطفىٰ وُله الحشا بأسر العدى أسرى على قتب القودِ
نـواظـرهـا في البيد شـخصـةً إلى حمى المرتضى الكرّارمردي الصناديدِ
تنـاديه : يـا سـرّ المهين والـذي ببـرهـانـهِ لان الحـديـد لـداود
قعـدت وفوق التـرب نجلك راقد ثـلاثـة أيـام لقىً غيـر ملحـودِ
ومن حـولـه الـزهـراء تنو بمـأتمٍ بكل نبيٍ من أولي العزم محشـودِ
تقـول ومنهـا العين تـرعـب دمعهـا دمـاً من فؤادٍ بالمصـائب مقدودِ :
أوا نـور قلبي كيف ظـ ضـريبـةً لكـلّ شبـا عضب وأسمـر أملودِ ؟
فـذا اليـوم لا دمعي يـرِّدُ غـلتي عليه ولا يجدي حنيني وتعديـدي
ولـو أنني أهـرقت عيني بـدمعهـا دمـاءً بتعديـدي على فقد مولودِي

* * *

(٤٩)
ذكرى خالدة لا تُنسى هي كربلاء

. . . هـل يُنسى يـوم استشهـاد الإمـام الحسين وآل بيتـه (ع) وأصحابه (رض)؟ . . . كأن الموت كان متربصاً بهم ! . .

نصبـوا القبـاب هيـاكـل التـوحيـد ... لجـواهـر التبجيـل والتمجيـدِ
خيمٌ وددت بـأنَّ فـي أطنـابـهـا ... مـدّوا مـع الأمـراس حبـل وريدي
والموت في كهف المهالـك باسط ... لـهـم ذراعيـه بـكـل وصـيـدِ
لـم أنس لا واللّه يـومـهم الـذي ... يـبيضُّ منـه مفـرقُ الـمـولـودِ
يـومٌ بـه أبنـاءُ حـرب أدركـت ... في آل طـه غـايـةَ المقصـودِ
قـامت إلى حرب ابن من بوجـوده ... قـام الـوجـود بعـدّةٍ وعـديـدِ
لقتـالـه ازدحمـوا وثـارت دونـه ... آسـاد غيـلٍ من بـنيـه الـصّيـدِ
غلب ترى السرحـان ترعى خلفهم ... مهمـا سطوا في جحفـلٍ محشـودِ
متقـلدون صـوارمـاً كـثـواقـبٍ ... وعـواسـلاً مثـل الأفـاعي السـودِ
فسـطوا إلى الهيجـا كـأنَّهم على ... صهـوات خيلهم جبـال حـديـدِ
كم مـارقٍ هتكت حشـاهُ وطيّـرت ... أسيـافهم من هـامـةٍ ووريـدِ ؟
فحموا حماة الـدين عن خدر علىّ ... فـتيـاتِ طـه بـيـنـهـم مـمـدودِ
حتى قضوا بيض الوجـوه وغودروا ... صـرعى كشهبٍ في الفلاةِ خمـودِ

فغدا حمى الإسلام في جيش العدى ... من غير حامٍ بعدهم موجودِ
فأرى أُميّة من صواعق فتكهِ ... أضعاف ما نزلت بقوم ثمودِ
قسماً بماضيه الذي ألقت له ... سودُ المنايا آيةَ التقليدِ
لولا هناك الحلم كفكف عزمه ... ما قوم لوط منهم ببعيدِ
فهناك قد كره الحياة لأنَّه ... من حضرة الملك المهيمن نودي
فأجاب دعوةَ ذي الجلال مسلماً ... لقديم عهدٍ عنده معهودِ
فهوى بسهم قبل منحره فرى ... قلب الهدى ، وآجتثَّ أيدي الجودِ
فتناهبت زمر العدى من جسمه ... لحم الإمامة بالرّماح الميدِ

* * *

قل للسيوف المرهفات وللقنا : ... ماذا فعلتِ بحجة المعبودِ ؟
غادرتِ حجة ذي الجلال مضرجاً ... بدمائِهِ طوعاً لحكم يزيد
والشمر داس على جناجن صدره ... وبه بحور غوامضِ التوحيدِ
فبرى وريدَ ابن النبيّ فليته ... عنه برى بالمشرفيّ وريدي
اللّه أكبر كيف يقضى ظامياً ... بحر الندى الطامي بغير ورودِ !
ويظل وهو مدار أقطاب القضا ... في الطف مركضةً لخيل يهودِ !
ويزيد يمسي بالنضار مطوقاً ... وممنطقاً باللؤلؤ المنضود
ونساه في ظل القباب مصونة ... تشدو له بنظام كل نشيدِ
ومخدرات محمد المختار في ... شمس الهجير بلا خباً ممدودِ
تخفي الوجوه الناضرات بأذرعٍ ... منها وأيدي ربقت بقيودِ
كل تشير إلى حمى الهادي أبي ... حسن عليّ حجة المعبودِ
تدعوهُ: يا سرّ الإلٰه ومن به ... لان الحديد لعبده داود
ترضى وأنت شهاب قلعة سورنا ... أسرى نساق هدية ليزيد ؟
وعليلنا السّجاد في أسر العنا ... غلّت يداهُ من القفا بحديدِ
يدعو بمسراه الأعادي : نَفِّسُوا ... عنّي ، فإن القيد حزّ وريدي

* * *

يـا عترة الهـادي ومصبـاح الهـدى وهيــاكـل التــوحيــد والتمجيــدِ
إن كان أخّرني القضـا عن نصركم فــلأبــذلنّ بحـبّكـم مجـهــودي
وأســوق كـل بــديعـة منكم بهــا أرجـو جـزيـل الأجـر يــوم وعيدي
مــع والـدي ومن غـدا متمسكــاً بــزمــام حبــل ولاكم الممــدودِ
وعليكم أزكى التحيــة مــا همـى قــطر الغمـائم في رحــاب البيـدِ

* * *

(٥٠)

دم شهداء كربلاء سيظل يعبق نفحه طِيباً إلى الأبد

. . . ما زال دم الحسين وآل بيته (ع) وشهداء كربلاء في رقبة بني أُمية وأذنابهم . . . ما زال شذاه المسك والعنبر . . . وما زال أنين الأسارى نسائم الصبا . . .

أبني نزارٍ ما الحنين مفيدُ ... منكم جوى غللٍ ولا التعديد
وعهدتكم لا تغمضون على القذى ... جفناً ولا لكم تلفّ بنود
وبكربلا افترست أسودَ عرينكم ... من آل سفيان كلابٌ سود
واليوم عزكم انطوى وأكفكم ... شلت ولا لكم لِوا معقود
ما دام عند أُميّةٍ لكمُ دمٌ ... ورئيسكم فجر الهدى مفقود
أنسيتم ذاك المضرّج بالدما ... بحمى الطفوف وناصريه خمود ؟
أكفانهم سافي الرياح من الثرى ... ولهم بأحشا المؤمنين لحود
وعلى رؤوس السمهرية روسهم ... لهجاتها التسبيح والتمجيد
وأشد خطباً كاد عند وقوعهِ ... تهوي السما والأرض منه تميد
جريان سيف الشمر في أوداج من ... لولاهُ ما للكون كان وجود !
وصفود خيل الأعوجية صدرهُ ... وبطيّ ضامره انطوى التوحيد !
وركوب سادات النسا من بعده ... فوق المطا وكفيلها مصفود !

وخضـاب أيـديهـا دمـا فتيـانهـا وحليهـا بعـد العقـود حـديـد !
وخـدورها من بعـد حرق حجـابها في ذلك المسرى الليـالي السود !
عبـراتهـا المتـرادفـات شـرابهـا وطعـامهـا الـزفـرات والتعـديـد
لـولا مـدامعهـا دمٌ لاخضـرّت الـوديـان من جـريـانهـا والبيـد !
وتـعـج تهـتف زيـنـب وفـؤادهـا من حـر لاعـج حـزنهـا مقـدود :
أيـن الغـطارفـة الـذيـن حمـوا خـدري ، وخـدري بينهم ممـدود
مـا لي أنـاديهم ولم اسمـع لهم زجـلاً وهم فـوق الفـلاة رقـود ؟
لـو أنَّهم أحيا لَمَا آفترشـوا الثـرى عجـزاً وهم عنـد الكفـاح أسـود
أفمـا وعـوا مني العتـاب وفيهم العباس صعب الملتقى الصنديد؟
عبـاس تـرضى أن أُسـاق هـديـةً ليـزيـدَ ذاك الكـافـر النَّمـريـد ؟
والشمـر من حنـقٍ يحثّ مـطيّتي حثـاً شـديـداً والـطريق بعيـد
وأنـا مخـدرة وعنـدي صبيـتي أسـرى وادلاج الحـداة شـديـد
ورؤوس أولاد الـنـبـيّ كـأنَّـهـا شهب مـطالعهـا الـرمـاح الميـد
فكـانَّ من دمهم وهم فـوق القنـا ذهبـاً على وجنـاتهـم منضـود
عجبـاً لمن منكم تـطرق سمعـه أرزاهـم وهـم عـليـه شـهـود !
وعـليهـم لم تـنهـمـر عـبـراتُـه علقـاً فـإن الـدمـع ليس يفيـد
وابن الـنبي المصـطفىٰ منه اشتفى الـظَّليل شـرّابُ الخمـور يـزيـدُ !
أهـدي إليـه بـرأسـه ونسـائـه حـرّى القلوب كـأنَّهنَّ عـبيـد !

* * *

يـا صفـوة الباري العليّ ومن هم بـين الـبـرايـا حبـله الـممـدود
وهم خـزائن عـلمِـهِ في أرضِـهِ وسمـائِـهِ وعلى العبـاد شـهـود
فغـداً يكـون الحكم عنـدهم إذا بعث العبـاد الخـالق الـمعبـود
والنـاس تحشـر في صعيـد واحـدٍ ولـكـل نفس سـائـق وشـهـيـد
فـاستقبلوني يـا بني الهـادي إذا قـد جئتكم وأنـا هنـاك فـريـد

منكم بشـربـة سلسبيـلٍ بـاردٍ منهـا يفـوح العنبـر الـمعهـود
مـع والديّ وأسـرتي القـربى ومن بـيـديـه حبـل ولاكـم معـقـود
واكسـوا عليّـاً نجـل أحمـد حلّةً بيضـا عليهـا الـلؤلؤ الـمنضـود
وعليكم الصـلوات والتـسليـم مـا حنّت من الـركم السحـاب رعـود

* * *

(٥١)
بنو أميّة تطاولوا على آل الرسول (ص)

... قضى الحسين الشهيد وآله (ع) وأصحابه عطاشى في كربلاء ... وقد بلغت بنو أُميّة مرادها منهم وثأرت لقتلاها في بدر .... وانتهكت حرمة الدين .... وتطاولت على من ناغاه جبرائيل وهز مهاده ميكائيل ... وبكته السموات والأرض ....

مصاب الطّف كلّفنا السهادا ... ومن أجفاننا منع الرقادا
وأحرمنا الهجوع على قتيلٍ ... دماً أبكىٰ السّموات الشدادا
قتيل بعده القرآنُ لما ... قضى لبس بمأتمه السوادا
قضى دون الورود بغير ريٍّ ... ومنه الغيث يستسقي العهادا
فكيف لنا يسوغ ورود ماءٍ ... وقد كظّ الظما منه الفؤادا ؟
غداة أُميّة في الطّف منه ... برغم الدين قد بلغوا المرادا
عليه تآلفوا من لكلّ فجٍّ ... تهزُّ لحربه السُّمر الصّعادا
تخوّفه الحرايب آلُ حربٍ ... فكيف ابن الوغى يخشىٰ الجلادا ؟
فقام ابن الفتى الهادي حسينٌ ... فعبّا صحبَه لهم ونادى :
هلمّوا عن بني المختار ذبّوا ... فانعم منهم كلّ وجادا

فثاروا مثل أسد ضاريات رأت بين الشعِاب مهاً فرادى
تهز أكفُّهم حيات سمرٍ وشهبَ صوارمٍ كانت حدادا
إلى أن صُرِّعوا وقضوا كراماً جميعاً بعدما حفظوا الودادا
وظل ابن النبيّ يرى الأعادي عليه أطلقوا الخيل الجيادا
فجرّد مرهفاً في الهام أهدى شباه من الكرا ورقا الجوادا
فجال بحومة الهيجا وظلت قلوب القوم ترتعد آرتعادا
فكاد هناك يفنيهم جميعاً كما أفنت رياح الخسف عادا
ولكن المهيمن قد تجلى له في ذلك الوادي ونادى :
ألا فاقدم تجد لك عندنا في مقاصير الجنان حمىً مشادا
فلبّى دعوة الباري مجيباً فأغمد سيفه ودع الجهادا
ومن قوس القضا وافاهُ سهمٌ مشومٌ قد فرى منه الفؤادا
فخر على الثرى وعليه حزناً تزلزلت السما والعرش مادا
ألا قل للسما : انفطري وخرّي فمنك الأرض قد حوت العمادا !
وقل للسابقات : عراك عقرٌ فقد نلتِ بأوجهك السّوادا
وطئتِ من له جبريل ناغى وميكال له هزّ المهادا
أما خجلت من الرّحمان أضحت على ينبوع حكمتِهِ تُعادى؟
بعرصة كربلا قد ظل ملقىً ثلاثاً لن يزار ولن يعادا
ومن زين العباد وكان مضنىً مسجّىً بينهم جذبوا الوسادا
وشبّوا في مضاربة حريقاً على خفرات فاطمةَ عنادا
فحين رأى الخبا السجاد شبت عليه القوم فيه النار نادى
بصوت لو صداه وعاهُ طودٌ من الشّم الرّعان غدا رمادا :
فيا فرسان صيد بني لؤي فلا أعفى الزمانُ لكم بلادا
فإن بني زيادٍ حكّمت في رقاب سراتكم لهم حدادا
وجذّت أنف مجدكم ودكّت جبال علاكم الميد الصلادا
وعندهم لكم ربّات خدر تكابد منهم كرباً شدادا

تـدافـع فـوق أقتـاب المـطايـا بـأيـديهـا القنـا السّمـر الصّعـادا
وزينبُ من زفيـر جـوى حشـاهـا إذا مـا دمعهـا الـمـدرار جـادا
تميت الـروض زفـرتهـا احتـراقـا وتحيي من مـدامعهـا الـوهـادا
تجـاب بها الحـزون إلى ابن هنـد مـريـدٍ فـي غـوايتـه تـمـادى
فيا من أنـزل الـرّحمٰان : طـاهـا بـمـدحهـم ويـاسـيـنـاً وصـادا
إلـيكـم أشتـكي نـكـبـات دهـرٍ سقتني من مجـاريـهـا النكـادا
وفي الـدنيـا بني المختـار كنتم سنـاداً لي وبـالأخـرى عـمـادا
عليكم أفضـل الـصَّلوات مـا إن إلـيـهـا قـد دعـا داعٍ ونـادى

* * *

(٥٢)

بعد استشهاد الحسين (ع) ماذا حل بالسجاد ؟

. . . أيها اللاهي بالدنيا . . . . الناسي الآخرة . . . . الناسي كربلاء وحزونتها التي لو نزلت بالجبال لدكّتها . . . أما سمعت بما حلّ بالإمام السجاد (ع) في كربلاء ؟ . .

أراك من الهنا ثَلِج الفؤادِ ... كأنّك ما سمعت من العبادِ
بذكر مصائبٍ في الطّف صُبّت ... على السّجاد من أهل العنادِ
خطوبٌ فاقراتٌ لو أُهيلت ... على رضوى ذرته كالرّمادِ
غداة بكربلا هجمت عليه ... كلاب أُمية من كلّ وادي
وكان عليه مغشيّاً فدارت ... حواليه علوج بني زيادِ
فذا يدعو : خذوهُ وألحقوهُ ... بوالده القتيل ، وذا ينادي :
دعوا هذا العليل وأوجعوهُ ... على الخدّين لطماً بالأيادي
وشبوا في الخبا ناراً وغلّوا ... بأقيادٍ يدا زين العباد
فحين أفاق نادى : أين عنّي ... صناديد الوغى عند الطرادِ ؟
فأين أبي وليثُ الغاب عمّي ... منكّس روس فرسان الأعادي ؟
أبو فضل الذي تهتز منه ... إذا كرّ الجبالُ بكل وادي
وأين القاسم البطل المحامي ... وأين أخي الفتى صعب القياد ؟

وأين حبيبُ خوّاضُ المنايا كميٌّ فارسٌ عند الجلادِ ؟
وأين الحرُّ طلاع الثنايا لأصحاب العبا صافي الودادِ ؟
يرون اليوم ذُلّي بين قوم أكابد منهم كرب النكاد
وعندي من بني الهادي يتامى بلا قوت وأطفالاً صوادي
أذاب حنينهم كبدي وأصْلَى صدى ترجيع صرختهم فؤادي
فنادت زينبُ لمّا وعته ينادي عترة الهادي الجواد:
أيابن أخي تنادي من تراهم بلا روسٍ على حرّ الوهاد
قد آتخذوا الثرى لهم فراشاً وروسهم على روس الصَّعاد
قضوا عطشاً وهم كانوا بحوراً طوامٍ كان منهم بحر صاد
كأنَّهم نجومٌ مشرقات بليلٍ فاحم داجي السّواد
مطرّحة بلا ظلٍّ ظليل وفوق صدورهم تجري العوادي
أُبيدوا بعدما أدَّوا جميعاً بعرصة كربلا حقَّ الجهاد
ترى فوق الثرى لهم جسوماً موزّعة تجاذبها الغوادي
قد ارتحلوا إلى جنّات عدن وأنت بقيت في كُربٍ شِداد
تلاحظ منهم جُثثاً وَجَتْها على حرّ الثرى أيدي الجياد
وفيهم بهجةُ الهادي حسينٌ بلا ظلٍّ يقيهِ ولا وساد
سوى ما قد تكسّر فوقه من وشيج السمر والبيض الحدادِ
وللأملاك والرسل ازدحام عليه من السّموات الشداد
وكان لهم عليه هفيف نوح وتعديد إلى يوم المعاد
وأعظم فجعة وأمضّ رزءاً يصدَّع منهما قلبُ الجماد
ركوب بناتِ فاطمةَ حيارى على الأنضى تلاحظها البوادي
فوالهفي عليها من أسارى تجوب بها الحوادي كل وادي
تنادي : يا حوادي العيسِ رفقاً بمسرانا ، فتضربها الحوادي
بعسلان الرماح فتلتقيها مصونات الرسالة بالأيادي !
فيا لك من مصابٍ لفحُهُ في ضمائرنا إلى يوم المعادِ !

(٥٣)
يا مهدي عجل الله ظهورك للخلاص

. . . يا مهديّ . . . أنت ترى حالة الكفر المنتشرة . . . . ونحن نناشدك الظهور . . . فعجّل . . . وترى ما حلّ بأهلك من بلايا . . . فعجّل . . . عجّل الله مخرجك . . . .

طغى بحر الضّلال على العبادِ ... وأخفى طرقَ أبنية الرّشادِ
وأخمد نيّرات الدّين لمّا ... تلاطم والعباد بغير هادي
وأنت ترى وتسمعُ يابن طه ... وتعلم ما آكفهر من الفساد
وحكمك نافذٌ وقضاك ماضٍ ... وقد كنت الرقيب على العباد
وها نحن نناجي في الدّياجي ... بك الرّحمان ، يا غوث المنادي
نُرجّي في صبيحة كل يوم ... طلوعك والبلايا في آزدياد
أمهرُك قد ألمّ به عثارٌ ... ولم يجر بميدان الطّراد ؟
وسيفُك هل تعاوره كهام ... ولم يمضِ بهامات الأعادي ؟
ألا عجّل وقُم من غير أمرٍ ... عليك أبا الفتوح بلا تمادي
لأرجاسٍ أوائلهم قديماً ... سقت آباك أوصاب النّكاد
وأمك وهي من درر المعالي ... سلالةِ أحمد الهادي الجواد
عناداً أسقطوا منها جنيناً ... بضربةِ سوطِ ضلّيل معادي

فخـرّت وهي مـاسكـةً حشاهـا ... على حـر الـظهيـرة بـالأيـادي
بـلا جلدٍ تـنـادي : يـا عـليٌّ ... جنيني كيف يسقط من فؤادي؟
أترضى يا أخـا الهادي بـذُلّي ... وأنت عليك قد جَـلّ اعتمادي
فـأضحت ذاتُ أحـزان إلى أن ... تُـوُفّـت وهي في كُـرب شـداد
ووالـدك الفتى الـهـادي عـليٌّ ... لـدى المحراب أرداه المـرادي
أتـاهُ وهـو مـشـتـغـل يـنـاجي ... بـحسـن صـلاتـه ربّ الـعبـاد
فـقْـع رأسـه بـالـسيف حتى ... هوى علمُ الهدى الهادي ينادي :
سعـدتُ وحق ربّي ذي المعـالي ... بنيـل شهـادةٍ كـانت مُـرادي
فحن قضى الـوصيّ عليه نـاحت ... مـلائكـةُ السّمـوات الشّـداد
وأسقى المجتبى سمّـاً نـقيعـاً ... ذعـافـاً بـعـد والـده الـجـواد
وكـان لكم بـأرض الـطّف يـومٌ ... يـصـدّعُ ذكـرهُ قـلب الـجمـاد
بـه حـلبـت رقـابَـكـم دماءً ... بنـو سفيـان بـالبيض الحـداد
وجـدّك سيـد الشهـدا حسين ... مـدار رحى الـوجـود على العبادِ
أصـاب فـؤادَه سـهـم مـشـوم ... فـليت الـسهـم عنـه في فـؤادي
فخرّ بـه على الـرمضـا وكـادت ... بـأن تهـوي السّمـا فـوق الـوهـاد
ولاأنـسـاهُ فـوق التّـرب لـمـا ... تقنـطرَ مـن على ظـهـر الجـواد
قض فـرداً بـعيـدَ الـدار صـادٍ ... ومـنـه مـستَـمِـدٌّ بـحـرُ صـاد
لـ جسـدٌ معـرّى في صعيـد ... تـنـاهبـه أنـابيـب الـصعـاد
وفي الآفـاق روح القـدس حـزنـاً ... عـليـه وهـو مـنـتـحبٌ ينـادي :
أيـنـى شنـف عـرش اللّه مـلقىً ... بـلا ظـل يـقيـهِ ولا وسـاد ؟
بـمضـاء الهجيـر لقىً طـريحـاً ... تقلّبُ جسمـه أيـدي الـعـوادي
وشـرّاب الخمـور يـزيـدُ يمشي ... بـأثـواب الـهـنـا ثَـلِجَ الـفـؤاد
ونـسـوة آل سُـفـيـانَ وحـربٍ ... تصـان ونسـوةُ الهـادي بـوادي
عـرايـا فـوق أقتـاب المـطايـا ... تـجـوب الـبيـد وادٍ بـعـد وادي
ولـيس لهـا بـمسـراهـا سـتـورٌ ... سـوى قـطع الظـلام عن العبـاد

ومنعطفٍ عـلى صـعـب أسـيـر يـكـابـد فـوقـه عضّ الـقـيـاد
بـرى حـرم الـرسـالـة سـائـرات لـرجس مـن بني حـرب معادي
بـزيـد زاده الـرّحمان لـعـنـاً وتـعـذيـبـاً يـدوم بـلا نـفـاد
وتـغشـاكـم بني المـختـار طـه تـحيّـاتٌ مـن الـمـلك الـجـواد

* * *

(٥٤)

حتى الملائكة بكت الحسين الشهيد (ع)

. . . ناحت ملائكة السماء على أبي عبد الله الشهيد (ع) . . . فسحقاً لمن تجرّأ عليه وقطع رأسه وقتل أبناءه وإخوته وأصحابه وسبى حريمه وغلَّ السجاد (ع) . . .

أيا عين آهجري طيب الرقاد ... فما بعد الطّفوف سوى السُّهاد
وتقريح القلوب على قتيل ... بكته الرسل من قبل العباد
وناحَت في السما الأملاك لمّا ... تقنطر من على ظهر الجواد
أصاب فؤادَه سهم مشؤوم ... فليت السّهم عنه في فؤادي
وحزّ الشمرُ منحره آجتراءً ... وجرّعه المنيةَ وهو صادي
وراح جوادُه عنه خليّاً ... إلى الفسطاط مندهشاً ينادي :
هلمّوا يا بناتِ الرّسل هذا ... عمادكم هوى فوق الوهاد
برزن من الخَبا كلٌّ تنادي ... بقلبٍ مستطير : واعمادي
فلاح لها على البوغا حسين ... بلا ظل يقيه ولا وساد
فنادت زينب لما رأته ... على الرمضاء تقلبه العوادي :
أخي من بعد فقدك من يلينا ... ويجمع شملنا بعد البداد ؟
ومن عنّا يدافع كل كرب ... ونحن اليوم في كرب شدادِ ؟

أتـرضىٰ فـوق أقتـاب المـطايـا نجـوب البيـد واد بعـد وادي ؟
تـسيّـرنـا الـحـوادي مـن بـلاد بـأوقـات الـهجيـر إلـى بـلاد
وقـائـدنـا إلى الشـامـات زجـرٌ وكـان لنـا الـدعيّ الشمـرُ حـادي
ولـيس عن الـعيـون لـنـا ستـور تصـون وجـوهَنـا غيـرُ الأيـادي
مضـاربنـا قـد آنـتُهبت وغـلّت بـأصـفـاد يـدا زيـن الـعبـادِ
ولـولا أنـه فـي الأرض سـاخت وخـرت فـوقهـا السبـع الشـدادِ !
ألا بـأبـي أقـيـه مـن أسـيـرٍ يـجـود بنـفسـه بـيـن الأعـادي
يـنـادي : أين أسـدُ بـني نـزارٍ صنـاديـدُ الـوغى عنـد الـطّرادِ
يـرونـي فـوق راحـلةٍ أسـيـراً مـهـانـاً أشتـكي عضّ الـقِيـاد
وعـنـدي صبيـةٌ مـثـلي أسـارى أذاب شـجـا حـنـيـنـهـم فـؤادي
ورأس أبـي يُـسـار بـه أمـامـي على رمـحٍ من السمـر الصّعـاد
أيهـدى رأس من جبـريـل نـاغى لـه شـرفـاً إلى رَجِسٍ معـادي ؟
وينكتُ منـه ثغـراً طـال مـا قـد تـرشّـفـه الـنـبـيّ مـن الـودادِ

* * *

ألا يـا عـتـرة الـمـخـتـارِ طـه ولاةَ الأمـرِ فـي يـوم الـمـعـاد
فـأنـتم لـي مـلاذٌ في حـيـاتـي ألـوذ بـه وكـهـفٌ في مـعـادي
ففي قبـري احضـروني حين ألقى من الحسنـات فيـه بغيـر زاد
ولـكـنـي لـكـم تـبـعٌ وإنـي لِـمـنَ والـى عـدوّكـم مـعادي
فهـذا مـا آدّخـرت ليـوم حشـري سـلاحـاً يـا بني الهـادي الجـوادِ
ولا لـي غيـر ذا عـمـل يقـيـني بـآخـرتي من الكُـرب الشّـدادِ
وتـغشـاكـم صـلاة الـلّه مـا إن على روضٍ بكى صـوب العهـاد

* * *

(٥٥)
الحسين (ع) شهيد الرسالة السماوية

. . . استشهد الإمام الحسين (ع) وقد أدى رسالته . . . فأين رسول الله (ص) يرى شمراً اللعين راكباً على صدره يحزُّ رأسه ؟؟ .

بدا شهر عاشور فبت مسهدا ... وجمر الشجا منه بقلبي توقدا
أقول لعيني والعيون أراهم ... جموداً وطرف الدّين كان مسهدا
فخلّي لذيذ الغمض يا عينُ وآنثري ... على الخد مرجان الدّموع مبدّدا
على من فدى أرواح أُمّة جدّه ... من النار لما جاء من ربّه الندا
يقول تعالىٰ : قد خلقت بقدرتي ... جميع البرايا وآنتجبت محمّدا
وأودعتُهُ أسرارَ علمي وإنني ... قد آخترته داعٍ إلى الدين والهدى
وأمّتهُ مرحومة غير أنهم ... عصاةٌ ، فمن يرضى يكون لهم فدا
ويكشف عنهم هذه الظلمة التي ... قد احتال من غربيبها الكون أسودا
فقال حسين ـ وهو نور ـ : أنا الذي ... أكون فداءً للعباد ومرشدا
وأبذل شباني لهم وأحبتي ... وكلّ وليّ كان للدين منجدا
ويُذبح عطشاناً رضيعي على يدي ... برشقةِ سهم وهو كان ممهدا
ومن جسدي يُبرى كريمي ولا أرى ... وليّاً لنا في النار يبقى مخلّدا

* * *

فـأبقى حسين ذلـك العهـد عنـده إلى أن بقى في عرضة الطّف مفردا
يلاقي المواضي البيض والنبل والقنا بمنحـرهِ من آل حـرب إذا عـدا
فـوافـاهُ سهم مـارقٌ من سهـامهم بـلبّتِـهِ والـسهـم كـان مـحـدّدا
إلى أن هوى ـ روحي فداهُ ـ على الثرى ومن صـدره شمـرٌ تبّـوأ مقعـدا
ومكّن ذاك الرجس في الموضع الذي يقـبـله فـيـه الـنـبـيّ مـهـنّـدا
فقـال : إلهي قد وفيت جميـع مـا بـه في قـديم الـذرّ كـنت مقلّدا
وهـذا ترى شمـراً عليّ قـد انحنى يحـزّ كـريمي لم يـكن مـتـردّدا
إلى حيث أن الشمـر أخمد صـوته بقـطع وريـديـه وجـرّعـه الـردى

* * *

بنفسي من أضحى ذبيحاً وفي السما تعـزّي عليـه المـرسلون محمـداً
بنفسي طريحاً في ثرى الطّف هشّمت خيول الأعادي منه صدراً حوى الهدى
قضى بعدما رد السيوف على القنا وفجّـر بحراً من دم القـوم مُـزبـدا
فـأين رسول اللّه في طف كـربـلا يرى جسم ينبوع الهدى لن يلحدا ؟
وفـوق السنـان السّمهـريّ كـريمـه يلوح كبـدرٍ في دجى غسقٍ بـدا
كـأن آحمرار الـدم من نحرهِ على عـوارضـه تلقى نضـاراً منضـدا
وينـظر سادات النسـا بعد صـونهـا بـأردانها تُخفي الـوجوهَ عن العـدا
على التّرب من آل الرسول ترى لها كهـولاً وشبّـانـاً وطفـلاً ممهـدا
ومن نحـر ذاك الطّفـل مرمي بنبلة سقته على حرّ الـظما جـرع الردى
بهـا خـرّ مقـطوع الـوتين تخـالـه بفجوة وادي عرصـة الطّف فـرقدا
وذات الـرزايـا والفجـائـع زينب تنادي ولم تسمع مجيباً سوى الصّدى :
فيـا راكبـاً وجنـاء تـرتـاح إن رنت لها في دجى الظلما من البيد فدفدا
كفيت الوجا عرِّج إلى جدث الفتى عليٍّ زعيم الكون ـ روحي له الفدا ـ
ونادِ بعالي الصوت : يا خير من سعى وأشـرف مـن لـبّـى ولِـلّهِ وحّـدا
أبـا حسن مـاذا الـقعـود وهـذه بنـوك بوادي كـربـلا وردوا الـردى ؟

وهـذا حسين السبط ملقىً ورأسـه ... بـه توّجـوا لـدنـاً من السمر أملدا
وسر من حمى الهادي الوصيّ مبادراً ... إلى طيبـةٍ فيهـا تعـزّي محمـدا
وقل : يا رسول اللّه جئتك مخبـراً ... بمن بابنك السّامي ـ جعلتُ له فدا ـ
قضى يشتكى حـرّ الأوام بكـربـلا ... وفي كل عضوٍ منـه بحرٌ من النّـدى
وظـل بـرمضـاء الهجيـر لقىً ولم ... يمـدُّ عليـه عـن حـرارتهـا ردا
ويـا طـالمـا جبـريـل هـزّ مهـاده ... وكـان له حِجـرُ الـرّسـالـة مـرقـدا

* * *

بني أحمـد المختار أُقسم بـالـذي ... أقـام السّمـوات العـلا وتفـرّدا
فـإن لم أكن واسيتكم يوم كـربـلا ... بنفسي ومـالي كي أفـوز وأسعـدا
لأبـذل مجهـودي لكم بـقصـائـدٍ ... مهـذبـة حتى أفـوز بهـا غـدا
ولـي أرتجـيـكـم عـدة وذخـيـرة ... إذا جئتكم يـوم القيـامـة مفـردا
كـذلـك آبـائي وولـدي ومن بكم ... بصـدق يقين قـد تمسـك وآقتـدى

* * *

(٥٦)
ومددنا للظالمين مدّاً

. . . فعل بنو أُميّة فعلتهم . . . وأصبحوا ملوكاً . . . وفي عهدهم كانت فاجعة كربلاء . . . فكيف السماء لم تنطبق على الأرض ؟ ! . ولكن الله يمهل ولا يهمل . . .

تكدّرت الدنيا وزال سعودها ... وفيها على السّادات سادت عبيدها
وفي عترة المختار أبدت أُميَّة ... غوائلها لما تولّى يزيدها
أتت زمراً تسعى إلى حرب ماجدٍ ... بوجدان آباهُ استقام وجودها
فسدّوا الفرات العذب من كل جانب ... على عترة الهادي فعزّ ورودها
فقام حسين والسّيوف شواخصٌ ... إليه بأحداق المنايا حدودها
يرتّب للطعن الدّراك رجالَه ... أسود شرا يوم الكريهة عيدها
فهبّوا كآساد العرين إلى الوغى ... وفيها بنات الموت تلعب سودها
فليس ترى إلاَّ رؤوساً إلى السما ... تطير وأبداناً تخرّ قدودها
وكرّاً وإقداماً وعجةَ قسطل ... تُغشّي السّما والأرض يغلي صعيدها
إلى أن تهاووا من على صهواتهم ... كشهب دجىٰ في الطّف آن خمودها
فظل ابن مشكاة الرسالة والعدى ... عليه استدرت بالصّفاح جنودها
تشد عليه بالقنا فيردّها ... فتنثال عنه كالنّعام أسودها

إذا فرّت الفرسان من لحظاته لماضيه أرسان المنايا تقودها
فيروي الفيافي من دماهم فتمتلي بقتلاهم تلك الفيافي وبيدها
إلى حيث أن نودي بأشرف دعوة إلى رتبةٍ في القدس صعب صعودها
فخرّ على الرمضا كموسى وطرفه يراعي النسا اللاّتي تصلت كبودها
فيا عجباً كيف السّموات ما هوت على الأرض لما خرّ فيها عميدها !
ولا انطمست شمس الظهيرة وهي من سناه استنارت واستقام وجودها !
فلهفي له والخيل في جلباتها على جسمه القدسي جم صعودها
وسيقت نساهُ بعد حرق خدورها أسارى على عجفٍ طواها وخيدها
تدافع عسلان القنا عن ظهورها بأيد على الأعضاد ضاق حديدها
وتلدمها في البيد أيدي حداتها على أوجه للّه طال سجودها
ومهما اشتكت ضرب الحداة يتيمة لقائدها بالسّوط ضرباً يزيدها
تسير وبعد السبط شمرٌ دليلها وبعد الفتى العباس زجرٌ يقودها
ومصباحها رأس ابن فاطمة على قناةٍ به في الجو يهتزّ عودها
إذا نظرت أنوار غرّته آنصلت من الحزن أحشاها وذابت كبودها
وترعف مرجان الدموع عيونها عليه وما حمر الدموع يفيدها
فحق لها تذري مدامعها دماً وإن لم يفدها والحسين فقيدها
فلا عجباً لو أن أعينها بكت دماً من حشاها ، فالحسين عميدها
وقد عيَّدت أوغاد آل أُميَّة على قتلهِ في الشام لاعادَ عيدها
وأوقفن فيها بالعنا خفراته تلاحظها أحرارها وعبيدها
مطوقة أعناقها بقلائد من الأسر لما فارقتها عقودها
فكيف العذارى يختضبن وزينبُ قد احمر من دم الحسين وريدها
ويلبس ألوان الحليّ وقد غدا محلّىً بأصفادِ المضلين جيدها
وشبانها في كربلا وكهولها متربّة فوق التراب خدودها
فيا وقعة قد ألبستنا صروفها مدارع وجدٍ ليس يبلى جديدها
إلى أن نرى الرايات من أرض مكةٍ تسير وسلطان الوجود عميدها

فتىً تـرجف الأطواد من سـطواتـه وتـرتاع في الغـابات منـه أسودهـا
فيمتد منه العدل في الأرض بعدما قـد امتلأت جوراً ويخضرّ عـودها
وترعى الأسود الضاريات مع المها من العـدل والدنيـا يعود سعـودهـا
عليــه وآبــاه التـحيــةُ مــا بـكت عيـون السّما دمعـاً وغنّت رعودهـا

* * *

(٥٧)
لله (تعالى) حكمة في فجيعة كربلاء

. . . المصاب أكبر وأعظم من أن يصفه كلام . . . أو يحصره وصف . . . مصابٌ هزَّ العرشَ . . . وكادت السماء أن تنطبق على الأرض . . .

لمصاب آلِ محمد الأطهار ... بحمى الطفوف تحيرت أفكارِي
لم أستطع أحصي عشير العشر من ... أرزاهم بالنثر والأشعارِ
وأرى الورى ازدحموا لديّ وأطلقوا ... منهم إليَّ أعنّة الأبصار
كل آمرىءٍ حولي أراه بسمعهِ ... مصغٍ لما أتلو من الأخبار
ماذا أقصّ عليكم من وقعةٍ ... أبكت دماءً أعينَ الأحجارِ؟
هي وقعة الكبرى التي منها آنطفا ... في كربلا مصباح عرش الباري
وتضعضع الإسلام وآنصدع الهدى ... والدين أصبح دارس الآثارِ
حين ابن بنت المصطفىٰ الهاي اشتفت ... في الطّف منه عصبة الفجّار
قتلوهُ عطشاناً وألقوا جسمه ... عارٍ ، فوالهفي له من عارِ !
منه وجت أيدي الخيول على الثرى ... صدراً وفيه غوامض الأسرار
وكريمه فوق القنا مشاغل ... بتلاوة القرآن والأذكار
أفما دروا ماذا لشد بغيهم ... رفعوا بأيديهم على الأخطار ؟

رفعــوا اجتـراءً منهم فــوق القنــا رأس ابن من هو كان سر البــاري
وسبـوا حـرائـره الأطـايب بعـدمـا قــد أحـرقــوا أبيــاتهــا بــالنــار
وتقــاسمتهــا آل سـفيــان كـمــا يـتقــاسمــون غنــائـم الكـفــار
حتى بهـا من بعـد حـرق بيـوتهــا بين البــرايــا طِيفَ في الأقــطار
ورؤوس قتــلاهـا لهــا منصـوبــة فـوق القنـا الخـرصـان كـالأقمـارِ
تغني إذا آعتكرت غرابيب الدجى جبهــاتهــا عن أنـجم الأسـحــارِ
وتقـول زينب وهي شـاخصـة إلى رأس ابن والـدها غـريب الـدارِ :
كيف آصطباري يـا أخي وأنا أرى منـك الكريم على القنـا الخطّارِ ؟
وأرى بنـاتـك وهي في ذلّ السّبــا أسـرى على الأنضى بـلا أستـار ؟
فتّ الشجـا مهجـاتهــا وتقـرحت وجنــاتهــا من دمعهــا المــدرارِ
فـأجابـهـا : يـا زينبُ صبـراً على مــا قــدّر البــاري مـن الأقــدار
قـد شـاءَ رأسي أن يراهُ على القنـا ويــراكـم أسـرى عـلى الأكــوارِ
فـدعته وهي عليـه صارخـة : أيـا مصبـاح مشكـاتي وشمس نهـاري
مــاذا أقــول إذا رجعت لــطيبــةٍ للمصـطفىٰ جـدّي من الأخبــارِ ؟
قُتـلَ آبنـك الثـاني أقـول ورأسـه طـافـوا بــه يـا جــدُّ في الأمصـارِ
ولفـاطم الزهـرا أقـول : بكـربـلا قتلوا حسينــاً يــا ابنــة المختــارِ
وبقى بجـرعـاء الـطفـوف مـزمـلاً بــدمــائِــهِ يـسفـي عليــه الــذّار
وإلى يــزيــد سيّــرونــا بــالعنــا والــذّل بعــد رجــالنــا الأطهــار

❊ ❊ ❊

يــا آل طــه مــن تــوســل آدمٌ قـدمـاً بهم وعليــه تـاب البــاري
إن فــات عبــدكم عليٌّ نصــركم في كــربـلا مــع جملة الأنصــارِ
فـلينـصــرنّكـم بــطول حيــاتــه لـكم بـنشــر فــرائــد الأشعــارِ
لتكــون لي ذخـراً غــداً ووقـايــة أنجــو بهـا من لفــح حــرّ النــارِ
مــع والـديّ ومن بحبــل ولائكم مـتمسـكٌ يــا صفــوة الـجبــار
وعليكم صلّىٰ المهيمن مــا دجــا لـيــل ومــا إن لاح وجــه نـهــار

(٥٨)

مصيبة كربلاء حادثة لا تُنسى

. . . وهل تزول من البال ذكرىٰ استشهـاد الإمام الحسين (ع) مـع أبنائه وأصحابه في كربلاء ؟ . . وأسر النسوة وبقائها بدون وال ؟ . . .

إذا آكفهـرّ سحاب الـركم وآزدجرا ... والودق منه على وجه الثرى انفجرا
ذكرت أصوات سادات النساء على ... فتيانها واحمرار الدمـع حين جرى
لمـا رأت منهم فـوق الثـرى جثثاً ... ودّت تكون لها شهب السّما حفرا
كـأنهم أنجم في الـطّف مشـرقـة ... ينجاب عن نورها الداجي إذا اعتكرا
وفيهم بهجـة الهادي الحسين لقىً ... كـأنـه قمـرٌ فـوق الثـرى انحـدرا
منـه تنـاهب عسـلان النـا جسـداً ... يكـاد لمح ضيـاهُ يخـطف البصـرا
وجـوهر الحسن مـا رثّت نضـارتـه ... منـه ولا نـال من طعن القنـا غيـرا
قـد كـان ظـاهـره نـور وبـاطنـه ... لاهوت قدسٍ عن الأبصار قد سترا
فكلمـا نـظرتـه زينب صـرخت ... والدمع منها دماً فـوق الثرى انتثـرا
وصوّبت طرفها نحو الغري حمى ... من لم يزل لجميع الكـائنات ذرى
تدعوه : يا حجّة الباري لـودود ألا ... فانهض لحرب بني سفيـان مبتدرا
فذي كلاب بني حرب ذ افترست ... بعرصة الـطّف من أبْنَاك أُسـد شرا
مرمين بعدما صرعوا البيض الصفاح ضحىً ... والحرب ترمى عليهم نارها شـررا

فحين نادهم رب العباد إلى جواره ارتحلوا عنا له زمرا
وبعدهم عاثت الأعدا بمضربنا وآستأسرونا وصرنا بينهم أسرى
وأضرموا النار في فسطاطنا وبه زين العباد مسجّىً يشتكي الضررا
هذا ينادي : آقتلوا هذا العليل ولا من أهله تتركوا أنثى ولا ذكرا
وأبرزت خفرات المصطفى ولها على العليل صراخاً يصدع الحجرا
مروَّعات أطار القوم أعينها ولاعج الخطب في أكبادها استعرا
يا ليت فاطمة الزهراء تنظر ما على حرائرها يوم الطفوف جرى
ساروا أسارى بها للشَّام يقدمها رأس ابنها فوق عسّالٍ إليه ترى
إذا رأتُه أراقت دمع أعينها دماً عليه من الأكباد معتصرا
وأعلنت بحنين لو توجّسه طود تزعزع ذاك الطود وانفجرا
تحيي مدامعها عافي الرياض وان تنفست من شجاها تحرق الشّجرا
تسير والشمر حاديها وقائدها زجر بن قيس وكان الليل معتكرا

* * *

بني أُميَّة لاقرت عيونكم ولا اهتنت منكم يوماً بطيب كرى
بقتل بهجة طه من بخدمتِهِ على الملائك جبريل قد افتخرا
فإن خلفكم للثار ليث شرا على الثرى لم يُبَقّي منكم أثرا
إذا بدا كان عيسى سيف دولته والخضر حاجبه والأنبيا وزرا
فيملأ الأرض عدلاً حيث أن بها ترعى المها في الفضا مع ليث كل شرا
يا حجة اللّه عجّل بالقيام فقد جارت علينا أعاديكم وأنت ترى
عليكم صلوات اللّه دائمة ما لاح برق وقطرٌ سالَ وآنهمرا

* * *

(٥٩)
من لا يبكي شهداء الطّف ؟

. . . ما بالك لا تبكي شهداء الطف ؟ . . . والمصاب يفتت الصخور ؟ . .

ما بال دمعك راقٍ غير منشور ... أما آستمعت نواعي شهر عاشور ؟
أما أرتك السما في الجو حمرتها ... بعد انصراف شعاع الشمس بالنور ؟
فإن حمرة وجه الأفق من جزعٍ ... على ابن فاطمة الزهرا وتحسير
المبتلى بخطوب لو توجَّسها ... رضوى تفجر منها أيّ تفجير
إلى العراقِ مضى يطوي الفضا عَجِلاً ... تحدو ركائبَه أيدي المقادير
فقد سرى مثل موسى خائفاً وجلاً ... من المدينة في غربيب ديجور
حتى أقام بأرض الطّف مع نفرٍ ... من صحبه ونساه الخرّد الحور
فاستقبلته رجالٌ لا عِداد لها ... من كل رجس بغمر الكفر مغمور
صالوا وصال عليهم مغضباً فغدوا ... شطرين ما بين مطعون ومنحور
فكلما فرّت الفرسان طائرةً ... كالحمر عنه بألْبابٍ مذاعير
إليه تجذبها من كلّ ناحيةٍ ... أيدي المنايا بأرسانِ المقادير
فينسف الهام نسفاً بالحسام كما ... تذري الجنادل أنفاس الأعاصير
حتى تجلى له رب السما فهوى ... كما هوى صعقاً موسىٰ من الطور

فـأقبل الشمـر يسعى نحوهُ عجـلاً مشمّـراً عن يـديـه أي تشمير !
فكـان ما كـان من شمرٍ بـه فقضى مـدار كـل قضـا لـلّه مـقـدور
فأعول الروح في أفق السما ونعى بصـوت ثـاكلة من قلب مـذعـور
على آبنِ بنت رسول اللّه حين قضى من الـظمـا بفؤادٍ منـه مسجـور
ولا السما انفطرت والشهب ما آنتثرت والشمس ما انحدزت من بعد تكوير

والخلق مـا اخترمت آجالها وفنت من قبل نفخة إسرافيل في الصّـور
وأحـرقـوا مهبط التنـزيـل مضـربـه على حـرائـره الخـود المقـاصيـر
وأُبـرزت من بيوت الـوحي سافـرة بـأوجـهٍ تخجـل الأقمـار بـالنُّـور
قلوبهـا طـائـرات من ضمـائـرهـا لفقـد شبـانهـا الأُسـد المغـاويـر
أسـدٌ قشاعمـة راحت كـلاب بني سفيـان من دمهم حمـر الأظـافير
كـأنَّ من دمهم كـانت مـطوَّقـةً على منـاحـرهم أطـواق إكسيـر
تـدعـوهم وهم فـوق الثـرى جثث كأنجم أشرقت في جنـح ديجور :
كيف افترشتم ثرى البوغا وأنفسكم قد قوضت لاعتناق الخرّد الحور ؟
وذي حـرائـركم راحت مشهـرةً إلى يزيد الخنـا من غير تخـدير ؟
ترنو إلى رأس فجـر الدين كـافلها على سنـانٍ أصمّ الكعب مـطرور
تخـال أحمـر دِمـا أوداج منحـرِهِ بـعـارضيـه نـضـاراً فـوق بلور
والجسم منه بوادي الـطف تصهرهُ لـوافـح الشمس ملقىً غيـر مقبـور
ملقىً ثـلاثـاً بـلا غسـلٍ ولا كفنٍ ولا حنـوطٍ ولا سـدرٍ وكـافـور

* * *

فيـا قتيـلاً لـه في قلب فـاطمـة إلى القيـامـة جـرحٌ غيـر مسبـور !
لما رأت جسمه يوم الطفـوف لقىً مـرعى الأسنـة والبيض المبـاتيـر
والـرأس عنـد يـزيـدَ من عـداوتـه لـه يـراهُ بـقلب منـه مسـرور
ثم الصّـلاة على الهـادي وعتـرتـه ما لاح نجم أضا في جنـح ديجور

* * *

(٦٠)

استشهاد الامام علي (ع) فجيعة من سلسلة فجائع آل البيت (ع)

. . . وافجعتاه بك يا أبا الحسن (ع) . . . قتلوك بالسيف المسموم ولم يراعوا فيك لله (جلّ جلاله) ولا لرسوله (ص) حرمة . . . فليرتقبوا يوم الحساب ! . .

أيا عين اسكبي الدمع الغزيرا ... وابكي المرتضى الليث الهصورا
شقيق المصطفى المختار طه ... وناصرهُ وكان له نظيرا
فإنَّ قطام قد أشلت عليه ... من الأعدا لها رَجِساً كفورا
فساقنهُ إليه بعدما أن ... قد آتخذت له سيفاً مبيرا
أجادت صقل شفرته وأسقت ... غرار فرنده سمّاً كثيرا
فبات يراقب الهادي مليّاً ... بقلب كان منه مستطيرا
إلى أن أقبل الهادي عليٍّ ... وكان بما يُراد به خبيرا
فلما قام في المحراب ليلاً ... يناجي الخالق الملك القديرا
فرى بالسيف مفرقه اجتراءً ... على الباري وكان به بصيرا
فخرَّ مضرجاً بدماهُ يدعو ... لقد نلتُ الشهادة والسرورا
وأملاك السما انزعجت عليه ... وناحت في السما نوحاً كثيرا
وكُوّر نور عين الشمس حتى ... لها لم تلقَ في الآفاق نورا

فكيف الشمس لا تبكي لبدرٍ ضياها كان منه قد استُعيرا ؟
ألا قل لابن ملجم : نلت خزياً به يوم الجزا تصلى سعيرا
لأحمد قد قتلتَ أخاً ونفساً ووجهاً كان للباري منيرا
عليه غدت عيون الدين عبرى وطرف الشرك قد أضحى قريرا
فجيء به لمنزله فدارت عليه نساهُ يلدمن الصّدورا
فنادت زينب لما رأته قتيلاً كان في دمه عفيرا :
أوا كهف الأرامل واليتامى ومن قد كان للإسلام سورا
مضى عنّا ، يصلّي وآقتفاهُ مراديٌّ عليه قد أُثيرا
فقنع رأسه بالسيف حتى سقاهُ من الردى كأساً مريرا
لقد بلغ المراد به المرادي وأفجع فيه أبناهُ البدورا
ففي الشهر الحرام به فجعنا وفارقنا الفتى الهادي الشكورا
فليت الموت صادفنا وأبقى أمير المؤمنين لنا مجيرا
فمن نرجوهُ بعد أبي حسينٍ لنا كهفاً يجير المستجيرا ؟

* * *

أيا روح الوجود ومن إليه إلٰه العرش قلّدهُ الأُمورا
ومن نصر الإلٰه به جهاراً أخاهُ المصطفىٰ الهادي البشيرا
أجر في الحشر من نارٍ تلظّى عليّاً قنك الجاني الحقيرا
كذا حسن بن أحمد كن شفيعاً له في الحشر لا يلقى سعيرا
وآباه وابناهُ جميعاً فكان بفضلكم عبداً شكورا
وشيعتك الكرام من البرايا لهم كن شافعاً وحمىً مجيرا
بيوم يعرضون الخلق فيه عليك وكان يوماً قمطريرا
ويغشى المصطفى والآل جمعاً سلام كان متصلاً كثيرا

* * *

أنـا فاطم الصغـرى وهذي سكينـة وذي يا بن طه عمتي زينب الكبرى
أتيت بـنـا من دورنـا وتـركـتنـا بأيدي الأعادي في فضا هذه القفرا
أترضى بنا يسرى حيارى بلا وطا على قتب الأنضى ولم نعرف المسرى
وكـافلنـا السجـاد غلّت من القفا يـداهُ بقيـدٍ نـال من ضيقـه الضّـرا
وسيقت عـزيزات الـرسـول وزينب تخـاطب قتـلاهـا وأدمعهـا تذرى:
علينـا عزيـز أن نراكم على الثـرى وعـزّ عليكم أن يسـار بنـا حسـرا
فـليس نـراكم قط يـومـاً وأنـتم فليس ترونا غير في النشأة الأخرى !

* * *

فيـا غيرة البـاري آغضبي لمحمـدٍ فقد ذبحت في الطف أولاده صبرا
ألا يـا عبـاد اللّه مـا لعيـونـكم مـدامعهـا جفّت وصـاحبكم يقـرا
يقول : التي جبريل خادمها غدت بربع يـزيد الـرجس ينظرهـا شزرا
ورأس الـذي ميكـال هـز مهـادَهُ يـقلّبـه بـالـخيـزرانـة مستـرا
وتهتف تـدعـو زينب وبقـلبهـا لـوافح وجـدٍ حرُّهُ يحـرقُ الجمـرا
ألا يـا يـزيـد ويـلُ أُمّـك هـذه بنات رسول اللّه تنـظرها أسـرى !
ورأس ابنه في الطشت تنكث ثغرهُ وأنت اجتراءً فوقـه تشرب الخمـرا
فيـا وقعـة كـانت لـوافـح حـزنهـا قد آشتملت في قلب فاطمة الزهرا
إلى أن نرى المهدي ينهض طـالباً بثـارات آبـاه ويستـأصـل الكفـرا
فتىً يصلب الجبتين في جذع نخلة من النخل حتى أنها تغتدي خضرا
أيـابن زعيم المـرسلين متى نـرى بطلعتك الإقبال والفوز والنصـرا ؟
عليـكِ وآبـاك التحيـة مـا همت عيون السما يوماً على روضة قطرا

* * *

(٦٢)

لقد اعتدى الطغاة على حرم الامام علي (ع) برغم مكانته في الاسلام

. . . لو كان الطغاة يعرفون مقام علي (ع) . . . لما فعلوا فعلاتهم الشنيعة بحقه وحق آل بيته (ع) . . .

مقام عليٍّ ليس تعرفه الورى ... وإن أحدٌ قد قال : أعرفهُ ، آفترى
أيعرفُ من للروح كان معلماً ... وقدكان فوق العرش نوراً مسطَّرا ؟
فتًى وحّدت ذاتَ المهيمن ذاتُهُ ... قديماً ولم تخلق سماءً ولا بشرا
قديمٌ عليمٌ عنده علم ما مضى ... من الزمن الماضي وما قد تأخرا
فنزّهه ، لا تجعله ربّاً وكلّ ما ... تقول من التعظيم كنت مقصِّرا
لآدم لم تسجد ملائكةُ السَّما ... سوى أنَّ في صلبه قد تحدّرا
فلا زال في الأصلاب منتقلاً إلى ... أبي طالب إذ كان للنور مظهرا
فأبرزهُ الجبارُ من صلبهِ إلى ... فضا هذ الدنيا نقيّاً مطهَّرا
فآزر طه حيث كان له أخاً ... ونفساً وصهراً ثم عوناً مظفَّرا
فلولاهُ ما الإسلام قرَّ قرارهُ ... ولا انهد مود الشرك حين توعَّرا
لقد شاهَدتْ منه الورى في زمانهِ ... مزايا معانٍ ليس من بشرٍ تُرى
يميتُ ويحيي من بحفرتِهِ اغتدى ... رميماً ويجري الما من الصم أبحرا
فإن أنطق الأموات عيسى ابن مريم ... فذلك سرٌّ فيه من سرّهِ سرى

فيا موضع السَّر الخفي عن الورى ... وبحر القضا مهما آرتقى وتحدرا
لك الأجر في السبط الشهيد الذي قضى ... وأصبح في جاري دماه معفّرا
وعن وهجان الشمس لا ظلّ فوقه ... يقيه ترى إلَّا القنا المتكسرا
وأطراف أشفار الصّوارم فصّلت ... له كفناً من ناضح الدم أحمرا
قضى يشتكى حر الأوام ولم تزل ... أناملُه أنواء جودٍ وأبحرا
فقل لليتامى والعفاة : ألا آقنطوا ... فبعد حسينٍ عنكم انقطع الثِّرا
وقوّض يمن الدهر حيث يمينهُ ... من الزّند جمالٌ على حُنقٍ برى
برى منه يمنى بالمقادير لم تزل ... تدير رحى قطب الوجود على الورى
وثنّى بيسراهُ التي كاد لو بها ... أشار إلى قطب السما لتحدّرا
فكيف القضا يجري على مصدر القضا ... ومقداره قد كان منه مدبَّراً؟

* * *

فيا عجباً كيف السّموات ما هوت ... وعلّة إيجاد الوجود على الثرى؟
تعادى عليه الأعوجيه والسما ... له جزعاً كادت بأن تتفطّرا
بنفسي قتيلاً بعده انطمس الهدى ... وأضحى له الإسلام منفصم العرى
بنفسي من شمر جثا فوق صدره ... خزانة أسرار المهيمن وآجترا
يمكّن في أوداج منحرهِ الذي ... ترّشفه المختار سيفاً مذكّرا
فكيف جرى في نحره السيف ما استحى ... من المصطفىٰ المختار وهو له يرى؟
فليت حساماً مشرفيّاً من القفا ... برى نحره عنه وريدي قد برى !
وخيلاً مضاميراً جرت فوق صدرهِ ... لها كان صدري عنه في الطّف بيدرا !
ولا هشمت أضلاع من كان جدُّه ... قد آختاره الباري بشيراً ومنذرا

* * *

وأعظم ما يشجي الجمادات ذكرهُ ... ويندك منهُ كل قلبٍ تحسُّرا
هجوم خيول الشرك في مضربٍ على ... حرائر بيت الوحي كان مزرّرا
فشبوا عليها خدرها فتصارخت ... ومنه بدت لما رأتهُ تسعّرا

سـوافـر إلاَّ أنَّ ضـافي جـلالهـا لها كان ستـراً عن ملاحـظة الورى
فـراحت إلى مثـوى حسينٍ بـأعينٍ تحـدر من أجفانهـا الدمـع أحمـرا
فكـلٌ عليـه وهي صـارخـةٌ هـوتٍ تقبـلُ نـحـراً من قـفـاهُ مهـبَّـرا
وتهتف تدعو سيـد الرسـل جدَّهـا شفيع البرايا خير من وطىء الثرى :
أيـا جد هـذا جسم من قد فـديتـهُ بـابنـك أضحى بـالثـرى متـدثِّـرا
فكفٌّ وجـا بـالسّـوط أضلع فـاطم فرى من حسينٍ في حمى الطّف منحرا
ولا قتـل الـطفـلَ الـرضيـعَ بنبلةٍ سوى من رمى منها الجنينَ المطهرا
ولا آستأسر السّجاد إلاَّ من ارتقى على منبـر الهـادي وأخّـر حيـدرا
فتعسـاً لقـوم قـدّمـوه وأخّـروا بـطغيـانهم من كـان فيهم مـأمَّـرا
أخا المصطفىٰ الهادي وعيبةَ علمه ونـاصـرَه في كـلّ خـطبٍ تـوعـرا
أبـا السادة الأطهـار من كان حبهم من الملك الجبار فرض علىٰ الورى
عليهم تحيـاتٌ من الله مـا أضـا صبـاح ومـا ليـلٌ سجا ثم أدبـرا

❊ ❊ ❊

(٦٣)
لقد تشرفت كربلاء
باستشهاد الامام الحسين (ع) فيها

. . . بالرغم من رزية الطف . . . فقد نالت شرفاً باستشهاد الإمام الحسين وآله (ع) في عرصتها . . .

سل الطّف : كم في ربعهِ حلَّ من بدرِ ... به نالَ أعلى ذروة المجد والفخر ؟
وكم فيه من شمسٍ لأحمدَ كورت ... اشِعتها أشفارَ غائلة الكفر ؟
وقل للفرات العذب مهما نظرتَهُ : ... علامك طامٍ زاخرٌ لم تزل تجري ؟
وآل عليٍ منك بالطّف ما انطفا ... صدى عطشٍ منهم أحرُّ من الجمر ؟
وسل بعدهُ رفغ المفازةِ : كم جرى ... بها من دمٍ قانٍ ومن أدمعٍ حمرِ ؟
وكم جسدٍ في الترب فارق رأسَهُ ... ورأسٌ برمحٍ كان من نحره مبري ؟
وكم معرسٍ أضحت تنوح عروسهُ ... عليه مناحَ الراعبيةِ في الوكر ؟
ومرضعةٍ تبكي لفقد رضِيعها ... وأدمعها تجري عليه إلى الحجر ؟
غداة استفاضت ألف ألف كتيبةٍ ... على ابنِ رسول اللّه من لجُّةُ الكفر
فقام خطيباً وارتقى منبر الوغى ... وأسمعهم آيات وعظٍ من الذكر
فما آنزجروا من وعظه وتسابقوا ... سراعاً لإطفا ذلك الكوكب الدُّري
تراهُ وأجناد الوغى مكفهِرّة ... عليه بأشفار المهندةِ البُترِ
يكرُّ ، فتلقَ الخيل من لحظاتِهِ ... تطير مداهيشاً بأجنحةِ الذُّعرِ

إذا قــام في يمنــاه قــائمُ سيفــهِ ... له تسجد الهامات فوق الثرى الوعر
فعادت جيادُ الخيل تسبحُ في الدّما ... كما تسبحُ الحيتـان في لجّة البحـر
فلمــا دعــاهُ ذو العــلا لـجــوارهِ ... أجـاب ندا البارِي فخرّ عن المهـرِ
هوى قمرُ العليا على الترب مثخناً ... بوقع القنا الخرصان والأسهم الصّفرِ
تـداركـهُ كسف القضــا فتبـرقعت ... عليـه السما بالإحمرار إلى الحشـر
فـأي حشـاً لم تقتبس فيــه جمـرةً ... من الحزن لا تطفا على ذلك البدرِ ؟
وفي كبد الهادي من الحزن قُرحـةٌ ... عليهِ وجرحٌ ليس يبرا مدى الـدهرِ
فـأجـروا يـواقيت الـدمـوع تفجّعـاً ... على القمر المطفـا بحدّ شبـا شمر
على صدرهِ بالنعل شمرٌ قد ارتقى ... وغامضُ سرّ اللّه في ذلـك الصّدرِ
فرى منهُ نحـراً قد تفجّـرت السما ... دماً من أمـاقيهـا على نحرهِ المبري

* * *

بنفسي من ناحت له الأرض والسما ... وأضحى عليه العرش محدودب الظهر
بنفسي من أضحى معـرّىً وظلـهُ ... عجاجةُ أفراسٍ على جسمهِ تجري
بنفسي من شبّت مضــاربهُـا على ... قـلائد جيـد آلمجـد نسـوتـه الغـرِّ
بدت حـين شب الخدر منها بصرخةٍ ... تحل الرواسي من جوى الحزن كالذّرِّ
سـوافر لكن أسـدل الصّون فوقهـا ... حباباً لها قد كان من أمنع السّتـرِ
على روسهـا تحثو الثـرى بـأكفهـا ... وتـعفُ مبيضّ المـدامـعِ كـالتبـر
فهـذي تنادي : وامصـوني وكافلي ... وتك بعالي الصوت تصرخ : وابدرِي
قـد ابتلعتهُ مشـرقـا حـوتَـهُ الـردى ... وألتهُ مرعى البيض والذبل السمر
وزينب تـدعو وهي شـاخصـةٌ إلى ... ضرائح آسـاد العرين بني فهـر :
هلمّــوا بني الهيجا فــإن رئيسكم ... حسين بوادي الطّف ملقىً بـلا قبر
تُنـاهب أحشـاه الـرمـاح وتـرتـوي ... شار المواضي من دما نحره المبري
ومن ضيق أصفاد الأعادي تداركوا ... حـائر طـه فهي في غـايـة الضّـر
مــرَّبـقــةً أعنــاقـهــا بـقــلائـدٍ ... من القيد من بعد الجـواهرِ والـدّرّ
ورأس رئيس الكـائِنات على القنـا ... بجح الدجى يغني العباد عن البدرِ

أيحمـل رأس آبنُ النبي على القنا إلى الشام يهدى لابن عصّارة الخمرِ ؟
كأنّي ببنت المصطفىٰ وهي خلفُـهُ تنادى بعالي صوتِها :واربى حِجْري
أوا نور عيني كيف منـهُ قد آشتفت قلوبُ بني حربٍ وآلُ بني صخر ؟
على الرمح منه الرأس عالٍ وجسمهُ بعرصةِ وادي الطّفّ ملقى على الوعر

❊ ❊ ❊

ألا يـــابن مشكاة الـرّسالـة لم يزل مصابك غضاً في القلوب إلى الحشر
إلى أن نرى الرايـات يخفق فوقهـا من الملك الرّحمان ألويـةُ النّصـرِ
لدى ملكٍ ينجاب عن نورهِ الدجى كمـا أنه ينجـاب عن طلعة الفجـرِ
فتًى منـه تندكّ الـرواسي إذا سـطا وتفـزع آسـاد العـرين من الـذّعـر
ألا يا غياث الخلق عجّل فقد طغت علينـا بطوفـــان البلى لجّة الكفـر
وسيفــك مغمـودٌ يمــجُّ فــرنــدهُ دماءً من الهجران يا صاحب الأمـرِ
متى تنتضي هذا الحسامَ الذي آشتكت مضـاربُـهُ طـول الإقـامـةِ والهجـرِ؟
عليـك وآبـاك التحيــة مـا أضـــا شهابٌ بديجـورٍ من الأنجم الزّهـر

❊ ❊ ❊

(٦٤)

الرسول (ص) سوف يختصم بني أمية إلى ربه يوم الحساب

... الدنيا غرورة ... غدّارة ... زائلة .... وغداً سيختصم النبي (ص) إلى ربه بني أُميّة على ما أحدثوه في أهله ...

دنياك حشوُ مزادها أكدارُ ... وبها كؤوس الحادثات تدارُ
كل آمريءٍ لا بدّ ما بزمانه ... من شرّها يُحثى عليه شرارُ
كم أمّةٍ فيها فنت وديارُهم ... أضحت رسوماً ليس فيها دارُ؟
أين القرون الماضيات ومن لهم ... قد دانت الأقطار والأمصارُ؟
أين القساورةُ الملوك فهل ترى ... بايارهم منهم بقى ديّارُ ؟
رحلوا عن الأوطان وانتقلوا إلى ... حفر عليهم طبّقت أحجارُ
أكل الترابُ لحومَهم وتقطعت ... - ومم رميم - منهم الأخبارُ
فلسوف نلقى ما رأوهُ من الفنا ... مهما بنا قد طالت الأعمارُ
وغداً ترى كلَّ أمريءٍ بمعادهِ ... مأواه إمّا جنّة أو نارُ
يوماً بهِ تطوى السّماء وتُمّحى ... فيه النجوم وتُطمس الأقمارُ
وبه تقوم الناس من أجداثها ... وهم عراةٌ ما لهم أستارُ
فإذا جهنم فُتّحت أبوابها ... قام النبيّ المصطفىٰ المختارُ
يدعو وأفئدة آلعباد خوافقٌ ... كلٌّ عرتهُ ذلّة وصغارُ :

أبني أُميَّـة أين من سفكـوا دمي ... وبـهِ آرتـوت لكم قنـاً وشفـارُ ؟
بإراقكم في كـربـلا هـدراً دِمـا ... ولـدي حسين أيـهـا الـكـفـارُ
لا تحسبـون اليـوم يـذهب بينكم ... دمُـهُ ولا منـكـم ينـالُ الـثـارُ
أين الـذي بـالـطّف أحـرز رأسـهُ ... وغـدا ينُوء بهِ القنـا الـخـطارُ ؟
أين الـذي بـالـوطء هَشَّم صدرهُ ... وبـطيـهِ الأحـكـام والأسـرارُ ؟
قـد داس فوق التُّـرب منـه جـراءةً ... صـدراً وفيـهِ من الـعلوم بـحـارُ
أين الـذين سبَـوا نسـاهُ وقيّـدوا ... أطفـالـه الأبـرار وهي صغـارُ ؟
أين الـذي بـالنـار أحـرق خـدرهُ ... وبـهِ نسـاه السّـادةُ الأطـهـارُ ؟
خرجت من الفسطاط تصرخُ خلفها ... أيتـامُهـا لـمـا حـدتهـا الـنـارُ
أين الـذي بـالـرمـح سـار بـرأسـهِ ... للشـام لا فيهـا آستهـل قـطارُ ؟
وقفوا بها حـرمي ورأس آبني غدا ... فيهـا على رأس السنـان يـدارُ
وإمـا يزيـد الـرّجس في حُجـراتـهِ ... من فـوقهـا مضـروبـةٌ أستـارُ
ومـخـدراتي يـا أُميّـة بيـنـكـم ... أضحت بهـا تتقـاذف الأمصـارُ
حملت على الأكـوار حتـى أنهـا ... قـد أنـهكـت أبـدانهـا الأكـوارُ
ورؤوس قتلاها عـلى روس القنـا ... لهجـاتُهـا التـسبيـح والأذكـارُ
وكفيلهُـا زين الـعبـاد أمـامـهـا ... منـهُ يمـينٌ صُفّـدت ويسـارُ
وتقـوم فـاطمـة وتصـرخ صـرخـةً ... ودمـوعهـا فـوق الخـدور نثـارُ
وتقول : يا محيي النفوس ومحصي ... الأنفـاسَ أنت الخـالق الـجبـارُ
فـأنـا التي بسيـاطهم قـد قنّعـوا ... رأسي وشُبّت فـوق بـابي الـنـارُ
وآستخرجوا الهـادي الوصيَّ ملبّبـا ... فلحقـتُهـم لمـا بـهِ قـد سـاروا
أدعـوهـم وأنـا أكفـكف أدمـعي ... بيـدي ولا وجهي عليـه خمـارُ :
خلّوا عليَّ المـرتضى الهادي فـذا ... قـطبٌ عليـه رحى الـوجـود تـدارُ
فـرجعتُ كـاظمـة ولم يُصغى إلى ... قـولـي وعنّـي صـدت الأنصـارُ
فهنـاك تُلقى في لـظى مصفـودة ... بسـلاسـل أعـداؤهـا الفـجّـارُ
وإلى الجنـان تُـزف شيعتُهـا وهم ... بيض الـوجـوه كـأنهـم أقمـارُ

يتنعّمــون بهـا على فــرش الهنــا بــاليمن تجــري تحتهــا الأنهــارُ
شتّـان من هو في الجنـان ومن لـه يــوم الـقيــامــة فـي جهـنـم دارُ
فإذا آستغاث من العـذاب تغلّظت وتـسعّــرت غـيــظاً عليــه الـنــارُ
ثـم الصــلاة عـلى الـنـبـيّ وآلــهِ مـا جنّ ليــل وآسـتـنــار نـهــارُ

* * *

(٦٥)
ماذا تحوي تربة الطف ؟

. . . يا أرض الطّف احتويت أقدس جثمان . . . جثمان الإمام الحسين الشهيد (ع)، وأبناءه الأطهار وأصحابه الأبرار . . . .

فجر الهداية في الطفوف توارى ... وحِماه للأملاك كان مزارا
يتعاقبون من السّموات العلى ... ليلاً بحضرة قدسهِ ونهارا
ملكٌ بمشهدهِ الملوك من الورى ... لجلالهِ يترجّلون وقارا
المبتلى بفوادحٍ نكباتُها ... كادت تهدّ من السما أقطارا
لم أنسه لما عليه بكربلا ... جرّت أُميَّةُ جحفلاً جرّارا
فحموه أن يردَ الفرات وسددوا ... منه الشرائع عنهُ والأبيارا
حتى أذاب صبيتَهُ آلظما ... في الطّف والما عنهم قد غارا
فغدا يعبي للحرايب جيشَهُ ... وعلى الطعانِ يحرّض الأنصارا
وأراهم غرف الجنان وحورها ... كانت لهم أترابها أبكارا
فهناك قد سئموا البقا وتباشروا ... بالموت في مرضاتهِ آستبشارا
حتى إذا الهيجا دعت أقرانها ... وبها المنايا تخطب الأعمارا
ركضوا لها بصوارمٍ مشحوذةٍ ... شفراتها ، بيضٍ تشبّ شرارا

تلقـاهم والنقـع قـد بلغ السمـا غـربيبـهُ لمـا اكـفـهـر وطـارا
يهـوون في غسق الـوغى فتـظنهم شهبـاً ولمـع وجـوهِهِم أقمـارا
تلقى المنـايا السُّـود وهي عـوابسٌ فتعـدُّهـا تحت السـلاح عـذارا
والقـوم في كـرٍّ وفـرٍّ والـوغـى تـرمي مـراجلهُـا عـليهـم نـارا
فغدت رحاب البيد من فيض الدّما لمـا تـطايـرت الـرؤوس بحـارا
حتى قـد ابتلعتهم حـوت القضـا بعـد الجهـاد وجـاوروا الجبّـارا
فهـووا بعـرصـةِ كـربـلا كـأهلّةٍ فغـدت بـدوراً أشـرقت أنـوارا
فغدا حمى الإسلام في جيشِ العدى يـلقـى بـكـلكـلِهِ قـنـاً وشـفـارا
فـأتى لتـوديـع النسـاء فمـزَّقت منهـا الجيـوبَ وألقت الأستـارا
وعلى ابنِـهِ زين العبـاد قـد انحنى وإلـيـه أفضـى العـلم والأسـرارا
فتعـانقـا وتـلاصقـا وتفـارقـا والـدمـع غـرّق منهمـا الأطمـارا
ثم انتضى للذّب مشـطوب الشّبـا كـالبـرق يخـطف لمعُـهُ الأعمـارا
ماضي الضرائب لـو أصاب فـرندهُ فلكـاً يـدور على السّمـا مـا دارا
فـراح للهيجـا فـدار رحـاتهـا بيـدٍ تـدور على الـورى الأقـدارا
فـأراد أن لا منهـمُ يُبـقـي عـلى وجـه الـثـرى داراً ولا ديّـارا
لـكن دعـاهُ الـلّه جـلَّ جـلالُـه فـاجاب دعـوةَ ربـهِ آستبشـارا
فانحطّ فوق التّـرب مثل البـدر بل كـالشّمس أشـرق نـورهـا فتـوارى
فتصـارخت جزعـاً ملائكـةُ السمـا وتـزعـزع العـرش الـرفيـع ومـارا
لمـا تقنـطر قـطب دائـرة القضـا وغـدا فـراس العـدى مضمـارا
منهُ تطا أيـدي الجياد على الثـرى جسـداً تضمّن صـدرهُ الأسـرارا
عقرت سنابكهـا فما داست سـوى قـمـراً بـمـد بـنـوره الأقـمـارا
وعلى خبـا حـرم النبيّ تـرادفت زمـر العـدى وتنـاهبـوا الأستـارا
وآستـأصلوا أقـراطهـا خـرمـاً ولم يبقـوا عليهـا معصـمـاً وسـوارا
ومن الفـتى زيـن العبـاد جـراءة غـلّوا يمـيـنـاً شـرّفـت ويسـارا
واحسـرتـاه عليـه بـيـن أُميّـةٍ في الأسـر كالقـرآن عنـد نصـارى

مهتوكة حرماتُهُ ويرى إلى خفرات خيرَ المرسلين أسارى
حرمٌ برغم المكرمات خدورها عاثت بها الأرجاس وهي حيارى
شُعثُ النواصي غير أن عن الورى كانت أشعتُها لها أستارا
هذي بهذي تستجير وتلتجي وذي تنادي حيدر الكرارا :
قم يا أخا الهادي النبيّ المصطفىٰ عجلاً وجرّد عضبَك البتّارا
وآقطع صياصي آل سُفيانَ ولا في الأرض تبقي منهم آثارا
فبكربلا قتلوا حسيناً ظامياً وبرأسه قد توّجوا الخطارا
وسبوا نساهُ الطاهرات وربّقوا بجحورها أطفالها الأبرارا
ورجالها في الطّف أشلاها لها كانت ملائكة السّما زوّارا
جثث يحيل ضيا أشعة نورها غربيب ديجور الظلام نهارا

* * *

أبني النبيّ المصطفىٰ أزكى الورى نسباً وأعلى منصباً ومنارا
قد فاز كل من اقتدى بكم ومن أحكام دينكم اقتفى الآثارا
لكم عليٌّ زفَّ في حلل الثنا مثل الجمان عرائساً أبكارا
كانت قلائدها فرائدَ مدحكم ولها رثاكم عنبراً ودثارا
يرجو بها منكم غداً عفواً إذا قد جاء يحمل ظهرُه الأوزارا
يوماً به يؤتى بنار جهنم ترمي كأمثال الجمال شرارا
وجميع أفئدة العباد خوافق وهم من الكرب الشديد سكارى
فهناك فاطمة تقوم وحولها الأملاك تدعو الخالقَ الجبارا
فتقول : يا ربّ العباد اقتصَّ لي ممن أبادوا عترتي الأبرارا
من بعدما جرحوا بضرب سياطهم جسمي وقادوا حيدر الكرّارا
فيُجرّ بالأقدام أعداها على حر الوجوه ويدخلون النارا
وعليكم الصلواتُ والتسليمُ ما في البيد نحو البيت ركبٌ سارا

* * *

(٦٦)

استشهاد الحسين (ع) طعنة في قلب الاسلام

. . . جرحك ، يا أبا عبد الله (ع) عميق في الإسلام . . . لعن الله من تجهّز لقتالك . . . ومن واجهك وظلمك وقتل أبناءك وأنت ترى وتسمع ، وسبى حريمك وأنت شهيد ! . .

بقلب الدين جرح ليس يَبرا ... على من للهدى قد كان فجرا
قتيلٍ لم تزل مقلُ المعالي ... عليه من مجاري الدمع عبرى
ووجهُ الدهر داجٍ لم يُلاقِ ... سرُوراً حين فارقهُ وَبِشْرا
لهُ في الطّف يومٌ مستطيرٌ ... شجاهُ بكُلِّ قلب شبَّ جمرا
إليه أُميّةٌ جرّت جنوداً ... بها ضاقت مشارقُ كُلِّ قفرا
حموهُ الما وفي الأكوان كانت ... أناملهُ لثغر الفيض مجرى
عليه حداهمُ حقدٌ قديمٌ ... وكفر في قُلُوبهمُ آستقرا
فلما هاجت الهيجا ونادت ... فوارسها وقسطلها آكفهرا
تمطّى فوق هيكلِه وأرخى ... شكائمهُ إلى الهيجا وكرّا
ودارَ رحى الوغى منهُ بيمنى ... يديرُ بها القضا يُمنى ويُسرى
وجال مجالَ والدهِ عليٍّ ... وكلُّ زعيمِ جيشٍ عنه فرّا
فلولا الحلم كفكفهُ لعفّى ... بهمّتهِ ديارَ الشرك طُرّا

فحينٌ من السما الباري دعاهُ أجاب مسلّماً وآنحط شُكرا
هوى والنبل تحسبها نسوراً قد آتخذت لها أحشاهُ وكْرا
وعجّت في السما الأفلاك لمّا قوام الكون فوق التّرب خرّا
وللأملاك والرّسلِ ازدحامٌ عليه بكربلا والناس سكرى
ومن تحت الستور أتت إليه بنات الرسل كالأقمار حسرا
ضمائرها عليه طائراتٌ وأدمُعها على الوجنات تُذرى
ودارت حول مثواهُ وشمرٌ بحد السّيف يفري منهُ نحرا
فذي تدعو: أواثكلي: وهذي بلا جلدٍ تدافع عنهُ شمرا
تنادي : خلِّ يا شمرُ حِمانا حسيناً أشرفَ الثقلين قدرا
أتقتل من له جُبريل ناغى ونال عُلىً بخدمتهِ وفخرا ؟
إلى أن حز من ودجيه رأساً تَرشّف منه خير الرّسل ثغرا
فأين أبوهُ حيدرةٌ يراهُ على وهجٍ من الرمضا معرّى ؟
حوامي الأعوجيةِ هشمت من قواه على الثرى ظهراً وصدرا
ويوسف كربلا السّجاد غُلت يداه من القفا يمنى ويسرى
يرى خفرات فاطمة أسارى بها تطوي الحوادي كل قفرا
وليس عن العيون لها حجابٌ سوى غسق الظّلام إذا اكفهرا
ويبديها الصباح لكل راءٍ وتهتف زينبُ والعين عبرى :
أتُهدى عترة المختار طه لشرّاب الخمور يزيدَ أسرى
يزيد زادهُ الرّحمان لعناً وعذّبهُ عذاباً مستمرّا

* * *

بني المختار أهداكم عليٌّ نظاماً لو تكوّن كان درا
نظاماً رائقاً يرجوه يبقى بدنياهُ له فخراً وذُخرا
وحرزاً في القيامةِ حيثُ لا من شدائدها أرى شرّاً وضرّا

وآبـائي وأبنـائـي جـمـيـعـاً ومن في مـحض حبّـكُمُ آسـتقـرا
وتـغشـاكـم صـلاة الـلّه مـا إن أراق الـوبـل فـوق الـروض قـطرا

* * *

(٦٧)

مهما وصفنا الامام العلي علي (ع) فلا نفيه حقّه

. . . وهل هناك وصف يعبّر عن صفات امام الموحدين وأمير المؤمنين وسيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب (ع) ؟ . .

حسرت جميع دقائق الأفكار ... عن وصف أول نقطةِ الأدوار
علم الهدى الهادي علي المرتضى ... مُجري القضا الجاري بحكم الباري
هو نقطة الباء التي قد فصلت ... من سنخ نور الخالق الجبّار
بل كان للباري لساناً ناطقاً ... ويداً تُدار بها رحى الأقدار
للّهِ وحّدَ قبلَ كُلِّ موحّدٍ ... ومسبّحٍ في عالم الأنوارِ
من حيثُ لا ملكٌ ولا فلكٌ ولا ... شمسٌ ولا قمرٌ من الأقمار
نصر الإلٰهُ به جميعَ الأنبيا ... والرسل في الدنيا على الكفار
وفدى النبيّ المصطفى بنفسهِ ... لمّا سرى من دارهِ للغار
الفارس البطلُ المجدّلُ مرحباً ... بحسامهِ الماضي على الأوعار
وأباد عَمْراً حين جاء مبادراً ... يسعى بجيشٍ فيلقٍ جرّارِ
فغدا ينادي : أين فرسان الوغى ... من هاشم العليا وأُسد نزار
أين المسمّى حيدرٌ ليثُ الشّرا ... منه بحد السّيف آخذُ ثاري

أين آبن عم المصطفى الهادي الذي ... يخشاهُ كلُّ غضنفرٍ كرّارِ
لأذيقهُ حرّ الحمام فإنني ... عمرو بن ودّ العامريّ الضّاري
فبدا ينادي المصطفىٰ : أين الفتى ... الهادي عليٌّ والدُ الأطهار
أين الوصيّ المرتضىٰ سيف القضا ... ومداره في الورد والإصدار
فأجابهُ : لبيك يا أزكى الورى ... نسباً وبحر غوامضِ الأسرارِ
فدعاهُ : يا غوث المنادي سر إلى ... عمرو بن ودّ الكافر الغدّار
فمضى إليه المرتضى مترجّلاً ... مثل الشهاب الثّاقب السيّارِ
يدعوهُ يا عمرو أتاك مُمارسٌ ... ما كان عند الكرّ بالفرّار
فلسوف أسقيك الردى من صارم ... أمضى من الآجال في الأعمارِ
فتقاربا وتجاذبا وتضاربا ... وعليهما آرتفعت سماء غبارِ
وآلشمس من كدر العجاج تبرقعت ... بغلالة سودا عن الأبصار
حتى براهُ بضربةٍ فاقت على ... أعمال أمّةِ أحمد المختار
يا وجه ربّ العالمين ونفسَ خيـ ... ـرِ المرسلين ومصدرَ الأقدارِ
لكَ في آبنك الأجر العظيم فقد قضى ... في كربلا فرداً بعيد الدّارِ
أُسقي المنيّة وهو عطشان ومن ... جدواهُ يسقى كل بحرٍ جارِي
وتفجّرت مُقل السّموات العلى ... بمدامعٍ حمرٍ عليه غزارِ
لما تناهبت القنا منهُ حشاً ... فيه آنطوت أسرار حكم الباري
بأبي إماماً وزّعت من جسمِهِ ... لحمَ الإمامة أسهمُ الكفارِ
بأبي قتيلاً أضرموا في رحلهِ ... ناراً على خفِراته الأطهارِ
فبدت مصونات الهدى مذهولةً ... من هجمةِ الأعدا على الأستارِ
تُخفي الوجوه الناضرات بأذرعٍ ... وسواعدٍ عن أعين النظّارِ
وبقية الماضين من أهل العبا ... متشاغلاً بتردد الأذكارِ
مستغرقاً للّه في لجج الثنا ... قد كان منصرفاً عن الأبشار
فأفاق من سكراتهِ ورأى إلى ... خِيَم النسا قد أُحرقت بالنار
وحرائر المختار في ذاك الفضا ... من حولهِ أضحت بغير خدارِ

ورأى أباهُ لقىً على وجه الثرى وكريمُه فوق القنا الخطّارِ
ينجاب غربيب الدجى عنهُ كما ينجاب عن إشراق كلِّ نهارِ
وتقول زينبُ حين يلمحُ طرفُها في الرمح رأسَ ابن الفتى الكرّار :
يا رأسُ ، ما لكَ والقنا ليس القنا فلكُ عليه مطالعُ الأقمارِ ؟
ما خلتُ بدراً فوق عسّالٍ بدا في الدهر غيرك يا غريب آلدَّار
وتشير بالإيما إلى غوث الورى الهادي وتندبُ : يا حميّ الجارِ
كيف المنايا في بنيك تصرفت وجرت وأنت مصرّفُ الأقدارِ ؟

* * *

أعلام دين اللّه مهبط وحيهِ وصراطهُ وعناصر الأبرارِ
إن كان عزّ علي نصركمُ فلم تعزز عليَّ نفائس الأشعارِ
ولأنشرن بها مصابكم آلذي منه تلين جلامدُ الأحجارِ
يرجو بها الجاني عليّ جنّةً يوم القيامة عن لهيب النارِ
وتكون معراجاً بها يرقى إلى غُرفِ الجنان مكفّرَ الأوزارِ
مع كُلّ معتصمٍ بحبل ولاكمُ متمسكاً من عالم الأنوارِ
وعليكم أزكى الثنا ما رجّعت بمناحِها الورقا على الأشجارِ

* * *

واحسرتاه لذلك النّحر الذي شغفاً ترشّفهُ النبيّ بثغرِهِ
حنقاً أراق دماهُ صارمُ كافرٍ باللّه لم يخشَ عواقبَ أمرِهِ
وسبوا حرائرهُ الأطايب بعدما شبّوا عليها النار وهي بخدرِهِ
وآستاسروا السجاد وهو لما بهِ مُضنىً عليلاً يشتكي من ضُرّهِ
حملوه فوق سنام صعب أورقٍ مع عصبةٍ جهلوا مراتب قدرِهِ
فإذا مدامعهُ على وجناته لمّا رأى كعب السنان بظهرِهِ
ورأى كريم أبيه وهو على القنا يغني بغرّتِهِ الدجى عن فجرِهِ
والهفتاه لذلك الرأس الذي لِلّهِ مشتغلٌ بلهجة ذكرِهِ
ذهبوا به ليزيدَ يكرع فوقه خمراً عقيقاً من زجاجةِ خمرِهِ
ويقدُّ من طغيانهُ وجراءته بقضيبهِ بغياً مراشِفَ ثغرِهِ

* * *

أبني النبيّ المصطفىٰ أهداكمُ مدحاً عليٌّ من جواهر شعرِهِ
صيغت من الشّعر البديع كأنها درٌّ ثمين مجتنى من بحرِهِ
يرجو بها منكم عليٌّ قنّكم أن تحرسوه إذا آستقرَّ بقبرِهِ
وغداً تلاقوهُ بشربةِ كوثرٍ منكم تبلّ أوام غُلّةَ صدرِهِ
وعليكم أزكى التحية والثنا ما سَحّ وَسْمِيٌّ وجاد بقطرِهِ

* * *

(٦٩)

من راعى حرمة الامام علي ووصيّة الرسول (ص) به؟

. . . ياذا المناقب السنيّة يا أبا الحسن المرتضى (ع) . . . . يا من شرّفك اللّه بالولاية . . . رفعت لواء الإسلام . . . ومع ذلك لم يراعوا حرمتك بالحفاظ على آل بيتك ! . .

مصدرُ الفيض عليٌّ آلمرتضى ... ومدارٌ لمقادير القضا
وهو لِلّهِ لسانٌ ناطق ... ويداً كان وسيفاً منتضى
شيّد الدين وأركان الهدى ... وغدا الشرك بهِ مندحضا
لو نَشَرْتُ منقبةً من فضلهِ ... لم يسعْ برهانُها كلُّ فضا
سوف أبدا من مزاياهُ إذا ... أحدٌ فيه عليَّ اعترضا
كم من اللّه أتت من آية ... ذكرهُ فيها يشافي المرضى
شرّفَ اللّه تعالىٰ شأنه ... وعلى الخلق وُلاهُ آفترضا
من توالاه فقد فاز ومن ... حاد عنهُ كان في قعر لظى
مرجع الخلق إليه كُلّهُم ... وقضاهُ فيهمُ لن يُنقضا
نورُ قدسٍ أيّد اللّهُ به ... سابقاً كُلَّ نبيٍ قد مضى
آدمُ لما دعا اللّهَ بهِ ... دعوةً نال من اللّه الرضا
وبه في الفلكُ نوحٌ قد دعا ... وإذ الطوفان عنهُ انخفضا

وبــهِ أيــوب مــن عــلتــهِ قــد شُفي والضّـر عنـه آنـدحضـا
وعـصـا مـوسى بِـهِ قـد أكـلت سحـر فـرعـون الـذي قـد غلضا
وبِـهِ قـد كـان عيسى لم يـزل يخلقُ الـطيـر ويُشفي المـرضى
لـيتـهُ لا غـاب عـن بـهـجتِـهِ في محـاني كـربـلا حـين قضى
شـال شمـرٌ رأسَـه فـوق القنـا مثـل بـدرٍ في السّمـوات أضـا
وبـوادي كـربـلا جـثـمـانَـه للقنـا والنبـل أضحى غـرضـا
والـعـوادي وزّعت منـهُ القـوى بعـد رشق النبـل حتى رُضّـضـا
ويـحَ خيـلٍ هشّمت أضـلاع من غـمض الإسـلام لمـا غـمـضـا
ونـسـاهُ حـولـهُ دائـرة نـادبـات : يـا عليَّ المـرتضى
قـتلوا الـسّبط حسيـنـاً ظـامئـاً مستضـامـاً وهـو ينبـوع القضـا
وعـلينـا بـعـدمـا فـارقـنـا يـا عليّ المـرتضى ضـاق الفضـا
وابنـه السجـاد مـضنًى لم يـزل وهـو مـأسـور يقـاسي المـرضـا
فـوق صـعـبٍ أركـبـوهُ كـلمـا سـار في البيـدا عليـهِ آنتفضـا
بـبقـاهُ الـكـون فـطّارُ الـسمـا بـعـد آبـاهُ الأُولى قـد خـفضـا
وهـو مـمـا نـالـهُ من كـربٍ وسقـامٍ لم يـطق أن يُـنهـضـا
ولـديـه حـرم أعـيـنـهـا من جـوى الحزن أبت أن تغمضـا
وضعـوا الأصفـاد في أعنـاقهـا بعـد ذاك الـدّر كـانت عـوضـا
نـائـحـاتٍ فـاض من أدمعهـا كـل وادٍ وطـمـى كـلُّ فـضـا

* * *

يـا بـني الـهـادي أرى دينـكُـم بعـدكم لمـا آستقـام آنخفضـا
وأرى الـجـور تـمـادى وعـلا كـعبـهُ بـين الـورى وآنـتهـضـا
فـمـتـى يـا فـرج الـلّه نـرى ذلـك العضب الحسام المنتضى
ونـلاقـى ذلـك الـقـرم الـذي يـمـلأُ الأقـطار عـدلاً ورضـا
عـجـلَ الـلّهُ لـنـا مـخـرجـهُ وأرانـا وجهه قـبـل الـقـضـا

لـيث غــابٍ تــرجـف الأرض إذا فــوقـهــا عنــد كـفــاحٍ رَكَضــا
راح عــمــري وشــبــابــي وأنــا أرتـجيـه مـسـتـعــدّاً ، وانقـضى

* * *

(٧٠)

كربلاء جرح لا يندمل ، وكيف يندمل ؟

. . . ما الذي سيشفي وقعة كربلاء ؟ . . . لا الدموع ولا الحنين ولا حتى الموت . . . فهي جرح لا يندمل . . . وأثر لا يزول ! . .

نزارٌ ، فما طول التّلهّف نافعُ ... ولو علقاً منكم تُراق المدامعُ
فليس بمشفٍ بعد وقعةِ كربلا ... حنينٍ ولو منكم تحنّى الأضالعُ
وبهجة خير الرُّسل فيها تناهبت ... حشاهُ المواضي وهو في التّرب واقع
فهل ترتجون آليوم من بعدهِ البقا ... ومنكم لنيل العزّ يطمع طامعُ ؟
وأعينكم ترتاح بالغمض بعدما ... عيون نساهُ قرّحتها المدامعُ ؟
وتستمرئون الما وسيّدكم قضى ... على عطشٍ والما حواليهِ واسعُ ؟
تطرّقه ريب القضا وهو للقضا ... من اللّه ينبوع وللحكم جامعُ
تناسيتمُ ذاك المضرّج بالدّما ... مهشمةً بالوطء منه الأضالعُ
أجُلُّ حسيناً أن تطا الخيلُ صدرَهُ ... ومن دمه تُروى السيوف القواطعُ
وللسمر رشفٌ من دماهُ وجسمه ... تصلّي عليه الرُّسل وهي خواضعُ
عشيّةَ شمرٌ حزّ منحرَهُ الذي ... ترشّفهُ خيرُ الورى وهو يافعُ
وظل برمضاء الهجير وحوله ... بنوهُ كستهم من دماهم مدارعُ

وفتيانهُ من جانبيه كأنهم ... نجومٌ على ظهر الفلاةِ سواطعُ
أسودعرينٍ صارعوا الموت في الوغى ... ولا راعهم منهُ لدى الروح رائعُ
كأن بنات الموت في حومة الوغى ... وجوه ملاحٍ ما عليها براقعُ
يلاقون أشفار الضبا بنحورهم ... وورق الفنا في حومة الكرّ ساطعُ
إلى أن قضوا بيض الوجوه وخلّفوا ... ودائعَ طه ما لديها مُدافعُ
فوا لهف أحشائي لها من ودائعٍ ... دهتها الرزايا والخطوب الفواظعُ !
عشية أضحت لا حميّ ولا حِمى ... ولا راحمٍ في الطّف عنها يمانعُ
سوافر لكن من أشعة نورِها ... جلابيب قد كانت لها ومقانعُ
إذا نظرت في الرمح رأس حميّها ... ونور محياهُ إلى العرش ساطعُ
تُرجّعَ نوحاً من طرائِق لحنِهِ ... تعلمت النوحَ الحمامُ السّواجعُ
وترعُف من آماق أعينها دما ... عليهِ إذا ما أعسرتها المدامعُ
تنادي : ألا يا رأسُ مالَكَ والقَنا ... وجسمك في وادٍ من الطّفِّ واقعُ ؟
معرى بلا ظلٍّ على حرِّ جنْدلٍ ... تهب عليه العاصفاتُ الزعازعُ
ألا أين من بالأمس قد ضربوا لنا ... خدوراً حواشيها السّيوف القواطعُ ؟
وخاضوا لديها غمرة الموت حيث لا ... يروّعنا فيها من الخطب فاجعُ
يرونا على قطب المطا بأكُفّنا ... نجاذب عسلان القنا وندافعُ
تسايرنا في السير روسهم على ... رؤوس الرماح لعاليات شوارعُ
ومنعطفٍ مما بهِ ضاق ذرعه ... على كورِ نضو نهكتهُ الجوامعُ
ينادي الحوادي : ويلكم ، بي ترفّقُوا ... فكل آمرىء يُجزى بما هو صانعُ
فعندي يتامى ثكّل وطريقكم ... بعيد على هذي اليتامى وشاسعُ
فساروا بهِ سيراً عنيفاً وللنسا ... ترادف نوح جله متتابعُ
فيا لك من خطبٍ دها الدين وقعُهُ ... وقارعة منها نيب المراضعُ
ورزءٍ بأحشا المصطفىٰ منهُ جذوة ... تلظى وجرح من ىرى الحزن واسعُ
إلى أن يقوم المرتجى الصّاحب الذي ... بهِ يستقيم الدين والدين ضائعُ
إمام هدىً لو أنه كان غائباً ... بكل زمان منه تأتي المنافعُ

يسير و أملاك السّموات خلفهُ مطأطِئةَ الأعناقِ وهي خواضعُ
فيجتثُّ أساس الضّلال فينجلي دجا غيّه من بعدما هو شائعُ
ويأخذ من أعدائهم ثأر جدّهِ حسين من احمرت عليهِ المدامعُ

* * *

فيا حُجّةَ الباري المهيمن والذي لأسرار أحكام النبيين جامعُ
فإنَّ عليّاً منك يرجو شفاعةً لأنك في يوم القيامة شافعُ
كذلك آباهُ جميعاً وولدهُ ومن لكم يا حجة اللّه تابعُ
ولا سيما صافي الوداد آبن عمّهِ عليٌّ ولي فهو لِلَّهِ طائعُ
ويغشاكم أزكى التّحية ما سجا دجىً أشرقت فيهِ النّجوم الطّوالعُ

* * *

(٧١)
كل العزاء وأعظمه للزهراء (ع)

. . . العزاء لك يا سيّدة نساء العالمين . . . العزاء بأبنائك شهداء الطّف . . . الذين استشهدوا دفاعاً عن الإسلام . . .

لمن هذا العزا ومَن المعزّى ... به بين الورى حتى يُعزّى
هي الزهرا التي نظرت بنيها ... وكلٌّ نحرهُ بالطّف حُزّا
أُبيدوا بعدما ركزوا المنايا ... بأفئدة العدى ركزاً وغرزا
وما افترشوا الثرى والحرب تغلي ... مراجل نارِها ذلاًّ وعجزا
ولكنّ المهيمن قد دعاهم ... إليه جلَّ من داعٍ وعزا
فظل ابن النبيّ فريد عصرٍ ... عليهِ لجيش بعدهم آستفزا
يَشدّ على العدى طوراً ويأتي ... لخيمتِهِ حَذاراً أن تئِزّا
ويرجع تارةً يجتثُّ روساً ... ويخز منهم الأكبادَ خرزا
فحين بسمعهِ سمعَ المنادي ... عن الباري من الدنيا آشمأزّا
فخر على ثرى البوغا بسهم ... بمنحرِهِ الشّريف أتاه ركزا
فوالهفي على من كان فجرا ... لدين لمصطفىٰ الهادي وحِرْزا
وجت منهُ حوافي الخيل ظهرا ... وصدرا كان للأسرار كنزا

ومـنـهُ حـز جـمـالٌ رؤوسـاً على الهـادي عـزيـز أن تُحـزّا
وزين العـابـدين وكـان مضنًى عـليـهِ تـرادفـت كـربٌ وأرزا
يكـابـد وهـو ينظر فـوق رمحٍ كـريـم أبيـه مـن أعـداه وكـزا
ينـادي : يـا بني سُفيـان نحـن بنـو الهـادي النبي فكيف نُغـزى ؟
أنهـدى فـوق أقتـاب المـطايـا لـرجسٍ ماردٍ قـد كـان رجـزا ؟
قـتلتـم ـ ويـل أُمكـم ـ حسينـاً وكـان بـهِ النبيّ هـو المعـزّى
حملتم رأس من جبـريـل نـاغى لـه ومـهـاده مـيـكـال هـزّا
وسـميـتـم حـسيـنـاً خـارجـيّـاً رضـاً ليـزيـد وابن زيـاد نبـزا
كُسيتم خـزيـةً تـبـقـى ولـكـن عـذاب اللّه يـوم الحشـر أخـزى
إذا حُشـر الـورى وهم سُكـارى ولم تسمـع لهم همسـاً وركـزا
وكـلٌّ بـالـذي كـسبـت يـداهُ من الـدنيـا لـدى الرّحمان يُجـزى
فيُـدخـلُ كـلّ من عـادي عليّـاً بـقـعـر جـهـنـمٍ ورداً ويـخـزى
ومـن والاهُ فـي جـنـات عـدنٍ يـكـون مـخـلّدا أبـداً مـعـزى
وتـغشـى أفضـل الـصلوات طـه وأَبْـنَـاهُ الـغـطارفـة الأعـزا

* * *

(٧٢)

المطيعون الله (تعالى) المتبعون محمداً (ص) الموالون علياً (ع) هم الناجون

. . . العمـر زائـل . . . والحسـاب آت . . . وليس بنـاج إلاَّ من أطـاع الله (تعـالىٰ) . . . واتبـع نبيّـه محمـد (ص) ووالى عليّـاً وآلـه (ع) . . .

ولّى الشباب وفيك الشّيب قد طلعا ... ولم تكن عن معاصي اللّه مرتـدعا
بهـا تبـارزُ من أنشـاك من عـدمٍ ... ولم تكن خجـلاً منـه ولا جـزعـا
فـآستغفر اللّه عمـا كنت فيـه وكن ... إلـه قبل آنقـطاع النّفس منقـطعـا
وآزرع لآخراك في دنياك تحصـدهُ ... يوماً به يحصد الإنسـان مـا زرعـا
يوماً بـهِ ينـظر الإنسـان مـا كسبت ... يماهُ في عمره الماضي وما صنعـا
لم ينج فيه سوى من كان معتصماً ... بـآل طـه ومن كـانـوا لـه شُفعـا
فـإنهم عتـرة الهـادي الـذين بهم ... قـ آستقـام قـوام الـدين وآرتفعـا
لكن عليهم من الدنيا قد آشتملت ... فـادحٌ شملهم منها قـد آنصـدعـا

* * *

أمـا الـوصيّ عليٌّ شَقَّ مفـرقَـهِ ... سف ابن ملجم ظلماً بعدمـا ركعا
بـالسيف شقَّ إلى العـرنين هـامتَـهُ ... ذاك المرادي ، وفي محرابـهِ وقعا
فشـد مفـرقـه الأسنىٰ بـمئـزرِهِ ... والـدم منـهُ إلى الكعبين قـد نبعـا

والمجتبى جُـرّع السّم النقيـع إلى أن ظـل يقـذف منـهُ كبـدهُ قـطعـا
لكن تهـون الزرايـا حين يُذكـر مـا قد حلّ في كـربلا مـرأىً ومستمعا
يـوم بهِ آنبجست آمـاق كـل سمـا دماً جرى مثل وكف الغيث منهمعا
غـداة شمـر الضبابي من جـراءتـه من القفا رأس سبط المصطفى قطعا
وآل سُفيـان بالخيـل العتـاق وطت أضـلاعَـهُ لا لهم ربُّ العبـادِ رعى
منه لها الذّل والويل الوبيـل وجت صـدراً بـه كـان علم اللّه مجتمعـا
ولا تـربّى سـوى من قلب فـاطمـة ومن لسان النبيّ المصطفى رضعـا
فكيف يبقى بجَرْعاء الـطّفوف لقىً منـهُ تنـاهبُ عسـلانُ القنـا قـطعـا
والرأس منه على العسـلان تحسبه في الجو بدر دجىً من برجه طلعا
تنجـاب عنـه غـرابيب الـظّلام إذا فـوق السنان بـآفاق السمـا سطعـا
فكلمـا نـظرتْـهُ زينبُ صـرخت وقلبها من جوى أحـزانها آنصـدعا
وأعـولت حـولهـا الأيتـام تحسبهـا وُرْقا شجياً على الأغصان قد سَجَعا
وحجـة اللّه زين العـابـدين على سنـام نضوٍ أسيـرٍ يشتكى الـوجعـا
إذا هـم أركـبـوهُ فـوق راحـلةٍ منها على الأرض في مسراهم وقعا
فيستغيثُ ولم يسمـع نـدا أحـدٍ إلاّ صـراخ يتـامى ثكّـلٍ ونعـا
وعـولـةٍ من يتـامى غـاب كـافلُهـا كـلٌّ ينادي بقلبٍ كـان منقـطعـا :
يـا راكبـاً جسـرة يـطوى بـأربعهـا طيّ السّجل فضا البيـدا لو اتسعـا
عج بالغري حمى الهادي ونـادِ إذا وميض قبتِـهِ بـالنـور قـد لمعـا :
قم يـا حمى كلِّ مـرتاعٍ ومفـزعـه إذا استغـاث بـهِ مستنجـداً ودعـا
هـذا حسينٌ بوادي الـطّف جرّعـه شمرُ الضبابي من صاب الردى جُرَعا
فتلك فـوق عـراص الـطّف جثّتُـه والرأس منه على رأس القنا ارتفعا
وحوله صحبـه فوق الثـرى نسجت عليهم السمر من حمر الدّما خِلعـا
وهـذه في يـدِ الأعـدا حـرائـرهُ أسرى عليها البلا منهم قد آجتمعا
فجـرِّدِ العزم وآنهض يـا أبا حِسنٍ من الضريح على الميمون مدّرعـا
وآقطع صياصي بني حربٍ وحزبهم ومن تـرى لهم في الأرض متّبِعـا

فلم يســاوِ ولـو قــطعتهم قـطعــاً سهم بجسم حسـين مـنهـم وقعــا
وذبحهم طفله بــالسّهم فـي يــدهِ فخــرّ والــدّم من أوداجــهِ نـبعــا
وسلبهم زينبَ الحــورا وأســرهم بالقيد زين العبـاد الطاهـر الورعـا

* * *

(٧٣)

وهل أفظع من تقتيل أبناء الحسين (ع) وإخوانه وصحبه أمامه؟

. . . ها هو الحسين الثائر يواجه أئمّة الكفر والنفاق في كربلاء . . . ويرى أبناءه يستشهدون الواحد تلو الآخر . . . وكذا أخاه وصحبه الأخيار . . . ثم يُستشهد هو ـ روحي له الفداء ـ ويقطع رأسُه الشريف . . . سلسلة الإجرام هذه مستمرة منذ وفاة الرسول (ص) والاعتداء على فاطمة الزهراء (ع) والإمام المرتضى (ع) . . .

غاضَ الوفا وتقلّصت أيدي العطا ... وتخوفت سربُ البزاة من القطا
والشرك سلّ حسامَهُ وبه على ... دين النبيّ المصطفىٰ الهادي سطا
لما على ينبوع أسرار القضا ... في كربلا بحر الضلال تغمّطا
وآجتثَّ سيفُ الشرك أركانَ الهدى ... وعليهِ كان دجى غياهبه غطا
وأراك يا بن المصطفىٰ متحجباً ... والدين بين المارقينِ تورطا
فآنهض وقم عجلاً وخذ ثارات من ... بدماء منحرهِ الشّريف تشحّطا
حتى آبنهُ الطفل الرضيع قد انبرى ... سهمٌ بمنحرهِ وكان مُقمّطا
رضع المنية من مراشَةِ فاجرٍ ... وافته عمداً ليس قد كانت خطا
فأتى به يسعى إلى نحو الخبا ... فآستقبلته نساهُ وهي بلا غطا
فرأتهُ مقطوع الوتين فمزّقت ... أزياقها وبكت بكاءً مفرطا

فـدعـا بـلامـة حـربـهِ وجـوادهِ ابن المصطفىٰ وعلى قراه قد آمتطى
فسـطا بجيش المشركين كـأنَّـه في الكـرّ والـدُه الفتى لمـا سـطا
تلقـاهُ وهـو يشقّ أجنـاد الـوغى شقّـاً ويختـطف الكميّ الأعـيـطا
يلقى القنـا طلق المحيّـا مثلمـا يلقى الوفود من الـورى يوم العـطا
حـتى أتـتـهُ نـبـلة فـهـوى بـهـا فـوق الثـرى بـدمـائِـهِ متشحّطـا
فـآسوَدّ وجـه الأفق حزنـاً والسمـا كـادت على وجه الثـرى أن تهبطا
لما على صدر آبن بنت المصطفى أزكى الـورى شمرٌ بـأخمصه وطـا
فـآحتـزّ رأس ابن النَّبـيّ فليتـهُ قـد حز رأسي عنـه عـمـداً وخـطا
فـأقام في وادي الـطفوف مضـرّجاً بـدمـائـه تَـرِبَ الجبين بـلا وطـا
وحـرائـر المختـار عنـه قـوّضت أسرى مشققة الجيـوب على المطا
في البيـد يبديهـا النهار لمن يـرى وإذا آكفهـرّ الليـل كـان لهـا غـطا
فـأتـوا بهـا ليـزيـدَ في أسـر العنـا فـآزداد طغيـانـاً بـه قـد أفـرطـا

* * *

تاللّهِ ما قتـل الـحسـين ورهـطَهُ وعليهم الـبـاغـي يـزيـد تـسلّطا
إلاَّ الـذي بـالسّـوط قنّـع فاطم الـ ـزهرا البتـول وحِمْلَها قـد أسقطا
وإليـهِ قِيـدَ المـرتضـى من دارِهِ قـهـراً وكـان عن القتـال مثبـطا
من خلفـهِ الزهـرا تنـادي وهي في أذيـالهـا من شـدة البـرحـا تـطا :
خلوا ابن عمى قبلمـا أدعـو وفي كبـدي شجىً قبسـاتُـهُ لن تُضبـطا
أيقـاد قطب رحى الـوجـود لمعتـدٍ قـد خالف البـاري العليّ وأسخطا؟
عـمـا قليـل يـتـقـى أسـوأ مـا كسبت يـداهُ من الـوبـال وفـرّطـا
ويكـون في التابـوت مع فرعونـه الـ ـملعـون والشيطان فـوقهمـا غـطا
يتـلاعنـان بـذلـك الجبّ الـذي فيـه بكفـرهمـا القـديم تـورّطـا
وعليهمـا الشيـطان حين يـراهمـا من تحتـه يتـلاعـنـان تغـوّطـا
تغشـاهمـا من ذي الجـلال لعـائن متـواتـرات عنهمـا لن تحبـطا

(٧٤)
محرم شهر الأحزان وذكرى عاشوراء الأليمة

. . . أيّ عين تستطيب المنام في شهر محرم وذكرى عاشوراء . . . ذكرى الشهادة المقدسة لآل بيت النبي (ص) ؟ . .

يا عين ويحك في الدجى لا تهجعي ... ودعي لذيذ الغمض فوق المضجعِ
هذا أوان ترادف العبرات من ... أقصى دم الأحشا فطيعي وآسمعي
شهر المحرم أشرفت أيامه ... فبه آنثري مَرْجان قاني الأدمعِ
أسفاً على من فيه عطشاناً قضى ... وحشاهُ من حرّ الظّما لم تنقع
وبكل عضوٍ منه بحر مكارمٍ ... طامٍ وديمةُ أنعمٍ لم تقلع
والروح جبريل بحضرةِ ذي العُلى ... ينعى ويندب من حشاً متوجّعِ
يا بدر فادّرع الخُسُوف ويا سما ... خرّي ويا شمس الضحى لا تطلعي
وتناثري يا شهبَ أفلاكِ السّما ... حزناً ويا سبع المهاد تزعزعي
فعماد قطب رحى العوالم كلها ... قد وزعته البيض فوق اليرمع

* * *

أين النبيُّ يرى مسرّة قلبِهِ ... مرعى الصّوارم والرّماح الشّرّع ؟
ملقىً برمضاء الهجير ورأسه ... نصبوهُ فوق الرمح بين الأجمع ؟

فتشير بالإيما إليه زينب وتقول وهي بعولةٍ وتفجّع :
عجباً لروحٍ لا تروح عليك يا عزي وكنزي في الزمان ومفزعي !
كيف احتمالي يا حسين بصبيةٍ عندي عطاشى باكيات جوَّع ؟
أوما ترى حالي وما قد نلت من كربٍ ملمّاتٍ وطول تصدَّع ؟
وترادف العبرات بعدك مشربي والنقع فسطاطي وكفّي برقعي
والشّمر لي حادٍ وزجرٌ قائدي بين البرايا الدّعيُ ابن الدّعي
ولي الظَّلام غطاً ومصباحي سنا أنوارُ روس بني الوصيّ الأنزع
ولطالما خدر يلوذ بظله عن نائبات الدهر كل مروّع
ولديّ من فتيان غلمةِ هاشم وبني لؤي كل ليث أروع
جاسوا لظى الهيجا وفيها صارعوا سود المنايا المرديات بمصرع
فقضوا وما آبتلت مضاجعهم سوى بدم نجيع وآحمرار الأدمع
فتراهم صرعى تلفُّ جُسُومَهم في الطّف كلّ هَبوب ريحٍ زعزع
أشلاهم فوق البطاح خواضع وعلى الرماح رؤوسهم تمشي معي

* * *

يا راكباً يطوي القفار بجسرةٍ طيّ لسجل وفي الدجى لم يهجع
قد غاض بحرُ الجود وانقطع الرجا فآرجع فما لك في القرى من مطمع
وعفت مراعي المكرمات فلم تكن بعد الحسين ترابها من يرتع
فعد إلى قبر الوصي ونُح إذا شاهدت قبته المنيرة وآخلع
قل : يا مدير رحى الوجود لك العزا والأجر في السّبط الشهيد فقد نُعي
فتكت به أيدي أُميّة فتكة منها آغتدى الإسلام عافي المربع
أشفوا غلائلهم به وسقُوه من جرع المنايا جرعةً لم تُجرع
وغدت نساه الطاهرات بلا غطا عن أعين النظار غير الأذرع
لكن عليها عن ملاحظة الورى حجب الصيانة فهو أمنع برقع
وإذا آشتكى السّجاد من أسر العدى ضربوهُ بالسّيطان فوق الأضلع

فتفيضُ أدمعُهُ على وجناته حمرٌ ويدعو من حشا متصدّع :
أين الوصيّ المرتضى جدّي ومن عند الخطوب أراهُ أسرع من دُعي
أوَ ما درى وهو الخبير بأنني بين العدى في سوءِ حالٍ مفظع ؟
وأشد ما كابدت من كربِ البلا سيران رأس أبي معي لابن الدّعي
فاليوم لم أدرِ لمن أبكي له وأبث من مُقَلِي عليه أدمعي
أبكي لفقد أبي حسين أم على تشهير نسوته على الأنضى معي
وأنا أدافع وكز عسلان القنا بمرافقي عن منكبيَّ وأذرعي

* * *

يا عترة المختار أنتم عدتي ووقايتي طول الزمان ومفزعي
فبحبكم أرجو النجاة غداً ومَنْ قد كان مِن وُلدي وآبائي معي
سيما الفتى السامي عليّ قنكم صافي الوداد الماجد المتورّع
مع والديه وكل عبد مقتدٍ بكم ولي صادقٍ متشيّع
وعليكم صلّىٰ المهيمن ما بكت مقل السحائب فوق روض ممرع

* * *

(٧٥)

ليس هناك أفظع مما شهده ثرى الطف ، فاسألوه !

. . . لو سألت ثرى الطّف عن وقعة كربلاء . . . لأخبرك الكثير مما تشيب له رؤوس الوِلدان . . . . ويندى له جبين الإنسانية لوحشيته .

سائلْ ثرى الطّف كم قد ما به آفترشا ... من سيّدٍ لو رآهُ المبتغى آندهشا ؟
وكم رضيع رَسَا سهْمٌ بمنحرهِ ... فخرّ ميتاً بهِ من بعدما ارتعشا؟
وأنفس من بني الهادي وفاطمةَ ... لها قد آتخذت وجهَ الثرى فَرْشا ؟
وكم تَصَلّت بنار الحزن من كبدٍ ... مقوحةٍ من مصونات الهدى وحشا ؟
لما على آبن رسول اللّه حين هوى ... جيش الضلال بعسلان القنا احتوشا
منه تناهبت السمر القنا جسداً ... مرمهجة المصطفىٰ الهادي النبيّ نشا
فما بقى في السما والأرض ذو نفسٍ ... لم برى ودجيه الشمر ما آندهشا
فكيف حال ابنة المختار حين قضى ... عزيزها بفؤادٍ يشتكي العطشا ؟
فظل وهو قوام للوجود لقىً ... بجندلٍ من عراص الطّف مفترشا
وزينب عندهُ تدعو : أيا بن أبي ... عليك قلبي من البرحا قد انخمشا
ترضىٰ أُسَيّر من وادي الطفوف إلى ... رَجِسٍ على شرب كاسات الخمور نشا
وكان جدّي رسولُ اللّه أَشرف مَنْ ... على الثرى مِنْ جميع الكائنات مشى
وأنت كهفُ عِزٍّ أستجيرُ به ... إذا رأيتُك قلبي آرتاح وآنتعشا

واليوم لا والداً يُرجى ولا ولداً ... ولا أخاً ظلّ عنا يدفع البغشا
فأشخصوها مع السّجاد وهو على ... نضوٍ إذا سار وهناً فوقه آرتعشا
فكلما لاح بين الروس مرتفعاً ... كريم والدهِ فوق القنا آندهشا
وعندهُ من بنات المصطفىٰ حرمٌ ... أراملٌ يشتكين الجوع والعطشا
سوافر غير أنّ الصّون كان لها ... عن العيون حجاباً ساتراً وغِشا
ذابت ضمائرها من حزنها وجرت ... من الأماقي دماً بالدمع قد حنشا

❊ ❊ ❊

يا عترة المصطفىٰ الهادي الذين بهم ... قد استقام الهدى والدين منه فشا
خذوا لكمُ من بديع الشعر مرثيةً ... تشجي وتُطرب بالسّمعان كل حشا
يرجو عليٌّ بها منكم غداً زلفى ... إذا إليكم أتى في الحشر مندهشا
مع والديه وأبْنَاهُ وأسرتِهِ ... ومن ترعرع من ما حبكم ونشا
ثم الصَّلاة عليكم والتّحية ما ... سحّ الحيا وأحيا صوبه الحدْشا

❊ ❊ ❊

(٧٦)
البكاء لرزية الحسين (ع)

. . . أتـرتجي شفاعـة أبي عبد الله الحسين (ع) ولا تبكي مصـابـه في الـطّف ؟ . . . فلقـد ـ والله ـ أُصيب بـرزيّـة لم يصب بـمثلهـا أحد . . .

مـا بال طـرفـك لا يفيض دمـوعـاً ... لمصـاب مـولىً تـرتجيـه شفيعـا
فلقـد أُصيب بفـادحٍ حسـراتُـه ... خلعت قلوب المـرسلين جميعـا
وبـكـاهُ آدمُ سـابـقـاً وفـؤادهُ ... أضحى لعـظم مصـابـه مصـدوعـا
وكـذاك نـوح مـا رقت عبـراتُـه ... أبـداً عليـه ولم يـزل مـوجـوعـا
وإلى السما آرتفع المسيح عن الورى ... متفجعـاً لـمصـابـه تـفجيعـا
هـل وقعةٌ طـرقت كـوقعـة كـربـلا ... وبهـا دمٌ لابن الـنبيّ أُضيعـا ؟
وجـواهـرٌ قـدسيّـة بين القـنـا ... والمشـرفيـة قـطّعت تـقـطيعـا
واهـاً لهـاتيـك الجـواهـر إذ غـدا ... في لـطّف عقدُ نـظامها مقـطوعـا
لم تـدرِ فـاطمـةُ لأيِّ جمـانـة ... من تلك أعينهـا تفيض دمـوعـا
لـلطفـل عبـد الـلّه حيـن بنبـلةٍ ... رضـعَ المنية وهـو كـان رضيعـا ؟
في كفّ والـدهِ فخـرّ على الثـرى ... ميتـاً ومـنحـره يـمـجُّ نجيعـا
أم لابنهـا الثـاني حسينٌ إذ غـدا ... عن بارد المـا مُبْعـداً ممنـوعـا ؟

ولحربه امتلأت مرابع كربلا ... خيلاً وسمراً ذُبَّلاً وجموعا
يتسابقون إلى لقاه وجدُّهُ ... للمذنبين غداً يكون شفيعا !
فسطا عليهم مغضباً فأراد أن ... يفنيهم بالمشرفيِّ جميعا
فتذكّر الميثاق من ربِّ السّما ... في عالم الإيجادِ والتوقيعا
فدعاهُ علاّم الغيوب فخر من ... سهم أصاب فؤادَهُ الموجوعا
وأُريق منه دمٌ قد انبجست له ... مقل السّموات الشّداد نجيعا
وبنو زيادٍ وزعت من جسمه ... لحمَ الإمامة بالقنا توزيعا
حتى قضى يشكو حرارات الظما ... والكون من جدواهُ كان مريعا
فمضى يرجّع بالصهيل جوادُهُ ... نحو المضارب للنّسا ترجيعا
فبرزن سادات النسا من خدرها ... كالورق مهما في الوكور أُريعا
فمضت تريد ترى الشهيد فشاهدت ... أعلى السنان كريمه مرفوعا
فدعته قطب رحى المصائب زينب ... وعليه كان فؤادها مصدوعا :
كيف آفترشتَ ثرى البسيطة ما الثرى ... لك ينبغي مثوى وكنت صريعا ؟
وعليه منك وجت خيول أُميّةٍ ... صدراً به كان الهدى مجموعا
أو ما ترى الأفلاك حين خررت قد ... خضعت إليك من السماء خضوعا ؟
ومطالع الشهب النجوم قد انحنت ... لك من ذرى الفلك المحيط خشوعا ؟
ودّت تكون عن الثرى لك مضجعا ... لتنال عزّاً من علاك رفيعا
وَرَنتْ إلى وادي الغريّ وأسبلت ... عبرات أعينها دماً ودموعا
فدعت : أبا حسنٍ ، بنوك بكربلا ... أفنتهم عُصبُ الضلال جميعا
وذي على حرّ الجنادل وزّعت ... منهم صدوراً خيلُهم وضُلوعا
فآنهض لحرب أُميّةٍ عجلاً ولا ... تُبقي كبيراً منهم ورضيعا
وآقطع أُصولهم من الدنيا ولا ... منها تبقي في الزمان فروعا
لو كان ما يشفى إذا قطّعتهم ... مما لقينا منهم تقطيعا
وهم آستحلوا مالنا ودماءنا ... والدّهر صدّع حالنا تصديعا

* * *

(٧٧)
استشهاد الحسين (ع) ذكرى لا تنسى

. . . كيف يطيب النوم وذكرى ابن المصطفى (ص) تظل في البال بمآسيها وأحزانها ؟ . . .

هجرت أماقي الغمض فوق مراغي ... لجوى بقلبي شاب منه دماغي
حزناً على ابن المصطفىٰ لما اشتفى ... في الطّف منه كلّ رَجِسٍ طاغي
في موقفٍ يندكّ من وقعاته ... قلب الكميّ الضّيغم الرَّوّاغ
وبه جياد الخيل في سيل الدما ... لما جرى خاضت إلى الأرساغِ
وابن النبيّ قد استدارت حوله ... قوم غدوا متمردين طواغي
راموهُ أن يعطي المقادة مذعناً ... ليزيد ذاك الكافر المتباغي
فسطا وعزرائيل يسعى خلفه ... ولقوله فيما يدبّر صاغي
لا زال يختلس النفوس من العدا ... بحسامه وسنانه اللدَّاغ
حتى إليه قد تجلّى ذو العلى ... فهوى على الرمضا بنبلة باغي

* * *

بأبي الذي ميكال هز مهادَهُ ... وغدا له الروح الأمين يناغي

قد وزّعته المرهفات وهشّمت أحشاهُ خيلُ الشرك بالأرساغ
وبنات خير الرسل راحت بعدهُ للشام وهي على حلوس مراغِ
بعد الخدور العبقرية قوّضت أسرى وكلٌّ فوق نضوٍ راغي
فإذا اشتكت وكز القنا أيتامُها لُطمت على الوجنات والأصداغ
اللّه كيف بنات أصحاب العبا تهدى إل وزغٍ من الأوزاغِ ؟
قد كان عند اللّه أنجسُ من إنَا ماءٍ مضافٍ فيه كلبٌ لاغي
بلغت أُميّة في بني المختار ما شاؤوا من الضرّا أشد بلاغِ
فغداً يكون مصيرهم أقصى لظى بئس المصير لكل وغدٍ طاغي

* * *

(٧٨)
كيف يتجرأ الطغاة على أبناء الأنبياء ؟

. . . وهل بعد رزيّة الطّف تهنأ في حياتك ؟ . . . بعد قتل الإمام الحسين (ع) وانهاء حياته على أيدي الشّرك والبغي . . .

أمن بعد يوم الطّف تستعبق الشّذا ... وتمشي بأبواب الهنا متلذّذا
أما طرقت أذنيك وقعة كربلا ... وما قد جرى فيها من الكرب والأذى
على مَن نشا من قلب فاطمة ومِن ... فؤاد عليٍّ والنبيّ قد اغتذى
عليه استدار الشّرك وآستل صارماً ... له كان من يوم السقيفة مشحذا
فسدّوا عليه الما هناك ولم يجد ... له مخرجاً منهم إلى الما ومنفذا
فكرّوا عليه فالتقاهم بعزمةٍ ... وشدةِ بأسٍ لم يروا منه منقذا
فلما دعاهُ اللّه لبّاهُ مسرعاً ... فخَرّ بسهمٍ في حشاهُ تنفّذا
فغارت نجوم الأفق وآغبرت السّما ... عليه ووجه الجو حزناً تكذكذا

* * *

فيا لك من يومٍ عظيم مصابه ... أجال بعين الطهر فاطمة القذى
على من تربّى من مجامع قلبها ... ومن دُرِّ أحشاها ومهجتها آغتذى
قضى ظامئاً في كربلا ونساؤهُ ... تالى عليها بعده الضر والأذى

بنـات حجـاب ربقت بقـلائـدٍ من الأسـر لمـا سلبـوهـا الـزمـرذا
حنيني عليها حين سارت إلى حمى يـزيـدَ بـلا والٍ يليهـا ولا غـذا
فـلمـا رأى تلك الأرامـل ولّـهـاً تغطرف مـن طـغـيـانـه وتـلذّذا
ونـادى عليـه لعنـة اللّه قـائـلاً : فما اسم هذي خبّرُوني ، واسم ذا ؟
وكـان علي بن الحسين مـقيّـداً بقيـدٍ ثقيـلٍ من قفـاه وهـكـذا
جرى من يزيـدَ وابن مرجـانة على بني المصطفى الهادي النبي من الأذى
نـوامي صـلاة اللّه تغشى محمـداً وأبْنَـاهُ مـا سحّ السحـاب ورذرذا

* * *

(٧٩)
الولاء للامام علي وآل بيته (ع) منجاة

. . . ما الذي سينجيني غداً غير حب وموالاة الإمام عليّ وآل بيته (ع) ؟ ورثائهم بقصائدي ؟ . .

من مرديات جرائري ومعاصي ... وعلائق الأوزار كيف خلاصي ؟
يوم القيامة حين آتي مفرداً ... عند الحساب ولات حسين مناصِ
والناس تحشرُ في صعيد واحدٍ ... يغلي كقير أو مذاب رصاص
وبه يجرّ المجرمون إلى لظىٰ ... سقرٍ بأقدام لهم ونواصي
وتُزَفُّ شيعة حيدرٍ وفداً ىٰ ... غرف الجنان منازل الإخلاصِ
فأنا غداً أرجو النجاة بِحُبِهِ ... لو أنَّني قد كنت عبداً عاصي
لكنني برثا آبنِهِ متشبثاً ... أرجو به يوم الحساب خلاصي
الفرقد الأسنى الشهيد من اشتت ... منه قلوب أراذل الأشخاص
كتبوا إليه بغدرهم فأتلم ... في أسرةٍ من صحبه الخلّاص
رخصوا له الأعمار حين دعاٰلم ... للذّب والأعمار غير رخاص
من كل مقدامٍ أبيّ صقٍ ... بطلٍ شديدٍ ضيغمٍ قعّاص
فآستشهدوا وبقى بلا عونٍ سرى ... حرمٍ وأطفالٍ لديه خماص

وعليه تزدلف الصفوفُ كأنّها قطع الدجى وجهام ركم عراص
فتفرّ عنه إذا سطا متطلّعا مثل المها عن طلعة القنّاص
لولا القضا لاجتث أنفسهم ولو كانت مع الأبدان في أقفاص
حتّى هوى بمراشةٍ في لبّه من قوس ملعونٍ خبيثٍ عاصي

* * *

بأبي المضرّج من دماهُ وطرفه متشاوس يرعى خباه القاصي
بأبي الذبيح من القفا ظلماً بلا جرمٍ جرى منه وغير قصاص
بأبي الذي سُبيتَ نساهُ وسُيّرت حرّى القلوب على ظهور قلاص
تخفي الوجوه الناظرات بأذرعٍ وسواعد عن أعين الأشخاص
كيف الأماقي منك لم ترعف دماً أجفانها لو أنهنَّ عواصي؟
أفما سمعت رواية أسنادها منقولة عن مسلم الجصاص ؟
إذ قال : كُنتُ أجصّص الأبواب والحيطان لابن زياد وابن العاص
فسمعتُ أصواتاً فقمتُ مبادراً ومضيتُ مع بعضٍ من الأشخاص
فرأيت أطفالاً تناولها الورى في الأسر بعض التمر والأقراص
والناس يزدحمون حول الرأس من دانٍ به مستبشرين وقاص
حتى بهم دخلوا على ابن زياد في قصر الإمارة في أشدلَحاصِ
يغشاه لعن مع يزيد جمرهُ يصلى ابن سعدٍ وابن أبي وقّاص

* * *

يا آل طه قنّكم أهداكُم من بحرِ فكرٍ ليس بحرَ مغاص
منظومةً تزري برقّةِ نظمها والإعتدال بدرّةِ الغوّاص
يرجو بها يوم القيامة منكم عفواً يمحّص موبقات معاصي
وعلى النبي وآله أزكى الثنا ما سحّ قطرٌ من خلالِ عراص

* * *

(٨٠)
الحسين (ع) هو الشهيد الغالي

. . . إليك يا ساكن الغري ننعى أبا عبد الله الحسين (عليكم السلام جميعاً) . . . الشهيد الغالي . . .

عرّج على الجدث الممدوح بالصّحف ... ينبوع فوّارة الأقدار في النجف
ولُذْ بقبّتِهِ النورا التي افتخرت ... على الضراح بما فيها من الشَّرف
وانعى إليه أبا السّجاد فرقدَه ... بصرخةٍ من فؤادٍ منك ملتهفِ
قل: ياحمى بيضةِ الإسلام حين سمت ... بحدّ صارمه الماضي بلا كلفِ
فإن فرقدك الوقّاد أخمدهُ ... شمر الخنا وانطفا الإسلام حين طُفي
وظل ملقىً بوادي الطّف مع نفرٍ ... من صحبة كلّ ليثٍ رائع الوصف
ما جُرّعوا الموت إلاّ بعدما سفكوا ... من الدّما مزبداً يرقى إلى الجرفِ
في موقفٍ كان فيه الموتُ منهشاً ... خوفاً ، ومنه همُ في الكرّ لم تخفِ
كم غادروا عند خطف الروس مربطل ... بضربةٍ فوق وجهِ الأرض مُختطفِ
حتى رأوا في جنانِ الخلد مدلهم ... رأي العيان من الخيرات والزُّلفِ
والحورُ مشرفة منها معطرةً ... تدعو إلينا بأعلىٰ هذه الغرفِ
فاستشهدوا وإلى دار الجنان سمت ... أرواحُهم فآلتقتها الحورُ بالتحفِ
وخلّفوا حرم المختار بعدهم ... عليهم أشرفت كلٌّ على التّلفِ

جواهر من مصونات الهدى انتشرت ... مثل انتشار جمان الدّر من صدفِ
فأقبلت نحو قتلاها معاتبة ... عليهم باندهاش وهي في رجفِ:
كيف افترشتم ثرى البوغا ونسوتُكُم ... أضحت أسارى بلا كهفٍ ولا كنفِ؟
تقاسمتها الأعادي بعدما انتزعوا ... منها جمانَ عقودِ الدّر بالعنفِ
حتّى تحرّكت الأجسادُ وآضطربت ... لحال تلك اليتامى والنسا النّحفِ
وزينب بعدما أبدت شكايتها ... إليهم التفتت إلى حمى النّجف
وقابلت قبر سلطان الورى ودعت : ... قُم يا حمى كل مرتاعٍ وملتهفِ
ماذا القعود وأبْنَاك الأسود غدت ... فرائساً لبني أكّالة الجيَفِ ؟
وذي بناتكم راحت مشهرةً ... من غير وال حميٍّ ترتجيه وفي
شعث النواصي بلا ستر تساق إلى ... رَجِسٍ عن الدين والإسلام منحرفِ
سوافر غير أنّ الصون حجّبها ... عن العيون بحجبٍ غير منكشفِ
طعامها النوح في المسرى ومشربها ... من سفح دمعٍ من الأكباد مغترفِ
وهذه آل سُفيان جواريهم ... محجبات غدت في أمنع الغرفِ
وآل طه على الأنضى قد آنفطرت ... أكبادها من جوى الأحزان ، والهفي !
ورأس ريحانة الهادي يُطاف به ... في كل قطرٍ على الخطي غير خفي
وطالما المصطفىٰ الهادي ترشفه ... في ثغرهِ وثناياهُ من الشّغفِ
فكلما لاحَ للسّجاد صاح : ألا ... واحرّ قلبي عليك اليوم ، وأسفي !
خلّفتني بين أشقى عصبة جهلوا ... قدري كأنّهم لم يعرفوا شرفي
كيف العزا وأنا مثل الهلال أرى ... إلى كريمك فوق الرمح منعطفِ
يهدى برغم العلى جهراً إلى وثنٍ ... من آل حربٍ بمحض الكفر معترفِ
عليه لعن من الرّحمان جذوته ... تغشى أباهُ خبيثَ الأصل والخَلَفِ

* * *

بني النبيّ لقد هَدّت رزيّتكم ... قواعد الدين وآجتثت يد العرفِ
حتى يقوم وليّ الأمر قائمكم ... فيظهر الدين غضّاً وهو كان خفي

فتى إذا سـار يمشي تحت رايتـهِ عيسى بجنـدٍ من الأمـلاك مؤتلفِ
أبو الفتوح الذي عند الكـفـاح إذا يوماً سطا ترعـد الدنيـا من الرّجفِ

* * *

(٨١)
نِعْمَ أصحاب عزاء آل البيت (ع)

... احضرْ مجالس عاشوراء .... وانتحبْ للمصاب الأليم ... فنعم أصحاب عزاء آل البيت (ع) ... ولك الأجر والثواب ...

يا قلب ذب أسفاً وكن متلهّفا ... إن كنت متّبعاً لآل المصطفىٰ
وآحضر مصابهم بقلبك وانتحب ... لتنال ما قد نال من لهم وفى
مستشعراً في الطّف يومهم الذي ... فيه اكفهرّ الكفر والدين آنطفا
وبه على ينبوع أسرار القضا ... سبط النبيّ جرى القضا وتصرّفا
يوماً به انبجست دماً مقل السما ... والأرض كادت بالورى أن تُخسفا
لما بحدّ السيف شمر ابن الخنا ... قد حز رأس ابن النبيّ من القفا
أو ما درى شمر الضبابي نحر من ... بوريده ولغ الحسام المرهفا؟
وأراق منه دماً تمازج من حشا الزهرا ومن قلب النبيّ تألّفا
ونساهُ ترعف من مآقيها دماً ... قانٍ عن العبرات لن يتكفكفا
وعليه رجّعت الحنين وأعولت ... تدعو بصوت منه ينصدع الصّفا :
قُمْ يا عليَّ المرتضى عجلاً فقد ... ذُبح الحسين من القفا متلهّفا
والخيل منه هشّمت فوق الثرى ... جسداً تربّى من فؤاد المصطفىٰ

وسبوا حرائره الأطايب بعدما ... قادوا عليَّ بن الحسين مكتّفا
غُلَّت يداهُ من القفا وإذا اشتكى ... عضَّ القيودِ ينال ضرباً مسرفا
وتقول زينب : ويل أمكم آرحموا ... يا قوم هذا المبتلى المستضعفا
هذا بقية من بخدمة جدّهِ الـ ... ـمختار جبريل الأمين تشرّفا
يعزز على المختار ينظرهُ على ... صعبٍ وقد غُلت يداهُ من القفا
وبرأسِ والدهِ حسينٍ توجوا ... رمحاً من السمر الصعاد مثقّفا
صبغت عوارضه الدماً من نحرِهِ ... فكأنَّ حمرتها سنا ذهبٍ صفا
فإذا رآهُ تحدّرت عبراتُهُ ... أسفاً وكاد من الشجا أن يتلفا
ويشير بالإيما إليه مخاطباً : ... يا بهجة الهادي النبيّ المصطفىٰ
فارقتني وتركت عنديَ نسوةً ... أسرى وأطفالاً يتامى نُحّفا
أضنى حنينهم فؤاديَ وانصلت ... كبدي عليهم حسرة وتلهّفا
هذا بهذا يستجير ويلتجي ... وأنا بأيدي القوم كنتُ مكتّفا
بأبي الأسير المبتلى يستعطف ... الأعدا ومنهم لم يجد متعطفا
فليهن أرض الطّف حيث تضمنت ... جسد آبن بنت المصطفىٰ وبها اختفى
فازت وطابت واستحال صعيدها ... بجميع أمراض العباد به شفا
وغدت به لجميع أملاك السما ... في كل وقت كعبةً ومعرّفا
وتكون في الفردوس أشرف روضةٍ ... للانبيا من حسنها لن توصفا
تدعو : أنا الأرض المقدسة التي ... قد كنت مثوى للحسين مشرَّفا
وبه جُعلت حمىً تلوذ ب الورى ... وعليه لم تزل الملائِكُ عُكّفا
وعلى النبي وآله أزكى الثّنا ... ما ماس غصن ممرع وتعطّفا

* * *

(٨٢)
الشرفاء ذبحوا بأيدي الفجرة !

. . . خطب جلل أصابكم يا بني غالب عند ذبح أبنائكم في الطّف على أيدي الفجرة ! . .

بني غالب بالطّف مصباحكم أُطفي ... وشلّ حسامُ البغي منكم يدَ العرفِ
وجذَّت عرانين المكارم والعلى ... وعارض خطر الجود كفّ عن الوكفِ
وأنجم أفلاك الكمالات منكم ... غدت بيدراً للخيل في عرصة الطَّف
وأقماركم في كربلا وشموسكم ... أُريعت بآفاتٍ من الخسف والكسفِ
غداة بأرجاها أقام آبن أحمد ... بأسد كفاحٍ لا تفرُّ من الزّحفِ
وَقُوهُ وخاضوا دونه لجج الوغى ... ببيضٍ صقالٍ كثواقبٍ في الخطفِ
بها فجّروا في الطّف من مهج العدى ... خليج دمٍ آذيه يرقى إلى الجرفِ
إلى أن أُبيدوا مالهم ذُمَّ موقفٌ ... ولا نُكّصوا عن جحفلٍ قطُّ من ضعفِ
قد ابتلعتهم في الوغى حوتة الردى ... وألقتهم صرعى بلا ساترٍ يضفي
وبعدهم دارت على مصدر القضا ... وفجر الهدى الأسنى حسين رحى الحتفِ
فراح كليث الغاب هيّجه الطّوى ... لحرب بني حربٍ على صهوة الطِرفِ
فأقسم لولا ما به سبق القضا ... وغامض سرٍّ كان في قلبه مخفي
لجرّعهم منه بأول نظرةٍ ... مرير الردى في رجع لحظٍ من الطرّفِ

ولكن أراد اللّه جلَّ جلاله تناهب أحشاهُ القنا في حمى الطَّف
فخر عمادُ الكون عن ظهر مهرِهِ كبدرٍ بدا من عدّة الشّهر في النصفِ
فيا لك من هاوٍ عليه تبرقعت وجوه المعالي بالكآبةِ والكسفِ
وشمس الضحى في برجها قد تسربلت على فقده بالكسف والبدر بالخسفِ
أقيه المنايا من قتيل كأنَّه بمثواهُ قنديل على جندل أطفى
معرّىً برمضاء الهجير كيونس بأوراق يقطينٍ عن الشمس ملتفّ
تطأ منه أيدي الخيل صدراً قد انطوى على كلّ ما في محكم الذكر والصّحفِ
وأملاك أقطار السّموات عُكّفٍ تصلّي عليه والنبيّون في صفِّ
وذات الرزايا والفجائع زينب إلى جسمه العريان شاخصة الطرف
تنادي : أخي قد كنت شمساً منيرة أشعتها عن كل راءٍ لنا تُخفي
وكهف أمانٍ نستجير بظلّه فبعدك هذا اليوم صرنا بلا كهفِ
فها أنا أُسرى والقيود قلائدي ورأسك مصباحي وذا برقعي كفّي
عليَّ صروف الحادثات ترادفت ومن قبل قد كانت تحاذر من طرفي
وبالأمس فسطاطي منيع تحوطه أُسود عرين عنه في الليل لم تغفي
وذا اليوم خدري في حمى طفّ كربلا عجاج العوادي بعدما أحرقوا سجفي
إذا بالنبي جدّي آستغثْتُ ووالدي أُراعُ وكعبُ الرّمح يُغرسُ في كتفي
وأدعو ولم أسمع مجيباً سوى الصّدى وزجل حنينٍ من بكا صبية نُحفِ
وأصوات أيتامٍ وعولة نسوةٍ أيامى بلا والٍ يليها ولا كهفِ
لها صرخة يندكّ من زجلها الصّفا وأطفالها كالورق تنحب من خلفي
تردّد نوحاً من طرائق لحنه تعلّمت الورقا تنوح على الولفِ
نواظرها نحو البقيع شواخصٌ تناي لؤيّاً وهي في غاية الضّعفِ :
أتُسبى مصونات النبي كأنها مرالزنج أجلاب على البزل العجفِ ؟
ولا دونها تحسون من مهج العدى نطاق دمٍ في الطّف أو جرعة الحتفِ ؟
فهيهات أن تشفى الصّدور وقد غدت صدور ينابيع الهدى بيدر السّلفِ
ورأس ابن خير المرسلين على القنا برغم العلى يُهدى إلى كافرٍ صرفِ

لينكث منـه الثغر جهـراً و طـالمـا ترشّف فاهُ المصطفىٰ غاية الرّشفِ
فليس لأخــذ الثــار إلاّ سـميــدع فتًى من بني المختار فهو الذي يشفي

* * *

(٨٣)
فجيعة آل البيت (ع) تفتت الصخور

. . . ما بالك لا تبكي فجعةً ألمت بآل البيت (ع) ؟ . . . إنها فجعةٌ تفتت الصخور الصمّاء ! . .

ما بال دمعك جامد ما آغرورقا ... وحشاك من حرقِ الشّجا لن يطرقا ؟
أو ما سمعتَ بذكر وقعةِ كربلاالـ ... ـكبرى التي فيها الشّقا غلب التُّقى ؟
يوماً به ارتعدت جميع فرائص الـ ... ـدنيا وكادت أهلَها أن تزهقا ؟
يوماً على سبط النبيّ المصطفىٰ الـ ... ـهادي طغى بحرُ الضّلال وطبّقا ؟
وحموهُ شرب الما إلى أن دونه ... كظّ الظّما أحشا نساهُ وأحرقا
فأتى إلى توديع سادات النسا ... فأتته كلٌّ مثلَ بدرٍ أشرقا
فغدا يودعهم وخندق بعدما ... انقطع الوداع ورا المخيم خندقا
وعلى ابنه زين العباد قد انحنى ... فرآهُ مضنًى لم يطق أن ينطقا
فتعانقا وتلاصقا والأرضَ بالـ ... ـعبرات كلٌّ من أماقيه سقى
ثم آنتضى صافي لفرند كأنه ... لما انتضاهُ وميض برق أبرقا
فراح للهيجا فجاس خلالها ... منه بقلب رابط لن يخفقا
ومن آضطرام الحرب كاد لسانها ... بنجوم أفلاك السما أن يعلقا
وتلاطمت بيد القار من الدما ... والوحش قد كادت بها أن تغرقا

فأباد منهم ألف ماية فارسٍ قتلاً وباقي الجيش عنه تفرّقا
حتى دعاهُ ذو العلى لجوارهِ فأجاب دعوة ربّهِ متشوّقا
فهوى بمستنَّ النزال وقلبه قد كان في لجج الثنا مستغرقا
والشّمرُ شمّرَ وارتقى من صدرِهِ كنز الهدى والعلمَ أعظم مرتقى
وبرى كريم المكرمات بقطعه رأس ابن من فوق السّموات آرتقى
فقضى بغلته وعود الكون من جدواهُ لم يبرح غضيضاً مورقا
أيموت عطشاناً وكان على الورى ينبوع زاخر جوده متدفقا
ويظل مرعىً للسيوف وطالما ردّ السيوفَ كسيرةً عند اللقا
ما للسما عند القيامة ما انطوت وعمادُها الأعلى على الغبرا لقى ؟
تركته أشفارُ السيوف موزّعاً والأعوجية غادرته ممزقا
عقرت سنابكُها فقد رضّت قوى من كان فوق العرش نوراً محدقا
أين النبي يرى ابنيه السبط الذي لا زال في الدنيا عليه مُشْفقا ؟
ملقىً برمضاء الهجير بلا وطا عن حر لافحها يقيه ولا وقا
وكريمُه في الأفق وهو على القنا قد ثلّث القمرين لمّا أشرقا
ونِسَاهُ بعد الصّون كلّ رُكّبت بين الورى أسرى فنيقاً أورقا
ورؤوس قتلاها تسير أمامها كلّ تراها على السنان معلّقا

* * *

يا عترةَ الهادي الذين لرزئهم مقلُ السّما انبجست نجيعاً مهرقا
حتى يقوم المستعدّ لثاركم منكم فتىً باللّه كان موفقا
يجتث آثار الضلال بسيفِهِ ويلُمّ شملَ الدين حين تفرّقا
والأرضَ يمتد الهدى فيها ومن حلل الثنا يكسو الوجود آستبرقا
وعليكم أزكى التحية والثنا ما سحّ وسميٌّ وبرق أبرقا

* * *

(٨٤)
لك العزاء يا إمام الأمة

... يا أبا الحسن المرتضى (ع) ... يا باب مدينة العلم ... وغياث المستغيثين ... لك العزاء والأجر بفلذات أكبادك الذين استشهدوا في الطّف ....

بابُ الهدى الهادي عليٌّ ذو التّقى ... مُجري القضا مهما تحدّر وآرتقى
باب يفيضُ الفيضُ منه على الورى ... إن كذّب المرتاب أو إن صدّقا
قد سحّ قطرُ ندى سحائب جوده ... فآخضرّ عودُ الكون منه وأورقا
قد جِ عشر عشير شامخ قدرهِ ... عن أن تحيط به العباد ويُلحقا
هو نقطةُ الباء التي قد فصلت ... من سنخ نور قِيل: كُن ، فتَخَلّقا
من نرهِ آقتُبست مصابيح السّما ... لما أضا ، والبدر منه أشرقا
فيه ند آختلف العباد فمنهم ... من قال : هذا خالقٌ لن يخلقا
يعطي ويمنع من يريد ويبرىء ... الأعمى ويحيي الدّارس المتفرّقا
بل كان للباري لساناً ناطقا ... ويداً وباباً فاتحاً لن يغلقا
من سِهِ أحيا المسيحُ من الثرى ... ميتاً وأنشأ طائراً قد حلّقا
وبدا موسىٰ منه نورٌ ساطعٌ ... بلغ السما لما على الجبل آرتقى
فدعا وهو مترجمٌ عن ربه : ... أني أنا الباري فكن بي واثقا

ولــه قــد انفلق الـخضـمّ بسـرّهِ حتى بــه مع من أنــاب تـطرّقـا
وبـه من الـطوفـان نـوحٌ قــد نجـا في الفلك حين خشي به أن يُغـرقـا
وبسـرّهِ نـارُ الخليـل قـد آنــطفت من بعـدما أذكت حـريقـاً مُحـرقـا
الأول الـبــاقي الــذي بــوجــودهِ آنتـظم الهـدى والحق منـه تحققـا

* * *

يــا قبلة الـمتـهجّـديـن وكعبـة الـ ـمسترفــدين ومن تــورّع وآتـقى
فلك العزا والأجر في السّبط الذي لمصـابه آنصـدعَ الهـدى وتمـزّقـا
وألـمَّ بــالإسـلام خــرقٌ واسـعٌ للحشــر بــاقٍ فتقُــه لن يــرتقـا
يـا ليت عينك شـاهـدتـه بكـربـلا مـلقًى كـقــرآنٍ تــراهُ ممــزقـا !
قـد وزّعت منـه القنـا جسـداً لــه نور على عرش المهيمن أشرقا
متــوسـداً حــرّ الصّخـور ورأسـه فـوق القنـا الخطّي كـان معلقـا
وتنــاهبـوا فسـطاطـه وبــه على فتيــاتـه شبَّــوا حـريقــاً محـرقـا
فبــدت حـرائــرهُ وكـلٌّ لم تجـد ستـراً يصون الـوجـه إلاَّ المـرفقـا
والصـون كـان لهـا حجـابـاً واقيـاً عن كــل راءٍ لم يـكن مـتشـفقـا
لهفي لســادات النّسـا مــذ رُكِّبت أسرى على الأنضى وليس لها وِقـا
قـد بُحَ كـلٌّ صوتُهـا فـإذا آشتكت طولَ السرى لم تستـطع أن تنطقـا
وتشيــر بـالإيمــا لحـاديهــا : ألا رفقـاً بحـالي ، وهــو لن يتَـرفّقـا
لـولا لظى الـزفرات من أنفـاسهـا كـادت بــواكـف دمعهـا أن تغـرقـا
عبـراتهـا تحيي الهشيم من الكـلا وتميتُــهُ الـزفــرات مهمــا أورقــا
وبقيّــة المـاضين من أهــل العبـا أضحى بجـامعة الحـديـد مـطوّقـا
حملوهُ فــوق سنــام نضــوٍ أورقٍ والقيـد فى سـاقيــه كـان مضيّقـا
وبـذلـك المسـرى لشـدّة مــا بـه قـد كـاد من زفــراتِـهِ أن يحــرقـا

* * *

يــا صفـوة البــاري الـذين ذواتهم قــد وحــدتــه وآدم لـم يُخـلقـا

إن فـاتـني إدراك نـصـركم ولـم أحـظى بـه في كـربـلا وأوفّقـا
فـلأنصـرَّنكم بنـشْـر قصـائـدٍ هجـريـة مـا دمتُ في رسم البقـا
أرجـو بهـا مـع والـديّ وأُسـرتي والمؤمنين الفـوز يـوم الـملتـقى
وعليكم صلّى المهيمن مـا بكـت مقـل السّمـا ودقـاً وبـرق أبـرقـا

* * *

(٨٥)
عجّل الله ظهورك يا إمامنا المنتظر

... لقد عم البلاء ... واستفحل الخطب ... فعجّل ، عجّل الله مخرجك الشريف يا مهدي ...

أجرنا يا بن من فوق البراقِ ... وطا عرش المهيمن وهو راقي
فإن النّصب مدّ له رواقاً ... علينا من غرابيب النفاقِ
ودينكم آنطفا والشّرك قامت ... دعائمه على قدمٍ وساقِ
وعن سبل الهدى آنحرفت أُناسٌ ... إلى نهج الغواية والشّقاقِ
وذي أرواحنا بلغت ونحن ... نرجّي الفتح منك إلى التّراقي
ألا عجّل ـ فديْتُك ـ مستفزّاً ... مَواكبَ فيلقٍ جمّ العتاقِ
وخذ ثارات جدّك من طغاة ... سقوهُ من الرّدى مرّ المذاقِ
عليه تألّفوا من كلّ فجٍّ ... برغم الدين في أرض العراقِ
وأرووا بعدما قتلوهُ ظامٍ ... بقاع الطّف من دمِهِ المُرَاقِ
فلم أنساهُ وهو لقىً طريحاً ... وشمرٌ بالحسام عليه راقي
ينادي : خلّني يا شمر حتى ... ألاقي صبيتى قبل الفراقِ
أتدري ـ يا لك الويلات ـ ماذا ... بقتلي عند خلّاقي تلاقي ؟
أأُقتل ظامئاً وأبي عليٌّ ... غداً للناس فوق الحوضِ ساقي ؟

إلى أن حزّ من ودجيه رأساً ... له بكت السّما بدمٍ مراقِ
وأبوابُ السما آصطفقت وكادت ... بأن يوحى لها بالإنشقاقِ
فأضحى وهو ظلُّ اللّه ملقىً ... وليس له بوادي الطّف واقي
سوى ما قد تكسر فوقه من ... وشيج السمر والبيض الرقاقِ
تطا منه حوامي الخيل صدراً ... به قد كان سرّ اللّه باقي
وأملاك السما لهم آزدحامٌ ... عليه بين منحدرٍ وراقي

* * *

وراحت بعد مصرعه حيارى ... حرائره على عجفِ النياقِ
قد انفطرت ضمائرها وسالت ... دماءً في الخدود من الأماقِ
وزين العابدين يداهُ غلّت ... بأصفادٍ مضيّقة الوثاقِ
ينادي القومَ : حز القيد عنقي ... وسال دمي إلى كعبيّ ساقي
كأنّي بينكم قنٌّ ذليل ... أُكابد منكم ضيق الخناقِ
بحرمة سيد الثقلين جدّي ... عليكم نفّسوا عنّي وثاقي
ورأس أبي أراهُ فوق رمحٍ ... يُطاف به أمامي في الزقاق
فلم يبرحْ تجابُ به الفيافي ... لربع يزيد في ضيقِ الخناق
فحين رأى رأس آبن طَهَ ... تبسّم من سرورٍ وآشتياق
فعاد هناك ينكث منه ثغراً ... عناداً بالقضيب من الشقاق
ويشرب وهو منحنياً عليه ... عقيق الخمر من كأسٍ دهاق

* * *

مصابكم بني المختار أوهى ... حمى الإسلام بعد الإنرتاق
وأوقد في ضمائرنا عليكم ... حريق شجا إلى الميعاد باقي
وإن لكم عليٌّ صاغ مدحاً ... يريد به الجزا يوم التلاقي
بيوم تذهل الأرواح مما ... بِهِ في موقفٍ صعب تلاقي

بـه الـزهـرا إلى الجبـار تـأتي تـنـادي وهـي واكـفـة الأمـاق
بصـوت منـه تـهتـز الـرواسـي لـدى الباري وقلب ذي احتراق :
إلٰهي ، خـذ بـحقـي وانتـقم لـي بهـذا اليـوم من عُصَبِ الشّقـاق
فقـد قتلوا بـأرض الـطّف ولـدي وسـاقـوا نسـوتي فـوق النّيـاق
فـيخـرج مـن جهـنم عـنـق نـارٍ إلـى أعـدائـهـا أهـل الـنّـفـاق
فـيـأخـذهم إلـى أقصى لـظاهـا ولا يـبـقـى لـهـم أبـداً بـواقـي
وتغشى المصـطفى والآل أزكى صـلاة عَـدّ قـطرِ المـزنِ بـاقي

* * *

(٨٦)
الشهادة لها أهلها .. ومذاقها

. . . أين ساكنوك يا ديار ؟ . . أرحلوا إلى كربلاء ليتذوقوا حلاوة طعم الإستشهاد دون الحسين (ع) . . . بلى والله ، فلا أحلى من الشهادة دونه . . .

قف بالديار وسل من بها نزلوا : أين آستقلوا عن الأوطان وآرتحلا ؟
أرى منازلهم منها قد آنطمست بعد ارتحالهم الأوطانُ والطَّلل
قالت : إلى كربلا سارت ركائبُهم حتى لهم ضربت في ربعها كلُل
يا حبذا خيمٌ كانت صفائحها صفائح البيض والعسّالة الذّبُل
تحوطها أُسد غابٍ من رجالهم لا يرهب الموتَ منهم في الوغى بطل
يرون طعم مذاق الموت عندهم في الكرّدون ابن بنت المصطفىٰ عسل
دعاهم ابن عليّ حين حفّ بهم جيشُ الضلال ونارُ الحرب تشتعل
فأطلقوا الخيل كالعقبان وآزدحموا إلى الكفاح وليل النقع منسدل
كأن كلّ كميٍّ فوق هيكلِهِ لما سطا جبلٌ يسري به جبل
لا يرهبون المنايا وهي واقفة بمركز الطّعن لما أن لها وصلوا
قد صارعوا في الوغى الموتَ الزؤام ولم يرُعْهم رائعٌ منه ولا وجل
فكلما عند إهراق الدّما سجعت ورقُ القنا عند آجام القنا ثملوا

كـأنَّ سـود المنـايـا بين أعينهم بيض مـلاح عليهـا الـدّر والحلل
فحين نـاداهم ربّ السمـا سئمـوا دار الفنـا وإلى دار البقـا ارتحلوا
قضوا عطاشى وما آبتلت مضاجعهم إلاَّ بـدمـعٍ بـه يهمي دمٌ هَـطِل

* * *

وظـل حـامي ثغـور الـدين منفـرداً عليه سُدّت نواحي الأرضِ والسّبُل
يـرى على عرصـات الطّف عتـرتَه وصحبَـه وبنيـه الغُـرِّ قـد قُتـلوا
يـدعـوهم بـافتجـاعٍ تـارة وإلى ربّ السمـوات من بلواه يبتهـل
فلم يجبـه إذا نـادى سـوى حـرمٍ أودى بها الوجدُ تحت الخدر والوجل
فـأقبلت سـافـراتٌ من مضـاربهـا كـلٌّ تنادي ومنهـا الدّمـع يَنْهَملُ :
فطَّرت أحشا اليتـامى والنسا آحترّت أكبـادُها وهي لم تجمـد لها مقـل
وأنت تستنهض القتلى وهم جثـثٌ عليهم من دمـاهـم فُصّـلت حُلَل
فكفكفَ الدمع من أجفانها ودعا : فإنني عنكم ذا اليـوم مـرتـحـل
فعن قليـل تـروني بينكمُ وأنـا مضـرّج بدمي في التُّـربِ مُنجـدلُ
والشمر جاثٍ على صدري بصارمِهِ يفـري كريمي آجتـراءً وهو منتعـلُ
فكيف لم تـرعف الأجفان أدمعهـا دمـاً عليه ولم تجري بها المقـلُ ؟
وقـد قضى عـطشـاً مـا بـلّ غلّتَـهُ من بـارد المـا بـوادي كـربـلا بَلَلُ

* * *

لم أنـس نسـوته من بعـد مصرعـهِ أضحت بمضـربها النيـران تشتعل
وحجـةُ اللّه زين العـابـدين على نـطعٍ مسجّى بـذكـر اللّه مشتغـل
فحين دارت عليه المارقـون دعا : أين الكماة بنو الهيجا قد آرتحلوا ؟
أين الحسين أبي عـني ونـاصـرهُ ليث الكريهةِ عباسُ الفتى البطل ؟
يـرون ذُلَّ مقـامي بعـدهم وأنـا قد أنهكت جسمي الأسقام والعلل
وربّ قـائـلةٍ والنـارُ تـلهـبُ فـي أطراف خيمتها والخـدر مُبتذل :

يا قوم تُحرق أبياتُ النبي على نساه بعدما أولادهُ قَتَلوا
تحجّبون نساكم في منازلكم وفوقها تضرب الأستار والكلل
وتحملونا على الأقتاب عارية يسوقنا لابن هندٍ سائقٌ عجل

* * *

بني أُميّة لاقرّت عيونكم بقتل من خُتمت بجدّهِ الرسل
فإنّ خصمكم الهادي النبيّ غداً يومَ القيامة والنيران تشتعل
فسوف تُصلون في نار الجحيم كما عاديتمونا فلا يغرركم الأمل
فيا بني المصطفىٰ الهادي النبي ومن تُمحى بحبّهم الآثام والزَّلل
فليس لي عمل أرجوهُ ينقذني سوى ولاكم إذا منّي دنا الأجل
فآنسوني إذا أُدرجت منفرداً في حفرتي حيث لا يبقى معي وجل

* * *

(٨٧)
كيف تجرّأ الكفر على اعتلاء صدر الايمان ؟

. . . ألا تبكي لفجيعة فاطمة (ع) بابنها الحسين الشهيد (ع) ؟ . . . وأنت تتصّور شمراً اللعين جاثٍ فوق صدْره يحتز رأسه الشريف ؟ . . . هل هناك جرأة على الله أكثر من ذلك ؟ . . . .

أرى المدامعَ لم تجرِ من المقل ... على الخدود بنوحٍ غيرِ منفصل
أليس في كلِّ قلبٍ منكم حرق ... من قتل بهجةِ طهَ سيّدِ الرُّسل ؟
فإن من بعده في قلب فاطمةَ ... إلى القيامة جرحٌ غير مندمل
لما رأت نورَ أحشاها الحسين لقىً ... في صيهب من لعاب الشمس مشتعل
والشمرُ بالسيف جاثٍ فوق منكبه ... يحتزّ منحره الأسنىٰ على عجل
وابن النبيّ ينادي : أين فاطمة ... أُمّي وجدّي النبيّ المصطفى وعلي ؟
يرون شمراً على صدري بصارمه ... يفري كريمي بقلب غير منذهل
حتى برى رأسَه ظلماً وجرّعه ... كأس الرّدى بحشاً يغلي من الغِلِّ
والمهر أدبر خالي السرج مندهشاً ... إلى النسا وهي في الأستار والكلل
فمذ رأته خَلِيّاً زينبٌ صرخت : ... يا مُهرُ أين ابن طه سيّد الرسل ؟
فقال : خرّ على وجه الثرى وبرى ... بالسيف شمرٌ وريديه وجيتُ خلي

فـأدْبـرَت نحـو مثـواهُ على عجـلٍ كلٌّ تنادي بعالي الصوت : واثكلي
فحين لاحَ لهـا منـه الكـريم على سنـان رمـح أصم الكعب معتـدل
أجرت على صفحات الخدّ أدمعها ممـزوجـةً بـدمٍ قـانٍ من المقـل
وأعولت صارخات : يا بني مضـرٍ أُسْـد الكفاح وأهـل العلم والعمل
هـذا ابن بنت رسول اللّه سيّـدُكم في الطّف مرعى المواضي والقنا الأُسُل
وحـولـه مثـل أقمـارِ السمـا نفـر من صحبـه بين مطعـونٍ ومنجـدل
وهـذه في يـدِ الأعـدا حـرائـركم بعد الخدور غدت كلٌّ على جمل
وزينب كـلّمـا نـاحت وقـنّعـهـا بالسوط زجرٌ تنادي : الغوث، أين علي ؟
وأين جدّي رسولُ اللّه أشـرفُ من مشى على الأرض من حافٍ ومنتعل؟
من بعد صوني يـروني فوق راحلةٍ تطوي بيَ البيد من سهلٍ إلى جبل
أسـري أُدافعُ عسـلان القنا بيـدي عن منكبي وأُنادي من جوى غللي :
فـأين أُسـد نـزارٍ يمتـطون على قبّ الأياطل لي يـأتون بـالعجل ؟
أمـا دروا مـا بقلبي حين فـارقني أخي حسين من الأوصاب والعلل ؟
مـالي أُنادي ولم أسمـع ندا أحـدٍ منهم وقلبيَ من حرّ المصاب صلي ؟

* * *

يـا غيرة اللّه هـل مـاتت عـزائمهم ومنهم قـد تعـرت شمـة البـطل ؟
وأين من بالسيوف المرهفات حموا بعرصة الطّف فسطاطٍ وهم قبلي ؟
آساد غيل على ورد الرّدى آزدحموا وعنـدهم طعمه أحلى من العسـل
داسوا على جمرة الهيجا وأنفسهم للمـوت مرتـاحة في نـاية الجـذل
وصارعوا تحت أعطاف السيوف ضحىً سـود المنايـا بلا خـفٍ ولا وجـل
يـدرون أن الحسان الحـور واقفـةٌ إليهم اجتمعت بـالطيب والحلل
حتى أُبيدوا وما آبتلت مضـاجعهم إلّا بـواكف دمـعٍ و دمٍ هـطل
أبكيهم أم أسىً أبكي لنسـوتهم لمّا غدت بعـدهم أسرى بـلا كلل
قد عُوّضت بعدما ابتُـزّت قلائـدها من الحـديد وأصنـاف القيود حُلي

إذا اكفهـرَّ سـواد الليـل حجبهـا عن العيـون بحجب منـه منسـدل
وإن بدا الصبح أبداها فتهتف : يا صبحُ لك الـويل من مُبْـدٍ ومبتذل
أبـديت يـا صبـح للنّـظّار أوجهنـا وأنت تنـظرنـا أسـرى بغيـر ولي
سوى العليل الَّذي غلت سواعِـدُه من القفا وهو محمـول على جمل
فكلمـا أركبـوهُ فـوقـه آرتعـدت أطـرافه من جـوى الأحزان والعلل

* * *

(٨٨)
بكاؤك الحسين (ع) لا يضيع أجره

. . . ألا تبكي الحسين (ع) وشهداء كربلاء . . . أترجو شفاعتهم وتبخل عليهم بدموعك ؟ . .

ما بال دمعك جامد لا ينهمل ... وبنو النبي إلى العراق تَحمّلوا
سارت ركائبهم تصرّ ظعونها ... وبها حرائرهم تحنّ وتُعول
فأتوا إلى وادي الطفوف وطنّبوا ... أبياتهم فيها ، فيا لك منزل
ضربوا بساحته لسادات النسا ... خيماً صفائحها الرماح الذّبل
حرم تود الشمس أن تضرب لها ... سجفاً يفصله لهنَّ مفصل
وذوائب الجوزا تمنّى أنها ... كانت على ذاك المخيم تسدل
حتّام ذاك الخدر بعد رجاله ... نهباً وفيه بنات فاطم تُعول ؟
والنار تلهب في جوانبه على ... تلك النساء الطاهرات وتشعل
وحنين أطفالٍ وعولة صبية ... من بعد حرق الخدر فيه تغلل

* * *

يوماً به انصدع الهدىٰ وتضعضع الـ ... إسلام والدين القويم معطّل
يوماً به كادت تسيخ من السما الـ ... أفلاك والشّهب الثّواقب تنزل

يـوماً بـه وقع الحسين على الثـرى كـالعـرش والأسيـاف فيـه تقلقـل
وحشـاهُ تغلي من حرارات الـظمـا والسّمـر تكـرع من دمـاهُ وتنهـل
وإلى النسـا في الخدر أدبـر مهـره وقـراهُ من حمـر الـدمـا متبـلل
فبدت مصونات الهدى من خدرها مـدهـوشـة ولهـا حنين مهـول
فـرأين فـوق السبط شمـرٌ راكب وحسـامـه في نحـره متـوغـل
فغـدت تدافـع عنه شمـرٌ وهـو من حـنق عـليـه بقتلـه مـستـعـجـل
فتعلقت فـيـه اليـتـامى والـنّسـا كـلٌّ إليـه بجـدّهـا تـتـوسـل
تدعوهُ : خـلِّ حمى الوجـود وسرِّهِ وابـدأ بنـا إن كنت ممن يعـقـل
يـا شمر هـذا نور عين المصـطفى وسـرور قلب المـرتضى المتبتـل
هـذا ابن من قـام الـوجـود بسـرّهِ وأجـل من في الخـافقين وأفضـل
فـاحتـزّ منـه الشمـر نحـراً طـالمـا شغفـاً تـرشّفـه النبيُّ المـرسـل

* * *

واحسـرتـاه لحـال سـادات النسـا وعلى الثرى جسد الحسين مجدّل !
هـذي تكفّ دمـاه عنـه بكفّهـا وذي بـراحـتـهـا عـليـه تـظلّل
وتقـول والعبـرات من أجفـانهـا تجري دماً فوق الخدود وتهمـل :
أحسين بعـدك من تركت يحـوطنـا في كـربـلا وبحـالنـا يتكفـل ؟
ورجـالنـا اختلس الـردى أرواحَهم كـلٌّ بفيض دمـائـه متسـربـل
متمهـدين حـرارة الـرمضـا بـلا ظـل كـأنـهـم نـجـوم أُفّـل
ومن اتكلت عليـه يجمـع شملنـا وكـفيـلنـا زيـن الـعبـاد مغـلّل
غلت يـداهُ من الـقفـا وبـعنـقـه طـوق وفي رجليـه قيـد مثـقـل
يدعو إذا نـظر الرؤوس على القنـا وعلى المطايا الفـاقدات الثكّـل :
أين الشجيّ ومـن بـأقصـى قلبـه حـرق لمن في كربـلا قـد قتّلوا ؟
والأعـوجيـة وزّعتـهم بـعـدمـا بـدمـوع أعين ثـاكـلات غُسّلوا ؟
عجبـاً لمن يرجـو شفـاعتهم غـدا وبـدمـع عينيـهِ عليـهم يـبخـلُ

وعـليهـم أسفـاً بـكت وتفجّعـت حتى الجمـادات التي لا تـعقـل

* * *

يـا عترة الهـادي الـذين بمـدحهم وبفضلهم نـطق الكتـاب المنـزل
مـا جـرَّ آل أُميّـة لكـم سـوى من حـرفوا حكم الكتـاب وبـدلـوا
وتـتبـعت آثـارهـم من بـعـدهـم قـوم بغـربيب الضـلال تـوغّلوا
فغـداً يكون مصيـرُهم أقصى لظى فيهـا تـراهم يصهلون وتـصهـل
وإلى جنـان الخلد شيعتكـم ومن والاكم يـوم القيـامـة تـدخـل
ومن اغتـدى بحيـاتـه متمسكـاً بكم ولـيس لـه سـواكم مـعقـل
وكـذا عـلي مـع أبيـه أحـمـد فهـو التقي الـطاهـر الـمتبتـل
وعليكم أزكى التحيـة مـا دعـا الرّحمان في جنح الـدجى متنفّـل

* * *

(٨٩)
الدنيا لا تدوم لأحد

. . . تزود من دنياك لآخرتك بالعمل الصالح والتقى وحب النبي (ص) وآل بيته (ع) . . . فهي لم تدم لهم . . . فهل تدوم لك ؟ . .

تزود بالتّقى قبل الرحيل ... بلا زادٍ إلى سفرٍ طويل
فإنك كنت في مخلاب دنيا ... تبيدُ الخلق جيلاً بعد جيل
تجافَ ويك عنها قبلما أن ... بها تلق المنية عن قليل
ألا بعداً لدارٍ قد أصابت ... فوادحها بني الهادي الرسول
بخطبٍ في الزمان فقابلوه ... لوجه اللّه بالصبر الجميل
غداة بكربلا نزل ابن طه ... بعترته وأبْناهُ الفحول
رجالٌ ليس ترهبها المنايا ... ولا ترتاع من خطب مهول
يرون لديه صاب الموت أحلى ... من العذب الزلال السلسبيل
فلما هاجت الهيجا وفيها ... رياح الموت تلعب بالرعيل
لها ركضوا بشهبٍ من سيوف ... وحيّاتٍ صلالٍ من نصول
تمرّ عليهمُ سود المنايا ... وليس ترى إليهم من سبيل
لشدة عزمهم وثباتهم في ... دراك الطعن والضرب الوبيل
ولكن القضا ناداهم عن ... لسان اللّه ذي الطول الطويل

فخروا حين قد سمعوا المنادي حماة الدين شكراً للجليل

* * *

وظل حمى الوجود بغير حامٍ يحامي عن حماه ولا خليل
فأقبل بهجة الهادي عليٍّ لدى الضرّا ربيع ابن السبيل
يودّع أهله توديع من لا يعود لرحله بعد الرحيل
وحوليه تصارخت اليتامى وأعلنت الأرامل بالعويل
نعته حريمُه للّه لمّا رأته قد انحنى فوق العليل
ونادى حين ودعهم : ألا في أمان اللّه يا آل الرسول
وفوق سنام هيكله تمطّى أبو الأشبال بالماضي الصقيل
وجال مجال خوّاض المنايا أبيه المرتضى فحل الفحول
فلو أن الجبال تعرّضته ذَراها كالرماد المستحيل
فلم يبرح يدافع عن حماهُ وعن فتيات فاطمةَ البتول
إلى أن في الحشا وافاه سهمٌ فقنطرهُ على حرّ الرمول
فأضحى وهو ظل اللّه ملقىً على الرمضا بلا ظلٍّ ظليل
تطأ منه عوادي الخيل صدراً به أسرار أحكام الجليل
تُقلّب ـ يا لها الويلات ـ جسماً تربّى من حشا الهادي الرسول
فما داست سوى لاهوت قدسٍ تردّى في رِدَا بشرٍ نبيل

* * *

وراح جوادهُ عنه خليّاً لخيمتِهِ يرجّع بالصهيل
فحين وعته آل اللّه ضجّت وشققت الجيوب إلى الذيول
ومن خلل الخدور بدت حيارى مروَّعة القلوب بلا عقول
فذي تدعو بصوت : وامصونى وصارخة تنادي : واكفيلي
تنوح وليس ينفعها مناح وهل يشفي المناح جوى الثكول ؟

فـراحـت وهي واكـفـة الأمـاقي بمـرجـان الـدمـوع إلى القتيـل
فـلاح لهـا على البـوغـا فـطارت إلـيـه قلوبـهـا قبـل الـوصـول
فـنـادت زينـب والعـيـن تـذري يـواقيتـاً من الـدمـع الهمـول :
أبهجـة أحـمـد المـختـار طـه ومهجـة فـاطم الـزهـرا البتـول
أتـرضى أن يُشـب عليّ خـدري بـنـارٍ وهـو مهبط جبـرائيل ؟
وأُسلب معجـري من بعـد صـوني وأضـرب بـالسيـاط وأنت سؤلي ؟
وسـوف أسـاق عنـك إلى يـزيـد عـلى نـضـوٍ بـلا وال كـفـيـل
وشـربي مـدمعي والنـوح قـوتي وخـدري من هبـا نقـع الخيـول
ورأسك في دجى الظلمـا سراجي أراهُ فـوق عـسّـالٍ طـويـل
أجـوب الـبـيـد وادٍ بـعـد وادٍ وأطـوي الأرض ميـلاً بعـد ميـل
وزيـن العـابديـن يـداهُ غـلت من التعـزيـر كـالقـنّ الـذليـل
يـكـابـدُ عضَّ جـامعـةٍ ولـطم من الأعـدا على الخـد الأسيـل
ينـوح منـاح يـعقـوب ويـذري مـدامـع يـوسف الصّب النحيـل

* * *

(٩٠)
هنيئاً لتراب حوى أبا الحسن (ع)

. . . هنيئاً لك يا وادي السلام رقود المرتضىٰ أبي حسن (ع) - بمزاياه ومناقبه الجليلة - بين حناياك . . .

سقت أرجاك يا وادي السلام ... سجال السحب من مقل الغمام
رحابٌ شرفت بضريح مولى ... يدير رحى الوجود على الأنام
بما قد شاءَ من إمضاء حكمٍ ... عن الباري وتدبير النظام
فمنه للورى ظهرت مزايا ... كرامات وآيات عظام
كفتح الباب للزوار لمَّا ... أتوهُ في دجى غسق الظَّلام
وكان الباب محروساً حصيناً ... بحجّابٍ ونوّاب قيام
فضعضعه أبو حسن علي ... فعاد بناه منتثر الدعام
فلاح لهم ضياء منه أسنى ... وأبهى من ضيا بدر التمام
وأنطق مخرساً يوماً وأشفى ... مضاضة مقعد جمّ السقام
فهذا كان من أدنى مزايا ... علي المرتضى سامى المقام
أخٌ قد كان للمختار طه ... ونفس ، بل له سيف اصطلام
به انبلجت نبوّته وقامت ... دعائم دينه بين الأنام
عليٌ خير من لِلَّهِ صلّى ... وطاف بكعبةِ البيت الحرام

فتًى أردى ابن ودٍ إذ أتاهُ بجيش فيلق جمّ لهام
وأشبع كل سرحانٍ ونسرٍ لحوماً منهم فوق الرغام
ووقعة خيبرٍ يوم عظيم يشيب الطفل من قبل الفطام
عشية أحمد المختار نادى بصوت منه بين الناس سامي :
لأعطي رايتي هذي شجاعاً كميّاً فارساً وافي الذّمام
صبوراً في الحروب إذا اكفهرت عليه سهامها من كل رامي
فلما لاح وجه الصبح نادى بصوت : أين زرّاق الرخام ؟
فأين أخي ونفسي وابن عمي علي والد الغر الكرام؟
فأقبل نحوه الهادي ينادي به: لبيك يا بدر التمام
فقلّده زعيم الرسل عضباً يمجّ فرندهُ صاب الحمام
حسامٌ صارمُ الحدين أهدى شباهُ إلى الرؤوس من المنام
فأعطاهُ اللوا ومضى سريعاً لحرب خيابر حزب اللئام
فصب عليهم خير البرايا ركام بلية بالحتف هامي
فأقبل مرحبٌ كخليج بحرٍ طغى طوفانه بالالتطام
ينادي : أين قطب الحرب يأتي إليّ على معقعقة اللجام
فإني مرحب سمّتني أُمي شديد البأس عند الإزدحام
فصادفه الفتى الهادي ينادي : أنا سيف القضا يابن الطغام
أنا الخواض في الغمرات حتى جبال الشم ترجف من صدامي
فإني حيدر سمتني أُمي مجدّل كل صنديد همام
ستشرب من فرند شبا حسامي بعون اللّه كاسات الحمام
فبارزه عليّ ، فاستمرا بكرٍّ مكفهرٍ وازدحامِ
إلى أن قدّهُ نصفين حتى سرى تحت الثرى حد الحسام
فكبر عند ذلك جبرائيل مع الأملاك والرسل الكرام
فراح مبادراً للحصن يسعى وكان بناهُ من حجر الرخام
فهزّ رتاجه هزّاً فكادت تسيخ الأرض من هزّ الإمام

فزجَّ رتاجه في الجو حتى تجاوز في الهوا حدّ الغمام

* * *

فيا برهان كل نبي عصرٍ وآية أحمد بين الأنام
قعدتَ وفي الطفوف غدا حسين جمال العرش مرعى للسَّهام
ألا بأبي أقيه من قتيلٍ قضى يشكو حرارات الأوام
وكان بكل عضو منه بحرٌ به يسقي شآبيب الغمام
وظل على ثرى البوغا طريحاً تقلّبه الخيول على الرغام
فليت سوابقاً رضّت قواهُ سنابكها وجت عنه عظامي
وسيف قد برى ودجيه عنه برى نحري وجرّعني حمامي
فلم أنساهُ في رمضا هجيرٍ بلا ظلٍ ومنه النحر دامي
عليه للنسا ترجيع نوحٍ يصدّع جانب الطود الشَّمام
بنات سرادقٍ أضحت حيارى بغير حميً ولا حامٍ محامي
تنقب بالأكفّ لها وجوهاً حذاراً عن ملاحظة الأنام
وترعف من أماقيها دموعاً كمرجانٍ تساقط من نظام
تنوح إذا رأت رأس ابن طه على رأس القنا ، نوح الحمام
وتدعو والأماقي واكفات على وجناتها وكف الغمام :
ألا يا رأس فخر بني لؤيٍّ مجير المستجير المستضام
أترضى فوق أقتاب المطايا يرانا كل كوفي وشامي ؟
وليس عن العيون لنا ستورٌ سوى غربيب ديجور لظَّلام ؟
وزين العابدين يداهُ غلت بقيد وهو في درك لسقام
ينوح مناح يعقوب ويذري مدامع يوسف والقلب حامي
لما قد نال من قبسات وجدٍ بأحشاهُ وذلٍّ وآهتضام

* * *

فـيـا لـلَّه مـن خـطب شجـاهُ بـأحشـانـا أحـر من الـضَّـرام
فلم يـطفي حـرارتـه سـوى مَن تـحجب عن مـلاحـظة الأنـام
فـتًى مـن ولـد فـاطـمـة وطـه وحيـدرة الفتى الـهـادي الإمـام
يـصلّي خـلفـه عيسى ويـمسي عـلى أعـدائـه سيف انـتـقـام
فيملا الأرض بعـد الجـور عـدلاً بـه تـرعى الأسـود مـع النعـام
فـتـغـشـاهُ وآبـاهُ جـمـيـعـاً تـحيّـات مـن الـلَّه والـسَّـلام

* * *

(٩١)

لِمَ لَمْ تَسْقِ الحسين (ع) يا فرات ؟

. . . يا فرات !! كيف هان عليك ابن النبيّ (ص) فقضى مع أهله عطاشى ولم تَبُلَّ حرّ أوامهم ؟ . . .

فجعلتُ أسأل كل من شاهدتُه ... في كربلا من محفلٍ أو منزل
حتى انتهيت إلى الفرات مبادراً ... فرأيته طامٍ غزير الجدول :
والدود والحيتان عابثة به ... فدعوته : قل لي ، علامك ممتلي ؟
هل بُلَّ منك صدى قلوب بني الهدى ... وقلوبهم تغلي كغلي المرجل ؟
أم هم قضوا عطشاً ولم تسمح لهم ... من عذبك الصّافي الزلال بسلسل ؟
فدعا لسان الحال عنه : يا فتى ، ... مهلاً عداك العتب لا تستعجل !
واسمع تجد خبراً فظيعاً هائلاً ... منه تسيخ الراسخات إذا تُلي :
نزل الحسين بكربلا مع صحبه ... وبنيه أولاد النبيّ المرسل
وعليهم سَدَّ الشرائع بالقنا ... عمر بن سعدٍ كافر لم يعقل
فتقطعت مهجات صبية فاطم ... بلظى غليل في الضمائر يصطلي
فشكوا إلى العباس ليث عرينها ... ورئيس جحفلها أبي الفضل الملي
فدعا بلامة حربه ورقى على ... طرفٍ أخفّ من العقاب محجّل
فأتى هناك إلى أخيه مودّعاً ... توديع برٍّ والهٍ مترحل

فتعانقا كالفرقدين ولاح من وجهيهمِا إشراق نورٍ منجلي
كفٌ تُناوله اللوا وبكفه الـ أخرى تزر الدرع كالمستعجل
بطل يرى الهيجا وليدة مجلسٍ ومعرَّس الغمرات أشرف منزل
فمضى إلى الهيجا فأخمد نارها بضيا أشعة وجهِهِ المتهلهل
فذرى جماجمهم بصارمه كما تذري هبوب الريح أبَّ السنبل
وإلى الفرات لوى عنان جوادِهِ فأراد ريَّ ظماهُ منه بمنهل
فأبى وقال: من الزلال ـ لنفسه ـ من قبل بهجة فاطم لا تنهلي
أكلت سباع البر لحمي إن أنا بـرّدتُ قلبي قبله بالسّلسل
أُطفي بعذب الما لواعج غلّتي ومن الظما قلب ابن فاطة صُلي
وحشاهُ تغلي من حرارات الظما والما لفاطمةَ صداقٌ من علي !!

* * *

فبدا وقد ملأ المزاد إلى العدى ولحربه ازدحموا كليل مقبل
فأباد منهم ألف ألف شمرذلٍ بطل ونكّس ألف راية جحفل
وأتى إلى خفرات فاطم وهي من حر الغليل تنوح نوح الثّكّل
وسقى عطاشى كربلا أفديه من ساقٍ كريم فاضل متفضّل
فلئن سقى حرم النبوة ذاك من قد كان ساقي الناس والدِه علي
واسى أخاهُ بكربلا حتى قضى بين الصوارم والرماح الذّبل
فرأى ابن والده عليه قائلاً لمَّا رآهُ لقىً بحرّ الجندل :
اليوم بان الإنكسار بعسكري وتصارخت حرمي وعزّ تجملي
اليوم فلَّ غرار شفرة صارمي وآنحل عقد نظام شوكة جحفلي
اليوم بي شمتت علوج أُميَّة لما فروا عضدي وجذوا انملي
اليوم قد دارت عليّ رحى الردى لما فقدتُ أخي وأظلم منزلي

* * *

هـذه أنـصـارهُ تـحـسـبـهـم وهـم صـرعـى نـجـوم أفّـلا
كـان كـلٌّ مـنـهـم لـيـث وغـى عـلويّـاً هـاشـمـيّـاً بـطلا
فـدعـاهـم داعـي الـلّه إلـى صفـو عيشٍ لم يكـن منفصـلا
فـأبـيـدوا والـوغى لاهـبـهـا كـان مـن فـوقـهـم مـشـتـعـلا
مـا قضـوا إلّا وهم عـطشى ومـا بـرَّدوا بـالـمـاء مـنـهـم غـللا
فسقـوا مـن سـلسـبيـلٍ عـذبٍ طـعمـه كـان لـديـهـم عـسـلا
مـنـهـم قـد جـاورت ربـهـم أنـفسٌ فـوق السـمـوات العلى
ونسـاهم قـوض الـحـادي بهـا مـدلجـاً يـطوي الفيافي عجـلا
ركـبـت كـلٌّ مـن الـعـيس بـلا خـافـرٍ بـيـن الأعـادي جـمـلا
مـا لهـا سـتـر سـوى الليـل إذا قـد سجـا غـربيبـه وانسـدلا
فـاقـدات فـاض مـن أدمعـهـا ـ وهي تنعى ـ كـل وادٍ وامـتـلا
يـا لـهـا من حـرمٍ حـل بـهـا بـعـد فقـدان الأولى كـلّ بـلا
لهف نفسي لبنـات المصـطفىٰ حين أمسى شـمـلهـا مـبـتـذلا
عن عيـون النـاس في تشهيـرهـا أسـدل الـصّـون عـليـهـا كـللا

* * *

يـا بـني الـمـخـتـار من حـبـهـم يمحق الـذنب ويمحـو الـزلـلا
أنـقـذونـا مـن لـظى الـنـار إذا بعث الـخلقَ جـميـعـاً ذو العلى
وإلـى اللّه اشـفـعـوا مـن حـبـله كـان في الـدهـر بكم متـصـلا
وصـلاة الـلّه تـغـشـاكـم مـعـا مـا أضـا بـرق وصـوب هـطلا

* * *

(٩٣)
اعمل للآخرة فهي دار الخلود

. . . أتتهافت على الدنيا أيها الإنسان وهي فانية ؟ . . . تذكّر أن الآخرة هي دار القرار . . . فاعمل لآخرتك بطاعة الله ومحبة رسوله (ص) وآله (ع) . . .

أتطمع في دار الفنا يابن آدم ... وتشتار منها ستطاب المطاعم
وتعرض عن دار البقا غير راغبٍ ... لما كان فيها من ضروب المكارم
كأنّك مرتابٌ ولست بموقنٍ ... بنارٍ وتعذيبٍ من اللّه دائم
وجنات خلدٍ دورها من زبرجدٍ ... وآطامها من عسجدٍ متلاحم
فإن كنتَ تبغي هذه الجنة التي ... كعرض السّمات العلى يابن آدم
فحث على الطاعات نفسك واجتنب ... ركوب المعاصي وانتهاك المحارم
فكل امريءٍ لا بد يجزى بما جنت ... يداهُ من الدنيا بحكمة حاكم
فإما جنان أو بنار جهنم ... يجازى بحكم في القيامة لازم

* * *

ولا عمل للّه أزكى من البكا ... على ابن رسول اللّه في كل مأتم
وإيقاد نيران التلهف في الحشا ... عليه وإهراق الدموع السواجم

غـداة أراق الشمـر من نحـرهِ دمـاً تمــازح من قلب النـبي وفــاطـم
وأصبــح مـرعى للصــوارم والقنـا على وهج الرمضـا بلفح السمـائم
قضى ابن علي المرتضى مصدر القضا وقطب مدار الكـون في كل عـالم
قضى ابن زعيم المرسلين وأصبحت بحمـر دماهُ الخيـل حمـر القـوائم
فكيف القضا يجري على مصدر القضا ويصبح مرعىً للسيوف الصوارم ؟
وتمسي مصـونات الـرسالـة بعـدهُ بـأسر بني سفيـان مثـل الغنـائم ؟
تسـاق إلى الشامـات فـوق بـوازل تـدافع عن قـرع القنا بـالمعـاصم
نــوائــح أمثــال الحمــام وإنمــا تعلّم منهـا النـوح ورق الحمــائم
ومن خلفهـا زين العبـاد مكــابـداً مـن الأســر أصفــاداً وقِـلة راحم
وصـرخـة أطفــالٍ يتـامى ونســوة تنادي بعالي الصوت : يا آل هاشم
هلمـوا بغـارات على كــل سـابقٍ من الخيل معتادٍ بخـوض الملاحم
وروّا القنــا والمشـرفيــة من دمــا نحـور بني حرب بقـطع الغلاصم
فــإن مـنهـم أبقـيتـم مـتـنـفّـسـاً فـلا بشّـرت منكم فتــاةٌ بهـاشمي
فليس يساوي لو طحنتم على الصفا عظامهم من بعد سحق الجمـاجم
وقوف بنات المصطفىٰ ثكلاً لـدى يــزيـد بــلا والٍ عـطوف وراحم
وقــرع ثنـايــا ابن النبي وشـربــه عليـه عتيق الخمـر بين الفــواطم
فهٰــذي بهـذي تستجيــر وتختفي لكيـلا يراهـا طرف كـل مخـاصم

* * *

فيــا لـك خــطب لم تلد قط مثله بـطون الليالي في جميـع العـوالم
قد انطمس الإسلام منه وأصبحت منـازل ربـع الـدين قفرا المعــالم
إلى أن نرى الأعلام من أرض مكة تـسيــر بـتــأييــدٍ مـن اللّه قــادم
لـدى ملكٍ يأتي لـه الروح خـادماً فيـا لك مخـدومٍ بـأشـرف خـادم
فتًى خلفـه عيسى يصلّى ويغتـدي له الخضر عـوناً حـازماً أي حـازم
فتنــدّك أطـواد الضــلال إذ سـطا بـأبيض مشطوب الغـرارين صـارم

ويفترّ ثغر الـدين بشراً إذا انـطوى دجى الشّرك وآنزاحت غيوم المظالم
فيمتد منه العدل في الأرض مثلما قد امتد فيهـا الظلم من كـل ظالم
عليــه وآبــاه التّـحيــة مــا بـكت بــداجيـة ظَلْمــا عيـون الغمــائم

* * *

(٩٤)
طهّر نفسك بالبكاء على الشهيد الكاظم (ع)

. . . ألا تنزل دموعك مدراراً ـ تغسل ذنوبك وتطهرك ـ على الإمام الكاظم (ع) ، الذي قُتل بالسم وألقي على جسر بغداد بلا مراعاة لحرمة الرسول (ص) فيه ؟ . .

ما بال دمعك ليس منك بساجم ... أفما سمعت وفاة موسى الكاظم ؟
ينبوع أسرار القضا ومداره ... في كل جيل في الزمان وعالم
بشر قد استوفى مكارم أحمد ... وجمال حيدرةٍ وبهجة فاطم
قد أشخصوهُ من المدينة مكرهاً ... قهراً لهٰرون ظلوم غاشم
فسقاهُ وهو بحبسه سمّاً غدا ... بنياط أحشاه كحدّ الصّارم
حتى قضى موسى بن جعفر صابراً ... في حبس سندي غشوم ظالم
وبجسر بغداد قد ألقي بلا ... رمسٍ ، يطاهُ كلّ أخمص آدم
وعليه في الزورا ينادي : قد قضى ... موسى رئيس بني النبي الهاشمي

* * *

والهفتا لذلك الملقى على ... جسرٍ وكان مدار قطب العالم !
والناس محدقة عليه كأنّه ... بدر بعاكر جنح ليلٍ فاحم

مثـل الشهيد السبط حين بكـربـلا أضحى لقىً تحت القنـا المتـراكم
والعـاديـات غـدت تقلّب جسمـه منهـا على وجـه الثـرى بقـوائم
أين النبي يـرى ابنـه قـد كُسّـرت فيـه نصـول أسنـة وصـوارم ؟
وسليله السجـاد ظـل مكـابـداً ضـرباً وسلبـاً وانتهـاك محـارم
وصـراخ أيتـام وحـرق مضـارب وعـويـل أطـفـال وقـلّة راحـم
وهجوم خيل المشـركين عـلى خبا فيـه مصـونـات الـنبـي وفـاطم
أخذت براقعهـا العدى فتخمّـرت منهـا بـأيـدٍ عـنهـم ومعـاصـم
فـاليـوم لم نـدر لمن نبكي لـه منّـا بـحـزنٍ لـلقيـامـة دائـم
نبكي لمن بـالـطّف أحـرز رأسـه شمر الضبابي أم لموسى الكاظم ؟
بـاب الحوائـج قطب دائـرة القضا لمـا قضى في حـبس رجسٍ آثم

* * *

ألـقى جـنـازتـه بـلا رمسٍ ولم يخش ـ لـه الويـلات ـ لومـة لائم
فأتى أبو الحسن الرضا بادي الشجا وأبـوهُ فـوق الجسـر بين العـالم
فـبكـاهُ حـتى أنـه روَّى الـثـرى بمـدامـعٍ من مقلتيـه سـواجم
فـهـنـاك غـسّـله وشـيّـعـه إلـى قبـرٍ ، فغـاب ابن الإمـام الكـاظم

* * *

(٩٥)

بوركت يا بقيع بجثمان سيدة النساء الطاهر

... حيّا الله مرقدك يا زهـراء ... يا سيـدة نساء العـالمين ...
وعليك أزكى السلام والتحية بما صبرت ...

يـا حيّ دار كـثـيـرة الأحـزان ... بنت النبي المصطفى العـدنـاني
كم عبـرةٍ يـا دار فيـك تحـدرت ... من أعين الـزهـراء كـالمـرجـان
حتى قـد انتحلت لـطول مصـابهـا ... من فقـد والـدهـا عـظيم الشـأن
وعن التهاب الشمس كانت تلتجي ... بـأراكـة مـلتـفّـة الأغـصـان
حتى هنـالـك من تمـادي غِيّهم ... قـطع الأراكة ذانـك الـرجـلان !!
دارٌ بهـا الـزهـراء طـال حنينهـا ... ممـا بـأحشـاهـا من الأشجـان
أرووا بمـرجـان المـدامـع أرضهـا ... فـي كـل وقـتٍ مـنكـم وزمـان
مستشعـرين بهـا انتحـاب البضعـة ... الـزهرا البتـول وحولهـا الحسنـان
الفـرقـد الأسنىٰ الـزكيّ المجتبى ... وشقيقـه السبط الشهيـد الثـاني
الـمبـتلى فـي كـربـلا بفـوادحٍ ... فـي نفسـه وحـمـاتـه الأقـران
نفـرٌ وقوهُ من الـردى فـاستشهـدوا ... مـن حـولـه فبـقى بـلا أعـوان
ولـطالما قـد ضيقـوا الـوديـان من ... جيش العـدى بـالهـام والأبـدان
وقـد استـدارت حـولـه لقتـالـه ... مـن آل حـربٍ ألف ألـف عنـان

فـأتى لتـوديـع النسـا فـأتتـه من تحت الخـدور مـطاشـة الأذهـان
فـدعته فـاطمـة الصغيـرة وهي من حسـراتهـا منهـدة الأركـان :
يـا والدي ضعني بحجـرك سـاعـة حتى أراك بنـاظـري وتـرانـي
وآمسـح بيمنـاك الشـريفـة مـرّة وجهي ورأسي ، يـا رفيـع الشـان
فـأجابهـا ابن المصطفىٰ لمـا رأى عبـراتهـا فـاضت من الأجفـان :
أوصيك بالصبر الجميل على قضا بـاري النفوس ، فكـلّ حيّ فـاني
فقد انقضى عمري فسـوف تريني بحمى الـطفـوف مـوزع الجثمـان
وتـريـن رأسي فـوق ميّـادٍ بـهِ بـين الـعبـاد يـدار فـي البـلدان

* * *

فـراح للهيجـا فـدار رحـاتهـا بيـدٍ يـديـر بهـا رحى الأكـوان
فـأراق بحر دمٍ من الأعـدا غـدت فيـه تمـوج الخيـل كـالحيتـان
حـتى دعـاهُ ذو الـعلى وتـفتـحت شـوقـاً لـه غـرفـات كـل جنـان
فانحط شمس سما الوجود وأظلمت شمس الضحى وآسـودت الثقـلان
وتنـاهبت عسـلان أطـراف القنـا أحشـاهُ وهي خـزانـة الـرحمان
أين الشجي من الخـلي وأين مـن تجـري مـدامعـه من الأجفان ؟
أسفاً على لاهوت قـدسٍ قد غـدا للخيـل مـركضـة على القيعـان
عُقـرت فما داست بعـرصة كـربلا فـوق الـثـرى إلاَّ عـلى قـرآن

* * *

أمن المعزّي البضعة الـزهراء على قتـل الشهيـد الفـرقـد الهمـداني
ما حالهـا لو شـاهدتـه على الثرى والـرأس منـه على سنـان سنـان
ونسـاهُ أحـرزت العـدى أثقـالهـا من بعـد حـرق الخـدر بـالنيـران
قـد أحـرقـوا فسـطاطهـا وتنـاهبـوا أقـراطـهـا خـرمـاً مـن الأذان
وعلى ابنـه زين العبـاد تـرادفت زمـر الأعـادي من بني سفيـان
عن رأسـه جذبـوا الوسـادة بعدمـا من بغيهم ضـربـوه بـالسيـطان

فغدا ينادي : أين فرسان الوغى أسد الحرايب من بني عدنان ؟
أدعو ولم أسمع سوى رجع الصّدى وحنين أيتام أذاب جناني
أفما وعوا أصوات صبيتهم وهم بين العدى أسرى على الكيران ؟
أرواحها ذابت وأحشاها انصلت وجرت دماً قانٍ من الأجفان

* * *

يا أحمد الهادي النبي المصطفىٰ صلّى عليك اللّه كلّ أوان
هذي أُميَّة من بنيك بكربلا أشفت قديم لواعج الأضغان
تركت بعرصة كربلا أبدانهم مرعى الضّوارم والقنا الخرصان
أبدانهم فوق الثرى ورؤوسهم كانت على الخرصان كالتيجان
وكريم بهجتك الشهيد على القنا متشاغل بتلاوة القرآن
حملوهُ فوق سنان ميّادٍ إلى شرّاب خمر من بني سفيان
يغشاهُ لعنٌ مستمرٌ دائم لا ينقضي أبداً من الرّحمان

* * *

(٩٦)
آل البيت (ع) سفينة النجاة

. . . فلنتمسّك بآل البيت (ع) ونتفانى بحبهم باخلاص العمل . . . فهم سفينة النجاة وباب حطة . . .

حب الوصيّ لنا غنىً وأمانُ ... وحمىً به تُستدفع النيرانُ
مولى يدير رحى الوجود على الورى ... في الكون وهو لهم به سلطان
للمصطفىٰ الهادي النبي أخٌ وللـ ... ـباري كتابٌ ناطقٌ ولسان
وعلى العباد ولي حقٍّ مطلق ... ومدبّر لم يخلُ منه زمان
بغرار صارمه قد انتظم الهدى ... وبه استقام الدين والإيمان
جلّت معاني وصفه وتحيّرت ... فيه القلوب وتاهت الأذهان
فبه توسّل آدم لما عصى ... وعليه تاب الخالق الرّحمان
وبسرّهِ في الفلك نوحٌ قد نجا ... لما عليه تلاطم الطوفان
وبه خبت نار الخليل وأصبحت ... برداً وأخمد ذلك اللهبان
وغدا لموسىٰ البحر منفلقاً به ... حتى بدت من قعرهِ الحيتان
وبه دعا الصّديق يوسف وهو في ... سجن ، فأعطي الملك والسلطان
لولاهُ ما أحيا المسيح من الثرى ... ميتاً عليه تطرّقت أزمان
وغداً ترى يأتي إليه مالكٌ ... عجلاً ويحضر عندهُ رضوان

ولأمـرِهِ في الحشر منتـظران لن يتـأخـرا ، وهـمـا لـه خـزّانُ
فتسـاق أعـداهُ إلى أقصى لـظى زمـراً شـرابـهم بـهـا القـطران
ووليـه في الحشر لم تنشـر لـه صـحـفٌ ولـم يـنصب له ديـوان
وتـزفّ للفـردوس شيعتـه عـلى نجب حـذاهـا الـدرّ والمـرجـان
حـاشـا تمسّ النـار عبـداً قلبـه بـولا عـليٍّ مـمـتـلٍ ريَّـان
وهـو المعـاقب والمثيب غـداً إذا وقـع الحسـاب وشبّت الـنيـران

* * *

يـا قـطب دائـرة الـوجـود ومن بـه قـامت لـدين المصـطفىٰ أركـان
قتـلَ ابنك الثـاني الشهيد بكـربلا وتنـاهبتـه البـيض والخـرصـان
فتكـت بـه أيـدي أُميّـة فـتكـةً منهـا انـطفـا الإسـلام والإيمـان
والكـون أظلم بعـده حتى اغتـدى داجٍ كـعيـن مـا بـهما إنـسـان
قتلوهُ حـران الحشـا والكـون من يـنـبـوع زاخـر جـودهِ ريَّـان
وعلى قـواه الخيـل جمَّ طـرادهـا بالطّف ، وهـو على الثرى عـريان
واحسـرتاه لـذلك الجسـد الـذي بحمى الـطفـوف كـأنـه قـرآن
تـطأ السنابـك جسمه وإلىٰ السمـا من ذلـك الـوادي لـه لمعـان
من حـولـه أبنـا أبيـه وصحبـه صـرعى لهم سافي الثـرى أكفـان
أشـلاؤهم فـوق الثـرى ورؤوسهم لـرؤوس عسـلان القنـا تيجـان
ونسـاهم الخفـرات بعـد رجـالهـا أضحت حيـارى مـا لهـا أعـوان
حملت على الكيران والهة الحشـا فـاستـأصلت أبـدانهـا الكيـران
نصبـوا لها رأس ابن فـاطمـة على رأس الـسـنـان كـأنـه كـيـوان
فـإذا رأتـه تحـدّرت عبـراتهـا وعلى الثـرى منهـا جـرت غـدران
ولهـا هـديـر في المسير كـأنَّهـا في جنـح غـربيب الـدجى رهبـان
فتعـج تهتف وهي شـاخصـة إلى وادي الـغـريّ وقـلبـهـا حـرّان
تـدعو وقـد فتّ المصـاب قلوبهـا وبـطيِّهـا من حـزنهـا وهجـان :

قم يا عليَّ المرتضى الهادي الذي تنـدكّ من لحظاتـه الفـرسـان
وانظر حسينَ السّبط شبلك قد قضى فـي كـربـلا وفـؤادهُ لـهـفـان
وذي حـرائره على الأنضى غـدت أسـرى ، نقـاب وجـوههـا الأردان
اللّه كيـف بنـات أحـمـد بعـده كـالـزنـج تُسبى عنـوة وتهـان
ليـزيد تهـدى فـوق أقتـاب المـطا ونسـاهُ من تحت الخـدور تصـان

❊ ❊ ❊

يـا عتـرة المختـار أعـلام الهـدى والـعـلم فـطار الـسّنـمـا خـزان
أهـداكـم الجـانـي عليٌّ قـنكـم مـدحـاً مليحـاً مـا بـه ألحـان
يرجو بـه منكم غداً في الحشـر لا يـنشـر لـه بـين الـورى ديـوان
فـاستقبلوه على الصـراط بشـربـةٍ منهـا يفـوح المسـك والـرّيْحـان
والمؤمنـون الـراسخـون بحبكم وكـذلـك الأولاد والأخـوان
وعليكم الصَّـلوات والتـسليـم مـا للكعبـة الغـرّا سـرت ركبـان

❊ ❊ ❊

(٩٧)
وهل يحلو النوم بعد واقعة الطف ؟

. . . وهـل يحلو النـوم بعـد واقعـة الـطف ؟ . . وأرض الـطف تحوي جسد الحسين الطاهر (ع) ! . . .

أتقـرّ بعـد الـطّف منـك عيـون ... وبهـا ضيـا فجـر الهـدى مـدفـون
بشـرٌ بيمنـاهُ جـرى قلم القضـا ... بجميـع مـا هـو كـائن ويكـون
فجرى عليه بـه القضا عن حكمـةٍ ... لـلّه غـامض سـرّهـا مكـنـون
فـأُصيب في الزمن القـديم بفادحٍ ... جللٍ لـه يـوم الـطّفـوف قـرين
لمـا عليـه تـرادفت فـرق طغت ... عن رشـدهـا ولهـا عليـه ضغـون
ولـديـه من أبنـا أبيـه وصحبـه ... أسـد لهـا أجم الـرمـاح عـرين
قد شاهدوا غرف الجنان ولم يكن ... بـيـقـيـنـهـم مـنـهـنَّ زاد يـقـيـن
إذ ليس قصـدهم يكـون بنصـرهِ ... لـهم بـجنـات الـخلود سكـون
لـكنَّـهم رأوا الـبـقـا مـن بـعـدهِ ... حـوبـاً عـظيمـاً والحيـاة منـون
والمـوت عنـد اللّه في مـرضـاتـه ... عين الحيـاة وفي العـلى تمكيـن
حتى إذا الهيجـا طغى طـوفـانهـا ... لمـا تـلاطم بحـرهـا المـوضـون
ركضـوا لهـا متسنمين سـوابقـاً ... مـا كـان فيهم مقـرف وهـجيـن
وإلى السمـا رفعوا سمـاء قساطـل ... منهـا بيـاض الشّمس ليس يبيـن

حتى قد ابتلعتهم حوت القضا وعليهم انصدع الهدى والدين
ورمتهم الهيجا على جرف الردى صرعى وليس لهم بها تكفين

* * *

وبقى زعيم الكائنات مكافحاً جيش الطغاة وما لديه عوين
إلَّا شباهُ المشرفيّ وعزمه وسنانه الخطيّ والميمون
وتزلزلت أقصى بلاد الشام من حملاته لما سطا والصين
تاللّهِ لولا الحلم كفكف عزمه لم ينج منه محارب ملعون
لكن دعاهُ اللَّه حين تشوقت دار الجنان له وحور العين
فهوى كطود والسهام كأنها فتخ لها فتي منكبيه وكون
فيحق أن عليه أقطار السما تبكي دماً ولها النجوم عيون
فتناهبت أحشاهُ عسلان القنا وبطيّها علم الكتاب مصون
فبقى برمضاء الهجير كيونسٍ لكنَّ يونس ظلّهُ اليقطين
وابن النبي رِداهُ قسطال الوغى في الطَّف لمَّا حُزَّ منه وتينُ
بحسام من قطعت يداهُ أراكةً منها تظل على البتول غصون
فكما بضرب السّوط وشّح جنبها بالخيل رُضّت للحسين متون
وبلصِّ باب حين أجهض حملها بالسهم أُردي للحسين جنين
وبقطعهم أصل الأراكة حيث لا ظلاً على الزهرا البتول تكون
في كربلاء من الحسين جراءةً قطعت يسارٌ شُرّفت ويمين
وكذلك السّجاد بعد أبيه ما بالأسر غَلّ يديه وهو حزين
إلَّا الذي قاد الوصيّ ملبباً لفاطم الزهرا وراهُ حنين
مضغوطة بين الجدار وبابها من الشجون فؤادها مشحون
تدعوهمُ : خلّوا ابن عمى قبلما أعو وطرفي بالدموع سخين
لم يشفكم إسقاط حملي من حشا بَدي وفيها حرقة وشجون
عن أخذكم بعلي يقاد ملبّباً من وسط داري ما لديه معين

فـاليـوم من نبكيـه من أهـل العبـا ... ولــه تسيـل من العيــون شؤون ؟
لســلالـة المختــار لمــا وُشّحت ... بــالسـوط منهــا أضلع ومتــون ؟
أم للوصي وقـد قضى من ضـربـةٍ ... بـشبــا حسامٍ حــدُّهُ مـسنــون ؟
أم لـلحسـين الـمبـتلى بـفــوادحٍ ... عنهـا جميـع الحـادثـات تهـون ؟
فـإذا جـرى معشـار ذكـر مصــابـه ... منهــا الجبـال الــراسخــات تلين

* * *

(٩٨)

يحل المحرم كل عام بذكرياته الأليمة

. . . وهل فيك يا محرّم إلاّ الذكرى الأليمة لمصاب آل أحمد الأطهار (ع) ؟ . . . فلنندب للمصاب . . . ولنغسل قلوبنا بالنوح . . .

شهرُ المحرم هلّ بالأحزان ... فاخلع ثياب البشر والسّلوان
شهر به افترست كلاب أُميّة ... آساد غيل من بني عدنان
فالبس به قمص المصاب حوالكاً ... وانثر جمان الدمع كالمرجان
أسفاً على نفر به وردوا الردى ... من حدِّ كلّ مهندٍ وسنان
وعلى نفوسٍ بين أشفار الضبا ... سالت وكانت أنفس الرّحمان
وعلى وجوهٍ مُرِّغت فوق الثرى ... من بعد طيب الورد والريحان
وعلى خدود في المحارب عفّرت ... للّهِ قد وسمت بدمٍ قاني
وعلى نحورٍ قطّعت أوداجها ... قد طوّقت بعواسل الخرصان
وعلى صدورٍ كسّرت بسنابكٍ ... وبها كنوز العلم والإيمان
وعلى فريدٍ نازحٍ حال الظما ... ما بينه والأفق كالدخان
أحشاهُ تغلي من حرارات الظّما ... والماء تحت عواسل الفرسان
وقد استدارت حوله لقتاله ... من آل حربٍ ألف ألف عنان
فدعا مصونات الهدى فأتته من ... تحت الخدور مطاشة الأذهان

فتعلقت فيه اليتامى والنسا عبراتها تذري من الأجفان
فاستقبلته زينب وفؤادها كقوادم الفتخا من الخفقان
فدعته : يابن المصطفى قم ردنا لديارنا عن هذه الأوطان
فأجابها : هيهات لو تُرك القطا لغفا ونام برأفةٍ وأمان
أين الرجوع وهذه قد صرعت حولي بعرصة كربلا أعواني ؟
فإذا أتى بعدي إلى خيم النسا بدمي الجواد مضرّج الجثمان
لا تخمشي الوجه المصون عليّ من لفح الشجا ولواعج الأحزان

* * *

ثم انتضى ماضٍ أبى أن لا يرى رأساً من الأعدا على إنسان
فأراق بحر دمٍ تلاطم فاغتدت فيه تموج الخيل كالحيتان
حتى دعاهُ لنيل أشرف رتبةٍ داعي القضا من حضرة الرّحمان
ولروحه حور الجنان تعطرت وتفتحت أبواب كل جنان
فهوى على الرمضا ـ أقيه من الردى بجميع ما في الكون والأمكان ـ
وشوامخ الأفلاك عند هويه وقفت عن الحركات والدوران
وله السّموات العلى انبجست دماً وبكت عليه الأرض بالرجفان
وتزعزعت أركان عرش اللّه من جنباته وآسودت الثقلان
وأمين وحي اللّه في أفق السما ينعى بصوتٍ من حشا حرّان :
اليوم مات المصطفىٰ ، والمرتضى والبضعة الزهراء والحسنان
اليوم فيه تداركت ثاراتها من عترة الهادي بنو سفيان
قتلوا حسيناً ظامئاً وبقتله أشفوا قديم لواعج الأضغان

* * *

وحرائر الهادي استباحوا رحلها من بعد حرق الخدر بالنيران
هجمت بمضربها العدى فتناهبوا أقراطها خرماً من الآذان
برزت من الفسطاط تصرخ وُلّهاً تنعى وتنحب : يا بني عدنان

تـرضـون أن تُسبى لكم علويّـة غـدراً وأنـتـم سـادة الأكـوان ؟
لبست قـلائـد من حـديـدٍ بعـدمـا ابتُـزت عقـود الـدّر والمـرجـان
فـذه نـسـاؤكم عـلى فتيـانهـا شـابت مفـارقهـا من الأحـزان
أرواحهـا انفطرت وفـاضت أدمعـاً فـوق الخـدود دمـاً من الأجفـان
أسفـاً على نفـرٍ تفـانت دونهـا بين الصـوارم والقنـا الخـرصـان
أكلتهم الهـيجـا وألـقتـهـم على جـرف الردى صـرعى بـلا أكفـان
أُسـدٌ أُبيدوا بعـدما صبغـوا الثـرى بـدمـا بـنـي عـبّـادة الأوثـان

* * *

يـا مدعي الإسـلام نح أسفـاً على فقـد الشهيـد الفـرقـد الصمـداني
وعلى ابنـه زين العبـاد المبتـلى بـجـليـل كـل بـليـة وهـوان
حملوهُ فوق سنـام صـعب كـلمـا منـه اشتكى ضـربـوهُ بـالسّيـطان
وكـريـم والـدهِ يـراهُ أمـامـه مثـل الهـلال على سنـان سنـان
فـإذا بـأوج الأفق أشـرق نـورهُ منـه تغـار الـشهـب والقـمـران
وإليـه من أسـر الأعـادي تشتكي خفـرات فـاطمـة على الكيـران

* * *

يـا عتـرة الهـادي الـذين بهم نجـا في فلكـه نـوحٌ مـن الـطوفـان
أنتم ولاتي في الـزّمـان وعـدّتي بعـد الممـات وفي المعـاد أمـاني
فـأنـا بمحض ولاكم لا أختـشي هـول المعـاد ولا مـن النيـران
فلي أشفعوا مع كـل من علقت له كـفٌّ بـحـبكـم مـن الأخـوان
وعليكـم أزكى الـتحيّـة والثنـا مـا نـاح قمـريٌّ على الأغصـان

* * *

(٩٩)
شهادة الحسين (ع) وأثرها على الاسلام

. . . بروحي يا بن فاطمة الزهراء (ع) . . . حملت الأمانة واستشهدت دونها . . . فهل تُنسى وقعة كربلاء ؟ !! .

هل بعد وقعة كربلا ترجو الهنا ... وبها تناهبت ابنَ فاطمة القنا
أبدت أُميّة فيه كامن حقدها ... يوم الطفوف ومنه أدركت المنى
وهو ابن من خرق السماءَ وطأطأت ... لجلاله الأفلاك والعرش انحنى
لم أنسَ يوم الطّف مصرعه الذي ... أضحى به الإسلام منهدم البنا
لما أقام بكربلا وترادفت ... فيها عليه جنود أولاد الزنا
يقتادهم عمر بن سعدٍ كافر ... ما كان باللّه المهيمن أيقنا
في طي ضامره عليه ضغائن ... تغلي وكفرٌ في حشاه تمكنا
فدنا إليه ابن الخنا برجاله ... وله ابن مشكاة الهدى الأسنى دنا
بأعز فتيانٍ له وقرابة ... قد ألبسوا من مجدِهِ حلل الثنا
حتى إذا الهيجا دعت فرسانها ... وبها تغرِّد بينهم ورق الفنا
ركضوا إليها بالسيوف وفجّروا ... من دم هامات الأعادي أعينا
وإلى السما رفعوا سماً من قسطل ... شكت الثواقب نقعه المتلونا
فقضوا وخروا طائعين كأنجمٍ ... للعرش أشرق من أشعتها سنا

وامتد جيش الشرك بعدهم على فلق الهدى بالمشرفية والقنا
فسطا عليهم والمنايا لم تكن ترقى إلى الأرواح حتى يأذنا
نكصت مداهيشاً على أعقابها أسد العرين الربد حين لهم رنا
فأراد أن لامنهم يبقى على وجه الثرى سكناً ولا متسكنا
وإذ الندا من ذي الجلال : أقدم إلى أعلى وأشرف رتبة لك عندنا
فهوى كما للّه في صلواته يهوي، بسهم في حشاه تمكنا
أفديه من هاوٍ تبوّأ مقعداً من صدرهِ القدسيّ شمر ابن الخنا
قد داس منه الصدر وهو يقول : يا شمر ، أتدري ويل أُمّك من أنا ؟
فدعاهُ : أنت ابن النبيّ المصطفىٰ وأريد تشرب من يدي كأس الفنا
أسقيك من سيفي الردى لو أنه كانت بقتلك لي جهنم مسكنا
فبرى من السبط الكريم وشاله وتزلزل الكرسي والعرش انحنى

❊ ❊ ❊

مَن مبلغ المختار أن حبيبه أضحى ثلاثاً بالعرا لن يدفنا ؟
والخيل منه وزعت فوق الثرى جسداً بأطراف الأسنة مثخنا
ونساهُ تصبغ من دماهُ شعورها وتقول : بعدك من تركت يصوننا ؟
أوقعتنا في كربلا وتركتنا حرماً وأطفالاً يتامى عندنا
أعلمت ما قد نالنا في الطف من أعدائنا لما استباحوا رحلنا ؟
قد أحرقوا فسطاطنا وتناهبوا أقراطنا والدهر شتت شملنا
وعليلنا المضنى إلينا يشتكي حسراته واليه نشكو ذلنا
وإلى حمى الهادي النبي المصطفىٰ كل رنت تدعو به : يا جدنا
اليوم أردى سبطك الثاني الذي ألقىٰ من الزهرا البتولة محسنا
وبدارها أورى حريقاً وقده في كربلا ذا اليوم أحرق خدرنا
وكما عليّ قيدوهُ ملبّباً بنجادهِ نيد ابنه المضنى هنا
فإذا رأى جثمان والدهِ على وجه الثرى وكريمه فوق القنا

ينـدكّ تحسيـراً ، ومن عبـراتـه تـذري مـدامعـه دمـاً متلونـا
وينـوح مثـل منـاح يعقـوب على فقـدان يوسف وهـو في أسر العنـا

* * *

يـا عترة الهـادي الـذين مـديحهم ذخـرٌ لـمـادحهـم وحبـهم غـنى
أعـداكم أعفت قـواعـد دينـكم بغيـاً ولن يخفى من الشمس السنا
قد حاولـوا استئصال شـرعة دينكم لمـا استقـام بجـدّكم منـه البنـا
وعـلى النـبـي وآلـه الأبـرار مـن ربّ السمـا أزكى التحيـة والثنـا

* * *

(١٠٠)

سنظل نبكي الحسين (ع) إلى قيام الساعة

. . . حتى لو ذهب نور عيوننا بالبكاء على الحسين (ع) . . .
فالواقعة تسنحق أكثر من الدموع ، وتقصر فداها المهج . . .

مقل المعالي قرحت أجفانها ... عبراتُها ، إذ فارقت إنسانَها
ريحانة الهادي أبي الضيم من ... فيه أُميّة أبرزت أضغانها
لقتاله قد جهزت أجنادها ... يوم الطفوف وأردفت أعوانها
ولنصرهِ ابتدرت أطايب معشرٍ ... من صحبة أعلىٰ المهيمن شانها
حتى إذا الهيجا دعت أقرانها ... وبها المنايا سرّحت عقبانها
والحرب ثار إلى السّما لهبانها ... حتى تخوّفت النجوم لسانها
ركضوا لها بصوارم بيض على ... صهوات نجبٍ أطلقت أرسانها
فغدت تلاني البيض تحسب أنها ... بيض ترجع بينهم ألحانها
وعجاج نقع الخيل في غسق الوغى ... عند الكفاح تعدّهُ ريحانها
حتى رأوا غرف الجنان ودورها ... رأي العيان وشاهدت أوطانها
والحور بالريحان واقفة على ... أبوابها قد عطّرت أبدانها
فهوت على وجه الثرى ونفوسهم ... زمت تريد من الجنان مكانها
جثث زكت أبدانها ونفوسهم ... قدسيّة أعلى المهيمن شانها

فبقى حمى الإسلام فرداً والعدى زحفت إليه وقوَّمت عسلانها
فتراهُ حين امتدَّ غربيب الوغى وإلى السما قد صعّدت نيرانها
يسطو ، فتلقَ الخيلُ من لحظاته في الترب تسحب تحتها فرسانها
فأراد يقطع دابر الأعدا ومَنْ في كربلا بغياً عليه أعانها
لكن أتتهُ من السماء صحيفةٌ فرأى من الباري له عنوانها
يُدعى لنيل شهادةٍ تبقى له ذخراً ويوم الطف كان أوانها
فانحط فوق الترب والكون اغتدى داجٍ كعينٍ فارقت إنسانها
وشوامخ الأفلاك من أفق السما خضعت إليه ونكّست أركانها
وعلى حرائرهِ ترادفت العدى زمراً وفيها أبرزت طغيانها

❊ ❊ ❊

أين النبي يرى حرائرهُ التي عن كل راءٍ طالما قد صانها
قد أحرقوا فسطاطها وتناهبوا أقراطهن وخرّموا آذانها
ويرى بنيه مطرحين على الثرى والأعوجية وزّعت أبدانها
ودت تشق لها النجوم حفائراً وتكون أقمار السما أكفانها
أبدانهم فوق الثرى ورؤوسهم بهم أُميَّة توّجت عسلانها
خجلاً تكاد الشمس تحجب نورها مهما رأت فوق القنا لمعانها
وحرائر الزهراء فاطمة على كيران عجفٍ انهكت أبدانها
فإذا لها رُفعت رؤوس رجالها فوق الأسنة هيّجت أحزانها
وترادفت حسراتُها وعيونها أذرت على وجناتها مَرْجانها
يا فجعةً في قلب فاطمة لظى قبساتها قد أوقدت لهبانها
فتكت بأبناها أُميَّةُ فتكةً عِظماً تهدُّ من الجبال رعانها
فعلى أُميَّة في الزمان لعائن تغشى لظى قبساتها أعوانها

❊ ❊ ❊

(١٠١)

تبـارك أرض حَـوَت جثمـان الامـام (علي) (ع) الغالي

. . . السـلام عليـك يـا أبـا الحسن المـرتـضى ورحـمـة الله وبركاته . . . حيًّا الله تراباً شرّفته وقدّسته باحتضانك بين حناياه . . .

عـج بالغـريّ وقف على عرصـاته ... وانـزل وشم شـذا عبيـر جهـاتـه
وادٍ إذا هـبت بـه ريـح الـصَّـبـا ... حمـل النسيم المسك من نفحـاته
من طيب حضرة قدس قبر المرتضى ... مجري القضا ومـدار قطب رحـاته
سـر الإلٰـه ووجهـه البـاقي الـذي ... لا يعتـريـه فنـا ومـظهـر ذاتـه
بشـر لو اجتهـد الورى لم يـدركوا ... بـدقـائق الأذهـان كنـه صفـاتـه
قـد كلّم الجبـارُ جـلّ جـلالـه ... مـوسى بن عمـران بلحن لغـاتِـهِ
وسـرى لمـوسى من حقيقـة سـرّهِ ... سـرٌّ جـرى معنـاهُ في منسـاتـه
من سـرِّهِ أحيـا ابن مـريم ميّتـاً ... وأعـاد فيـه الـروح بعـد ممـاتِـهِ
الـعـالم الـعلم الـذي لـو أنَّـهُ ... طلب السهى لانحطّ من درجـاتِـهِ
ولو استجار بـه النهار عن الـدجى ... لأجـارهُ وحـمـاهُ من ظـلمـاتِـهِ
فـإذا نـظرت إلى أشعـة قـدسِـهِ ... أبهى من المصبـاح في مشكـاتِـهِ
فانعَ الحسين إليه وآشرح ما جرى ... من بعـد مصـرعـه على خفـراتـه
قل : ياشقيق المصطفىٰ الهادي الذي ... تـرتـاع أُسـدُ الغـاب من لحـظاتـه

قتـل الحسين بكـربـلا وتهجمت فسطاطَه الأعـدا على فتيـاتـه !
وتنـاهبـوا أقـراط سـادات النسـا خـرمـاً وشبـوا النـار في أبيـاتـه !
والخيـل منه وزعت صـدراً حـوى عـلم الكـتـاب ومنـتهى آيـاتِـهِ

* * *

أين النبي يـرى ابنـه السّبط الـذي لا زال مشتغفـاً بـرشف شفـاتِـهِ ؟
متـوسّداً حـرّ الصخـور ورأسـه قـد شالـه شمـرٌ بحـدِّ قنـاتِـهِ
واحسـرتـاهُ لـذلـك الـوجـه الـذي طبعت نجـوم العرش من سبحـاتهِ
حملوه فـوق سنان رمـح والـدجى سـاج فـيجـلو نـوره ظـلمـاتـه
أين الشجي من الخـليّ وأين مـن تجـري مـدامعـه على وجنـاتـه
أسفـاً على من رأسـه فـوق القنـا نصبـوهُ بـين بنـاتـه وخـواتـهِ
يتلو مـن الفـرقـان آيـات عـلى رأس السنـان وذاك من عـاداتـه
فـإذا وعى السّجـاد لهجـة صـوتـه في الذكر ذاب حشاهُ من حسراتـه
ويشيـر للرّأس الشّـريف مخـاطبـاً وحشـاهُ تغلي من لـظى زفـراتـه :
يا رأس قطب رحى القضا كيف القضا وافتـك بـالأرزا يـدا نكبـاتـه ؟
أو ما درى القدر المتـاح من السما في الأرض أنك كنت قطب رحاته ؟
حتى عليـك جرى بحكمـة حاكمٍ لا زلت تبغي منتهى مـرضـاتِـهِ ؟

* * *

يـا مدعي الإسـلام نح أسفـاً على قتـل ابن بنت المصطفىٰ وحمـاتـه
وعلى ابنـه السّجـاد حين أتـوا بـه ليـزيـد دامي الجيـد مـع عمـاتـهِ
ويـزيـد ينكث ثغـر والـدهِ لـدى نـدمـائـهِ من بغيـه وجـراتِـهِ
يغشـاهُ لعنٌ خـالـد لا يـنقـضي وتـخصّ آبـاهُ لـظى قـبسـاتـه

* * *

(١٠٢)

خرّ الحسين (ع) ، فكيف لم تخر السماء وتنطبق على الأرض لأحداث الطّف ؟

. . . انطبقي يا سماء على الأرض . . . فها قد قتل الإمام الثائر وداسته الخيول . . . فكيف ما زِلْتِ قائمة ؟ . .

يا سما خرّي فقد خرّ عماد الثقلين

* * *

يا عذولي في مصابي لا تطل منك الملام
كلما لي قلت : مهلاً ، شبّ في قلبي ضرام
من لظى حزني تلظى في الحشا مني دوام
لبني المختار في الدهر هداة الثّقلين

* * *

سادةٌ سادوا بفضلٍ وبمجدٍ سابقِ
قد سموا للفخرِ قدما كلّ طودٍ شاهقِ
لم يكن يعرفهم في الكون غير الخالقِ
حيث أنشاهم قديماً قبل بدء العالمين

* * *

عـالـم الـعـلوي والـسـفـلي أرض وسـمـا
وجميـع الـخلق في الأمكـان كـانـوا عـدمـا
وأبـوهـم آدمٌ مـا كـان مـن طـيـن ومـا
بـل ومـا كـانـت حيـاة لـفـتـىً كـان وحيـن

* * *

وهـداةٌ وحّـدوا الـجـبـار مـن قـبـل الأُمـم
سـابـقـاً في عـالـم الأنـوار والـخـلق عـدم
حـيـث لا قـد كـان لـوحٌ بـل ولا كـان قـلم
لا ولا شـمس وبـدرٌ أشـرقـا في الـخـافقيـن

* * *

وهـم كـانـوا ولاة الأمـر فـي يـوم الـتـنـاد
يـرجـع الـقـول إليـهم فـيـه مـن ربّ الـعـبـاد
يُـدخلون الخلد من شـاؤوا ومـن شـاؤوا يُـذاد
في لـظى يُسقى حـميـمـاً وصـديـداً قـاتليـن

* * *

وهـم لـلّه عـيـنٌ ثـم أذنٌ ولـسـان
تـسـمـع الـسـرَّ وأخـفـى وتـرى كـل مكـان
بهم قـد كـلّم الـرّحمان مـوسى في الـزمـان
وهـو في الـطّور بـقـولٍ ولـسـانٍ عـذبيـن

* * *

وبـهـم قـد نـال عـفـواً آدمٌ لـمـا عـصـى
خـالـق الـخلق وعـن جـنّـتـه قـد شـخـصـا

وهم السرّ لموسى الطهر كانوا في العصا
فاغتدت للسّحر ثعباناً تراها كلّ عين

* * *

وبهم قد كان عيسى لم يزل يحيى البشر
من قبورٍ لم يكن منها على الأرض أثر
وعلى يعقوبَ قد رُدَّ من اللّه البصر
بعدما العينان منه كانتا ذاهبتين

* * *

وبهم قد ميّز الجبار في الدهر الهدى
للبرايا وبهم قد أخمدت نار العدى
وغدا الشرك بهم في كل أرض بددا
واستقام الدين لِلّهِ ، إلٰه العالمين

* * *

حين تم الدين لِلّهِ وفي الأرض آستقر
بهم ثارت إلى حربهم أهلُ سقر
فسقوهم بالقنا والبيض كاسات الكدر
في فجاج الأرض ظلماً شرقها والمغربين

* * *

منهم في أرض بغداد إمامٌ قد قضى
ثم في طوس عليٌّ حجة اللّه الرضا
والغري حل به الهادي الوصيّ المرتضى
سيّدٌ عقد ولاهُ في رقاب الفرقتين

* * *

وسليل المرتضى الكرار أعني الحسنا
كان في يثرب من بعد أبيه دفنا
بعدما جُرّع في الكاس بسمٍ لبنا
صائماً حتى قضى في الحال زاكي النبعتين

* * *

ثم في الطّف سليل المرتضى والمصطفى
خيرة اللّه ومن بالعهد قدماً قد وفى
والد الأطهار سادات العباد الشرفا
فرخ بنت المصطفى الهادي المسمى بحسين

* * *

لستُ أنسى نور عين المرتضى بدر البدور
حين أمّته طروس نمّقت فيها السطور
من بني حرب ـ لها الويلات ـ بهتاناً وزور
قائلات سر إلينا لترى قرّة عين

* * *

فسرى بالأهل سبط المصطفى والصحب
فوق نيبٍ يعملاتٍ راحلاً من يثربِ
فأتى في سيرهِ أرض البلا والكربِ
كربلا حتى أتاهُ جيش حزب الوثنين

* * *

فاستدارت حوله الأرجاس أولاد السّفاح
في محاني الطّف بالبيض وبالسّمر الرماح
فحموهُ مع بنيه الغر عن ماء المباح

وهــو مـن فيض نــداهُ كــان يـسـقـي الـثـقـلـيـن

* * *

لــيـتــنـي كــنـتُ فِـداهُ وهــو بــيـن الــكـفــره
آل ســفــيــان وحــربٍ مــع بــنــيــه الــبــرره
قــائــلاً ـ والكبــد منــه بــالــظّمــا مستعــره ـ :
كـظّ أحشــانـا الــظمــا يــا قــوم والأحشــا وهين

* * *

يــا بـني سـفيــان خــافــوا الـلّه جبــار الـسـمــا
تـشــربــون المــا وأطـفــالي يــمــوتــون ظـمــا
فــأجــابـتــه الأعــادي : ســوف يسـقــون دمــا
بــالـمبــاتـيــر مـن الأوداج يــا بـن الـحـجـتـيـن

* * *

فــأتـى نحــو نســاهُ الـغــر مـن تـحـت الـكـلل
قــائـلاً : قــومـوا فمنّي اليــوم قـد حــان الأجـل
فــأتــت كــلٌّ إلــيــه بافـتــجــاعٍ ووجــل
تسكب الــدمــع من الأجفــان فــوق الــوجنتيـن

* * *

فـبـكـى حــزنــاً عـلـيـهـم وهــو لـلطرف يــديــر
فـي يتـامــاهُ جـمـيـعــاً ، مـن صـغـيــر وكـبـيــر
وهــو يـدعــو : أين عبــد اللّه ذيّــاك الصغيــر ؟
نــور أحـشــائي وقـلبي ، بــل ومبــاء الـمقـلتيـن

* * *

فـدعـتـه شهـزنـان ـ والـحـشـا في قـلق ـ :
قـد بـقى الآن ثـلاثـة أيـام طـفلي مـا سـقـي
يـتـلظّى مـن فـؤادٍ بـالـظمـا مـحـتـرق
وأنـا جـفّ حليبي عـنـه ، يـا بن الـحـرمـيـن

* * *

ثـم نـادى بـأبي الـفـضـل أخـيـه الـبـطل
قـائـلاً : أحـفـر قـليـبـاً هٰـهـنـا بـالـعـجـل
لا يـمـوتـون عـيـالـي عـطشـا عـن كـمـل
فـعـسى في هـذه الأرض لـنـا تـنـبـع عـيـن

* * *

فـأجـاب الـطهـر : سمعـاً لـك يـا كهف العبـاد
إن أردت الآن أمـضـي لـلعـدى فـهـو الـمـراد
فـأنـا لـيـثٌ كـمـيٌّ فـارس عـنـد الـطراد
والـدي الكـرار مـردي الشـرك في يـوم حنـين

* * *

أو هـنـا أحـفـر بـيـراً لـلنَّـسـاء الـسّـغَّـب
ولأطـفـال عـطاشى في الـخبـا لـم تـشـرب
قـد بـقـوا يـومـيـن مـا ذاقـوا لـمـاء عـذب
وأنـا قـد كنت في الحفـر شـديـد الـسـاعـدين

* * *

فـاغـتـدى يحفـر ذاك البيـر في يـوم عـبـوس
والـيـتـامى والنسـا جمعـاً حـوالـيـه جلوس

يـرقبـون المـاء كـي تحيـا بلقيـاهُ النفـوس
وهـم فـي عـطشٍ كـانـوا وحـرٍّ قـاتـلـيـن

* * *

ويـنـادون بـه الأطـفـال : يـا عـبـاس هـل
قـد وجـدت الآن في البيـر من الـمـاء بـلل
قـد أطلت الحفـر فيـه ولـنـا الـهـيف قـتـل
في محـاني كـربـلا مـا بيـن حـزب الـوثنين

* * *

بـيـنـمـا هـم مـحـدقـات في قـيـام وقـعـود
يجعلون التـرب من حـر الـظمـا فـوق الكبـود
إذ إلـيهـم من فـم البيـر بـدا المـولـى الـودود
نـجـل من رُدت لـه الـشمس جـهـاراً مـرّتـيـن

* * *

قـائـلاً ـ والـدمـع منـه يهمي بـانسكـاب ـ :
يـا بنـات المصـطفى المختـار قـد عـزّ الشـراب
مـنعـتـهُ صخـرةٌ مـلسـا من الـصّـم الـصّـلاب
فاغتـدت كلّ منهن تسـتغيـث بـربّ الـقـبـلتـيـن

* * *

فـأتـى الـطهـر أبـو الفـضـل إلى سبط النبي
وهـو يـدعـوهُ : ألا هـل رخـصـةً يـا بن أبـي
لألاقـي هـؤلاء الـقـوم قـبـل الـصّـحـبِ
بحسـام مـرهف الحـدين مـاضي الشّفـرتين ؟

* * *

فـدعـا إنسـان عين المـرتضى السّبط شبيـر :
سـر ، جـزاك اللّه خيـراً مـن خليـلٍ ونـصيـر
واجتهـد في شـربـةٍ يسقى بهـا الـطفـل الصغيـر
قـبلمـا يـقضـي صـادي القـلب ذاوي الشـفتـين

* * *

فمضى ابن المـرتضى العبـاس كشـاف الكـرب
لـلقـا الأعـدا كليـث قـد بـدا منـه الـغـضـب
بعـدمـا مـاضيـه بـالكفّ من الغـمـد جـذب
بـفـؤادٍ وبـقـلب لـم يـكـونـا وجـلـيـن

* * *

يـلتـقـي الـفـرسـان والـشـوس بـوجـهٍ طـلق
فـي فنـا الـهيـجـا كـبـدرٍ طـالـع فـي غـسـق
وإلـيـه الـنـبـل يـأتـي نـحـوهُ كـالـودق
من بني حـرب ـ لهـا الـويـلات ـ سـدّ الخـافقين

* * *

فـأتـى لـلمـاء لـمّـا عـن لـقـاهُ انـهـزمـوا
يـمـلأ الـقـربـة مـنـه والـحـشـا مـضـطرمُ
لـم يـذق شيئـاً مـن الـمـا ، أبـتـهُ الـشـيـمُ
ذاكـراً آلَ عليٍّ ، ثـم مـولاه الـحـسـيـن

* * *

فـمضـى يبـغـي وصـول الـطاهـرات الـنـجـبـا
مـع أخيـه السبط نجـل المـرتضى تحت الخبـا
والـحشـا قـد كـان منـه بـالـظمـا ملتـهـبـا

حـامـل القـربـة لـلأمجـاد فـوق المنكبين

* * *

وعـليـه القـوم أهـل الـشـرك سـدّوا الـطرقـا
بـالضبـا والنبـل والخـرصـان كـانـوا فـرقـا
فـأصـاب الـجـود سـهـمٌ مـارق فـآنـهـرقـا
بـعـدمـا طيَّـر رجسٌ منـه بـالسيف اليـدين

* * *

لـستُ أنسـاهُ فـريـداً بيـن أهـل النّـصبِ
آل حـربٍ مـثـل نـارٍ شـعـلت فـي حـطبِ
ويـداهُ تـنـضـخـا مـنـه دمـاً كـالـقـربِ
حيث من زنـديـه قـد أصبحتـا مـقـطوعتين

* * *

فـأتـى مـن آل سـفـيـان شـرار الأُمـمِ
كـافـرٌ رجس إلـى الـعـبـاس نـور الـظلمِ
فـعـلاهُ ذلـك الـرّجس بـعـضـبٍ مـخـدمِ
فـوق قـرنيـهِ ـ لـه الـويـلات ـ شق المفـرقين

* * *

فهـوى في التّـرب كـالبـدر من المهـر جـديـل
ودم الـمفـرق مـنـه صـابـغ الـوجـه الأسيـل
وهـو يـدعـو السبط : عجّـل فـأنـا كنتُ قتيـل
فـأتـى الـسبط لـه أسـرع مـن طـرفـة عـين

* * *

فعليه قد خرّ سليل المرتضى
إذ رآهُ وهو مطروح على الرمضا قضى
فبكى السبط له حزناً وعنه نهضا
بافتجاعٍ شاكياً للّه مولى الحرمين

* * *

فبدا في وجهه بعد أخيه الإنكسار
وإلى نسوانه الغر وللأطفال سار
وحشاهُ التهبت فيه من الأحزان نار
قائلاً : قوموا جميعاً ، وهو باكي المقلتين

* * *

ثم ناداهم : عليكم يا بني منّي السَّلام
في أمان اللّه ربي ، أيها الآل الكرام
فتصارخن نساهُ الغر أمثال الحمام
بأسىً منها ووجدٍ في الحشا مشتعلين

* * *

قائلات بافتجاع : يا سليل المرتضى
ليتنا كنا فداءً لك من هذا القضا
من ترى بعدك للأيتام يبقى عوضا
حين لم تلق حميّاً ووليّاً كافلين

* * *

فأتتهُ أُختهُ بنت عليّ زينبُ
تارة تنعى من الوجد وطوراً تنحبُ
وهي تدعو بانتحاب والحشا منشعبُ :

لـيتـني بـالـروح أفـديـك وتـبقـى يـا حسـيـن

* * *

فمضىٰ للجيش فرداً مستميتاً للطراد
فوق طرفٍ يسبق الطرف من الخيل الجياد
لا يبالي لو أُهيلت في الثرىٰ السبع الشداد
إنه الفارس والضرغام نجل الفارسين

* * *

لـم يـزل يختـطف الـروس بـعضـبٍ بـاتـرٍ
فـي الـوغىٰ حـتـى أتـتـه نـبـلة مـن كـافـرِ
فـهـوى مـنـهـا كـشـمسٍ أو كـبـدرٍ زاهـرِ
جـلَّ أن يـوصـف مـعـنـاهُ بـنـور الـقـمـريـن

* * *

فـبـكـى الإسـلام والـديـن لـه والـزمـنُ
فـكـذاك الـروض يـبـكـي إن جـفـاهُ الـمـزنُ
ونـعـى الـهـادي أبـوهُ وأخـوهُ الـحـسـنُ
والنبـي المـصـطفى الـمختـار جـد الحسنين

* * *

ومضى الـمهـرُ خـليّ السـرج مـن بعـد الإمـام
بـصـهـيـلٍ وعـويـلٍ مـنـه لـلآل الـكـرام
حين قـد خـر حمى الإسـلام من فـوق الـرغـام
بـين أعـداهُ صـريـعـاً حـافصـاً بـالـقـدمين

* * *

مـذ رأتـهُ وهـو مـا بين الـفـسـاطيط يـحـوم
آل طـه الـطهـر خـالي السـرج من بحـر العلوم
بـزرت سـافـرة الأوجـه جـمعـاً كـالـنـجـوم
قـد بـدت في الأفق لمـا افتـقـدت للنَّـيـريـن

* * *

فـتـبـادرن إلـيـه فـي صـراخٍ وعـويـل
فـرأين شنـف عـرش اللّه فـي التـرب جـديـل
وعليـه الشمـر جـاثٍ ـ يـا لـه الـويـل الـطويـل ـ
فـدعت ـ والـدمـع يهمي من أمـاقي المقـلتين ـ :

* * *

خـلّه يـا شـمـر كـهـفـاً ومـلاذاً لـلـنـسـا
كـيف تـحـتـز كـريـمـاً وهـو رأس الـرؤسـا ؟
ومـداد الـكـون منـه كـلّ صـبـحٍ ومـسـا
إنـه الـحجـة فـي الأرض ونجـل الـحـجـتـيـن

* * *

راقـب الـجـبـار يـا شـمـر ودعـه لـلأنـام
بـحـر جـود ومـلاذٍ لـمـخـوف مـسـتـضـام
مـا تـرى الجـو عليـه حسـرة أكسي الـظلام ؟
وكـذاك الأفق حـزنـاً قـد طلي بـالـحمـرتـين

* * *

كـيف تـحـتـز كـريـمـاً طـالمـا أزكـى العبـاد
أحـمـد الـمـخـتـار ربـاهُ صـغـيـراً بـوداد
وعـلـيـه فـاطـمُ قـد هـجـرت طـيـب الـرقـاد

مـع أبيـه الـطهـر فيـه أصبحـا مجتهـديـن

* * *

ويـك نَـحِّ السيف عن نحـر الإمـام المنتجب
إن ذا ابن المصـطفى والمـرتضى زاكي النسب
فـغـدا يـدفعـهـا عنـه ولـلسيـف جـذب
فـانحنى يقـطع بـالبتـار منـه الـودجيـن

* * *

فـأبـان الـرأس منـه بـالحسـام المقـضب
لم يـراعي المـرتضى الكـرار والهـادي النبي
ثـم عـلاّهُ بـلدنٍ سـمـهـري قـعـضـب
وعـليـه الأرض مـادت أسفـاً بـالـثـقـليـن

* * *

بـأبي أفـديـه مـطروحـاً على حـر الـرمـول
فـوقـه خيـل الأعـادي في صـعـود ونـزول
عـاديـاتٍ فـوق صـدرٍ وهـو لـلعلم حـمـول
وعلى العسـال منـه الـرأس يـحكـى القـمـرين

* * *

واستمـر الـقـوم في سلب الـنسـاء الـثكّـلِ
في خبـاهـا بـعـد فقـد الـطاهـريـن النبـل
فـاستبـاحـوا مـا عـليهـا مـن لبـاسٍ وحـلي
فـاغتـدت كـلّ تغـطّي الـوجـه منهـا بـاليـدين

* * *

ثم ساقوها حيارى فوق أقتاب الجمال
بعدما قد ربّقوها بقيودٍ وحبال
ما لها من آل حربٍ بعد فقد الآل وال
وهي ما بينهم غير علي بن الحسين

* * *

كم بنات مثل شهب الأفق من آل مضر
تستر الأوجه بالأردان عن كثر النظر
وتنادي القوم : قد نلنا من السّير ضرر
فدعونا اليوم نمشي ساعة بالقدمين

* * *

بينها رأس حسينٍ مع رؤوس الصّحب
مشرقات فوق أطراف القنا كالشهب
حولها الأطفال والأيتام فوق القتب
في صراخ لو وعته الشم منها لوهين

* * *

وزعيم الكون مصباح الهدى قطب الوجود
فوق نضو يشتكي في الأسر من عضّ القيود
مستضاماً لم يجد في القوم برًّا أو ودود
لبنات المصطفى بعد أبيه راحمين

* * *

لم يزل يسري به للشام نضو أعجف
ومتى قال : رويداً ، للأذى عنفوا
بالسرى جوراً عليه وهو صبٌّ دنف

سائراً لابن زياد ويزيد الطاغيين

* * *

يا بني المختار والكرار سادات الزمان
قد أتتكم قادة حورا من الخود الحسان
زفها الجاني علي عبدكم بن رمضان
يرتجي الخلد مع الولد بها في الجنتين

* * *

وارحموني حين آتي مفرداً بين العباد
حاملاً ثقلي على ظهري في يوم المعاد
فانقذوني لا من الخلد إلى النار أُذاد
إنني كنتُ موالٍ لكم في النشأتين

* * *

وعليكم خالق الأكوان ربّ العالمين
ربكم صلّى مع الأملاك طرّاً أجمعين
ما سرت نيب إلى الحج بقوم محرمين
من بعيد وقريب قاصدين الحرمين

* * *

(١٠٣)
وهل هناك رزية أعظم من رزية الطّف ؟

. . . تهون كل المصائب والرزايا على عِظمها عند تذكر مصيبة آل البيت (ع) . . .

أوميض برقٍ أم جبينٌ يلمعُ ... من ذاتِ حسنٍ مال عنها البرقعُ ؟
وبدت بوجهٍ لاح من وجناته ... ضوء به انحسرَ الظلام الأسفعُ
هجرية هيفا كأنّ قوامها ... بحليّها المنضود فند ممرعُ
تصمي القلوب بنبلةٍ من مقلةٍ ... والقوس فهو حجاجها المتطلعُ
فأصاب قلبي من نبال لحاظها ... سهمٌ لحبّات القلوب يُقَطّعُ
فغدوت مسحور الحشا وبحبها ... في الدهر قلبي دائماً متولعُ
أرعى النجوم النيّرات أظنها ... وجناتها بالضوء إذ تتشعشعُ
فأتيت أطرق بابها لما نأت ... عن ناظري وأنا لها أتوقعُ
وأقول هل من نظرة يحيا بها ... في الدهر هذا المستهان الموجعُ ؟
فأتت وقد أرخت ذوائبها على ... أردافها وعبيرها يتضوعُ
فأجلت مني الطرف فيها بعدما ... عانقتها وأنا بها أتمتعُ
وجرعت من ماذي عذب رضابها ... شهداً ومنها لم أزل لا أشبعُ

فـاستـوعبت قلبي وبتّ بـدارهـا وبضـوء خـديهـا يضيء المـوضـعُ
حتى إذا انحسـر الدجى لمـا بـدا وجـه الصبـاح ونـوره يتشعشـعُ
نهضت على عجـل كـريمٍ راعـه مـا بين ريم في المليـع سماسعُ
وسـرت هنالك وانفجعت بهـا وفي قلبي لهـا وجـد وشـوق مـودعُ
فـسلوتـهـا لـمـا ذكـرت بـليـة من ذكـرهـا قلب الصفـا يتصـدعُ
هي وقعة الطّف التي منها حشا الـ ـهـادي إلى يـوم القيـامـة مـوجـعُ
أسنى لـذاك الفرقـد الأسنىٰ الذي تحمـرّ من جـزعٍ عليـه الأدمـعُ
لم أنسـه في كـربـلا فـرداً بـلا عـونٍ يقيـه وصحبـه قـد صـرّعـوا
طـوراً يـنـوح عليـهم بـتفـجّـعٍ يشجي القلوب ، وتـارة يسترجـعُ
ولـديـه أطـفـال تحـنّ ونـسـوة حـرى القلوب من الأوام وجـوّعُ
من حـوله يتصـارخون من الـظمـا والـمـا أمـامهـم يـلوح ويـلمـعُ
فيقول : صبراً ، فـالبكاء أمـامكم بحمى الطفوف إذا دهاني المصرعُ
ورأيـتم رأسـي على رأس الـقـنـا عـالٍ ، تجـاذبـه الـريـاح الأربـعُ
وعلى الثرى جسدي بأطراف القنا وحـدود أشفـار الصّفـاح مـوزعُ
ومضى إلى الحـرب العوان كـأنّـه في الكـر والـده البـطين الأنـزعُ
بـمهـنـدٍ مـاضٍ وعـزم ثـاقبٍ أمضى من الماضي الصقيل وأقطعُ
فـإذا سـطا في جحفـلٍ تنـدك من حمـلاتـه الشم الـربـا والأربـعُ
طـوراً يكـر على اليمـين وتـارة ينحـو الشمـال وللنسـا يتـطلعُ
حـذراً على حـرم الـرسـالـة أنهـا من بعـد مصـرعـه تـراع وتفـزعُ
حتى دنا القدر الـذي هو بـالرضـا والصبـر منـه لحكمـه يتـوقـعُ
فانحط قطب رحى الوجود على الثرى والسمـر تنهـل من دمـاه وتكـرعُ
فقضى بغلتـه وكـان من النـدى في كـل عضـوٍ منـه بحـر متـرعُ

* * *

يسـرّ قلب والحسـين بكـربـلا بـالسمـر والبيض الصفـاح مبضّـعُ

واحسرتاه لذلك الجسد الذي قد هشمت بالوطء منه الأضلعُ
داسته أيدي العاديات وجسمه من ما مزاج المصطفىٰ مترعرعُ
وجواده قد راح مندهشاً إلى خفرات فاطم بالصهيل يرجعُ
فأتته جامعة الفجائع زينب فدعته : أين المرتجى والمفزعُ؟
أين ابن خير المرسلين عمادنا في النائبات ومن إليه المرجعُ ؟
فأجابها : لا تسألي وابكي له بدمٍ ، ولو أن البكا لا ينفعُ
اللّه أكبر كيف داس جراءة صدرَ ابن خير الرسل كلب أبقعُ
واجتث منه الرأس عطشاناً ومن جدواه عود الكون غضّ ممرعُ
ومضت إليه زينب وبقلبها مثلِ الغضا قبسات وجد تلذعُ
فرأته مصعوق القوى ملقى بلا ظلٍّ يقيه عن الشموس ويمنعُ
فدعته والعبرات من أقصى الحشا تهمي دما وفؤادها متروّعُ:
أحسين ما لك والثرى ليس الثرى لك ينبغي مثوىً وأنت مبضّعُ ؟
هل أنت يا بن المصطفىٰ الهادي ترى في كربلا حالي وقولي تسمع ؟
لم يبق لي خدر ألوذ به ولا ستر عن النّظّار إلاّ الأذرعُ
وإلى ابن هند سوف بعدك يا أخي تطوى بي البيد القفار وتقطعُ
وترادف الزفرات قوتي والدّجى قد كان فسطاطي وشربي الأدمعُ
وإذا استغثت بوالدي الكرار والـ ـمختار جدّي بالقطيع أقنّع

❊ ❊ ❊

وسروا بها أسرى يجاب بها الفضا للشام ، وهي من البكا لا تهجعُ
تسري ورأس ابن النبيّ أمامها من نور غرّته تضيء الأربعُ
فكأنه بدرٌ وروس رجاله فوق القنا الخرصان شهب لُمّعُ
يا كربلا نلتِ مراتب رفعة ينحطّ عنهن الضّراح الأرفعُ
وغداً إلى الفردوس تربتك التي فيها الشهيد أبو الأئمة ترفعُ
وتكون أشرف روضة في جنة الـ ـمأوى تضيء وطيبها يتضوّع
تدعو : أنا الأرض المقدسة التي قد حل فيها الطاهر المتودعُ

وجعلت معـراجـاً لأمــلاك السمـا والمــرسلين لمـا بــأرضي مـودعُ

* * *

يــا عتـرة الهــادي الـذين بحبهم من ذنبــه ينجــو الفتى المتشيّــعُ
فــأنــا بحبــل ولاكم متـمســك وبنشــر فضــل ثنــائكم متــولــعُ
أرجـو السعـادة في الحيـاة وراحـة عنـد الممات إذا دهـاني المصرعُ
وبــه أُرجّـي منـكـم لـي رحـمــة وأنــا على نعشي لـكي لا أفــزعُ
وإذا وضعت بوسط قبري فاحضرو نـي فـيــه حـتـى أنــه يـتــوسـع
وإذا دفـنت بــه وجــانـي منـكــر فـي وســطه وأنــا لــه مـتــوقــعُ
قـولوا جميعـاً : لا تحاسب عبـدنا فحســاب خـادمنــا إلينـا يــرجـعُ
وبيوم حشري فاشفعوا لي حين لا أحـد سـواكم في القيـامـة يشفــعُ
ثم ادخلوني جنــة العليـا مــع الـ آبــاء والأبنـاء ، فهي المــطمــعُ
وتشفعـوا في الأخ صـالــح الـذي من مــا ولاكم غصنـه متــرعــرعُ
ثم الصــلاة عليكـم مــا صفـقت أغصـان دوح المـوز ريــح زعـزعُ

* * *

(١٠٤)
تهون كل المصائب أمام مصائب آل البيت (ع)

. . . تذكر مصاب آل النبي الأطهار (ع) . . . واتعظ . . . . واعلم بأن الدنيا زائلة . . . فلا تغرّنك الأماني . . . .

الشيبُ نورٌ يزيد العقل في الرجل ... لكنهُ للمنايا أوّل الرسل
وللمنايا سهام غير خاطئة ... إذا انقضت وتولّت مدة الأجل
ويرتجي المرء أن يبقى بصحته ... مخلّداً غير معتلٍّ ومرتحل
كيف الخلود بدنيا لا ثبات بها ... والموت يحصدُ فيها الناس بالعلل ؟
والكل مشتغل عما يراد به ... ولم يكن شغله بالعلم والعمل ؟
والمرء يعلم أنَّ الموت موردهُ ... لكن تسلّيه عنه فسحة الأمل
فكن له مستعداً قبل صولته ... بالإرتقا في التقى ، واقلع عن الزّلل
وآحذر من الدهر والدنيا فإنَّهما ... كانا شريكين في البلوى على الرجل

❊ ❊ ❊

واذكر مصاب بني الهادي النبي إذا ... أصبت يوماً بخطب فادحٍ جلل
أنوار قدسٍ بعرش اللّه قد خلقوا ... قبل الملائكة العالين والرّسل
قد أشرقت منهم الأكوان حيث بها ... كانوا من اللّه مثل النور في المقل

هم النبي رسـول اللّه أشـرف من مشى على الأرض من حافٍ ومنتعل
وصهرهُ المرتضى الهادي أبو حسنٍ سيف القضا المنتضى كهف الوجود علي
ذاك الذي اغتاله الرّجس ابن ملجم في المحراب وهو بذكر اللّه في شغل
أتـى لـه سـاجـداً للّه مبتـهـلا أفـديـه من سـاجـدٍ للّه مبتهـل
فشق مفـرقـهُ بـالمشـرفي إلـى عـرنينِـهِ ، فقضى للّه خيـر ولي

* * *

ومنهم البضعة الزهرا التي غصبت ميـراثهـا من أبيهـا سيّـد الـرُّسـل
والمجتبى الحسن الزكي الذي انفطرت بـالسم مهجتـه والقلب منـه صلي
ومن قضى عطشاً بين الصوارم في وادٍ بـلافـح حـرّ الشمس مشتعـل
هو الحسين الذي في قلب فـاطمة عليـه جرحٌ مصـاب غيـر منـدمـل
لمـا لـه كتبـوا أهـل العـراق : ألا فاقدم إلينـا ـ رعاك اللّه ـ بـالعجل
فسـار يطوي الفضـا تحدو ركـائبه أيدي المقادير من سهلٍ إلى جبل
فـمـذ أتى كربـلا حار الجـواد بها فعـاد حيـران فيهـا غيـر مـرتحـل
فقـال ـ وهـو خبيـر عـالمٌ بفضـا تلك الفـلاة بعلمٍ عنـده أزلي ـ :
ماهذه الأرض ؟ قالوا : كربلا . فدعا حـطوا ركائبنا فيهـا بـلا مهـلِ
فههنـا تشرب الخـرصان من دمنـا ونحن مـا بين مـطعـونٍ ومنجـدلِ
وبالرمـاح تـعـلّـى بعد مصرعنـا رؤوسنـا والنسـا تسبى من الكلل

* * *

فخيموا في محاني الطّف فابتدرت لحـربه آل حـربٍ عصبـة الخـطل
لم أنس حامي حمى الإسلام في نفرٍ من صحبـه كـل ليثٍ أروعٍ بـطل
أضحى يـرتبهم يمنٍ ومـيسـرةً للطعن والضرب في الهيجا على عجل
فجردوا البيض من أغمادها وعدوا إلى الكفاح وهم في غايـة الجذل
من كـلّ ليث كميّ فـوق سـابقـه كـأنّـه جبـل راقٍ على جبـل
كـأن طعم ذعاف المـوت عنـدهم في حبّ سيّدهم ضرب من العسل

فحين قد شاهدوا حور الجنان لهم ... من السما انحدرت بالطيب والحلل
عافوا البقا وعلى ورد الردى ازدحموا ... بين اشتباك المواضي والقنا الذبل
فاستشهدوا وهووا كالشهب مشرقة ... في عاكر من ظلام الليل منسدل
فظل إنسان عين الكون بعدهم ... من المحامين بين المشركين خلي
فجاء نحو نساهُ الغر فاستبقت ... كلّ إليه بقلبٍ طائرٍ وجل
يقلن : ردّ بنا قبل الشتات إلى ... أوطاننا يابن طه سيّد الرُّسل
فقال : أنى لنا هذا وآل بني ... سفيان سدّوا علينا أوجه السّبل
بأبيض في رقاب القوم شفرته ... أهدى من النوم في الهامات والمقل
فودّع الآل ينبوع القضا ومضى ... للجيش كالمرتضى الهادي أبيه علي
فشبَّ منه على الأجناد نار وغى ... فيها اصطلى كلّ رجسٍ مارق رذل
فحين ناداهُ علّام الغيوب هوى ... كالشمس عن فلكٍ ، بل جلَّ عن مثل
منه يسرّح طرفاً للنسا حذراً ... منها تراع قلوب وهي في الكلل
والمهر قد راح عنه بالصهيل إلى ... بنات فاطمة والسرج منه خلي
لما وعته بنات المصطفىٰ برزت ... ـ إلى حيث ملقىً ـ من الأستار في زجل
فيممت نحو مثوى جسم كافلها ... كل تنادي بعالي الصوت : واثكلي !
فشاهدته بلا رأسٍ وجثته ... كأنها من دم الأوداج في حلل
وزينب كعبة الأرزا عليه هوت ... تضمه ضمّ مشتاقٍ ومرتحل
تقول : يا كهف عزٍّ نستجير به ... في الدهر عن كل خطب فادحٍ جلل
كيف احتمالي بأطفالٍ مربقة ... أكفها فوق كيران بغير ولي ؟
إذا بكى منهم طفلٌ تجاوبه ... في النوح فاقدة ثكلى على جملِ
فكلما انتحبت عذراً يقنّعها ... بالسوط زجر بن قيس سيّء العمل
تدعو بحادي المطايا حين يدلجها ... بين المضلين : لا تمشي على عجل
حسرى تنقب بالأردان أوجهها ... وروسها بأياديها من الخجل
طعامها النوح في المسرى وليس لها ... شرب سوى من مجاري دمعها الهطل
ورأس قطب رحى الأكوان يقدمها ... على سنانٍ أصم الكعب معتدل

يهدى لشارب خمرٍ كافرٍ أشر عليه لعن وبيل غير منفصل

* * *

يا عترة المصطفىٰ الهادي النبي ومن على العباد علوا بالعلم والعمل
ومن بهم كلم الباري علانية في الدهر موسى بن عمران على الجبل
لو أن حبكم النيران يدخلني يوم الحساب فإني عنه لم أحل
وحب غيركم لو كان يدخلني الجنات ليس له قلبي بمحتمل
فكيف ينجو معاديكم بمحشرهِ يوم المعاد ويصلى النار كل ولي ؟
وأنتم العروة الوثقى وحبكم فهو النجاة من النيران للرجل
أيا بني المصطفىٰ الهادي النبي خذوا مدحاً من المذنب الجاني الحقير علي
وزناً لقول ابن مهدي أحمد بكم (الشيب أول ما يأتي من الرسل)
يرجو بها منكم في الحشر مغفرةً تمحو جميع الخطايا عنه والزلل
مع والديه وأبناهُ وأخوته وأهله يا بني الهادي وكل ولي
واكسوا الحقير عليّاً عبدكم حللاً خضرا مرصعة من أشرف الحلل
وقنكم صالحاً كونوا له جنناً وأدخلوهُ جنان الخلد بالعجل
ثم الصلاة عليكم ما مشى عجلاً يوماً إلى الحج من حافٍ ومنتعل

* * *

(١٠٥)
عليك السلام يا ساكن الغري

. . . يا وادي الغري تفوح منك رائحة المسك والريحان . . .
على ساكنك أفضل السلام . . .

وادي الغري سقاك الوبل هتاناً ... وعدت من دمعه المنبث ريانا
وادٍ به جدث زوَّار صاحبه ... تشمّ من طيبهِ النفّاح ريحانا
وتنحني عندهُ الأملاك خاضعة ... من السّموات تعظيماً وإذعانا
فيا له من ضريح يستجار به ... لما احتوى من بني عدنان سلطانا
فتى يدير القضا يمنى وميسرةً ... على جميع الورى صرفاً واتيانا
أبو الميامين سادات العباد ومن ... كانوا لعلم إلٰه العرش خزّانا
هم ملوك ملوك الأرض كلهم ... قد ألبسوا من معاني العزّ تيجانا
مطهّرون هداة في منازلهم ... بمدحهم أنزل الرّحمان قرآنا
لولاهم ما ذر الباري العباد ولا ... أنشا جناناً ولا حوراً وولدانا
ولم ينل آدم إلَّا بسرهم ... لما عصى من إلٰه العرش غفرانا
ولا الخليل نجا إلَّا بعصمتهم ... لمّا له أضرم النمرود نيرانا
ولا لداود قد لان الحديد سوى ... بسرهم وبهم قد نال رضوانا
ولا لموسى العصا إلَّا بشأنهم ... كانت براحته للسّحر ثعبانا

ولا ليعقــوب إلاَّ من مــواهـبهـم قد رُدّ يوسف بعـد السجن سلطانا
والشمس ما رجعت بعد المغيب سوى بهم ليـوشـع في الآفـاق بـرهــانـا
سمّــاهم اللّه من اسمــائــه وهم كانوا له فوق سـاق العرش جيـرانا
مـحـمــد وعـلي ثـم فــاطــمــة سلالة المصطفىٰ أعلا الورى شانا
وذو الحجى خيرة الباري الفتى حسن ومن قضى في عراص الطّف عطشانا
لمـا عليه بـوادي كـربـلا حشـدت أُميّــة منـهم خـيــلاً وفــرســانــا
وأبرزوا مضمرات الضغن وازدحموا عليـه من كفـرهم بغيـاً وعـدوانــا
فقـام كهف الورى في كـلّ نـائبـة لحــرب آل بني سفيـان غضبــانـا
فجـرد المرهف الهنـدي فامتـلأت منـه رحاب الفضـا ضوءاً ولمعـانـا
بقــوة لـو رمى الشم الجبــال بهـا عنــد النــزال أحــالتهن دخــانــا
فراح يذري رؤوسـاً من رقاب بني حـرب ، ويجتث أرواحاً وأبـدانـا
حتى أراق بـحــوراً من دمــائـهم زواخـراً كن فيهـا الخيـل حيتـانــا
لـولا القضا كـاد لا يبقي بصـارمـه على الثـرى من بني سفيان إنسـانا

* * *

أفــديـه لمــا انبــرى سهمٌ بلبتــه فخـر والمهـر عنــه راح عـريــانـا
يجـر فـوق ثـرى الغبـرا شكـائمـه لمــا تقنـطر منــه السبط لهفـانــا
قد جرعوهُ الردى من بعدما جرعوا من سيفه من ذعاف الموت قدحانا
قل للعوادي ـ لها الويلات ـ : كيف وجت لشنف عــرش إلٰــه الخـلق جثـمـانـا؟
وقل لبيض الضبا : هـلا فللن وقد هدت من الدين والإسـلام أركانـا
تناهبت في عراص الطّف مهجة من قد كان يـدعى لعين الكون إنسـانا
أين النبي يرى من قد تـرعرع من أحشاه أضحى لخيل الشرك ميدانا ؟
تخــالـه وعليــه الـطيــر عـاكفــة تقيـه عن واهج الرمضـا سليمـانــا

* * *

وبعـد مصـرعــهِ شبّـوا بمضــربـه على بنــات رســول اللّه نيــرانــا

فـأبرزت سـافـرات من مضـاربهـا تذري جمان دمـوع العين مَرجـانا
كـلّ تنادي بصـوتٍ لو وعى جبـل من الرواسي نداهُ احتـال دخانـا :
قم يا علي فتىٰ الهيجا على عجلٍ وفـك من عصبة الـطغيان أسـرانـا
وانظر حسيناً بأكناف الـطفوف لقىً ورأسـه فوق رأس الـرمح يـرعـانـا
وهــذه روس أبــنــاه وعــتــرتــه أضحت لروس القنا الخرصان تيجانا
وتلك صبيتـنـا أسـرى مـربقـة قـد رُكّبت بعـد ذاك العـز كيـرانـا
لهـا هديـرٌ ونوحٌ في المسيـر على قتب المـطي حكت ورقاً ورهبـانـا
نسيـر والشمـر حـادينـا وقـائـدنـا زجـرٌ وفي ظلمات الليـل مسـرانـا
كـأنّنـا لم نكن من نسـل فـاطمـة ولا الـنـبـيّ رسـول الـلّه ربـانـا
لو جدّنا المصطفىٰ المختار ينظرنا بنـا تحث حـوادينـا مـطايـانـا
لسـاءه سيـرنـا من غيـر أخبيـة ونحن شعث النواصي بين أعدانـا
إذا دجـا الليـل وارانـا بـظلمتـه وإن بـدا الصبـح للنّـظار أبـدانـا
يسيـرونـا وفـوق الـرمـح يقـدمنـا بين الخـلائق رأس السبط مـولانـا
فكلمـا لاح فـوق السمهـري لنـا مثل الهلال أذاب الحـزن أحشانـا
فـاليوم لم يشفنا حـزنـاً عليـه ولـو من دمعنـا قد مـلأنا البـرّ غـدرانـا
فيـا لهـا من ملمـات قـد اقتبست منهـا القلوب إلى الميعاد أشجـانا
وصوحت روضة الإسلام واندرست مـدارس العلم حتى عـدن قيعـانـا

* * *

أيا بني المصطفى الهادي الذين هم كـانـوا لـدين إلـه العـرش أركـانـا
أهـديتكم يـا رعـاة الـدين مـرثيـة بـديعـة لم تجـد زحفـا وألحـانـا
أرجـو بها منكم مـع والـدي غـداً والـولد في جنـة الفردوس أوطـانـا
وقنكم صـالـح صـافي المـودة من يقيـم مـأتمكم سـرّاً وإعـلانـا
خـذوهُ عنـدكم يـوم القيـامـة لا عنـد الحساب يـرى هـولاً ونيرانـا
واكسـوا سليـل عليٍ أحمـد حللاً خضراً إذا جاء يوم الحشر عـريانـا
ثم الصّـلاة عليكم والتّحيـة مـا هزّت صبا من فروع البان أغصـانـا

(١٠٦)
أتلهث وراء الدنيا وتنسى الاخرة ؟

. . . لو كانت الدنيا دار خير لما غرّت الأنفس . . . فاعمل لآخرتك تنجُ . . .

أترغب عن دارٍ بها أنت خالدُ ... وتطمعُ في من صفوها عنك نافد
وترقد مرتاحاً بأمنٍ وراحةٍ ... وماعنك طرف الموت ـ ياويك ـ راقد
وتهنا من الدنيا بشربٍ ومطعمٍ ... ومن كأسه لا بد أنك وارد
وعمرك تطويه الليالي وكلّ ما ... مضى منه يوم ليس ذلك عائد
وما الناس إلّا مثل زرع بزارع ... ولا بد ما للزرع راعٍ وحاصدُ
فكل امرىءٍ لاهٍ بما في يمينه ... وللموت قد حاطت عليه المراصدُ
فعما قليلٍ يستقر بحفرةٍ ... فتنساهُ فيها الأقربا والأباعد
وأمعاهُ للديدان مهما تناثرت ... تكون مراعٍ وهو في اللحد خامدُ
فإن كنت تبغي الفوز في ساعة بها ... عن الناس في الأخرى تُشقّ الملاحد
توالي عليّ المرتضى من لأحمد ... شفيع الورى المختار سيف وساعدُ
وصهرٌ ونفس ليس يعرف كنهها ... وعيبة أسرارٍ له ومساعدُ
ونفس عليٍّ فهي نفس محمدٍ ... ونورهما من حضرة القدس واحدُ
هو العروة الوثقى والنبأ الذي ... له بالثنا الرحمان في الذكر شاهدُ

من ارتـاب فيما قيـل فيه من الثنـا فذاك امرؤ عن منهـج الدين حـايد
كفـاه فخـاراً أن أقـدامـه وطت على كتف طـه وهو للبيت صـاعد
يكسّـر أصناماً على البيت صفّفت تمـاثيـل صفـر كلهـا وجـلامـد
فلولاهُ مـا الإسـلام قـام لـه لـوا ولا عبد المعبود في الأرض عـابدُ
إمام هدى قد كان كالشمس للورى فلم تجزهم في الدهر عنها الفراقد
يسير على الجاري من الماء ماشياً ومن تحت نعليـه تلين الجـلامـد
فيـا سيـداً أردى ابن ودّ ومـرحبـاً وزجّ رتاج الحصن ، والكل شاهدُ
فليتـك شاهـدت الحسين بكربـلا فـريـداً وقـد سدّت عليـه الموارد
أقـام بأرض الـطّف مع أهـل بيتـهِ وجنـد بني سفيان حـوليـه حـاشـدُ
تحف بـه مـن آل أحمـد فـتيـة صنـاديد غـارات وصحبٌ أمـاجـد
أُسـودُ شرا في عـالم الـذّر سـابقـاً على نصـرهِ يوم الـطفوف تعاهدوا
دعاهم ونار الحـرب منها تخـوفت نجوم السما في الجو حتى الفراقد
فهاجوا إلى الهيجـا غضابـاً كأنهم بجيش العـدى أسـاد غيـل لوابـد
يـذبّـون عن دين النبيّ مخـافـة تُهـد لـه لمـا استقـام قـواعـد
إلى أن هووا مثل النجوم على الثرى ونورهم الأسنى إلى العرش صاعدُ
فـظل فتى العليـا فـريـداً ولم يكن لـه بعـد فقـد الأنجبين مسـاعـدُ
سوى مرهف صـافي الفرنـد كأنـه شهـاب وعسّـال مـن الخط واردُ
فلما انقضى ماضيه للذّب أشرقت رحـاب الفضا من لمعـهِ والفدافـدُ
فـراح يحامي عن حمـاهُ مجـاهـداً فيـاليتني أفـديـه وهـو يجـاهـدُ
يكـر على الأعـدا كليث أهـاجـه طـوىً ولـه لاحت نعـام شـواردُ
فتلقىٰ جسـوم الـدارعين إذا سـطا تـطير شعـاعاً والـرؤوس سـواجـدُ
فلم أر أقـوى منـه بـأسـاً إذا التقى صناديد فرسان الوغى ، وهو واحد
فـوافـاه سهمٌ مـارق فهـوى بـهِ كمـا كان يهـوي وهـو للّه سـاجـدُ
فحارت رحى الأفلاك عن دورانهـا ومادت من العرش الرفيع القـواعد
على ابن رسول اللّه إذ قيل قد قضى على عـطشٍ والمـاء جـارٍ وراكـدُ

وظـل طـريحـاً فـوق حـر جنـادلٍ عليــه خيــول المــارقيـن تــطاردُ
ومن حوله الأملاك والرّسـل عكّف فــذا نـازلٌ بــاكٍ وآخـر صــاعـدُ
وجبـريل في الآفـاق يهتف منشـداً بصـوتِ شجـا منه تلين الجـلامدُ

* * *

أيقتـل عـطشـانـاً حسين بكــربـلا وتسبى نسـاهُ الطاهـرات الخـرايدُ؟
ويبقى بـلا ظـلّ على حــرّ جنـدل عليــه خيــول المــارقيـن تــطاردُ
ثــلاثـة أيــام أقــام على الثّــرى تهبّ عليـه الـذاهبـات العـوائــد
وفتيـانه حـوليه صـرعى لها الضبـا على الترب فرشٌ والسيوف وسائدُ
بهم أشرقت أرض الطفوف وأظلمت مــدارس علم بعـدهم ومســاجـد
رؤوسهم مثـل البـدور على القنــا إذا رفعت منهــا تضيء الفـدافــدُ
ورأس حسين مثــل شمس منيــرةٍ يسيـر بـه رجسٌ من القــوم مـاردُ
لـه شيبـة من بعد فقـد خضــابهـا عليهـا دم من سائـل النحر جـامـدُ
ونسـوتـه بعــد التحجب مـا لهــا غــطاءٌ عن النـظار إلّا الســواعـدُ
ســوافـر لكن من أشعــة نـورهــا كستهـا ثيـاب ضـافيـات جــدائـدُ
وأعنــاقهـا بعــد القـلائــد علقت عليهـا من القيـد الثقيـل قـلائــدُ
تسيــر وبعـد السبط شمــرٌ دليلهـا وزجـرٌ لهـا من بعـد عبـاس قـائـدُ
وفي ذلـك المسرى لها النوح والشجا طعــامٌ وإهـراق الــدمـوع مــواردُ
إذا نـاح طفلٌ كظّ مهجتـهُ الـظمـا يقنّعــهُ بـالســوط وغــدٌ معــانــدُ
وإن أعولت ثكلى أضرّ بها السرى تجــاوبهـا بــالنـوح منهن فــاقـدُ
وفي ذلك المسرى لها لاعج الشجـا طعــام وإهـراق الــدمـوع مــواردُ
عـزيز على الهـادي النبي وقـوفهـا بـربع يـزيد الـرجس وهي فـواقـدُ

* * *

فيـا عتـرة المختـار أحمـد الــذي على الخلق في الدنيا رقيب وشاهد
ومن كلّم الرّحمان مـوسى كليمـه بهم وهو مصفرٌّ على الطور صاعدُ

أتتكم من المسكين نجل محمدٍ عُبَيْدِكم الجاني علي قصائدُ
يريد بها الغفران منكم إذا أتى إلى حوضكم يوم الجزا وهو واردُ
كذاك خليلي صالح حيث أنه بنصب عزاكم في الزمان مجاهدُ
وتغشاكم أزكى التحية ما سرى بداجية ركبٌ إلى البيت قاصدُ

* * *

(١٠٧)
حب آل البيت (ع) أعظم الحب

... أشرف وأسنى الحب ... حب آل البيت (ع) ....
وحريّ بنا أن نعزّي بمصابهم ...

ما عذر من علق الولاء بقلبه ... شرفاً له وعناية من ربه
أن لا يواسي المصطفىٰ بمصابه ... والإكتئاب على مسرّة قلبه
المبتلى يوم الطفوف بفادحٍ ... خطب جليل ما له من مشبهِ
ما ذنب أحمد حيث أن أُميَّة ... قتلوا ابنه في كربلا غدراً به
لما أقام بربعها مع أسرةٍ ... من ولدهِ وبني أبيهِ وصحبهِ
نفر أبوا طيب الحياة لنصرهِ ... واستعذبوا صاب الردى في حبّهِ
ناداهم لما رأى جيش العدى ... بالرهفات قد استدار بقربهِ
فتواثبوا كالضاريات إلى الوغى ... والكَل مشتمل بلامة حربه
فتصادم الجيشان واشتبك القنا ... والكَون أظلم شرقه مع غربهِ
فاستشهدوا من بعدما ملأوا الفضا ... جثثاً من الأعدا فضاق برحبهِ
فبقى حسينٌ لم يجد عوناً سوى ... خطاره بفنا النزال وعضبهِ
وعليه تزدلف الصفوف كأنها ... قطع الظلام المكفهر بركبهِ
فاجتثّ هامات العدى بحسامهِ ... وسقاهم جرع الردى من غربهِ

فلو الجبال تعرّضته أحالها ... في الجوّ دخاناً بشدةِ ضربهِ
حتى أتتهُ نبلةٌ مسمومةٌ ... من كافرٍ شقت مجامع قلبه
فهوى بها قطب الوجود كأنَّهُ ... فلك هوى فوق الثرَى عن قطبهِ
متسربلاً بدماه عند سقوطه ... من مفرقيه إلى مهابط كعبهِ
يرنو بناظرهِ فساطيط النسا ... ولسانه يبدي الثناء لربهِ
فقضى غريباً بين أشفار الضبا ... يشكو الظما والما يلوح بجنبهِ

* * *

وتبادرت من بعد مصرعه إلى ... فسطاطه عصب الضّلال لنهبه
وبقية الماضين مضنى والنسا ... في ذلك الفسطاط محدقة به
جذب الأعادي النطع عنه عداوة ... منهم عليه ولم يحس بجذبه
هذا يقول : ألا اقتلوه ، وبعضهم ... يدعو : ذروا هذا العليل لما بهِ
فأفاق من سكراته ورأى العدى ... من بعد إحراق الخيام بقربه
فغدا ينادي : أين والدي الحسين ... وعمي العباس كاشف كربه ؟
أين الغطارفة الذين تسابقوا ... للموت دون أبي لشدة حبهِ ؟

* * *

والهفتاهُ على ابن بنت المصطفىٰ ... وعلى مواليه الكرام وصحبهِ
كل أراهُ على الثرى متشحّطاً ... بدماه حين قضى بطاعة ربهِ
ونساهم راحت على الأنضى إلى ... شرّاب خمرٍ مسرفٍ في شربهِ
يغشاهُ لعنٌ دائمٌ قبساته ... لا تنطفي مع والديه وحزبه
يا صفوة الرّحمان من صبروا على ... محن الزمان وضرّهِ في جنبهِ
أهداكم يا آل بيت محمدٍ ... نظماً ، عُبَيْدكم الأسير بذنبه
يرجو النجاة به عليّ يوم يلـ ... ـقى ما جنتهُ يمينه في كتبهِ
وعليكم صلّى المهيمن ربكم ... ما سحّ وكّاف الحيا من سحبهِ

* * *

(١٠٨)
مكارم آل البيت (ع) أكثر من أن تُحصى

. . . ماذا فيك يا كربلاء سوى ذكر فاجعة بمصاب آل البيت (ع) ؟ . .

أهاج حزنك ربع دارس الأثر ... من بعدما ارتحلت عنه بنو مضر
أقوت به دورهم من بعدما ابتهجت ... بذكرهم كابتهاج الروض بالمطر
وطالما هبطت فيها الملائك من ... ربّ السّموات بالآيات والسّور
منازل قد أضاءت في محاربها ... أنوار آل عليّ سادة البشر
قوم بسرّهم عيسى المسيح غدا ... يحيي العظام البوالي وهي في الحفر
ومن مكارمهم نار الخليل غدت ... برداً ، وأيوب قد عوفي من الضّرر
ويونس وسط كبد الحوت حين دعا ... نجا بسرهم من ذلك الخطر
سمّاهم اللّه من أسمائه وهم ... كانوا على العرش أشباحاً بلا صور
محمد وعلي ، ثم فاطمة ... وشبرٌ وشبير ،خيرة الخير
من أدركت أرض وادي كربلا شرفاً ... لما استقام بها مع صحبه الغرر
من كل ليثٍ كميٍّ ضيغمٍ بطلٍ ... مهذبٍ ورعٍ صافٍ من الكدر
كأنه وهو في أوساطهم قمرٌ ... من البدور وهم كالأنجم الزهر
يقول حين رأى الأجناد طائرة ... لحربه بالمواضي والقنا السمر :

يا أيها الصّحب هذا الليل منسدل ... عليكم، فاذهبوا فيه بلا حذر
فالقوم ليس أراهم يطلبون سوى ... قتلي وهتك بنات المصطفىٰ الدرر
قالوا له : يابن خير الرُّسل أنفسنا ... تفديك عن كل ما يجري من القدر
فاليوم ذا موسمٍ مغن فسوف به ... يفوز منا ويغنى كلّ متّجر
بأي وجهٍ نلاقي المصطفىٰ غداً ... إذا تركناك فرداً غير منتصر ؟
ولا لديك تذوق الموت أنفسنا ... والموت دونك عذبٌ طعمهُ ومري

* * *

فأطلق الكل طرفاً ليس تدركه ... في الركض وهو عليه لمحة البصر
وفجّروا من دماء القوم بحر دم ... طامٍ بكل حسامٍ قاطعٍ ذكر
فمذ رأوا لهم دار الجنان بدت ... والحور مشرفة منها على سرر
خروا على عرصات الطّف تحسبهم ... شهباً تهاوت من الأفلاك في سحر
فأصبح ابن رسول اللّه منفرداً ... ما بين كل دعيّ مشركٍ أشر
إذا اكفهر عليه الجيش مزدحماً ... بالمرهفات وأطراف القنا السمر
ترى الكتائب والأبطال طائرة ... رعباً وهم بين مطعونٍ ومنكسر
والموت يخطف أرواح الرجال إذا ... التقاهم بقلب غير منذعر
حتى أتيح له سهم بمنحرهِ ... فخر عن مهرهِ في الترب كالقمر
وشق خولي إلى العرنين مفرقه ... بسيفه ليتني أفديه بالعمر
وجسمه من حدود المرهفات به ... ثلاث مائة جرح غير منجبر
والخيل منه وجت صدراً تضمن ما ... قد كان في صدر طه سيّد البشر
قد وزعت بالعرا للّه جوهرةً ... من جوهر القدس لا من جوهر الحجر

* * *

يا أرض موري ويا سبع السما انفطري ... على ابن بنت رسول اللّه وانتثري
فقد قضى وهو ينبوع القضا بحشاً ... طاوٍ وقلب على أبناه منفطر
وأضرموا خدرهُ بالنار فاندهشت ... فيه حرائرهُ من لافح الشرر

لما استدارت عليها النار واشتعلت بخـدرها طلعت كـالأنجم الـزهـر
وظــل فيـه علي بن الحسين على نطعٍ عليلاً ، يقاسي شدّة الضـرر
فقـام من خدرهِ السّجـاد مـرتعشـاً إلى الفضـا وهو مضنى غيـر مقتدر
فلم يــر غيـر أجســادٍ مــطرّحــة فـوق الجنـادل حـوليـه بــلا حفـر
ونسـوة بعـدمــا ابتـزت بــراقعهـا تخفي الـوجوه بـأيديهـا عن النـظر
كواكب فقدت شمس الضحى وبدت رؤيـا العيـان تـراهـا أعين البشــر
تطوف حول بني الهادي وهم جثث كما تطوف الورى بالبيت والحجـر
هـذي تلوذ بهـذي وهي صـارخـة منهــا بقلبٍ مـروعٍ طــائـرٍ ذعــر

* * *

فيـا قتيـلاً لــه في قلب فــاطمــة إلى القيـامـة جــرحٌ غيـر منجبــر
أهـداكم من بـديــع الشعـر قنكم منـظومة لفـظهـا أصفى من الـدرر
حـور الجنـان تمنّى أن تخطّ على جبـاههـا بمـداد المسـك والعـطر
تشتــار من أعين البـاكين أدمعهــا على مصـائبكم في كـل محتضــر
يرجو عليٌّ بهـا فوق الصـراط غداً شفــاعـة منكم تنجيــه من سقــر
مــع والــديــه وأبنــاهُ ومن بـكم قـد كـان مُعتصمـاً أنثى ومن ذكـر
ثم الصّـلاة عليكم مـا أضــا قمـر في غـاسقٍ من ظلام الليـل معتكر

* * *

(١٠٩)
لو شاء الله (تعالى) لقضيت على أمة الكفر يا أبا عبد الله (ع)

... سبقني قلبي لزيارتك يا أبا عبد الله (ع) ... وقصدت حرمك طائراً إليك مستجيراً بك ... فاقبلني في حماك ...

أزكى السَّلام عليك يا بن الهادي ... فاقبل سلامي يا أبا السّجاد
إذ كنت تسمع صوت كلّ مسلّم ... لك زائرٍ من حاضرٍ أو بادي
فلقد أتيتك يا شهيد الطف من ... أقصى وأبعد منزلي وبلادي
حتى انتهيت إلى حماك وفي الحشا ... منّي شجا مثل الغضا الوقّاد
متذكراً في الطّف مصرعك الذي ... تهتز منه رواسخ الأطواد
لما أقمت بربع وادي كربلا ... مع صحبك العبّاد والزّهاد
وترادفت فيها عليك فيالقٌ ... أمويّةٌ ليزيد وابن زياد
يقتادهم عمر بن سعدٍ كافر ... متردد في الكفر والإلحاد
صالوا فصلت عليهم بمهندٍ ... أمضى من الآجال في الأجساد
فطفقت حين الحرب شبّت نارها ... عند ازدحام الخيل بالآساد
تلقى القنا طلق المحيا مثلما ... بالجود تلقى أوجه الوفّاد
فسقيت أعداك الردى بالضرب في ... هاماتها والطعن في الأكباد
فأردت أن لا منهم تبقي على ... وجه الثرى وغداً من الأوغاد

لكن دعـاك الـلّه جبـار الـسمـا فـأجبت دعـوتـه بغيـر تمـادي
فخررتَ من سهمٍ مشوومٍ قد فرى مـنـك الفـؤاد ، فليتـه بفـؤادي

* * *

فقضيت والأرضون ترجف والسمـا تـهتـز والـشمس اكـتسـت بسواد
وعليك روح القدس في أفق السما ينعى ويـنـدب صـارخـاً ويـنـادي :
قتل ابن بنت المصطفىٰ الهادي الذي هـو كـان مـبـدأ علّةِ الإيـجـاد
اليـوم مـاتت فيـه أصحـاب العبـا خـزّان عـلم الخـالـق الـجـواد
اليـوم أشفت آل حـربٍ في بني الهـادي قـديم لـواعـج الأحقـاد
وتـداركت ثـاراتهـا من بهـجـة الهـادي النبيّ بـقيـة الأمـجـاد
جعلوهُ مـرعىً للسيـوف وبيـدراً لـلأعـوجيـة بين كـلِ معـادي
تطأ السّنابك منه صـدراً قد حـوى مـا قد حـوى صـدر النبيّ الهـادي
وعلى مخيّمـه تـرادفـت العـدى وبـه قـد اقتحمـوا على السّجـاد
جـذبوا الـوسادة وهـو كان بنـطعـه مضنىً فنـادى : أين أهـل ودادي
مـا لي أُنـاديهم ولم أسمـع نـدا أحـدٍ وهم فـرسـان كـل طـراد ؟
ولـديّ أيتام : أضـرّ بهـا الـطوى وأرامـل خمص البـطون صـوادي
وأنـا لـديهم كنت مـطويّ الحشـا وأبي لقىً في بـطن هـذا الـوادي
وبنـو أبيـه وصحبـه وفـوق الثـرى من حـولـه كضـرائـب الجـلّاد
متمهـدين حـرارة الـرمضـا وهم صـرعى بـلا ظـلٍ وغيـر وسـاد
فدعته زينب : كيف تدعو من همُ وردوا الـردى يـا سيّـد العبّـاد ؟
قد جاوروا الرحمان ربّ العرش في دار الجنـان مـع النبيّ الهـادي
وبقيت يـا بن أخي تكابـد بعـدهم كـربـات كـل بـليـةٍ ونـكـاد

* * *

فسـرت بهـا الأعـدا بغيـر إقـالـة مـع صبيـةٍ أسـرى إلى ابن زيـاد
وكـريم كـافلهـا بـه قـد تـوّجـوا رأس السنـان الـذابـل الـميّـاد

متشاغلاً للّه وهو على القنا بتردد الأذكار والأوراد
فإذا رأتهُ زينب صاحت : أيا مصباح مشكاتي مدى الآبادي
أأضام والهادي علي والدي والمصطفى جدّي ، وأنت عمادي
والنقع فسطاطي وشربي أدمعي ويدي إنائي والتّحسر زادي
والشمر بعدك قائدي بين الورى قهراً ، ولي زجر بن قيس حادي
فإذا انتحبتُ ونحتُ ، شمر ابن الخنا بالسوط يضربني على الأعضاد
فأجابها الرأس الشريف مخاطباً : صبراً على هذا القضا المتمادي
قد شاء ذو العرش المجيد يراكم أسرى يطاف بكم بكلّ بلادِ
ويرى كريمي فوق رمحٍ شاهقٍ عالٍ ، وجسمي فوق حرّ وهادِ

* * *

يا فجعة في قلب فاطمة لظى قبساتها تبقى إلى الميعادِ
حتى يقوم لأخذ ثاركم الذي يجتثّ كل ضلالة وفساد
ملكٌ تحفُّ به ملائكة السما وهم لديه خواضع الأجيادِ
والروح عيسى سيف دولته إذا من مكة قد سار بالأجنادِ
تندكّ من سطواته الآساد في غاباتها والأرض بالأطواد
فهناك يبدو دين آل محمدٍ غضّاً بكل مدينة وبلادِ
يغشاهُ مع آباهُ من ربّ السّما أزكى الثنا ما سحَّ صوبُ عهادِ

* * *

(١١٠)

الحسين الشهيد (ع)
روّى تربة كربلاء بدمائه الزكية

. . . يا كربلاء . . . تحوين أعز ما في الكون . . . جثمان الإمام الحسين (ع) الذي روى تربتك بدمائه الزكيّة . . .

بدت كربلا فآنزل وقبّل ترابها ... وروَّ بمرجان الدموع رحابها
وسل أرضها عن جيرةٍ مضريّةٍ ... بها ضربوا للزائرين قبابها
قد ارتحلوا من طيبةٍ حين أرسلت ... لهم آل سفيان وحربٍ كتابها
فأقبل ينحوهم حسينٌ بأسرةٍ ... له أرخصت أرواحها وشبابها
فلما أتى وادي الطفوف ترادفت ... عليه طغاةٌ قد أضاعت ثوابها
حموهُ عن الماء المباح وضيّقوا ... عليه فيافي كربلا وشعابها
يهزّون تِلقاهُ القنا يحسبونه ... لدى الروع في الهيجا يهاب اضطرابها
فحين المنايا في فنا الحرب سرّحت ... ثعالبها تحت القنا وعقابها
تنادت رجال اللّه تصلح بيضها ... لخوض عباب للردى ، وحرابَها
فلما ورت نار الحروب تسنّموا ... من الدّهم والجرد الجياد نجابها
فهبّوا إلى الحرب العوان كأنهم ... أسود شرى عافت من الجوع غابها
على كل موَّار العنان يشق من ... بحور المنايا الزاخرات عبابها
إلى أن هووا كالشهب لما سقتهمُ ... كؤوس المنايا بالأسنة صابها

وظلَّ فتى العليا حسينٌ يرى العدى عليه بوادي الطّف أشلت كلابها
فجاءَ ابن طه لليتامى مودّعاً فلما رأته جاءَ ناحت مصابها
وفطرَ أكباد النسا من وداعه لتلك اليتامى والرؤوس أشابها
فلما قضى التوديع عاد إلى الوغى فشبّ بماضي الشفرتين التهابها

* * *

فكر على الأجناد في ذلك الفضا بأربط جاشٍ ثابتٍ لن يهابها
وضيق من قتلاهُم أرض كربلا وأشبع منهم في الفلاة ذئابها
إلى أن أتته دعوةٌ من مليكه إلٰه البرايا ذو العلىٰ ، فأجابها
فخر على الرمضا كشمسٍ ونورهُ ملا من ضياهُ كربلا وهضابها
فظل على حر الرمال وجسمه كسته السّوافي الذاريات ترابها
وقد توجت أولاد حربٍ برأسهِ وروس بنيه المتّقين حرابها

* * *

ألا بأبي أفديهمُ ولحاهمُ بروس العوالي الدم أضحى خضابها
ومالوا لسلب الطّاهرات وأحرزوا براقعها نهباً وشبّوا حجابها
وسيقت عيالات الرسول أسيرة وأيديهمُ بالقيد نالت رقابها
بأسر العدى حسرا ولكن كستهمُ صروف الرزايا والكروب ثيابها
وبينهم أم الفجائع زينب تنادي ولا الأعدا يعون خطابها
وتدعو بصوتٍ لو وعته جلامدٌ من الصّخر والصّم الصّلاب أذابها :
بني غالبٍ تسبى نساكم وطالما حميتم ببيض المرهفات قبابها
غدت بعد ذاك العزّ والصون لم تجد لها راحماً تشكو إليه مصابها
على قتب الأنضى تساق أذلةً لها زفرات لا تطيق احتجابها
وذي بعدكم أنّى مضت زينب ترى أكفّ خطوب الدهر تقرع بابها

* * *

(١١١)

شهادة الحسين (ع) في كربلاء بإرادة الله (تعالى)

. . . بروحي الإمام الحسين (ع) . . . هجر أم القرى حاملاً رسالته السماوية ، وخص كربلاء بالإستشهاد على أرضها . . .

ظعن الأُولى عن ربعهم وأقاموا ... في الطّف لمّا طاب منه مقام
وسما بتربتهِ على أم القرى ... كرماً وحق له بها الإكرام
لما تَضَمّنَ قبر من هو للهدى ... فجرٌ وللدين القويم قوام
نجل الوصيّ المرتضى الهادي الذي ... بشآهُ قام الدّين والإسلام
وأباد جيش الشرك في غزواته ... بحسامه السّفاك ، وهو غلام
وعلا على ظهر البنيّة صاعداً ... لما عليها صُفّت الأصنام
ودحا بها والمشركون أذلة ... وأنوفهم فوق الرغام رغام
وسقى الردى عمروبن ودٍّ مذ أتى ... مثل الفنيق إذا اعتراه هيام
ولديه أجنادٌ قد آنسدّ الفضا ... بهم كأنَّ رماحهم آجام
يدعو : ألا أين الفوارس منهم ... يأتي إليّ الضّيغم الضّرغام ؟
أين الكماة وأين أبطال الوغى ... عند الكفاح إذا استمر صدام ؟
فبدا ينادي المصطفىٰ خير الورى ... والمسلمون بجانبيه قيام :

من منكم يمضي لعمـروٍ فهـو ذا بـطل شـديـد فـارس مـقـدام
ولـه مـن الفردوس أعـلىٰ رتبـةٍ قـعسـا مـطرَّزة الـبنـا ومـقـام
فتقـاعدت عنـه الرجـال ولم يجب أحـدٌ ، ومنهم طـاشت الأحـلام
وإذا هم بفتًى يقـول : أنـا الـذي أمـضـي لـه ، فـله عـليَّ ذمـام
فـأنا علي المـرتضى سيف القضـا المـاضي وعنـدي صـارم صـرّام

* * *

فمضـى وجبـريـل الأمـين وراءه يـدعـو لـه بـالنّصـر وهـو إمـام
والمـرتضى متـرجـلاً يسعى وقـد سـلّ الـحسـام وثـغـره بسّـام
فـأتى إلى عمـروٍ وكـافحـه إلى أن سـدّ أُفـق الخـافـقيـن قتـام
وعليـه قـد زعقَ الإمـام فـقـدّهُ بـالمشـرفـيّ ، وكبـرَّ الإسـلام
ولـه جـرت مـع قـوم خيبـر وقعـة منهـا يشيب الطّفـل ، وهـو غـلام
يـومـاً بـه أردى هنـالـك مـرحبـاً بـمـهنّـدٍ لا يـعـتـريـه كـهـام
بالسّيف جرّعَ مـرحباً جُـرع الرّدى فهـوى كـطودٍ سـاخ منـه شمـام
ورمى رتـاح الحصن مقتلعـاً لـه فـتـزلـزلت مـن قـلعـه الآطـام

* * *

يـا من وقى الهـادي النبيّ بنفسـه وحمـاهُ عن أعـداهُ وهـو غـلام
هـلاّ وقيت السبط حين تـرادفت لـقتـالـه فـي كـربـلا أقـوام ؟
أضحى فـريداً مـا لـديـه مساعـدٌ إلاَّ سـنـان ذابـلٌ وحـسـام
ورجـاله صـرعى لديـه على الثرى صلّى عليـهـا الـواحـد العـلاّم
بـذلـوا نفـوسهم لـه حتى قضـوا صـرعى وهم بيض الـوجـوه كـرام
فـأتـى إليهم وآتكا ما بـيـنـهـم من فـوق قـائم سيفـه القمقـام
يـدعـو ـ وأحشـاهُ يقلّبهـا الجـوى حـزناً عليهم والـدموع سجـام ـ :
مـالي أراكم جُثّمـاً ؟ هـل أنـتم صُـرّعتم ، أم فـارهـون نيـام ؟
كيف افترشتم في التراب وشيّـدت فـي جنـة الـمأوى لكـم آطـام ؟

فـزتـم بمـا قـد نـلتم فـعليكم مـنّي تـحـيـة وامـقٍ وسـلام
قـد عانقت حـورُ الجنان نفـوسَكم ولكم تـرضّ على الـرمـال عـظام

* * *

ومضى لجيش المشـركين كـأنـه لـيـثٌ لـه لاحـت مـهـا ونـعـام
فسـطا عليهم مغضباً فتـطايـرت عنـه العدى وغـدت تمـوج الشـام
من بعـدما حـطم الجمـوع بسيفـه حطم الجمال الروض ، وهو حطام
لازال في الهيجـا يصول مجـاهداً حـذراً بـأن يتضعضـع الإسـلام
فله انبـرى سهمٌ فـخـرّ كـأنّـهُ بـدرٌ منيـر خـرّ ، وهـو تـمـامُ
وتنـاهبت أحشـاهُ عسـلان القنـا وبـطيّـهـا الأسـرار والأحـكـام
فقضى بقلبٍ يشتكي حرّ الـظمـا فـي كـربـلا مـا بـلّ منـه أوام
فـاغبـرّت الـدنيـا عليـه وكـوَّرت شمس الضّحى وآسـودّت الأيّـام

* * *

وحـرائر المختـار في ذاك الفضـا هجمـت عليـهـا بعـده الأقـوام
بـرزت ثكـالى وهي تحمـد ربّهـا كـالـورق تصـرخ خلفهـا الأيتـام
فمضين، والعبـرات من أجفـانهـا تحكي الـركـام إذا آكفهـر غمـام
فرأين قطب رحى الوجود على الثرى وعليـه من سـافي الـرّيـاح جهـام
وبـه مصونـات الرسـالـة أحـدقت ولـهـا قـعـودٌ عـنـدهُ وقـيـام
فهـوت عليـه ـبـافتجـاعٍ ـ زينب والـقـلب مـنـهـا كـلّه آلام
تـدعو ـ وأحشـاها بـلاعجٍ حـزنهـا تغلي وأدمعهـا عليـه سجـام ـ:
يـا ليت قبلك في الـزمـان أبـادني يـا بحـر جـود السّـائلين حمـام
بـالأمس يـا مصبـاح ليلي أنت لي عن كـل نـائبـة حمىً وعصـام
واليـوم ما لي بعـد فقـدك يـا أخي جـلد ، وعـنـدي هـذه الأيـتـام
فمن اتكلت عليـه يجمـع شملنـا وكـفيـلنـا عـاثت بـه الأسـقـام

وسرت بها أسرى بغير إقالةٍ للشام فوق اليعملات طغام
تمشي وزين العابدين وراءها وكريم كافلها الشهيد أمام
ورؤوس عترته الكرام وصحبه فوق القنا تتلوهم الأعلام

* * *

يا عترة الهادي زعيم الرسل من لولاهم لم ينتظم إسلام
والأرض لم تبسط ولم ترفع سما واللوح لم تجر به الأقلام
كنتم بحضرة ذي الجلال جواهراً من نور قدرته ـ له الإكرام ـ
فتحركت تلك الجواهر فاستوى منها الوجود فعمّهُ الإنعام
ثم استقرَّ العرش فوق الما وهم أشباح أنوار عليه قيام
والشهب والأقمار من أنوارها اقتبست ، فكان لها ضيا وقوام

* * *

يا صفوة الباري العليّ فقد أتى لكم من الجاني الحقير نظام
يرجو به مع والديه وولدهِ في الحشر أن تمحى لهم آثام
وكذاك صالح الذي عن وصلكم من حبكم لم يعتريه سئام
وتشفّعوا يوم الجزا لمحمدٍ مع والديه فهم لكم خدام
وعليكم صلّىٰ المهيمنُ ما بدت شهب النجوم وما اكفهر ظلام

* * *

(١١٢)
حلول الحسين (ع) في أرض كربلاء شرّفها

. . . حيّاك الله يا أبا عبد الله الحسين (ع) في مقامك في كربلاء . . . تحت القبة التى تشع نوراً من سنى نورك الشعشاع . . .

يا حيّ قبّة سيّد الشهداء ... مصباح هذي الحضرة النّوراء
ريحانة الهادي النبيّ من انحنت ... لجلاله أفلاك كل سماءِ
وسرور قلب المرتضى الهادي الذي ... هو نقطة كانت لحرف الباء
يا من فدى أرواح أُمّة جدّه ... بالنفس منه وولده النبلاء
وبقتل عترته وسلب نسائه ... ونساه عند اللّه خير نساء
إنّي لأعلم يابن بنت المصطفىٰ ... جهراً بأنك سامع لندائي
وترى إلى من قد أتاك مسلّماً ... من كلِّ قطرٍ نازحٍ وحماء
فيحقّ أن تبكي عليك عيوننا ... جزعاً بكل صبيحةٍ ومساء

* * *

فلقد بكتك عيون أقطار السّما ... بدمٍ وأنت موزّع الأعضاءِ
والسّمر تغرس في حشاك فليتها ... عن جسمك الأسنى رست بحشائي
والخيل عنك وجت بعرصة كربلا ... صدري سنابكها على الرمضاء

وشربتُ كأس الموت دونك مثلما شـربَتْـهُ أنفس هـذه الشهـداء
نفرٌ أبوا طيب الحياة وصارعوا بيض الصفاح بحومةِ الهيجاء
حتى بدت دار الجنان وحورها لهم بأشرف رتبةٍ قعساء
فهووا بجرعاءِ الطفوف كأنهم شهب تهاوت من بروج سماء
فغدت بنات الوحي في ذاك الفضا من غير حام بعدهم وحماءِ
لكن ترى كلّا بُقمصِ عفافها محجوبةً عن أعين الأعداء
في رحبةٍ قفرا ترىٰ فتيانها مثل الأهلةِ في غدير دماءِ
أكفانهم سافي الرياح وغسلهم عبرات أعين صبيةٍ ونساءِ
حرم تود الشمس أن تضرب لها سجفاً غدت من غير سجف خباءِ

* * *

وأشد ما قد كابدته من البلا والكرب زينب كعبة الأزراءِ
تشهيرها في البيد من وادٍ إلى وادٍ ومن قفرا إلى قفراء
مع صبيةٍ فتّ المصاب قلوبها مما بأحشاها من البرحاء
شهدت لها البيد المفاوز أن من عبراتها قد فاض كلّ فضاء
والسيّد السّجاد في أسر العنا مضنًى على نضوٍ من الأنضاء
يدعو الحوادي : ويل أُمّكم ارحموا حالي ، فإني في أشدّ بلاء
قد أنهكت جسمي القيود فنفّسوا عني لما بي من جوىً وشجاء
أين الفتى جدي أبا حسن الذي هو كان قطب مدار كل قضاء ؟
أفما درى أنّ الحسين قضى على عطش برحبةِ هذهِ الجرعاءِ ؟
ورجاله وردوا الرّدى فاستشهدوا فغدوا وهم من أفضل الشّهداء
سالت على البيض الصفاح نفوسهم فقضوا على عطشٍ دُوين الماء
وذي حرائرهم يجاب بها الفضا فوق الركائب وُلّه الأحشاء
يُسرى بها أسرى ورأس حميّها مصباحها في عاكر الظلماء
فتشير زينب وهو مرتفع على رأس القناة إليه بالإيماء :

أحسين كيف تـركتني بين العـدى مـع هـؤلاء النسـوة الـغـربـاء؟
أو ما ترى عصب الضـلال ترادفت قهـرا تنـاهب معـجـري وردائي؟
وأرى يتـامـاك الـذين تـركتهـم عنـدي أسارى في يـد الأعـداء
أوهى قـوى جَلَدي عليـك حنينُهم وهـم بـأعـظم عـولـةٍ وبـكـاءِ

* * *

يـا عتـرة الهـادي الـذين هم لنـا يـوم القيـامـة أقـرب الشفعـاءِ
أنتم مـلاذي في الـزّمـان وعـدّتي ووقـايتي فـي شـدتي ورخـائـي
فـاستنقـذوني حين أحشـر مفـردا من كـل هـولٍ هـائـلٍ وبـلاء
سيمـا الفتى حسن بن حـرز قنكم كـونـوا لـه حـرزاً عن الضـراء
وعليكم الصلوات من ربّ السمـا مـا لاح نجم في دجى الـظلمـاء

* * *

(١١٣)
موالاة الامام علي (ع)

. . . الفوز الأكبر هو موالاة الإمام علي (ع) والتمسك بحبله وحبل آل بيته (ع) فهم المنجى والمفاز . . .

هلم يا صاح وافتح سمع قلبك لي ... واسمع هديت لنيل العلم والعمل
قد حدثتني الليالي ـ وهي صادقة ـ ... بأن للموت روّاد من العلل
وأسهم ليس تخطىء حين تبعثها ... أيدي المنايا بحكم الخالق الأزلي
فبينما المرء والدنيا مزخرفة ... إليه وهو بها في غاية الجذل
إذ انقضى عمره المعدود وانقطعت ... منه بغير اعتدادٍ مدّة الأجل
وآستوعبت نفسه أيدي المنية من ... جثمانه بين أهليه بلا مهل
ويحملنه فريداً من حماه إلى ... بيتٍ عن الأهل والجيران معتزل
بيت به تأكل الديدان جثّته ... وفيه يُجزى بما أسدى من العمل
فيا له منزلاً يبقى به أبداً ... مخلّداً وهو عنه غير مرتحل
أين الملوك وأبناهم ومن لبسوا ... أسنى الملابس في الدنيا من الحلل ؟
أليس هم تحت أطباق الثرى اندرجوا ... من بعد أنسهم بالدور والكلل ؟
وأين من زخرفوا البنيان ؟ هل تركوا ... فيما أشادوا من الأوطان والطلل ؟
أبادهم هادم اللّذات وارتحلوا ... إلى منازلِ أجداثٍ على عجل

فانظر إلى هـذه الأحياء كم حملوا إلى اللحود على الأكتاف من رجل !
ولم يكـن أحـدٌ تلقـاهُ مـعتبـراً لما رأى في الورى من كثرة الكسل
فكلمـا مـات منهم ميتٌ فـرحت ورّاثـه من أهـاليـه ، وكـل ولي
أيحسبـون بـأنَّ المـوت معتـزلاً عن أخذهم ، وهوعنهم غيرمعتزل ؟
فـإنَّ كـلَّ امـريءٍ تنسيـه مضجعـه بـرمسه ـ وهـو حيٌّ ـ فسحة الأمـل

* * *

فـإن أردت غـداً فـوزاً ومغفـرةً تنجيك من كل هولٍ هائـلٍ جلل
دُم في مراضي الذي أنشـاك متّبعاً منهـاج علة إيجاد الـوجودِ ، علي
فتًى لـم يكـن لـه نـدٌ ولا شبـهٌ من البـريّـةِ إلاَّ سيّـد الـرُّسـل
قد شاكل المصطفىٰ في كل مرتبةٍ إلاَّ النبـوة منهـا فهـو كـان خلي
واذكر مصاب ابنه السبط الشهيد ونح عليـه حين قضى مع صحبـه النبل
فـظل وهـو قـوامٌ للوجـود لقىً مـرعى الصّوارم والخـطيّة الـذبـل
منه تطا الخيل جسماً قد تمازج من قلب الوصي وأحشا خـاتم الرسـل
وأصبحت فيْ يـد الأعدا حـرائـرهُ من بعـد فقـدان واليهـا بغيـر ولي
سوى العليل المسجّى تحت مضربه المبتلى بعـظيم الخـطب والعلل
يـرى أبـاهُ وأبـنـاهُ وأخـوتـه على الثرى بين مطعـونٍ ومنجدلِ
كـأنـه بينـهم بـدرٌ وهـم شهـبٌ بعـاكـر من سـواد الليـل منسـدل
ورأس علة إيجـاد الـوجـود عـلى سنان رمـح من الخرصان معتـدل
وزينب كلّمـا في الجـوّ لاح لهـا رأس ابن والدها الهادي الوصيّ علي
تدعوه : يابن أبي قلبي لفقدك من لفح الشجـا وحرارات المصاب صلّي
أودعـتني صبيـة أرعـاهم وأنـا تطوى بي البيد من سهل إلى جبل
ولم يكن لي خدر في المسير سوى جنح الدّجى وهو خدر غيـر متصل
وكان بالأمس فسطاطي صفائحـه بيض الصفاح وعسلان القنا الذبل
وإخـوتي حـول فسـطاطي محلّقـة تحـوطني وأنـا في أمنـع الكلل

واليوم خدري عجاج الخيل بعدهم ... وموردي معصرات الدّمع من مقلي
أمشي ، ورأس أخي فوق السنان معي ... محكم وأنـا أُسـرى على جمـل
كـأنّمـا لم تكن أمي البتـول ولا ... أبي علي وجـدّي سيّـد الـرسـل
فكيف أُسبى وأُهـدى فـوق راحلةٍ ... إلى يـزيـد عنيـد كـافـرٍ رذل
عليـه لعـن وبيـل دائـمـاً أبـداً ... مـع اللعين أبيـه غيـر منفصـل

* * *

أيا بني المصطفىٰ الهادي الذين هم ... حمىً يلوذ به في الحشر كـل ولي
أتتكم من بـديـع الشعـر مـرثيـة ... من عند قنكم الجاني الحقير علي
من فضلكم أرتجى يوم المعاد بها ... عند الحساب الجزا والعفو عن زللي
فـإنكم عـدّتي يـوم الجـزا وعـلى ... إلـه من في السما والأرض متّكلي
سبحـانـه من إلـه واحـد أحـد ... مبـدٍ معيـد مجيـد خـالق أزلي
وسـرمـد مـا لـه ضـدٌّ ولا شبـهٌ ... حيٌّ تعـالىٰ عن التشبيـه والمثـل
أنشـا العبـاد ولم يبقيهـم همـلاً ... مـدى الزمـان بلا هـادٍ من الرسـل
وأشهد المصطفىٰ الهـادي وعترتـه ... على الخـلائق من حيٍّ ومنتقـل
صلّىٰ عليهم إلٰه العرش ما انسكبت ... سحـائب بـعهـادٍ وابـل هـطل

* * *

(١١٤)
من أشرف وأجل تضحية من أبي الفضل (ع)؟

. . . يا بن الإمام المرتضى (ع) . . . سلام الله عليك ما طلعت شمس أو غربت . . . لقد كنت نعم الأخ والذائد عن حوض الإسلام . . . ونعم المضحّي . . .

لك يا أبا فضل رفيع الشأن ... أعلى مقامات لدى الرّحمان
أنت الذي كابدت وقعة كربلا ... ونصرت فيها الفرقد الصمداني
وصدمت أجناد العدى وسقيتهم ... جرع الردى في حومة الميدان
وجعلت أرض فلاة عرصة كربلا ... ضاقت نواحيها من الأبدان
بشبا حسامٍ كالعقيقة قد أبى ... أن لا يرى رأساً على إنسان
فلو الجبال تعرضته أحالها ... بين السما والأرض كالدخان
فأتيت نحو الما بقلب ساغب ... لكنه خالٍ من الخفقان
فأردت شرب الما وأنت عليه في ... عطشٍ وقلت : وبيعة الرضوان
لا ذقته قبل الحسين ورهطه ... وبني أبيه الغرّ والنسوان
فطلعتَ كالأسد المهيب على العدى ... لم تختشي من صارم وسنان
حاشاك من جزع ووالدك الذي ... عند الطعان منكّس الأقران
فأتيت مبتدراً إلى خيم النسا ... عجلاً بقلب ثابت وجنان

فبدت مصونات الهدى ومن الظما مهجاتها كالجمر في الوهجان
فسقيتها يابن الوصيّ المرتضى كهف الوجود ، جزيت بالرضوان
كم كربةٍ فرجتها وملمة كابدتها من عصبة الطغيان

* * *

لم أنس لا والله مصرعك الذي ما مثله قد كان في الأكوان
لما صرعت وأنت كنت مجاهداً في طاعة الباري عظيم الشان
حسمت يداك بضربةٍ من صارم فأخذت سيفك منك بالأسنان
فعلاك رجس كافر بعموده وتناهبتك عواسل الخرصان
فخررت مصعوق القوى متسربلاً بدماك في وادٍ من الوديان
فأتى ابن والدك الحسين مبادراً عجلاً وأنت موزع الجثمان
فغدا ينادي : واعضيدي والذي في كل خطبٍ فادح واساني
فارقتني من بعد ما ساعدتني بحمى الطفوف على بني سفيان
اليوم ما لي في الزمان مساعد وأنا فريد لم يكن لي ثاني
اليوم يا عباس كبش كتيبتي قد كان آخر مدّتي وزماني
اليوم بعدك ضاق بي رحب الفضا وأنا به خالٍ من الأعوان
اليوم فيه الشمر يفري منحري ويشال رأسي فوق رأس سنان
اليوم بعدىّ تستباح حرائري وتساق أيتامي على الكيران
يعزز عليّ بأن أراك مضرّجاً بدماك في قاعٍ من القيعان
وأروح عنك إلى فساطيط النسا ودماك يا عباس في أرداني

* * *

عباس يا ساقي عطاشى كربلا صلّى عليك اللّه كلّ أوان
هذا علي قنكم ووليّكم البائس المسكين بن رمضان
يرجو الشفاعة منكم مع ولده ولوالديه وجملة الأخوان

فـإذا ولجت الجنـة العليـا التي آطـامـهـا ذهبٌ فـلا تـنسـانـي
لـو أنني لم أستـحق بـهـا غـداً يـا صاحب الثـارات من عصيـاني
فلقـد أتيتـك زائـراً من منـزلي قصداً ، وأنت من الضريـح تراني
وعليكم صلّى المهيمن مـا سـرى يـطوي الفضـا ركب من الـرّكبـان

* * *

(١١٥)

من لم يبكِ الحسين الشهيد (ع)

. . . لم يبق على الأرض موجود لم يبكِ الحسين (ع) . . . فيا لها من رزية صدّعت حتى الصخور الصمّ ! . . .

تشجّى الركن والبيت الحرام ... وناح الحجر وانصدع المقام
على من للوجود حمىً وكهف ... تلوذ عن الخطوب به الأنام
حسين من بقلب الدين جرح ... عليه كان ليس له التحام
له قد كان يوم مستطير ... لأحمد فيه ما خفرت ذمام
غداة بكربلا مع ناصريه ... وأخوته وأبناه أقاموا
وحالوا بينه والماء حتى ... أذاب قلوبَ صبيته الأوام
وأتلف منهم الأرواح والما ... به السرحان تعبث ، والنعام
وطفلهم الرضيع هناك أضحت ... مراضعه من الأعدا السهام
فأرضعه المنية سهم رجسٍ ... مشوم منه حان له الفطام
فحل من القماط يديه لما ... توغّل روحَه الموتُ الزؤام
فزج إلى السما دمه حسن ... براحته ، وأدمعه سجام
وثارت من مواليه رجل ... إذا اشتد الصّدام لها ابتسام

كمـاة لا تـروّعـهـا الـمـنـايـا بمستنّ الـحـروب ولا الصّـدام
كـأنَّ الحرب عنـدهم عـروس وإهـراق الـدّمـا لـهـم مـدام
فـزج بهم إلى الهيجـا حسينٌ وكـان لنار جمـرتهـا اضـطرام
فجاسوا في رضاهُ لظى وغاها وقـامـات الـرمـاح بهـا قيـام
فـأجـروا من دما مهج الأعـادي بـحوراً مـوجهـا جثث وهـام
إلى أن صرّعـوا فقضـوا كـرامـاً عـليهم من مليكـهـم السَّـلام
وبعـدهم استـدار على ابن طـه بـأطـراف القنـا الجيش اللهـام
فـجـرّد مشـرفيـاً مثـل فـجـرٍ تـجلّى عـن أشعـتـه ظـلام
فـراح إلى النـزال كـليث غـابٍ إلـيـه بـدت على سغب نـعـام
فـطار سواد نقـع الخيـل لمّـا تمـادى الـطّعن وآشتـدّ الصّـدام
فتلق الهـام عنـد الضّـرب تبكي إذا بيمينـه ابتسـم الـحسـام
فـأشبـع من لـحـومـهـم نسوراً وللسّـرحـان والـوحش العـظام
يكـر على العـدا طـوراً ويـأتي إلـى خـفـراتـه حـذراً تـضـام
فـلمـا شـاء خـلاّق الـبـرايـا تـنـاهبـه الأسنـة والسّـهـام
لمنحـرهِ انبـرى سهـمٌ مشـوم فـخـرّ كـأنـه بـدر تـمـام
على حـر الثّرى تـرب المحيّـا ولـلأمـلاك حـولـيـه ازدحـام
وعـنـد هبـوطـهـم لـهـم عـليـه بـمثـواهُ انـتـحـاب واسـتـلام

* * *

بنفسي مـن حيـاة الـخلق منـه ومـوتـهم جرى فيـه الـحمـام
فـلولا كـان مـن أبـنـاه بـاقٍ إمـام بـعـده ، فـنـت الأنـام
ونسـوةُ أحمـد المختـار شبّـت عليهـا بعـد مصـرعـه الخيـام
ومـن أبيـاتـهـا بـرزت بنـوحٍ تـعلّم مـن تـرجعـه الـحمـام
بنـات سـرادق أضحت حيـارى تنادي ـ وهي في الوادي حيام ـ :
أتـرضى يـا رسـول اللّه تـسبى مصـونـات البتـول وتستضـام ؟

تجاذبها المعاصم آل حرب ... من الأيدي وأنت لها عصام
إذا فوق الرمال رأت حسيناً ... تريب الخد هاج بها الغرام
وتلطم بالأكفّ لها وجوهاً ... عليه وليس يشفيها اللطام
فتهتف وهي صارخة : ألا يا ... أبا حسن الفتى الليث الهمام
قعدت وفي الطفوف غدا حسين ... به ترعى من القوم السهام
وأيدي الخيل من أعضاه رضّت ... عظاماً عند خالقه عظام
ومنه الرأس فوق الرمح عالٍ ... كبدر منه ينصدع الظلام
برغم الدين يهدى لابن هندٍ ... عليه اللعن متصل دوام

* * *

بني المختار سادات البرايا ... على الإسلام بعدكم السلام
فما الإسلام بعدكم بسامٍ ... له علم يرفّ ولا قوام
أيجبر كلّ مجروح كسيرٍ ... وجرح الدين ليس له التحام
وان لكم بكل حمى وقطرٍ ... مقام فيه محتجب إمام
لأملاك السما في كلّ وقتٍ ... على تقبيل قبّته ازدحام
عليكم أفضل الصلوات تترى ... من الرّحمان ما انسجم الغمام

* * *

(١١٦)
أثر استشهاد الحسين (ع)

. . . تخلخلت أركان الإسلام بعد الاعتداء على حامل الرسالة السماوية . . . فلعن الله المجرمين الذين اعتدوا على حرمة الإسلام وخلّفوا به شرخاً عميقاً . . . .

ضاعت مذاهب شرعةِ الإسلام ... والدين أصبح طامس الآطام
من بعد وقعة كربلا لمّا قضى ... فيها وليّ النقض والإبرام
المبتلى في نفسه بفوادح ... قصفت من الإسلام كل قوام
لم أنس يوم الطّف مصرعه الذي ... أبكى السما بدم نجيعٍ هامي
من آل سفيان دهته فيالق ... في كربلا مسودّة الأعلام
فغدا يحرّض من بنيه وصحبه ... للطعن كلّ مهذّب مقدام
أسد يرون الموت في مرضاته ... أحلى من السلسال عند الظامي
فغدوا له جنناً إلى أن دونه ... وردوا الردى من حدّ كل حسام
فهووا بمستن النّزال كأنهم ... أقمار تمٍّ أشرقت بظلام
رقدوا بغير كرى وأعينهم غفت ... مثل النيام وليس هم بنيام

* * *

فأتى إلى توديع سادات النسا فأتت إليه مطاشه الأحلام
فتقطعت عند الوداع من الأسىٰ مهج النسا وضمائر الأيتام
وإلى ابنه السّجاد سرّح طرفه فرآه في وصب من الأسقام
فدنا إليه وقال : أنت خليفتي بالأمر من بعدي تقوم مقامي
لتصون شرعة أحمد لا تنطفي آثارها ، فأنا انقضت أيّامي
وتلم شمل بنات فاطمة إذا فارقتها وغدت بغير محامي
فاستعمل الصبر الجميل إذا أنا في هذه الجرعا جرعت حمامي
وتناهبت جسدي أنابيب القنا قطعاً ، ورضت بالخيول عظامي
فإذا قتلت وأنت رحت لطيبة فاقرىء بها جدّي جزيل سلامي
وابلغ تحياتي البتول وقل لها : قتل ابنكِ الثاني حسين ظامي

* * *

فمضى يحامي عن حماه فليتني أفديه وهو ـ لدى حماه ـ يحامي
غمر الوغى لمّا سطا بكفاحه وإلى السّما ارتفعت سماء قتام
فأراق من هامات فرسان الوغى بحسامه السّفاك بحراً طامي
ما قام قائم سيفه بيمينه إلّا له سجدت فراخ الهامي
حتى دعاه من السّما الباري إلى أعلى وأشرف رتبةٍ ومقام
فهوى بسهم قبل منحره برى نحر الهدى وفرى عرى الإسلام

* * *

اللّه أكبر كيف خرّ على الثّرى صعقاً مدار رحى الوجود السامي
والشمر ـ يا للّه ـ كيف قد اجترا يرقى على ذاك القوى بحسام
قد داس منه الصدر وهو خزانة لمشيئة الرّحمان ، بالأقدام
حتى قضى ينبوع أسرار القضا بحشا توقد فيه حرّ أوام
والروح تحت العرش يهتف منشداً : أضمير غيب الخالق العلام
كيف القضا وافاك مقتصّاً وفي يمناك منه كان كل زمام ؟

لم لا تساقطت السّموات العلى كسفاً ومنها ساخ كل دعام
أسفاً لأطفى فجر دين المصطفىٰ ومنار شرعته الرفيع السامي
أين النبيّ المصطفىٰ الهادي يرى جسد ابنه مرعى لصفر سهام
والأعوجيّة غادرت أضلاعه مزقاً بأقدامٍ لها وحوامي
منه وجت صدراً بطيّ ضميره كانت بحور غوامض الأحكام
وبنات سرداق الصيانة والخبا أضحت بلا حام ترى ومحامي

❊ ❊ ❊

واحسرتاه لحال سادات النسا من بعد فقد رجالها الأعلام
هذي تنادي : واأباه ، وهذه تدعو : أوا ثكلي وذلّ مقامي
وتقول زينب ـ وهي شاخصة إلى جدث الوصيّ الضّيغم الضرغام ـ :
قم يا أمير المؤمنين المرتضى متداركاً ثار الشهيد الظّامي
وانقذ بقيته الفتى السّجاد من أسر الأعادي عصبه الآثام
أضحى على نضوٍ أسيراً يشتكي وكز القنا وترادف الأسقام
يدعو بمسراه العدى : لا ترفعوا بالرمح رأس أبي الشهيد أمامي
أحرقتم كبدي برؤيته على العسّال منصوب بأرض الشام

❊ ❊ ❊

يا عترة الهادي النبي ومن هم أعلام دين الواحد العلّام
ما جرّ جيش المارقين لحربكم يوم الطفوف وهزّ كل حسام
إلّا الذي نقضت يداه جراءة ما أبرم الهاديْ من الأحكام
فخذوا ولاة الأمر نظماً رائقاً من قنكم يزري بكل نظام
أرجو بها فوق الصراط شفاعة منكم غداً تُمحى بها آثامي
مع والديّ وأخوتي وقرابتي والسامعين وجملة الأرحام
وعليكم أزكى التحيّة ما بكت مقل الغمام بصوب قطرٍ هامي

❊ ❊ ❊

(١١٧)
قرينك في القبر عملك ، فاجتهد ليكون صالحاً

. . . تتعلق روحك بالدنيا ولك رغبة شديدة في البقاء بها . . . وتنسى الآخرة وأن تتجهّز للقبر . . . وقرينك فيه عملك . . . فاعمل لآخرتك ! . . .

تلاشت منك أيام الشباب ... وعمرك قد تهيّأ للذهاب
وترجو أن في دنياك تبقى ... فلا ترجو ورجلك في الركاب
فكم واريت من نفسٍ برمسٍ ... بكفّك ترتجي حسن الثواب
كما واريتها لا بد ما أن ... توارى في التراب بلا ارتياب
وتبقى بعده فرداً غريباً ... بمنزل غربةٍ من غير باب
فيا لك منزل عيناك مهما ... أقمت به تسيل على التراب
ويبلى منك فيه كل عضوٍ ... وتنعم بالطعام وبالشّراب
قرينك ما اكتسبت وأنت حيٌّ ... به يبقى إلى يوم الحساب
فإن أحسنته لك كان حرزاً ... يقيك جميع أنواع العذاب
فإنّ الناس كلهم نيام ... كأن لم يسمعوا ما في الكتاب
عن الرّحمان من آيات وعظٍ ... تدلهم على طرق الصواب

* * *

تنبَّهْ أيها الوسنان حتى تبين لك الحقيقة من خطابي
فلا عملٌ من الأعمال ينجي إذا وقع الحساب من العقاب
سوى حب الوصيّ شقيق طه ووارث علمه عالي الجناب
عليّ نقطة الأدوار حامي حمى دين النبيّ عن الذّهاب
وإهراق الدموع من الأماقي على السّبط الشهيد المستطاب
فلم أنساه يوم الطّف ملقىً ونسوته عليه في انتحاب
تنادي وهي تنتحب انتحاباً شديداً من تباريح المصاب
كأن كلٌّ بأحشاها عليه من الخفقان أجنحة الغراب :
حسين بعد فقدك من يلينا إذا سرنا على قتب الركاب
وقد غلّت مرافقنا ونالت من القيد الثقيل إلى الرقاب
يرقّ لنا الحسود إذا رآنا بأوقات الهجير بلا حجاب
فودعت المحامي بافتجاع ونوح مستمرّ واكتئاب
فسارت والحوادي تقتفيها بمسراها على النوق الصّعاب
إذا نظرت رؤوس بني عليّ كأقمارٍ على روس الحراب
تسحّ جمان أحداق الأماقي على وجناتها بدمٍ مذاب
تضج لها إذا ناحت وحنّت ضجيج الحج أودية الشّعاب
فكان لها الدجى عن كل راءٍ يلاحظها غطا بعد القباب
فحين أتوا بها الشّامات نادت عليهم زينب أُم المصاب :
ألا غضّوا العيون فنحن أسرى بلا سترٍ يصون ولا نقاب
سبينا بعد ما ورد المنايا لنا يوم الطفوف أسود غاب
فكم فيهم لنا من شمس قدس بعرصة كربلاء ومن شهاب

* * *

أتمشي عترة المختار طه على الأنضى مربّقة الرقاب ؟
ونسوة آل سفيان تثنّى بأنواع الحرير من الثياب

وشـرّاب الخمـور يـزيـد يمسي قـريـر العين في ظـلّ الـقبـاب
ويبقى ابن النبي المصـطفىٰ فـي حـرارة صيهـبٍ ذات الـتـهـاب
تقلّب منـه أيـدي الخيـل صـدراً بـه أسـرار آيـات الـكـتـاب
ومنـه الـرأس بين يـدي يـزيـد عليـه يسـوغ كـاسـات الشـراب

* * *

فكيف على الخـلائق مـا تـدلّت من الرّحمان صـاعقـة العـذاب ؟
ولـحم بـني الـنبـي تـنـاهـبـتـه بـوادي الـطّف أنيـاب الكـلاب
ونسـوتهم بنـات الـوحي أضحت تجـاب بهـا القفـار بـلا احتجـاب
فيـالـك من مصـاب ليس تـطفا لـوافـحـه إلـى يـوم المـآب!
إذا حشـر الـورى جمعـاً وهم من ملمّـات القيـامـة في اضـطراب
ونـار جـهـنـم تـرمـي عـليـهـم شـراراً محـرقـاً من كـل بـاب
وعنـد المـرتضى الـهـادي عليّ به من ذي العلا فصـل الخـطاب
فيـا طـوبـى لمـن والاه يـومـاً تمـرّ بـه الـرواسي كـالسحـاب
فيـدخـل كـل من والاه وفـداً بـجنـات الـخلود بـلا حسـاب
ومـنْ عـاداه يـقـذفـه بـنـار تـلظى بـاشـتـعـال والـتـهـاب
وتغشى المصـطفىٰ وبنيـه أزكـى صـلاة مـا بكت مقـل السحـاب

* * *

(١١٨)
وهل بعد وقعة كربلاء هناء ؟

. . . وهل تُنسى وقعة كربلاء ؟ . . . وهل يُنسى ما حل بابن الرسول (ص) ؟ . .

أتهنأ بعد وقعة كربلاء ... بطيب مطاعم ورحيق ماء
وتنسى ـ وهو لا والله يُنسى ـ ... بعرصتها المضرّج بالدماء
فإنَّ مصابه لا زال غضّاً ... طريّاً في قلوب الأولياءِ
وفي كبد النبيّ جروح حزنٍ ... عليه لا تعالج بالدواء
فحلّ وكا الدموع عليه وانثر ... جواهرها بترجيع البكاء
عليه جرى القضاء وما عهدنا ... بأن يجري القضاء على القضاء
ويقضي بين مشتبك المواضي ... بقلب يشتكي حرّ الظّماء
بنفسي من بكت أسفاً عليه ... جميع الأنبيا والأوصياء
بنفسي من بقى ملقىً ثلاثاً ... برمضاء الهجير بلا وطاء
بنفسي من وجت أيدي العوادي ... قواه ، وهو قطب رحى القضاء
بنفسي من حرائره تصلّت ... ضمائرها عليه من الشّجاء
فثارت عصبة الطغيان عدواً ... إلى فسطاط أصحاب العباء
فعادت بعدما اقتحموا هجوماً ... على الفسطاط في ذاك الفضاء

تُناهب تحت ذاك الخدر خرماً ... من الآذان أقراط النساء
فنادت زينب لمّا عليها ... ترادفت العدى تحت الخباء :
فأين المصطفىٰ المختار جدّي ... رسول اللّه خير الأنبياء
وأين أبي فتى الهيجا علي ... يرى الأعدا تجاذبني ردائي
ومن أهل العبا عندي يتامى ... أذاب شجا حنينهم حشائي
وعدت لما بأحشائي عليهم ... من الوجد المبرّح والشجاء
أنادي أخوتي وسراة نومي ... ومن بالمرهفات حموا حمائي
ولم أسمع ندا أحدٍ مجيب ... يخاطبني وهم سمعوا ندائي
فلو سمعوا وهم أحيا أجابوا ... ولبّوا حين أدعوهم دعائي
وداسوا جمرة الهيجا ولكن ... قضى الباري عليهم بالفناء
فوالهفي عليهم من رجال ... قضوا حرّ القلوب من الظماء
على ورد الردى ازدحموا إلى أن ... قد ابتلعتهم حوت القضاء
فألقتهم كأنّهم بدور ... هوت بعد الكمال من السماء
تفانوا بعدما ركزوا المنايا ... بأحشا القوم بالبيض الضّباءِ
سأبكيهم ولمْ يشفى بكائي ... حرارة مهجتي وجوى حشائي
وهم حولي مذابيح وفيهم ... حسين مع بنيه الأصفياء
بهم نالت علاً سامٍ وفضلاً ... وتشريفاً مرابعُ كربلاء
بتربتهم جنادلها استحالت ... شفاء للورى عن كلِ داءِ

* * *

ألا يا صفوة الرّحمان من هم ... عن البلوى حميً للأولياءِ
فلي كونوا حميً عن كل هولٍ ... شديدٍ هائلٍ يوم الجزاءِ
وأسقوني غداً من سلسبيل ... رحيق شربة تطفي ظمائي
مع الآباء والأبنا جميعاً ... غداً والأولياء الأصفياءِ
وتغشى المصطفىٰ وبنيه أزكى ... صلاة ما بكت مقل السماءِ

* * *

(١١٩)

تاه المجتمع في الضلال والانحراف والمهدي (عج) هو المنقذ

... الغوث ... الغوث يا حجة الله في أرضه ... فكل ما هو بعيد عن الدين غدا مرغوباً ...

دارت على الدّين من حزب الضّلال رحى ... وانصك باب الهدى من بعدما انفتحا
لما ارتقى منبرَ المختارِ جبتُهم ... وأفسد الدين لمّا أنه صلحا
وأكثر الناس قد زاغت قلوبهم ... عن منهج الدين لمّا آنه انطرحا
فالغوث يا حجة الجبار ، قم عجلاً ... مبادراً بحسام النصر متّشحا
واستوعب النصب شحذاً إن عنصره ... على العباد بغى والجور قد نضحا
واستاصل الدين من بعد استقامته ... لما استنار بنور العدل واتضحا
واطلب بثأر الذي في الطّف ظل لقىً ... مترّب الخدّ مع أنصاره الصلحا
قد صرّعوا وقضوا من بعدما ملأوا ... رحب المفاوز من أعداهم جُرحا
أين الوصيّ علي من بصارمه ... غياهب الشرك في عصر النبيّ محا
وباب خيبر لما كان ممتنعاً ... به علي أمير المؤمنين دحا
أما درى أن أبناه الذين هم ... باري النفوس بوحي منه قد مدحا
ماتوا عطاشى وهم كانوا بحور ندى ... بجانب النهر والما دونهم طفحا

كلّ قضى عطشا ما بلّ غلته إلاّ بفيض دمٍ من نحره رشحا
فغودرت بعدهم نهبا حرائرهم كلٌّ إذا قد رأى ما نالها قرحا
بنات خدرٍ عليها من أُميّة في أبياتها كل كلب أبقعٍ نبحا
كواكب فقدت شمس الضحى وبدت أنوارها لعيون الناظرين ضحى
لم أنس لمّا عليها القوم قد هجمت بالخدر ـ لا عنهم رب السّما صفحا ـ
وفيه شبّوا حريقاً كان متّقدا حتى على خفرات المصطفىٰ لفحا
فأيّ عين دماً لم تجر أدمعها حزناً ، وقلب بسيف الحزن ما انجرحا
وبهجة المصطفىٰ الهادي الحسين على حرّ الأوام بسيف الشمر قد ذُبحا
فكلما أخته الحوراء ناظرها إليه وهو على وجه الثرى لمحا
أذرت مدامعها حمراً وحقّ لها تذري عليه دماً من قلبها ترحا
وأعولت بعدما انشقت ضمائرها لفقده والشجا في قلبها لفحا :
فيا قتيلاً بكته الرسل وهو على سرادق العرش نوراً كان متّضحا
بكاك آدم لمّا منك ناظره رأى على عرش فطّار السما شبحا
عنك ارتحلنا وزين العابدين على نضوٍ بقيدٍ ثقيلٍ كان متّشحا

❊ ❊ ❊

إلى يزيد بهم سارا فحين رأى إليهم صدره من كفره انشرحا
وعاد يكرع كاسات الخمور على رأس ابن طه زعيم الأنبيا مرحا
وينكث الثغر من رأس ابن فاطمة ووجهه من تمادي كفره كلحا
فسوف يحصد ما يمنى قد زرعت من البلا وهو في الدنيا وما اجترحا
يوماً تقوم البرايا من حفائرها وهم عراة جميعاً يحشرون ضحى
والنار تقذف من أفواهها شرراً وبابها وهي ترمي كان منفتحا
والفصل عند أمير مؤمنين فمن والاه متبعاً منهاجه ربحا
وكل من قد تعدى عن ولايته من العباد إلى الجبتين قد جنحا
مقره سقر منها إذ التهبت عليه وهو بأقصى جوفها طفحا

فنسأل اللّه ربّ العرش ينقذنا منها ويجعلنا في حزب من نجحا
ثم الصلاة على الهادي وعترته ما جن ليل وفجر بعده آتّضحا

* * *

(١٢٠)

من يبكي الحسين الشهيد ويعزّي عليّاً وفاطمة (ع) ؟

. . . أين الموالي للإمام المرتضىٰ (ع) ؟ . . . المشارك بمصاب الحسين الشهيد (ع) ؟ . . .

أين المساعد والشجيّ المشتري ... والمستقيم على ولاية حيدرِ
يصغي مسامعه لما يتلى على ... السّبط الشهيد ابن البشير المنذرِ
الفرقد الأسنىٰ الذي انبجست له ... مقل السما بدم نجيعٍ أحمر
أنسيتموه؟ وكيف ينسى من قضى ... ظامي الحشا وأبوه ساقي الكوثر؟
هل بعده عين يمرّ بها الكرى ... يوماً ولم تجر بدمعٍ أحمر ؟
وعيون نسوته عليه تقرحت ... أجفانها من دمعها المتحدّرِ
أيسر قلب وابن فاطمة برى ... شمرٌ وريديه بوادٍ أقفرِ ؟
وعليه فاطمة بعرصة كربلا ... تنعى وتندب من حشا متطيّر :
أبنيّ من ذا حزّ نحرك من قفا ؟ ... ياليته قد حزّ دونك منحري
أبنيّ جسمك من وجا أضلاعه ... بالوطء وهو على الثرى لم يقبرِ؟

* * *

أين الوصي أخو النبيّ المصطفىٰ ... يأتي لدفن بنيه من وادي الغرِي ؟

ويـرى إلى خفـراتـه راحت إلى شرّاب خمـرٍ من أُميّـة مجتـرِي
تُـطوى بهـا البيـد القفـار كـأنهـا فـوق الركـائب من بنـات الأصفـرِ
فـإذا بـأوج الأفق لاح لهـا سنـا رأس الشهيد على السنان السمهري
صـرخت بصوت لـو وعى ترجيعـه جبـل تفجـر منـه ، أيّ تفجّـر :
يا رأس قطب رحى القضا ترضى بأن تـطوى بنـا الفلوات بين العسكـر
وإذا اشتكى السّجـاد من أقـيـاده في الأسـر يـوكـز ظهـره بـالأسمـر
ويصيـح : أين أسود غلمـة هاشم وبـنـو لـؤي كـلّ لـيـث قـسـورِ
أفمـا دروا أن الحسين أبي قضى وبقى لقىً تحت الجيـاد الضّمّر ؟
وبنـو أبيـه وصحبـه فـوق الثـرى حـولـيـه بيـن معفّـر ومـجـزّر
أكلتهـم الهـيجـا وألـقتـهم عـلى جـرف الردى تحت القنـا المتكسّرِ
نفـرقـد ازدحمـوا على ورد الـردى فـرأوه أعـذب من مـذاق السّكـرِ
وجدوا ذعاف المـوت في لهواتهم دون ابن بنت المصطفىٰ عذباً مري
يـدرون أنّ الـحـور واقفـة لـهم في ذلـك الـوادي بمـاء الكـوثـر
حتى قضوا من بعدما جعلوا الدمـا في البيد من مهج العدى كالأبحـر

* * *

يـا عتـرة الهـادي الـذين ولاهم يبقى لنـا ذخـراً ليـوم المحشـرِ
أهـداكـم الجـّاني علي قـنّكـم منـظومـة تـزري بعقـدِ الجـوهـر
مـأنـوسـة حـور الجنـان تـودّ أن كتبت علـى وجنـاتهـا بـالعنبـر
يـرجـو بهـا يـوم القيـامـةِ حلّة فوق الصراط من الحرير الأخضـرِ
وشفـاعـة منكم غـداً ينجـو بهـا من حـرّ نـارٍ حـرّهـا لم يـفتـر
مـع والـديـه وكـل من عن حبكم يـا عتـرة المـختـار لـم يتـغيّـر
وعليكم الصـلوات والتـسليـم من ربّ السّما ما لاح نجم المشتـري

* * *

(١٢١)
تزعزع الدين بعد وفاة الرسول (ص)

. . . ماذا حلّ بالإسلام بعدك يا رسول الله (ص) ؟ . . . وماذا حلّ بأبنائك ، وخاصة الحسين الشهيد (ع) ؟ . . .

سجعت من الوادي على رأسي حمامة ... فحسبت أن هديرها بشرى سلامه
فدعوتها ـ وبطيّ أقصى مهجتي ... وجدٌ توقّد بين جنبي اضطرامه ـ :
ماذا المناح؟ فأعولت حزناً : ألا ... في كربلا قضت النبوّة والإمامه
وتضعضع الإسلام وانصدع الهدى ... والدين صوّح ربعه وعفى مقامه
يوماً به الهادي زعيم الرسل في ... أبناه يوم الطّف ما خفرت ذِمامه
قتل ابنه السّبط الشّهيد بكربلا ... والخيل بعد القتل قد رضّت عظامه
عجباً لمن يرجو شفاعة جدّه ... الهادي النبي المصطفىٰ يوم القيامة !
وإذا جرى ذكر الحسين عليه لم ... يندكّ حزناً وهو في الدنيا إمامه

* * *

يا صاح إن جئت الغريّ عشية ... فانزل وشمّ ـ إذا حللت به ـ رغامه
وانعَ أبا السجاد عند أبيه من ... عند الإله الخلقُ ما عرفوا مقامه
قل : يا أخا الهادي النبي المصطفىٰ ... سيف القضا المسلول زرّاق الرخامه

هـذا ابنك الثـاني بعرصـة كـربـلا شمـرٌ بحدّ السيف جـرّعه حمـامه
فقضى بقلبٍ يشتكي حـرّ الـظمـا والمـاء جـارٍ منـه مـا بلّوا أوامـه
حتى ابنـه الـطفـل الـرضيـع بنبلة مسمومةٍ فـطموه من قبـل انفطامـه
وبقى احمـرار الأفق لـلرائيـن من دم ذلك الطفل الصغير إلى القيامة

* * *

لكن قتـل أبيـه أعـظم فـجعـةً من طفله المذبوح عـطشانـاً أمامـه
وتـنـاهبـوا أثـقـالـه ورحـالـه وعلى نسـاه الغرّ قـد شبّوا خيـامـه
وإلى بـلاد الشّـام عـنـه زينـب من بعد حرق الخدر راحت مستضامه
وكريم شبل المرتضى الهادي على رمـح كبـدرٍ مشـرقٍ وَافى تمـامـه
فـإذا اكفهرّ الليـل وهـو على القنـا عـالٍ يـزيـل بنـور غـرّتـه ظـلامـه
من خلفـه زين العبـاد مصفّـداً مضنىً يكابد ـ وهو مأسور ـ سقامه
ولـدى يـزيـد أوقفـوه مـقيـداً ويزيد يكرع ـ من عداوته ـ مدامه
والـرأس ينكث ثغـرَه مـتبـسّمـاً فـازداد حين رأى حرائـره ابتسامـه
يغشـاه لـعن دائـم مـع كـل من بمقـامـه بغيـاً ومجلسـه أقـامـه

* * *

يـا عتـرة الهـادي الـذين محبّهم يـوم القيامـة منهم يرجـو الكـرامـه
فمتى يقـوم لأخـذ ثـاركم الـذي تـرجو البـرايا وهـو محتجب قيامـه
ملك يكـون الخضـر من حجّـابـه والـرعب عند مسيـره يسري أمـامه
يا بن النبيّ المصطفىٰ الهادي الذي كـانت تظلله ـ إذا سـار ـ الغمامـه
مـاذا القعـود وعـزّ دينكم انـطوى بعد استقامـة شرعـه وعفّى مقامـه
وامتد غربيب الضلال على الورى والظلم منه في البلاد سجا ظـلامه
فاقطع صياصي الشّرك واخمد ناره والحق سماه بأرضه وافلل حسامـه
حتى يقـوم الـدين غضّـاً مثلمـا لِلّه جـدّك ـ وهـو منـطرح ـ أقـامـه
يغشـاك مـع آبـاك من ربّ السمـا يابن النبي المصطفىٰ أزكى سلامه

(١٢٢)

إشهدي يا كربلاء على مصاب الحسين وآله (ع)

. . . تقدّست أرض كربلاء بما حوت . . . فما الذي حلّ بربعك يا كربلاء على الإمام الحسين (ع) وآل بيته ؟ . . .

هذي منازل كربلا وحماها ... فانزل وقبّل أرضها وثراها
وآنثر يواقيت الدّموع وخلّها ... تجري بها ، وتجود في مجراها
واسأل مفازة أرضها عن معشرٍ ... علويّة ، رب السّما صفاها
أنوار قدس ليس يعرف كنهها ... ومقامها إلاّ الذي أنشاها
ضربوا بساحتها لسادات النسا ... خيماً صفائحها شفار ضباها
نفرٌ صناديدٌ حماة بعدما ... حرسوا بوادي الطّف بهجة طه
سالت على البيض الصفاح نفوسهم ... وتقمصت أبدانها بدماها
فتخال أنهم بعرصة كربلا ... شهب تهاوت من بروج سماها
ونساهم فتّ المصاب قلوبها ... حزناً عليهم والشّجا أصلاها
قد عبّروها ـ بعد حرق بيوتها ـ ... في ذلك الوادي على قتلاها
فبدا لها في ذلك الوادي سنا ... جسد الحسين حميّها وحماها
فدعت وأعينها عليه تناثرت ... عبراتها ممزوجة بدماها :
يا بهجة المختار أختك زينب ... أصلى مصابك بالشّجا أحشاها

وبنـاتـك السّـادات أضنى قلبهـا حـزنـاً عليـك حنينها وبكـاهـا
وسكينـة الحـورا التي قـد صنتهـا عـن كـلّ راءٍ خـرّمـت أذنـاهـا
أودعتني لـك صبيـة مقـروحـة مهجـاتهـا ، وأمـرتني أرعـاهـا
وأنـا بقلبي من فـراقـك جـذوة أصلت فؤادي يـا حسين لـظاهـا
فسـرت بتلك الطاهـرات حـداتهـا وخضـاب أيـديهـا دمـا قتـلاهـا
هـذي بهٰـذي تستغيث وهٰـذه تنعى وتنـدب جـدّهـا وأبـاهـا

* * *

يـا ليت فـاطمـة تـرى فتيـاتِهـا تـطوي بهـا بيـد الفضـا أنضـاهـا
فاضت جميع رحاب وديان الفضـا من دمعهـا الفيّـاض في مسـراهـا
يا للرجال ! فكيف عن هـذا الذي أبكت فجـائعـه الـوصيّ وطـه ؟
قست القلوب ، ولست أدري ما الذي في مثـل هذا اليـوم قد أقسـاهـا ؟
أفمـا علمتم أنَّ فـاطـمـة التي طـه زعيم الـرسـل قـد ربّـاهـا
قـد جرحت فجعـات وقعة كـربـلا حـزنـاً على أولادهـا أحشـاهـا؟
كـانت بمحضركم يـلاحظ طرفهـا من منكم يـبكـي على أبنـاهـا
واليـوم يـا أهـل العـزا هـذا العـزا هـو كان في هـذا المقـام عـزاهـا
وكذلك الهادي الوصي المـرتضى والمجتبى الحسن الـزكـيّ وطـه
قـد أحـدقت بكم وأمـلاك السّمـا بمقـامكم رب السّمـا أوحـاهـا
كـانوا جميعـاً يجمعـون دمـوعكم فتكـون درّاً والـجنـان جـزاهـا
أين العيـون الجـاريـات دمـوعهـا لتسـاعـد الـزهـرا على قتـلاهـا
لـو تسمعون اليـوم صـوت حنينهـا وأنينهـا حـزنـاً على قـتـلاهـا
أجـريتم عبـرات أعينكـم دمـاً لـرضـا النبيّ المصطفىٰ ورضـاها

* * *

يـا عتـرة الهـادي رعـاة الـدين من ربّ السّمـوات الـعلى زكـاهـا

قــد وحّــدت ذات الإلٰــه ذواتُهم وبهم مـلائكـةَ السمــا قـد بــاهـا
مـن حيـث لا مـلك ولا فـلك ولا بــدر وشمس أشـرقت بسمــاهــا
أزكى صــلاة اللّه فــطّار الـسمــا في كــل يــوم دائمــاً تغشــاهــا

* * *

(١٢٣)

لا يحل الأمن والسلام إلا بخروج الامام المخلّص (عج)

. . . أنت تعرف يا مولاي يا حجة الله ما حلّ بأهلك في كربلاء . . . فمتى تخرج (عجل الله مخرجك الشريف) لتأخذ بالثأر من قتلتهم وتُحل الأمن والسلام على الأرض ؟ . . .

داجي الضلال سجا واشتدّت الظلمُ ... على الورى وبحور الجور ملتطم
وراية الدين لُفّت بعدما انطرحت ... في الأرض والجور مرفوع له علم
وأنت تسمع يابن المصطفى وترى ... بأن علينا ظلام الظلم ملتحم
وكان بين بني حرب وحزبهم ... لكم أضيع بوادي كربلاء دم
فأنهض وخذ ثار من في كربلا اشتملت ... عليهم من ملمّات البلا غمم
أماجد عصم الرّحمان أنفسهم ... أن لا يلم بهم رين ولا لمم
لم أنسهم وظلام النّقع منسدل ... عليهم وضرام الحرب يضطرم
يلقون في لهوات الموت أنفسهم ... لما عليه بميدان الوغى ازدحموا
قد صارعوا في الوغى البيض الصّفاح ضحى ... عند الكفاح ولم تبرد لهم همم
والحور من جنة المأوى قد انحدرت ... معطّرات بوادي كربلا لهم
كل تنادي : إلينا ، واسكنوا غرفاً ... بجنة الخلد عدّت كلها لكم
حتى قضوا وهم بيض الوجوه لدى ... خدرٍ به من بنات المصطفىٰ حرم

أبكيهم أم على حـالات نسـوتهم لمّا عليها العدى في خدرها هجموا
مـروّعـات أطـار القـوم أعينهـا بـالنـار لمـا عليهـا شبّت الخيم
أسـرى ولكن عليهـا من أشعتهـا مـدارع لا ترى أشخـاصهـا الأُمم
ترى على الترب قتلاها فتهتف: يا بـني أُميّـة لا قـرّت عيـونكـم
صـرعتمُ من بني الهادي وفـاطمـة من استقـامت عليكم منهُمُ النعم
تـركتموهم على الـرمضا مصـرعـة أبـدانهم ورسـول اللّه جـدّهم
بـأي وجـه تـلاقـون النبيّ غـدا إذا قـدمتم عليـه وهـو خصمكم
لمـا قتلتم حسينـاً نـور نـاظـره في كـربلا واستبيحت بعده الحرم؟
يدعو ـ ومن حوله الأملاك محدقـة والخلق خاضعة الأعناق بينهم ـ :
تبّـا لآل بني حـرب ، أمـا علمـوا ما بينهم مَن بوادي كربلا اقتسموا ؟
تقـاسمـوا من بنـاتي بينهم حـرمـاً لها الملائـك من ربّ السما خـدم
سـود الليالي قـد ابيضّت مفارقهـا لحـالهـا وعليهـا شـابت اللمم
حـرائـر لم تجـد حـامٍ تلوذ بـه ولا حجـاب رواقٍ فيـه تـعتـصم
غيـر العليل الـذي غلّت سواعـده مـن القـفـا ، وحشـاه كـلّه ألـم
إذا رأى الـروس كالأقمـار مشرقـة فوق العواسـل عنها تنجلي الـظلم
تنـاثـرت فـوق خديـه مـدامعـه من الشجـا وعليـه هـاجت الغمم
يقـول ـ حين يـرى الأيتـام معـولـه كادت تذوب من المسرى قلوبهم ـ :
فـأين فـرسـان هـر والـذين إذا تلاطمت غمرة الهيجا بها اقتحموا ؟
يـأتـون سـرعـاً وكـلّ فـوق هيكله مـدبّـج بـلثـام المـوت مـلتثـم
يـرون أشـلا مـواليهم وسيّـدهم تـرى به السّمـر والهنـديّـة الخـدم
ماتوا عطاشى وما بلّت مضـاجعهم إلّا دمـوع نـسـاءٍ ثـكّـل ودم
تـود أقمـار أفـلاك السمـا حفـراً تكـون في أرض وادي كربـلا لهم

* * *

إني لأقسم بـالبـاري الـذي أبـدا مـا قد وطـا عرشـه من خلقه قـدم

ما أسس الظلم واجتث الرشاد سوى أيدي الذين بدار المصطفىٰ هجموا
وآستخرجوا والد السبطين محتسبا من داره مستضاما وهو مستلم
يقاد بينهم قهراً وفاطمة تدعو ـ ومدمعها المخزون منسحم ـ :
ويل لأمكم خلّوا أبا حسن أن لا تحل سريعاً فيكم النّقم
هذا الذي أوجب الباري ولايته فرضاً عليكم ومنه تجلب النعم
لولا الوصية والعهد القديم لما مشت إليه بسوءٍ منكم قدم
ولا إلى منزلي بالنار قد زحفت تريد تحرق داري هذه الأمم
كفرتم وركستم في العنا وأنا غصبتموني تراثي ، لا أبا لكم
نكثتم العهد والميثاق بعد أبي لما تعرّت وزالت عنكم الشيم
صلّىٰ عليه وأبناه المهيمن ما أضاء نور صباح وانجلت ظلم

* * *

(١٢٤)
المقدور لا يعلمه إلا الله (تعالى)

. . . وتترادف الليالي والأيام . . . وتدار الرحى علينا . . . ولا أحد يدري ما هو مخبّأ له . . . أو ما سيجري عليه غير رب العالمين (جلَّ وعلا) . . . .

بطون الليالي المستمرة حُمّل ... ولم ندر ما فيها لنا متوغل
فعنها التّجافي قبل ميحان وضعها ... بما حملت للمرء أولى وأنبل
فإن نزل المقدور يوماً على امريءٍ ... فلم ينجه عنه رتاج مقفل
ومن عرف الدنيا وأيقن أنه ... سينقل منها ظاعناً ، كيف يجهل ؟
ويمرح جذلاناً بأيامه التي ... به ـ وهو ساهٍ ، جامد القلب ـ تعمل
وقد أسفرت عن وجهها الساعة التي ... بها كل نفس ـ حين تنشر ـ تذهل
وكل امريء لم يدرِ في أيّ ساعة ... إلى حفرةٍ من هذه الأرض يُحمل
وفيها له يبقى قرين مخلّداً ... مقيماً يراه عنه لا يتحول
وذلك أعماله التي منه قد جرت ... قديماً من الدنيا لديه تمثل
فمن لم يوال المرتضى علم الهدى ... فأعماله مجتثة ليس تقبل
فتى قد أتى في محكم الذكر مدحه ... صريح المعاني مجمل ومفصّل
به الأنبيا من عهد آدم لم تزل ... إلى الله فطّار السما تتوسل

هـو الآيـة الكبـرىٰ والنبـأ الـذي جميع البرايا عنه في الحشـر تُسأل
فـتلقـى أعـاديـه بقـعـر جهـنـم وشيعتـه في جنّـة الخلد تـدخـل

* * *

ألا يـا ملاذ المستجيـر من الـورى إذا نـابه خـطب من الدهـر معضل
لك الأجر في الأبنا الذين بكـربلا عـطاشى بـأسيـاف المضلين قُتّلوا
كـأنّ بجرعـاء الطفـوف جسـومهم نجـوم على تلك الجنـادل أُفّـل
وأعـظم رزءاً منه قد كادت السمـا على الأرض تهوي ، والثواقب تنزل
صعود العوادي السابقات على قوى حسين ـ جمال العرش ـ وهو مجدل
ومن حـولـه الأيتـام تنحب والنسـا مـدامعهـا تهمي عليـه وتهمـل
فهـذي بقلب مستـطيـر تشمـه وأُخـرىٰ عليـه بـاليـدين تـظلل
وتلك تنادي : وامصوني وحـافظي وعزّي ، فمن لي بعد فقدك يكفل ؟
وفي هـذه القفرا نـراك على الثرى طـريحاً وفي أبيـاتنـا النـار تشعـل
وبالرغم منه من حمى الطّف قوضت على بـازل بين الـورى وهي ثكّـل
تنادي الحوادي حين ينسدل الدجى عليهـا : بنا يـا ويل أُمكم انـزلـوا
ولـو ساعـة حتى نـودّع من قضـوا عـطاشى وكـلٌّ في دمـاه مـزمّـل
وأنتم بنـا تسـرون ليـلاً وعنـدنـا يتـامى صغـار مـا لهـا متكفّـل
وحـادي المطايـا ـ من قسـاوة قلبـه علينا ـ بنا في ظلمـة الليـل يعجـل
وأرؤس قتـلانـا الكـرام تـقلهـا رمـاح من السّمـر العـواسـل ذبّـل
عزيز عليهم أن ترى القوم بعـدهم تسيـر بنـا للشـام طـوراً وتنـزل
وكـافـلنـا زين الـعبـاد مكبّـلاً بـأصفـاده ، أفـديـه وهـو مكبّـل
يقـاد إلى شـرّاب خمـرٍ منـافقٍ وفي عنـقـه قيـد عـليـه مثـقـل
لقـد أوقفـوه مـدنـفـاً متـلهفـاً بـربع يـزيد وهـو في القيد يـرفـل
فعـاد ابن هند في تمـادي ضلالـه وطغيـانـه بين الـورى يتمثـل :
تداركت ثاري اليـوم من آل أحمد وقلبي اشتفى من ولدهم حيث قُتّلوا

قتلت حسيناً مع بنيه فهٰذه حرائره عندي أسارى وثكل
عليه وآباه من اللّه لعنة وما منهم في هٰذه الأرض أنسلوا
وأزكى الثنا يغشى النبيّ وآله من اللّه ما هبّت جنوب وشمأل

* * *

(١٢٥)
آل الرسول (ص) قدوة في كل أعمالهم

. . . تنزّه عن أُمور الدنيا وسفاسفها . . . واحذ حذو آل محمد (ص) فإنهم ـ وهم أشرف الخلق وأولاهم بالسعادة في الدنيا ـ قد عملوا للآخرة واستماتوا واستشهدوا في سبيل الرسالة السماوية . . .

تجافوا عن الدنيا تفوزوا وتسعدوا ... بدار نعيم صفوها يتجدد
فلا خير في دار بها الجور لم يزل ... يزاد ، ودين اللّه يخبو ويخمد
وفيها صروف الحادثات على الورى ... تحوم ودأباً فيهم الموتُ يحصد
فكم غافل والموت في كل لحظة ... له مستعدّ دائماً يترصّد
فلا بدّ ما يأتيه كالبرق بغتةً ... فيخطف منه الروح وهو ممدّد
فيُجعل في صدع من الأرض مفرداً ... فيحثا عليه التّرب ، وهو ملحّد
فأين القرون الماضيات ومن لهم ... أقاموا قصوراً عاليات وشيدوا ؟
أما اندرجوا تحت الثرى وقصورهم ... غدت بعدهم للبوم فيها تغرّدُ ؟
فعن هٰذه الدنيا تجاف وإن صفت ... فإن صفاها عنك لا بدّ ينفد

* * *

لقد طلقتها آل طه وصولت ... عليهم طغاة في الضلال تردّدوا

فأضحوا عباديداً بكلّ مدينةٍ وكلّ إمام عن حماه مشرّد
فمنهم شموسٌ مشرقات بطيبةٍ وفي أرض طوس منهم غاب فرقد
وفي أرض بغداد إمامان غُيّبا تزورهما فيها العباد وتقصد
وبعض بسامرّا وبالنجف الذي به المصطفىٰ الهادي النبيّ مؤيد
قتيل المرادي وهو للّه ساجد بمحرابه مستغفر متهجّد
وفي كربلا منهم قضى متلهفاً لدى النهر ذاك الفرقد المتوقّد
حسين وأبناه الذين مصابهم أُصيب به الهادي النبي محمّد
مصابهم في كل وقت وساعة تراه إلى يوم الجزا يتجدّد
فكيف وقد ظلّوا بعرصة كربلا على الترب صرعى ما لهم متعهد
تمنّت نجوم الأفق أن عيونها بأحداقها تلك الجسوم تلحّد
وفاطمة الزهرا تنادي : أوا ضيا فؤادي عليه من لي اليوم يسعد
أريقت دماه واستبيحت حريمه وليس لها وال ولا متودّد
فهذي بهذي تلتجي وبيوتها مهابط وحي اللّه بالنار توقد
فأضحت أسارى لا حمى ولا حام من الناس ، إلاّ الخالق المتفرد
تجاب بها البيد القفار وخلفها بأسر العدى زين العباد مقيّد
ورأس ابن خير المرسلين يقلّه سنان من السمر العواسل أملد
كأنّ على أطراف شيبته الدّما نضار من التّبر المصفّى منضّد
بعامله يتلو الكتاب مرتّلاً ونور محيّاه إلى العرش يصعد

* * *

أيهدي كريم ابن النبي على القنا لرجس أبوه من أُميّة ملحدُ ؟
لينكث منه الثغر جهراً وطالما ترشّفه خير النبيين أحمد
وبين يديه الهاشميات وُقّف يصوب فيها طرفه ويصعّد
ويسأل عن هٰذي وهذي ، عليه من إلٰه السما والأرض لعن مخلّد
كذلك آباه الفراعنة التي على اللّه رب العالمين تمردوا

* * *

فيا عترة الهادي الذين بحبّهم ... وليّهم يوم القيامة يسعد
أتاكم نظام من علي كأنّه ... لحسن معانيه جمانٌ منضّد
به يرتجي في الحشر منكم شفاعة ... ومن علقت منه بحبلكم يد
ويغشاكم أزكى التحية والثنا ... من اللّه ربّ العرش ما دام يُعبد

* * *

(١٢٦)

من يرفع لواء الاسلام غير الامام المهدي (عج)؟

. . . عجّل بالخروج يا إمام العصر (عجّل الله مخرجك الشريف) . . . فقد انطمست آثار الدين ، وطويت رايات الإسلام ! . . . فعجّل ، وارفع لواء الإسلام ثانيةً . . .

عنّا تحجب محيي الدين وآستترا ... والدين ليس ترى منه الورى أثرا
وحمرة الشرك لم تبرح مراجلها ... ترمي علينا بأيدي أهلها شررا
ولا نرى يابن خير المرّسلين إلى ... ذاك اللوا بعدما قد لُفّ مُنتَشرا
وأنت في فيلقٍ تأتي مسوّمةً ... إليه أملاك أقطار السما زُمرا
فتملأ الأرض قسطاً بعدما امتلأت ... جوراً قد امتد في الدنيا ، وأنت ترى
وتأخذ الثأر للمظلوم جدّك من ... أعدائه حيث منهم لا نرى نفرا
فلا يساوي ولو قطّعتهم قطعاً ... على الثرى واصطلت أرواحهم سقرا
سهم أصاب حسيناً من سهامهم ... في قلبه فهوى بالتّرب منعفرا
واصفرّ نور شعاع الشمس وانكسفت ... والبدر قد كاد أن يخبو وينحدرا
وماجت الأرض حزناً من جوانبها ... وأصبح الكون داجي اللون معتكرا
لمّا على صدره الشمر للعين رقى ... ورأسه بغرارِ المشرفيّ برى
والعاديات بوادي الطّف منه وجت ... صدراً تضمّن أسرار القضا وقرا

قد هشمت فوق حرّ الترب جثة من ... أبكى الحطيم وأشجى البيت والحجرا
والرأس منه على العسّال مرتفع ... ينجاب عن نوره الساجي إذا اعتكرا

* * *

أين النبي رسول اللّه ينظر ما ... على بنيه مصابيح الهدى صدرا
قد صرّعوهم بوادي كربلا وسبوا ... مخدرات عليّ المرتضى الدررا
فسيّروها على الأنضى مهتّكة ... أستارها وهي أسرى تشتكي الضررا
إذا اكفهر سواد الليل كان لها ... عن العيون رواقاً واقياً وذرى
وإن بدا الصبح أبداها لأعين مَنْ ... مِنَ البوادي وسكان البلاد يرى
كانت عليها خدور من أشعتها ... من النواظر عنها تخطف البصرا
من حزنها انفطرت أكبادها وجرى ... من الأماقي دماً قد كان منهمرا
فإن كل امريءٍ أحشاه ما انصدعت ... ودمع عينيه من جفنيه ما انتثرا
على ابن بنت رسول اللّه ليس له ... ـ لدى النبي غداً ـ عذرٌ إذ اعتذرا
أما درى أن سيف الشمر من حنقٍ ... بنحر بهجة أحشاه الحسين جرى
حتى ابنه وهو طفل شلّ منحره ... سهم سقاه الردى من ملحد كفرا
وناصريه وأبناه وعترته ... فوق الجنادل صرعى لم تنل حفرا
أضحت بهم عرصات الطف مشرقة ... تخال كل قتيل منهمُ قمرا

* * *

بني أُميّة لا قرّت عيونكم ... فسوف تصلون في أخراكم سقرا
قتلتم ابن علي من بخدمته ... على الملائك جبريل قد افتخرا
وسقتم بين أيديكم حرائره ... من غير خدر يقيها عنكم النظرا
حرائر لم تر شمس النهار سوى ... وقت الصّلاة غدت بين الورى أسرى
تُهدى لرجس عن الإسلام منحرف ... وكان بالكفر والطغيان مشتهرا
عليه لعن من الرّحمان جذوته ... تغشى أباه اللعين الكافر الأشرا

* * *

(١٢٧)
لم يُصب نبي بآله بمثل ما أصيب الرسول (ص)

. . . بروحي يا أبناء الرسول (ص) . . . فليس هناك رزية في تاريخ البشرية أفظع من مصاب الرسول بآل بيته (ع) . . .

مصاب بني الهادي النبيّ فظيع ... وخطب بقلب الدين منه صدوع
وأشجىٰ قلوبَ المرسلين وآدم ... قضى ، وهو منه موجّع ومروع
كذلك نوح ناح طول حياته ... إلى أن مضى والقلب منه وجيع
وموسى وهٰرون أخوه ، ويوشع ... لهم منه حزنا ما استقر هجوع
ونحن قليل لو أراقت عيوننا ... دموعاً ، وفي بحر الدموع نجيع
على ابن رسول اللّه حين تجمعت ... عليه بجرعاء الطفوف جموع
يهزّون تلقاه القنا يحسبونه ... لدى الروع من هز الرماح جزوع
أيرهب من لمع الحديد ابن أحمد ؟ ... وهل في بني الهادي النبي هلوع ؟
فقام يعبّي للكفاح رجاله ... وكل له فيما يريد مطيع
فلم ير منهم غير كل سميدع ... عليه من الصبر الجميل دروع
قد اتخذ الخطيّ في كل موطنٍ ... لديه نديماً ، والحسام ضجيع
فلما التقى الجمعان وآشتبك القنا ... وضاقت من القتلى ربا وربوع

صبيحة يوم ما البصير بمبصر ... تراه ، ولافيه السميع سميع
لشدة ما قد كان فيه من الفنا ... وكلٌّ تراه يشتري ويبيع
إلى أن قضوا والدين يرشح طرفه ... عليهم دما والقلب منه مروع
وإنسان عين الكون قد ظل بعدهم ... فريداً ، وقد جاشت عليه جموع
فودع أبناه وداع مفارق ... له لم يكن بعد الوداع رجوع

* * *

فراح لحرب المارقين بصارم ... لشفرته الموت الزؤام مطيع
تبادره الهامات خاضعة له ... وليس لها من قبل ذاك خضوع
فما زال عن دين النبيّ مجاهداً ... بصارمه خوفاً عليه يضيع
فلما أراد اللّه ينظره لقى ... بذاك الفضا والرأس منه قطيع
إليه انبرى سهم فخرّ وقلبه ... عراه لذي العرش المجيد خشوع
هوى قطب أركان الهدى فتزلزلت ... قوائم عرش اللّه ، وهو رفيع
وأعين أقطار السّموات أسبلت ... عليه دموعاً والدموع نجيع
وغارت بحور العلم وانطمس الهدى ... وجُذّت من الدين القويم فروع

* * *

أيقتل عطشاناً حسين وجدّه ... نبيّ هدى للعالمين شفيع ؟
ويقضي بقلب ساغب يشتكي الطوى ... وفي يده للكون كان ربيع ؟
ألا أين من يدعو لؤيّ بن غالب ... يقول ودمع المقلتين هموع :
أراكم رقوداً في اللحود ولم يكن ... لكم من عميقات اللحود طلوع
نسيتم حسيناً وهو بدر سعودكم ... وحصن لكم عند الخطوب منيع
فها هو في وادي الطفوف على الثرى ... مهشمةً بالوطء منه ضلوع
فما منكم يشفي التفجّع والشجا ... ونظم المراثي والحسين صريع
وأنتم قعود لا يرفّ كم لوا ... على سمهري ، والمصاب فظيع

* * *

وأفظع شيء ذكره يصدع الحشا ... وينـدك منـه يـذبـل وصليـع
ولوغ حسام الشمر في نحر من غدا ... يناغي لـه جبـريـل وهـو رضيـع
وإحـراق فسطاط النسـا بعد نهبهم ... وفيـه عليّ بـن الحسيـن وجيـع
وزينب تـدعو والشجـا حشو قلبهـا ... وأعينهـا منـهـا تفيض دمـوع :
أُميـة إملي العين من سنّـة الكـرى ... فـإن حسيناً في الـطفـوف صـريـع
قتلتـم حسينـاً واشـتفيتـم بقـتله ... فليس لـه بعـد المغيب رجـوع
فخصمكم المختـار أحمـد جـدّه ... غـداً حيث لا ملجـا لكم وشفيـع
فتلقـون في نـارٍ تـرون شـرابهـا ... صـديـد حميم والـطعـام ضـريـع
فشتـان من فيهـا يقيم ومـن لـه ... مـقـام بجنّـات الخـلود رفيـع

* * *

(١٢٨)
حب آل البيت (ع) تقرب إلى الله (جلّ وعلا)

. . . وأعظم وسيلة لشكر البارىء (تعالىٰ) هو حب الوصيّ أبي الحسن (ع) . . .

أشكر إلٰهك واجتهد في حمدِهِ ... حتى غداً تحظى بجنّة خلده
هي جنة آطامها من عسجد ... وترابها مسك يفوح بندّه
خلقت لمن كانوا بطاعة ربّهم ... متمسّكين وموقنين بوعده
والعاملين بعلمه من خلقه ... ولمن تورّع مخلصاً في رشده
سبحانه من منعم متفضل ... لعباده تجري سحائب رفده
واعلم بأن جميع ما خُوِّلت ن ... نعم الزمان فإنها من عنده
وأجلّ أنعمه الجزيلة حب ن ... نصر النبي بسيفه وبجهده
هوكان نفس المصطفىٰ الهادي الذ ... كانت جميع الأوصيا من ولده
لله وحّد قبل كلّ موحّـ ... حتّى قد ارتفعت مراتب مجدِه
لولاه ما عبد المهيمن عابد ... والدين ما ارتفعت قوائم عمده
بشبا فرند حسامه انتظم الهدى ... والشّرك أخمد نار جذوة وقده
والدين والإسلام في الدنيا ها ... كانا بعصر المصطفى من كدّه
ملأت مناقبه السما والأرض الـ ... آفاق وهو عشيرها لم يبده

بحرٌ محيط لم يزل يسقي الورى ... من فيض لجّته وطافح مدّه

* * *

فله جرت في يوم بدر وقعة ... منها يشيب الطفل ، وهو بمهده
لمّا جيوش المشركين ترادفت ... فيه وحاطوا بالنبي وجنده
قام الفتى الهادي عليّ مصلتاً ... صافي الفرند حسامه من غمده
فراح يحصد روسهم بمهند ... صاب المنيّة منقع بفرنده
وأزال عن وجه النبيّ المصطفىٰ ... كُرَباً ، أبو الحسن الزكيّ بجهده
وبوقعه الأحزاب لما إنّه ... أردى ابن ودٍّ حين جاء بكيده
أرداه كشّاف الكروب بصارمٍ ... في الضرب لم تفلل مضارب حدّه
وهو الذي بالسيف جدّل مرحباً ... بطل اليهود وفلّ شوكة جنده
لو سدّ ذي القرنين حرّكهُ شبا ... ماضيه هدّ بنا صفائح سدِّه
ودحا رتاج الحصن مقتلعاً له ... والجيش عبّره الوصي بزنده
هٰذا هو الفخر الذي ما ناله ... من قبله أحدٌ ولا من بعده

* * *

يا ليته لا غاب يوم الطّف عن ... إنسان ناظره الحسين وولده
كلٌّ قضى عطشاً بجنب النهر ما ... بالما قد ابتلت حرارة كبده
وابن النبي على الثرى قد خرّقوا ... بالطعن - وهو لقىً - نواعم جلده
واحسرتاه لذلك الجسد الذي ... زمناً توسّد زند أحمد جدّه
أضحى بعرصة كربلا ملقى بلا ... ظلٍّ ولا جدث يقيه بلحده
متوسّداً حرّ الصخور وطالما ... باغى له الروح الأمين بمهده

* * *

يا مدّعي الإسلام نح أسفاً على ... من بعده الإسلام مات بوجده
لا خير في مقل تُصان دموعها ... عن من بكى الهادي النبيّ لفقده

قتلوه عطشاناً غريباً بعدما منعوه من ماء الفرات ووردهِ
أين الذي انبجست مدامع عينه وبقلبه التهبت لوافح وجده ؟
ليساعد المختار شافعه على فقدان روح الكون أشرف ولده
وعلى يتاماه ونسوته التي فجعت به ، واستُهضمت من بعده
وبقيّة الباري العليّ بخلقه غلّوا يداه إلى قفاه بقيده
وكريم والده يراه كأنّه فوق القنا قمر بطالع سعده
يُهدى إلى شرّاب خمر جاحدٍ ـ من خبث عنصره ـ رسالةَ جده
يغشاه لعن مستمرّ دائم يترى أباه لظى لوافح وقده

* * *

يا عترة الهادي الذين بحبّهم ينجو الولي إذا استقر برشده
أهداكم الجاني عليّ قنكم مدحاً كدرٍّ رائقٍ في عقده
يرجو به منكم إذا سكن الثرى في حفرةٍ أن تحضروه بلحده
ببشارةٍ منكم بها يرتاح في جدث بعيد عن حماه وولده
وعليه جودوا في المعاد بشربة من كوثر تطفي حرارة كبده
وإلى الجنان خذوه مع أولاده والأم والأب الشفيق وجدّه
ومن استقر بحبكم لا ينثني عن سمت منهجكم ومسلك قصده
وعليكم أزكى التحية ما دعا مولاه داع مخلصاً في ورده

* * *

(١٢٩)
الدنيا تغدر حتى بالأشراف ، فهو المقدّر

. . . الدنيا دار فناء . . . يتراكض خلفها الناس وهم ميتون لا محالة . . . ألا ترى الزهراء (ع) وقد ألمّت بها الرزايا من كل جانب ؟ . .

أترغبون بدارٍ كلها نقم ... والأمر تملكه من أهلها الخدمُ
فإن كلَّ آمريء فيها على خطرٍ ... حتى يوافيه من آفاتها العدمُ
دارٌ على حجج الباري قد اشتملت ... أخطارها وعليهم جاشت الغمم
وهم بها مصدر للفيض متّسع ... تجري على الخلق من ينبوعه النعم
وكان سرّ فؤاد الغيب عندهم ... محجباً وإليهم يصعدُ الكلم
لأن من نفس الرّحمان أنفسهم ... مخلوقة ، وجرت منه بها الحكم
أنوار قدسٍ بعرش اللّه محدقة ... من قبل أن تُخلَق الدنيا ولا الأُمم
لولاهم ما بدت شمس ولا قمر ... ولا نهار ولا نور ولا ظُلَم
مطهّرون هداة لا يمسّهم ... رجسٌ ولا بهم رينٌ ولا لمم
فهم بنو المصطفىٰ الهادي الذين بهم ... في اللوح من حكمة الباري جرى القلم
أبوهم نقطة الأدوار حيدرة ... وأحمد المصطفىٰ المختار جدّهم
ودُرّة الصّدف القدسيّ فاطمة ... مشكاة مصباح نور اللّه أُمّهُم

حورية إسمها الزهراءُ فاطمةُ ... محبُّها عن لهيب النارِ منْفطم
هي التي وشّحوا بالسوط أضلعها ... لمّا عليها الأُولى في دارها هجموا
وأزعجوها ببيتٍ من نبالته ... له ملائكةُ السبع العلا خَدَم
وأحرقوا منزلَ التنزيل منزلها ... وكان فيه الوصيّ المرتضىٰ العلم
باللّه أُقسم لولا الحلم كفكفه ... لمّا على منزل الزهرا قد اقتحموا
ولا آستطاع يرى الزهرا مقنّعة ... بسوطِ ناكثِ عهدٍ ما له ذمم
فإن ناراً ورت في باب فاطمةَ ... في الطّف أضحت برحل السّبط تضطرم
وليس قاد الفتى زين العباد إلى ... حمى يزيدَ أسيرا وهو مهتظم
إلّا الذي استخرج الهادي أبا حسنٍ ... ملبّباً برداه وهو مستلم
من خلفه فاطم تدعو ومدمعها ... من الأماقي على الخدّين منسجم :
خلّوا أخا المصطفىٰ الهادي وناصرَه ... لا تخرجوه مهاناً ، لا أبا لكم !
من قبل أكشف رأسي بالدعاء وفي ... قلبي شجا وفؤادي كلُّه ألم
إني آبنة المصطفىٰ المختارِ فاطمةُ ... فإن دعوت فَنَتْ من دعوتي الأُمم !
يا للرجال ، أما لي منكم أحدٌ ... من الطغاةِ لوجه اللّه ينتقم ؟
يا غيرة اللّه هل كلّت سواعدكم ... عن نصرتي ؟ ويلكم ، أم ماتت الشيم ؟
فكيف يخرج بعلي بين أظهركم ... ولا تُسَلُّ له الهنديّةُ الخدم ؟
فلم تجد أحداً لبّى لدعوتها ... كأنّما كان في أسماعهم صمم

* * *

(١٣٠)

كيف تغلّب الشرك على الايمان ؟

. . . أبناء الفجار قتلوا أبناء الأنبياء . . . ولكن المهدي المنتظر سيطهّر الأرض منهم بدمائهم . . . وسيحل العدل والسلام بإذنه (تعالىٰ) . . .

من الضّلال علينا النصب قد وثبا ... لمّا استطال وعنّا كنت محتجبا
وكان سيفك مغموداً لديك ولم ... يبرح يمجّ دماءً حدّه غضبا
يريد يوماً به تشفى غلائله ... من الضراب إذا من غمده جذبا
فالغوث الغوث قد ضاق الخناق بنا ... فكف عنّا دواعي النصب والكربا
فطهّر الأرض من أدناسهم بدما ... أرجاسهم حين فيهم تثبت العطبا
فليس يطهر وجهُ الأرض بعدهم ... إلّا إذا فوقها سيل الدما انسكبا
فإن حلمك عنهم زادهم حنقاً ... عليكم وأرانا الذل والرهبا
فلا تدع لهم عيناً ولا أثراً ... واجتث دينهم حتى يكون هبا
فهذه يابن طه أولياؤكم ... فيكم تكابد من أعداكم الكربا
يرون دينكم ملقىٰ وشرعكم ... ممزقاً كان والإسلام قد ذهبا
والجور مجتمعاً والظلم متسعاً ... والكفر مرتفعاً والنصب منتصبا

لمّا على منبر الهادي النبي أخو ... تيم رقىٰ واجتراءً فوقه خطبا
وأخّر المرتضىٰ عن حقّه ونفىٰ ... عنه خلافته حتى بها احتقبا
وفاطم منعوها إرثها فدكاً ... وأسقطوها جنيناً كان منتجبا
فإن إسقاطها ذاك الجنين غدا ... لقطع رأس حسين بعدها سببا
فليس أردى حسيناً مع بنيه سوى ... مَنْ أمّك البضعة الزهراء قد ضربا
وأوقد النار ظلماً من جراءته ... في باب منزل بيت الوحي فالتهبا
بيت به تهبط الأملاك خاضعَة ... من السما فيه شب النار والحطبا
وأخرج المرتضىٰ من دار فاطمة ... ملبباً صابراً للّه محتسبا
من خلفه فاطم الزهراء صارخة ... ودمعها فوق خدّيها قد انسكبا

* * *

يابن النبيّ زعيم الرسل من وطئت ... فوق السما قدماه العرشَ والحجبا
لولا صحيفة أصحاب السّقيفة ما ... شمر على صدر سبط المصطفىٰ ركبا
ولا استباحت بنو حربٍ حرائركم ... ولا لكم نهبوا يوم الطفوف خبا
ولا لكم ذبحوا طفلاً به فجعوا ... عليه أُمّاً له في كربلا وأبا
فكم لكم في محاني الطف من قمر ... تنجاب عنه غرابيب الدجىٰ غربا
وشمس خدرٍ تمنّى البدر أنّ لها ... يكون طنب خبا أضحت بغير خِبا
وأنجم من بنات الرسل قد بزت ... من خدرها إذ غدا بالنار ملتهبا
قد ألبسوها من الأقياد أسبرةً ... من بعدما سلبوها الدّر والذهبا
كلّ تنادي بصوتٍ لو توجّسه ... طود تزعزع ذاك الطود وانقلبا :
يا راكباً فوق نضو في قوائمه ... يطوي أديم فيافي البيد والهضبا
عج بالمدينة واصرخ : يا بني مضرٍ ... ففي الطفوف انطفا مصباحكم وخبا
فأطلقوا الخيل كالعقبان غائرة ... وقوّموا فوقها الخرصان والقضبا
واستنقذوا من يد الأعدا حرائركم ... فقد سرت وهي أسرى بينهم غربا
فطَأْطِئوا روسكم حزناً فإنّ على ... راس القنا راس سبط المصطفىٰ نُصبا
ولا تُواروا لكم ميتاً بحفرته ... فجسمه قد غدا فوق الثرى تَربا
ولا تمدّوا على أزواجكم كللاً ... فزينب خدرها في كربلا انتُهبا

(١٣١)
شهداء الطّف غرسات نور

. . . أرض كربلاء تخبرك عن الأجساد المقدسة التي حلت بعرصاتها . . . فبزيارة كربلاء تحل البركات . . . ونلتمس النور والمغفرة . . . وننتحب للمصاب الأليم . . . وننال الثواب والأجر . . .

لاحت قباب ضرائح الشهداء ... كبدور تمٍّ في بروج سماء
فانزل وشم شذى عبير فلاتها ... وارشف مباسم أوجه الحصباء
لترى مَناخَ ركابهم ورحالهم ... ومحل كل مخيم وحماء
خيم تود تمدّ في أطنابها ... خلف الستور ذوائب الجوزاء
زرّت على حرم تمنّى القطب أن ... يبقىٰ لها في الطف طنب خباء
وادٍ تضمن ربعه جدثاً به ... قطب يدار عليه كل قضاء
فالبس سرابيل الشجا متمثلاً ... فيه رموس السادة النبلاء
نفرٌ وقوا فجر الهدى بنفوسهم ... وحموا خدور حرائر الزهراء
في موقف شكت السما من نقعِهِ ... والشمس منه تقنعت برداء
والشهب قد نضجت بأوج الأفق من ... دخان مارج جذوة الهيجاء
حتى انجلى يحوم غربيب الوغى ... وهم بها صرعىٰ على البوغاء
فغدا يناديهم فتىٰ الهادي الذي ... هو نقطة كانت لحرف الباء :

كيف افترشتم حر وعر جنادلٍ في بطن هذي الفجوة القفراء
أو لستم النفر الذين بذلتم أرواحكم دوني ودون نسائي
حتى سقيتم من أنابيب القنا جرع المنايا في الوغى بإزائي
وبقيتُ بعدكم فريداً أَلْتقي زرق الأسنّةِ من بني الزرقاء
أدعو ولم أسمع ندا متنفسٍ منكم وأنتم تسمعون ندائي :
أحبيب مالك لا تلبّي دعوتي وتجيبني ، أفما سمعت دعائي ؟
قد كنت لي بالأمس سيفاً قاطعاً واليوم منك قطعتُ حبلَ رجائي

* * *

ثم انتضى ماضيه تحسب أنه برق تلألأ في دجى الظلماء
فسطا على تلك الجموع بنفسه وعليهم قد ضاق كل فضاء
يلقىٰ القنا طلق المحيا مثلما في السلم يلقى أوجه الفقراء
فلو الجبال تعرضته أحالها كالذر في الآفاق والأرجاء
حتى أراد اللّه يجعله ضيا مشكاة حضرة قدسه النوراء
فأتاه من وتر القضا سهم الردى فانحط في البيدا انحطاط سماء

* * *

أفديه من هاوٍ عليه تبرقعت شمس الضحىٰ بغلالة سوداء
قل للسيوف المرهفات وللقنا: ماذا فعلتِ بسيّد الشهداء ؟
أين النبي يرى مسرّة قلبه ملقىٰ بلفح حرارة الرمضاء؟
ويرى إلى حرم الرسالة بعده بين الورى أسرى على الأنضاء
يندبن فتيانا قضوا عطشاً وما بلوّا لظى مهجاتهم بالماء
تخفي الحنين من الحا وقلوبها تغلي لما فيها من البرحاء
مصباحها في البيد أس حميّها كالبدر في جنح من الظلماء
فإذا لها في الجو لاح تحدّرت عبراتها ممزوجة بدماء
وتقول زينب حين تنظره على رمح يحاكي بدر كل سماء :

يـا رأس نـور سـواد عيني مـا بقي أجيـب أشقّ عليـك غيـر حشـائي
عجبـاً لروحي بعـد فقدك يـا أخي لـم لا تـذوب لـكـثـرة الأرزاء ؟
لهب الشجا قوتي وشـربي مدمعي ويـدي إنـائي والعجـاج خبـائي
أين الغـطارفـة الـذين هم حمـوا بـالأمس فسطاطي يـرون سبائي ؟
بـالأمس لي كـانـوا حجـابـاً واقيـاً واليـوم منهم قـد قـطعت رجـائي
أدعـوهم وبـطي أحشـا مهجتي حـرق ولا أحـدٌ يجيـب نـدائي
ولطالما حـطموا الـوشيج وكسّـروا دوني الصفـاح بـأوجـه الأعـداء
حتى قضـوا بيض الوجـوه وخلّفـوا لـهـم نـسـاءً ولّـه الأحـشـاء

* * *

(١٣٢)
لا خير في الدنيا الفانية

. . وهل تأمل في دنيا فانية ؟ . . . دنيا بلاء وابتلاء . . .

أتـرجـو السـرور بـدار المحن ... ودار الـغـرور ومـأوى الـفـتـن
ودار بـهـا قـد تمـادى الـفسـاد ... وعـمّ العبـاد ، وجـور الـزمـن
وجـنـد الـضـلال بـغـاراتـه ... عـلـيـنـا بـسوء الـغـوائـل شـن
وكـرّت علينا جيـوش الكـروب ... بخيـل الخـطوب وسيف الضغن
بـمن نـسـتـعـين بهـذي الـسنين ... وغـاب الـمعين وعـنـا ظعـن ؟
وصـار الـطغـاة عـلـيـنـا ولاة ... وعـفـنـا الـحيـاة بـهـذا الـزمن
وقـلَّ الأمـان بـهـذا الـزمـان ... وجـور الـزمـان عـلـيـنـا فـتـن
فـلمـا رأيت اجـتمـاع الـهـوان ... بهـذا الـزمـان اعتـراني الـوهن
فشـاب العـذار وظهـري انحنى ... وبـان انـحـطاطي ودق الـبـدن
وحـان ارتـحـالـي إلـى حـفـرة ... من الأرض أمسي بهـا مـرتـهن
وأسكن فيهـا غـريـبـاً فـريـداً ... كمن كـان قـبلي فـريـداً سكن
فكن مستـعـداً لسكنى القبـور ... بتقـوى وزهـد يـزيـلا الـدرن
لـتصـفـو الجـوارح مـمـا بـهـا ... من الـرين ، فافهم عـداك الوهن
ومـهـمـا فـهـمـت وصـاتـي ومـا ... إلـيـه أشـرت بـه فـاعـمـلـن

وأيقظ فؤادك مهما غفا ... بذكر الإلٰه ليستيقظن
فإن الفؤاد أمير على ... جميع جوارح هذا البدن
ودم في مراضي إلٰه السما ... ليرضى عليك ولا يغضبن
ومن رحمة اللّٰه مهما عصيت ... وتبت إليه فلا تقنطن
فإن الإلٰه غفور وذو ... عقاب شديد فلا تعصين
ووجهك صنه بحسن الكفاف ... ومهما افتقرت فلا تسألن
سوى اللّٰه يعطي عطاءً بلا ... جزاء يريد ومن غير منّ
ودارِ العبادَ بحسن الوداد ... جميعاً لكي منهم تسلمن
وكن صادقاً في جميع الكلام ... وإن أنت حدّثت لا تكذبن
وقدم لنفسك ما دمت حيّاً ... لأخراك خيراً ، ولا تغفلن
فخلفك يوم يشيب الرؤوس ... وفيه نفوس الورى تذهلن
تمر الجبال كمرّ السحاب ... وتمحى النجوم فلا تشرقن
وتغلي الرؤوس كغلي القدور ... على النار حين الورى تحشرن
تراهم سكارى وأبصارهم ... لطول البلا والعنا خُشّعن
وكل يجازى بأعماله ... بحكم وعدل ولا يظلمن

* * *

تذكر بني هناك الوقوف ... وطول الحساب وعظم المحن
وقم للصلاة بأوقاتها ... وإياك تنسى جميع السنن
وأدّ الصلاة وآت الزكاة ... فإن الإلٰه بها قد قرن
وبالأُم والأب كن محسناً ... وإن أغضباك فلا تغضبن
هما ربّياك بلطفٍ ولين ... ورفق ، فصرت قويّ البدن
فمن عق في واحد منهما ... فليس الجنان غداً يدخلن
وأكرم أباك وإن قد أساء ... عليك مراراً لكي تكرمن
ويرضى عليك إلٰه السّما ... إذا أنت كنت به محسنن

وأمّـاً تـربيـت في حجـرهـا وأسقتـك منهـا لـذيـذ اللبن
وعـافت جميع لـذيذ الـرقـاد عليك بداجي الـدجى والـوسن
فـإن قلت : أفٍّ لهـا عـامـداً أثـمـت ، فـإيـاك أن تـفـعـلن
ورحمـك صله على كـل حـال بـبـر وإيـاك أن تـقـطـعـن
يـصلك الإلٰـه بـعـمـرٍ جـديـد وتُجـزى غـداً بـالجزاء الحسن
ولا تـبـطلن ـ إذا مـا سمحت ـ بـبـرّ لـرحـم عـليـه بـمـن
وكـن لـليتـيم رؤوفـاً رحيـمـاً لـتكـرم يـومـاً بـه تـحشـرن
ومـهـمـا حـملت لـقبـرٍ فتىً فـلا بـد من بـعـده تُـحـمـلن
وتجعـل في قعـر لـحـدٍ عميق وعـمـا عـمـلت بـه تُـسـألـن
وتُـجـزى بمـا قـدّمَـتْـهُ يـداك ومـا قـد كسبت بـذاك الـوطن
فـإنـا خـلقـنـا بـدار الـفـنـا نكـابـد فيهـا صـروف المحن

* * *

أرى بعض من نـال فيهـا الغنى على النـاس بغيـاً طغى وافـتـتـن
ومن قـد تمادى بفقـر شـديـد عليـه اعتـراه الـشّجـا واغـتبـن
ومثـوى العبـاد بـطون اللحـود وهـم غـافـلـون بـهـذا الـزمـن
فلو ينـظرون لـمـا في الـلحـود مـن الأقـربيـن لـمـاتـوا حـزَن
يـرون بـطونـاً تـغـذّى بـهـا مـن الأرض دود ، ولحـمـاً نَـتَـن
وفـيهـا يـرون لـطول الـزمـان عـظامـاً دوارس لـم تُـعـرفـن
وليس الغـريب غـريب الـديـار ولا مـن أقـام بـأقصى الـيـمـن
فكم من عـزيـز بهـا قـد ثـوى وحـرّ وعـبـد شُـري بـالـثـمـن
وطـفـل صـغـيـر عـفـى قـبـره وشـيـخ كبـيـر نسي حـيـث أن
غشـاه التـراب الـذي قـد أهيـل عـليـه قـديمـاً ، ولا يـذكـرن
إلـى أن تـقـوم الـبـرايـا عـراة بـيـوم عـبـوس بـه تـحشـرن

* * *

فـواحسـرتـاه لهـذي الـعبـاد فـمـا فيـهـم مـن غـدا يـوقـنَ
وفـي كـل يـوم إلـى حـفـرة يـزفـون ميتـاً بـهـا يـمكـثـن
وفـيـهـا قـريـن يـراه لـديـه مـقيـمـاً دوامـاً ، ولـم يـرحـلن
وذلـك مـمـا جـنـتـه يـداه يـكـون قـريـن لـه مـكـمـنـن
فـإمـا يـراه لـه جـنّـة وإلاَّ حـريقاً لـه مـحـرقـن
وعـمـا قـليـل نـلاقـي الـذي نـراه جـميـعـاً ، ولا نجـزعـن
إلـى أن نـوارى بـأجـداثـنـا مـع الأوّلـيـن بـهـا نـلبـثـن
وتـبـقـى الـبـيـوت لـورّاثـنـا يـنـال السـرور بـهـا من سكن

* * *

إذا كـان هـذا مـصيـر الـعبـاد ومـا هـم عليـه بـهـذا الـزمـن
فـأيـن الـمـلوك ومـا شيّـدوه فهـل ظـل منهم مشـاد سكن ؟
تـفـكّـر بُـنـيّ بـهـذا الـزمـان فـهـذا الـزمـان كثيـر الـفـتـن
وفـيـه رجـال عثـوا بـالـفسـاد وظـلم الـعبـاد عـلى كـل فـن
كـلاب تـعـاووا عـلى جـيـفـة بـأرض رأوا لـحمـهـا قـد نتـن
وأهـل الـفـسـاد فـجـانـبـهـم وإيـاك مـنـهـم بـأن تـقـربـن
ومـل عـنهـم حيـث أن لا يُقـال بـأنـك مـنـهـم وألا يُـظن
ولا تمش يـومـاً بـطرق الفسـوق فـيـوشـك منهم بـأن تـتهـمـن
وقـم للصـلاة بـجنـح الـدجى بـقلب سـليـم ، وخـلّ الـوسـن
ونـاج الإلٰـه بـطول الـصـلاة وحسن الـدعـاء بـمـا تعـرفـن
وسبّـح بتسبيـح ست الـنسـا سـلالـة خيـر الـورى المؤتمن
ومهمـا استـطعت لحـج فحـج وأنـت قـويّ صحيـح الـبـدن
ومهمـا حججت مـع المؤمنين بـبيـت الـحـرام وزال الـدرن
فـزر قبر خيـر الـورى المصطفىٰ بـأرض المـدينـة كي تسعـدن
نـبيّ أتـانـا بـذكـر حـكـيـم وفيـه الضيـا بـالهـدى والسنن

ورح للبقيع وزر من ترى ... به قبره ظاهراً حيث أن
تنال الرضا وتحظى غداً ... بجنات خلد بها تمكثن
ففيه نجوم هداة ولاة ... كمثل التقيّ الزكي الحسن
وزين العباد الفتى المبتلى ... بطول البلا واجتماع المحن
وذي المجد باقر جميع العلوم ... فزره هناك بذاك الوطن
وزين السجايا الفتى جعفر ... طليق المحيّا فزره وثن
بقبر الزكية ستّ النسا ... فسلّم عليها إذاً واعدلن
بقبرٍ شريف منيف به ... علي الرضا والبهي والحسن
كذاك الجواد سليل الرضٰا ... وموسى حليف الشجا والمحن
وزر من بطوس لزوّاره ... بجنات خلد وفوز ضمن
وعد للغري وزر حيدرا ... نظام الوجود الفتى المؤتمن
قتيل المرادي بمحرابه ... وذاك اللعين له قد كمن
بسيف صقيل سقي حده ... بسم نقيع ذعافا وسنّ
وشقّ جبينَ إمام الورى ... لدى الفرض بالسيف ذاك الوثن
فخرّ الإمام وجاري الدما ... تسربل منه جميع البدن
وناحت عليه وحوش الفلا ... وأطيارها في الهواء والوكن
وكادت تمور نواحي السما ... وتخبو النجوم ولا تشرقن
وجبريل نادى بأفق السما ... بصوت حزين له معلنن :
تهدم والله ركن الهدى ... لقتل الوصي الفتى خير من
لذي العرش صلّى وكلّ الورى ... سوى المصطفىٰ يعبدون الوثن

* * *

وزر من ثوى في عراص الطفوف ... فريداً غريباً بعيد الوطن
غريب الديار الشهيد الذي ... بكته السماءُ دماً قد هتن
غداة برى الشمر منه الوتين ... وشال الكريم وظل البدن

بشمس الهجير بلا حفرة فياطول حزنيَ وكربي لمن
تربّى زماناً بحجر الرسول وحجر البتولة ، أم الحسن !
أراقت دماه بوادي الطفوف شفار صوارم أهل الضغن
فصلّ وسلّم على ولده ومهما فرغت فلا تتركن
ضريح المحامي أبي فاضل فسلم عليه لكي تكملن
فطوبى لمن زار قبر الحسين وقبّل أعتاب ذاك الوطن
فقام جميع ملوك الورى لحرمة قبرٍ به تخضعن
ضريح به يستجاب الدعاء إلى ذي الجلال كثير المنن
ويمحى به كل ذنب كما عن الثوب بالما يُزال الدرن

* * *

وأهل العلوم فجالسهم ومهما جلست فلا تضجرن
وعما أردت فسائلهم سؤالاً حفيّاً ولو قيل جن
ومن كان عنهم ترى معرضاً عن المؤمنين فذاك الأجن
فهم للعباد أدلّ إلى سبيل الرشاد وطرق السنن
بهم يُقتدى كما يهتدى بشهب النجوم التي تشرقن
فكل بلاد بها لم يكن عالم وفيهم يقيم السنن
فإن لم يُقال بها عالم يقيم الحدود فلا تسكنن
فكل بلاد إذا لم يكن بها عالم أهلها تمرقن
ويوشك أن بها في الزمان بمن حلّ في أرضها تخسفن
وأرج الإله رجاءً شديد وخف منه خوفاً يذيب البدن
فإن الإله شديد العقاب وكان رحيماً ، بنيّ فافهمن
وما قد عملت من الصالحات كثيراً بنفسك لا تعجبن
فإني رأيت جميع العباد بعيني وقلبي بهذا الزمن
تدور عليهم ردا المعضلات وتذري ركام سحاب الفتن

(١٣٣)
وهل هناك عدوّ للانسان أشر من الشيطان اللعين ؟

... اللَّهمَّ ... إنا نعوذ بك من الشيطان وغدره ... وكيده ... وجنوده وغوايته ...

من الشيطان يا ربى أعذنا ... واصرف كيده وبلاه عنا
رجيماً كان معلوناً غويّاً ... مريداً ، منه يا ربّي أجرنا
فلا تجعل له فينا جميعاً ... نصيباً أينما يا رب كنا
فإن له جنوداً ، وهي كانت ... شياطين الورى إنساً وجنّا
وفرعون الذي قد كان ساساً ... لكل ضلالةٍ حدثت وركنا
وصاحبه الذي واخاه حتى ... تمكّن من ربوع الشرك مينا
ألا فالعنهم لعناً كثيراً ... وبيلاً من جهنم ليس يفنى
وثالثهم غويّا قد تردّى ... بأردية المخازي ، زده لعنا
فهم أصل الضّلال ومنتهاه ... وآخره الذي منه امتحنا
فأركسهم بقعر النار جمعاً ... ومنها نحن في الأخرى أجرنا
بحرمة من بجبهم ربحنا ... وفزنا ، واعتصمنا واعتمدنا
رسول اللّه والهادي علي ... وأبْناه الذين بهم سعدنا
فحقّاً للذي والاهم أن ... بمحض ولاهم المنجيّ يهنا
عليهم أفضل الصلوات ما إن ... سجا ليل بعاكرةٍ وجنا

لطميّات

لطمية (١)

جانا المهر ينعى الطهر لحسين خياله يـدعوا ألا قـومـوا لحسين يـا عيـالـه
ياهل الخدر شوفوا بدر أولاد عـدنانِ فوق الوعر دامي النحر من دمه القاني
شوفوا عمد عرش الصمد خلاق الكوانِ فوق الترب بين الصحب وعياله اقباله

* * *

ياهل الخيم شوفوا العلم قد ظلّ مهدودا وشمر الخنا ولد الزنا قد حز الوريـدا
والـراس عن شلو البدن عـلاهُ أملودا مثل البدر لمّن ظهر في راس عسالـه

* * *

فـأقبلت لما وعت والكـلّ مـرعـوبـه وعيـونها من حزنها بالدمع مسكـوبـه
شافت خيم أهل الكرم بالنار مشبوبه وزين العباد على الوساد امشوشن باله

* * *

راحت إلى كهف الملا لحسين بصياحي شافته عاري إبلا مواري فوق لبطاحِ
ظلت تنادي : واعمادي ونور مصباحي أردوهُ صادي ابوسط وادي ونهبوا رحاله

* * *

وتقــول زينب وهي تنحب يم عبــاسِ تدعو: ياذخري ضاع فكري وضاقت أنفاسي
من ذي المصايب والنوايب بين أرجاسِ وحسين أمـاني قد رمـاني بين قتـالـه

* * *

مدري نسانا أو جفـانـا حيدر الكـرار مسقي العدا كأس الردى من سيفه البتار
المرتضىٰ سيف القضا بل عيبة الأسرار أو ما درى ماذا جرى ذا اليوم بعيـاله

* * *

في كـربلا أم البـلا قـد ذبّحـوا ولاده حتى الطفل منهم قتل والطفل بمهاده
ما أعطوهُ شربة تبل قلبه وتنعش افواده ودمه جرى فوق الثرى والسبط قد شاله

* * *

وعند الحرم تحت الخيم قد جابه مذبوح سبط النبي القرشي والطفل ما به روح
يدعو نسا أهل الكسا وفؤاده مجروح: طفلي ذبح وما ربـح ذا اليوم مغتـاله

* * *

قلبي انشعب لما اظطرب طفلي على يديني من نبله مسمـومـة من قــوس ملعــون
وروحي انصلت وتقطعت حزناً على جنيني طفل صغير في هجير ما ارحمـوا حالـه

* * *

لطمية (٢)

اللّه اللّه حسن في الخيمــة ونـين ذاونـين بـالـرمـاح امـطعـنـين
إن ذا العبـاس مقـدام الصفــوف غـادرتـه القـوم مقـطوع الكفــوف
وسقتــهُ بــالقنــا مــرّ الـحتــوف بعـدمـا عـرّى خيـول المشــركين

* * *

إن ذا في الحرب قطب الجحفـلِ حــامـل الـرايـة تحت القســطل

لأخيه المجتبى نجل علي حيدر الطهر أمير المؤمنين

* * *

والذي في الترب دامي الودجين وهو ملقىً حافصاً بالقدمين
إن ذا كان علي بن الحسين والحسين ابن زعيم المرسلين

* * *

والذي في الترب مثل القمرِ إن ذا طفل الحسين الأطهرِ
مات ظامٍ بحشا مستعرِ لم يذق شيئاً من الماء المعين

* * *

والذي من حولهم كالفرقدِ إن ذا القاسم نجل الأمجدِ
قد أتاهُ سهمُ رجس معتدي وبه خرّ على حرّ الجبين

* * *

والذي أضحى على الترب تريب خدهُ ، ذاك المسمَّى بحبيب
جاهد الكفار حتى قد أُصيب فهوى في الترب مقطوعَ الوتين

* * *

وذه القتلى التي فوق الرمول هذه السادات أولاد الرسول
مزقت أجسادهم خيل النغول وهم مثل الأضاحي امطرحين

* * *

فبقى السبط المسمّى بشبير مفرداً يدعو : ألا هل من نصير ؟
إنني ابن المصطفىٰ الهادي البشير حجّة الرّحمان ، ربّ العالمين

* * *

فـأتـت بـنـت عـليّ زيـنـبُ تـارة تـنـعـى وطـور تـنـحـبُ
وهي تـدعـو والحشـا منشعب : أين نمضي يـا ربيـع المجدبين؟

* * *

فدعا ابن المرتضى بدر الـظلام : إن مني اليـوم قـد حـان الحمـام
فـاكفلي بعـدي اليتـامى والأيـام هـذه الـنسـوة يـا بـنت الأمـيـن

* * *

فـدعت يـا خيـر بـرٍّ ووصـول ردّنـا سـرعى إلى دار الـرسـول
فـدعـاهـا السبط والـدمـع همـول مـن أمـاقـيـه بـنـوحٍ وحـنـيـن

* * *

شـاء رب العـرش ذا اليـوم يـرى جثتي مـطروحـة فـوق الثـرى
ويـراكـم حسـرا بـيـن الـورى مـا لكم بين الأعـادي من معـين

* * *

ويـرى رأسي على رمـحٍ طـويـل في يـدي رجسٍ من القـوم رذيـل
ويـرى نجلي عـليّـاً ذا العـليـل في وثـاق القـوم مغلول الـيمـين

* * *

من محـاني الـطف للشـام يسيـر بـيـن أعـداهُ عـلى كـور بـعـيـر
ليـزيـد الـرجس في حـرِّ الهجيـر نـال من مـولاهُ لعنـاً كـلّ حين

* * *

يـا بني الهـادي النبي المـرسـلِ أمَّـكُـم نـظم مـليـح مـن عـلي
يـرتجي العفـو بـهـا عن زلـلِ وخـطايـا نـالهـا طـول السنين

* * *

وعلى المختار والآل السلام من إلٰه العرش والبيت الحرام
ما أضا برق وما سحّ غمام فوق دوحٍ وغصون ممرعين

* * *

لطمية (٣)

شد على الكتايب صاحب الشاره وخلّى الخيل في الوديان طشاره
رد الخيل لما جات للخيمه وطار عجاجها في الجو كالغيمه
وصاحوا القوم: جاكم صاحب الشيمه مثل المرتضى الكرار في الغاره

* * *

يدعو: يا جنود ازيد وزيادِ هذا اليوم يوم ازحام وطرادِ
ثبتوا دون بتّاري وميادِي هذا اليوم كل يطلب ابثاره

* * *

حاس جموعهم والخيل عرّاها وطب المشرعة والقوم أفناها
بالجربة فتى الكرار يملاها لابن المصطفىٰ المختار وانصاره

* * *

وشال امزاده المملي على متنه وسل حسامه البتار من جفنه
وصارت في السما والأرض له رنّه مثل البرق صارت تلتهب ناره

* * *

هزّ احسامه وسنانه رجه فوق المهر مثل البدر في برجه
من يدني وفي الميدان بو فرجه يورده المنية في فنا الغاره

* * *

وأقبل للمخيم ماضي الضربه مجلي الضيم عن الحسين والكربه

يدعو : يا عطاشى هـاكم الجربـه وصـاحوا جـاكم العبـاس البشـاره

* * *

طلعت زينب بـالـطفـل مع أُمّـه وسكنة من وراها اتصيح : يا عمه
خلوني أشـوف الـجـود وأشمـه يـطفي نـار قلبي قـد ورت نـاره

* * *

ويـن الجـود أجعله عـلى قلبـي يـطفي نـار كبـدي أحـرقت لبّي
قبـل اتروح روحي الغـوث يا ربي قلبي من المصايب ضاعت أفكاره

* * *

في الخيمة رباب اتصيح : واحزني في حجري توفّى من الغليـل ابني
هـذا اليـوم ثـالث مـا رضـع مني وسيب المـاي طـامي تلع أنهـاره

* * *

لطمية (٤)

ويلي غلى الرضيع امغمض اجفانه عنـد أُمـه وأبـوه ذبّحـوا انصـاره
عبـاس الغضنفـر أسـرج المهـره وقـال : الما أجيبـه أوهي السّفـره
لـلأخرى عن الـدنيا بـذا المسـرّه ولـلأعـدا يـظل حسين ونصـاره

* * *

ثـار ابن علي وانتضى احسـامـه وقبـل راس أخـوهُ حسين وقـدامـه
والنسـوان من حـوليـه ملتـامـه وادعهم وطـب بحـومـة الـغـاره

* * *

وراح المعـركـة والخيـل عقـرهـا وكسـرهـا وفي الـوديـان طشـرهـا

مثـل الضان والخـرصـان كسّـرهـا وخلّى الـدم يجـري مثـل لثبـاره

* * *

وجا عند الشريعة صـاحب الشيمه يملي جـوده لحسين وحـريـمـه
وجا يبغي وصول حسين في الخيمه بـالجـربـه ووجـه تلمـع أنـواره

* * *

دارت حـولـه الأجنـاد عـدّايـه خـيـالـه ونـبـالـه ومـشّـايـه
وسـيـافـه ورمـاحـه ورمـايـه وحـد منهم يـرميـه بـحجـاره

* * *

قـطعوا بـالسيـوف القـوم ذرعـانـه وشـال الجـود لمـا طـاح بسنـانـه
وشقـوا جنـوده وانهـدت اركـانـه وفـوق الأرض مـاه صـار طشـاره

* * *

عبـاس الغضنفـر طـاح في الغـاره قـطعـوا ويـلهم يمنـاه ويسـاره
يدعو : يا حبيب المصطفىٰ أدركني رد الـخيـل عـني لا تـطا متـني
غـسّـلني وكـفـنّـي وحـنّـطني وحـل الـدرع عني وفـك أزراره

* * *

سمعت في الخبـا النسوان زعقـاته ونخـواتـه لخـوه حسين وصـواتـه
وضلت في المخيم تنحب أخـواته على فـرقـاه مثـل الـورق بـوكـاره

* * *

وجـاه ابن علي كـهف الإسـلام ونـاداه حسين والـدمـع هـامي :
يا عباس صوتك ضعضـع اعظامي واسقـاني عليـك المـرّ بكـداره

* * *

يا عباس صوتك جرح لي فؤادي وشب النار في قلبي بلا زناد
ونت اتصيح بين القوم وتنادي وكل من دماك ايغسل خطّاره

* * *

وشال حسين رأس امورد الخدين ينظره وجاري الدم مثل العين
يتحدر ويمسحه خوه حسين ورض عباس راسه فوق الحجاره

* * *

قال اله حسين : يا حمى المرتاع ليش احذاي رأسك ترضخه بالقاع
جاوبه اخوه الفارس المنّاع عباس ودمعه غرّق اطماره :

* * *

كيف اتشيل رأسي من ثرى الغبرا وراسك مَنْ يشيله يافتى الزهرا
لاخريت بعدي بهذه القفرا مثل البدر وجهك تلمع أنواره

* * *

غير الشمر ياتي راسك ايزمه ويبقى الجسم منك امضرج بدمه
وتاتي من المدينة أُمك اتشمه وعند الشمر راسك فوق خطاره

* * *

قال اله حسين طيب الذات : يا عباس أوصي قبل الوفاة
وقبل ايضل جسمك فوق لفلاة في وادٍ بعيد يا أبا الشاره

* * *

قال اله : وصاتي يا شذا العنبر من أختي العزيزة زينب اتعذّر
قول الها يا زينب خوكم اتقنطر هذي حكمة الجبار وقداره

* * *

لطمية (٥)

قــوم الـيــوم يــا خيــال لَــدْهَــم ردّ الخيــل قبــل الخيــل تــزحم
يــا من دوم في الـشّــدّات معــدود عنــد الضـرب بــالبتــار والعــود
رد الخيــل عـنّــا وطشّ الجنــود وفــرّج همنــا يــا مــفــرّج الهم

* * *

يــابن الليث حيـدر داحي البــاب يــا من ليس في الشّـدات هيّــاب
هذي الخيل جـرت حول لـطنـاب والنســوان تــدعــو قــوم يــا عم

* * *

قــال ابن الـوصي امشيّــع الـدين فوق الرأس : أمـرك وش تريـدين
بــالـبتــار أفـني الـقــوم تبـغـيـن هــذا اليــوم يــا بنـت المكــرّم

* * *

قــالـت زينـب : يــا قــرة العـين ابغي اليـوم تسجي طفيل الحسين
عـبــد اللّه لا يـغـتــالــه الـبـيـن فهــذا كــان في حـجــري ميـمم

* * *

ثــار ابن الـوصي الليث غضبــان يــدعــو : أين سيفي أين لِسْنــان
لَمْضي اليــوم وافـني آل سـفيــان ودعي الأرض كلهـا بحـور من دم

* * *

لا منــك رأيتـي ابــروق ورعــود وشفتي الخيــل تخبط فوق الجنود
في الغـارة تراني اوصلت بـالجـود حــول المـا على الجــواد لَـدْهم

* * *

وغـــار على العـدا واشتـــد لـطراد وخلّى الخيل تـرقى روس لـطواد
وعنـــه الـطايـــرت أجنـاد لـــوغـاد وصـــارت كـربـــلا كـاليم بـــالـدم

* * *

واقبـــل للشـريعـــة عـالي الشـــان وعاف الما ونـادى وهو عـطشان :
كيف أشرب وخوي حسين لهـفـــان والنســـوان عـطشى تحـت لخيـم

* * *

وشـال الجـود من الفـرات عبـاس وردّه الـمخيمّ صـعب الـمـــراس
وصاحت خيرة النسـوان : لا باس على العبـاس خـونـــا كاشف الغم

* * *

نـــادى زينب : يـــا بنت الـبـــدال قـومي إسقي النسا وجميـع العيال
قـالت زينب : يـا فحـل لـرجـال فـدتـك الـــروح يـا من قـــولـه تمّ

* * *

لـطمية (٦)

هلّوا الـدمـع لمـا هـــلّ عـاشـــور شهـــر فيـــه ظـــل حسين منحـــور
شهـر فيـه سبط المصـــطفى سـار بـــالأولاد والأنـــصـــار لِـبْـــرار
والـنســـوان والأطفـــال لِـصْـغـــار وخـــلا مـنهـم الأوطـــان والـــدور

* * *

أول يـــوم نـــزل الـغـــاضـــريـــه وفـيهـــا حط صـيـــوان الـمـنيـــه
لـــلنســـوان ســـادات الـبـــريـــه ودمـــع العين فـوق الخـــد منثـــور

* * *

وثـانـي يـوم جتـه آل سفـيـانْ فـوق خيـولهم سـدّوا الـوديـان
داروا حـولـه مـن غـيـر اديـان أهـل الجـور والبهتـان والـزور

* * *

وثـالث يـوم جـرت نحـوه الخيـل وثـار اعجاجهـا في الجو كـالليـل
وصـاحت خيرة النسـوان بـالـويـل عنـد حسين مـأوى كـلّ مـذعـور

* * *

ورابـع يوم نـادى حسين : يا قـوم أهـل الـغـدر والعـدوان والـلوم
مـا ذي الخيل والـرايات ذاليـوم ؟ هـل تبغـون قتلي يـوم عـاشـور ؟

* * *

وخـامس يوم سـدّوا مـاي لفـرات لا يشـربـون منـه الهـاشميـات
وبـات حسين بَرْض الغـاضريـات والنسـوان عـطشى تحت الخـدور

* * *

وسـادس يـوم حـرّ اقلوبهـا زاد وكـادت منـه تـنفـت لـكبـاد
وتفنـى عتـرة الـهـادي الأمجـاد وسبط المصطفىٰ الحسين محصور

* * *

وسـابـع يـوم زينب جـات عبـاس من فسـطاطهـا مكسـورة البـاس
تـدعـو يـا شـديـد العـزم والبـس متنـا من العطش يـا خير مـذخـور

* * *

وهـز سنـانـه العبـاس واقسـم لَـمْضى للعـدا ودعـيتـهم أرمـم
فـوق التـرب بـالعسـال لَهْـدم واشبـع منـهم فـي البـر لِنْسـور

* * *

لـمت زيـنب خــوهــا ابـفجـعــه بــالـكـفـيـن لــمــا لـبس درعــه
لـكن فــوق خــده ســال دمـعــه لمــا شـاف حــالـة بنت البــدور

* * *

لطمية (٧)

من المـدينة بـو علي شال العيـال وبانساه امخـدرات فـوق لجمـال
طلعت وراهم فاطم الكبرى تنادي تدعو أباها : يا أبي خذتـوا لفؤادي
لما ارتحلتم من حمى جدي الهادي فـوق المطايـا وأنا مشغـولـة البـال

* * *

يـا آل طـه مـا لكم مـا تـرحمـوني فوق الركايب مع خواتي تاخـذوني
من المـدينة قبـل ما تعمى عيـوني من كثر نوحي بعدكم يا خيرة الآل

* * *

باللَّه ارحموا يا هلي هذه السقيمـه لا تتـركوهـا بعدكم واللَّه هضيمـه
في أرض يثرب ضايعه مثل اليتيمه من غيـر والٍ ترتجيـه بعـد لْـدَلال

* * *

حُطوا الركايب ونزلوا بَرْض المدينه حتى أودع عمتي وخْتـي سكـينــه
والطفل عبد اللَّه عيني اتشوف عينه وأشوف أهلي وخْوَتي وجميع العيال

* * *

أهلي جَفــوني كلهم اللّه أو لحـد في ربع طه منهم ما شفت أنا أحد
ساقوا ظعنهم بـالعجل عني وابعـد ومن المدينة سافروا نسوان ورجال

* * *

نادى حسين : يا أخي العباس لا تسير حتى ترانا فاطم الكبرى بتحسير
وتشوف عبد اللّه خوها البدر المنير قبل بارض الغاضرية انحط لِرْحال

* * *

حطوا الهوادج والنسا بصياح ونياح فيها وكادت منهم تنفت لِرْواح
حتى أتاها الفرقد الأسنىٰ الوضاح بوها حسين فدعا يا بنت لبدال

* * *

أنت عليلة يا بنية ما تقدرين فوق المطايا في سواد الليل تسرين
خوفي عليك من السرى معنا اتعبين لمن مشينا وارتحلنا فوق الجمال

* * *

لطمية (٨)

زينب تدعو عليّ المرتضى فرخك الساني حسين قد قضى
أين عنه أنت يا حامي الحمى إذ هوى كالبدر من أفق السما
يتلظّى من حرارات الظما وإلى فسطاطه المهر مضى

* * *

صاهلاً بين فساطيط النسا بحنين ورنين وأسى
قد هوى خامس أصحاب الكسا بسنان في حشاه اعترضا

* * *

فبدت جمعاً كريمات النبي من خلال الخدر مثل الشهب
فغدت كل تنادي : وا أبي ومضت تلقاه في ذاك الفضا

* * *

لهف نفسي لمصـــونـات الهـــدى إذ تـــراءت وهـي تِـنـعـى كـمـــدا
فـــوق صـدر السبط شمـــر قعـــدا وبـيـمـنـــاه حـســـام مـــنـتـــضـى

* * *

فـدعتـه : أيهـــا الـرجس الـــدني وهـــو من فـــوق حسـين منحـني
وخّـــر السيف عن الـبـــدر السّـني لا غـــداً تصلى بـســـجين لـــظى

* * *

إن هـذا بهجـة الهـادي الـرسـول وابن مشكاة الهدى الـزهرا البتـول
وسليـل المـرتضىٰ فحـل الفحـول وشقيق المجتبى الـزاكي الـرضـــا

* * *

خـــل يـــا شمـــر حسين ذخـــرنـــا راقـب الـجـبـــار لا تـفـجـعـنـــا
فيـــه يـــا نســـل الخنـــا والـلعنـــا وهـــو من تـوعيـــظهـا مـــا اتعـــظا

* * *

فـانتضى السيف الحسام المـرهفا وبـــرى رأس حـســيـن مـن قـفـــا
وبـــكـــاه جـــبـــرائـــيـــل أســـفـــا في السّـمـوات العلى حين قضى

* * *

وإمـــامـاً ظـــل محـزوز الـــوريـــد وهـــو للعـــرش عمـــاد لا يـميـــد
وعـلى الخـلق من الـلّه شـهـيـــد ومـليـــك حكـمـــه لن يـنـقـضـــا

* * *

وامـــلاذ المستضـــام المستـــطيـــر وحمى كـــلّ مخـــوف مستجيـــر
ظـل عـريـانـاً بـــرمضـاء الهجيـــر ونســـاه يشـتـكـيـن الـمـضـضـــا

* * *

بـارزات مثـل أقمـار الـدجـى والشّجـا منهـا أذاب الـمهـجـا
نـادبـات : أين عنـا المـرتجى نـور عين المصـطفىٰ والمـرتضى

* * *

هـل درى أنّـا بـلا والٍ عـطوف فـأتينـا حـول مثـواه نـطوف
سافرات الوجه في وادي الـطفوف ضـائعـات في فـلا هـذا الفضـا

* * *

يـا حسين السبط أزكى مـرسـلا أين قـد كنـت لقـى منـجـدلا ؟
إنـنـا بـعـدك يـابـن النّـبـلا قـد بـقـيـنـا لـلرزايـا غـرضـا

* * *

لـطمية (٩)

مـات المصـطفىٰ زين السجيـه وصـاحت فـاطم الـزهـرا الـزكيـه
وبعـده فـاطم الـزهـرا اظلمـوهـا وسقـطوا جنينهـا واستهضمـوهـا
وبالنيـران حجـرتهـا اضـرمـوهـا ودخـلو دارهـا ذيـك المـضيّـه

* * *

وقـادوا المـرتضى الكـرار حيـدر وطـلعت خـلفـه ولفـؤادهـا فـرّ
ومـدمعهـا على وجنـاتهـا خـر تنـادي والحشـا مثـل الشـويّـه :

* * *

يـا فـجـار لا تـقـودون بـعـلي وتـقـشـعـون صيـوانـي وضـلي
ذابـت مهـجـتـي وانـفـت عـقـلي ولا من راحـم يـشـفـج عـليّـه

* * *

يـا كـفـار مـا تـخـلون حيـدر لا تـقـودون داحي بـاب خـيبـر

هــذا الفـارس المشهــور لا كــر يسقي اعــداه كــاســات المنيــه

* * *

ليت المصـطفىٰ المختار لا غـاب هــذا اليـوم ينــظر داحيَ البــاب
كيف ايقـاد حـافي بين لِصْحـاب والـعــدوان من بـعــد الــوصيــه

* * *

لمـا شــافــت الــكــرار مـا ردّ مــدت طــرفــهــا لــلّه والــيــدّ
وسال الدمع من لَجْفان في الخـد وهمت بـالـدعـا الـزّهـرا الـزكيّــه

* * *

وجــا سلمــان للزهــرا ينــادي : لا تــدعـين يــا بـنت الـجــوادي
تفنى الخلق من قبــل المعــادي وتـبقـى الأرض يــا زهــرا خليّــه

* * *

نــادت فـاطم والــدمـع سكّــاب يــا سلمــان قلبي اتفــطر وذاب
يـوم القـوم سحبــوا داحيَ البـاب للطاغي الــدعـي ابن الــدعـيّــه

* * *

يـا سلمان هـذا اليـوم مـا اتشـوف كيف القــوم دخلوا بيتي اعـكـوف
وقـادوا منـه داحيَ البـاب مكتـوف حــافـي بيـن قــوم النــاصبيــه

* * *

يـا سلمـان حــرقـوا القــوم بـابي بــالـنيــران واجـتشـوا حـجــابي
وأخــذوا بلفتي بعــد اغتصــابي وبـوي المصـطفىٰ خيــر البـريّــه

* * *

يــا سلمـان قنفــذ مــا احتشمني دخــل الــرجس بيتي بغيــر إذني

والأنـصـار كـلّ صـدّ عـنّـي لمّـا جـارت الأعـدا عـليّـه

* * *

دخـل الـرجس بيتي بغيـر رخصـه وظهـري بين سيف البـاب لصـه
وصـارت في الحشا والكبـد غصّه وخـرت أدمـعي مـثـل الـركيّـه

* * *

وسـالت فـوق وجنـاتي دمـوعي ونـار الحـزن شبت في اضلوعي
يـوم لـصنـي واشتـد روعـي وزادت حسـرتي من ذي البـليّـه

* * *

وراحت فـاطم الـزهـرا الحـزينـه حـجـرتهـا ومـقلتـهـا سخينـه
تـدعـو المـرتضىٰ الكـرار وينـه قبـل المـوت يكتب لي وصيـه

* * *

وجـاهـا المـرتضى بحـر العلومي وقـالـت فـاطـم أُمّ الـنـجـوم
يـابن العم حـان اليـوم يـومي وقـلبي فـيـه عـلات غـبـيّـه

* * *

بـا وصيّـك قبـل يجيني المـوت إذا مـا مت صيـرني بتـابـوت
ولا يصلّي عليّ اليـوم طـاغـوت ولا جبت ، وشيّـعـني عـشيّـه

* * *

لطمية (١٠)

يـا بني يـا وهب لحسين بَنْخَـاك يـريـد ايشـوف فعلك دون مـولاك
يـا بنيّ يـا وهب مـا تقـوم تـركب وتـرخـي للطراد أعـنـان لِشْـهُب
كي يـا بني تقـرّ اعيـون زينـب وزينب يـا وهـب ذا اليـوم تبـراك

تـريد تشـوف فعلك عنـد لِصْـدام دُون احسين خـوهـا نجـل لِكّـرام
وضـربك في نحـور القـوم والهـام بـالعسّـال والمـاضي السفـاك

* * *

لا تـرتـاع من لِسْيـوف وتخـاف عنـد الضرب واصـرع ألف سيّاف
وجاهد عن حمى السادات لِشْراف أهـل البيـت علة سيـر لفـلاك

* * *

حـامي عن حمى السـادات لبـرار عتـرة أحمـد الهـادي المختـار
هـذي انسـاهم تنخـا الأنصـار أسـد الحرب مهمـا اشتـد لعـراك

* * *

طلعـوا من الخبـا بصيـاح وانيـاح تنخـا رجـالهـا وتجيب لِسـلاح
وتحثـو الترب فـوق وجـوه لمـلاح وفـوق الـروس مثـل نجوم لفـلاك

* * *

قـال لهـا وهب محمـود لفعـال : بعـون اللّه لـورّي القـوم لهـوال
وافني من العـدى ألـفيـن خيّـال فوق الترب صـرعى ما بهـا احراك

* * *

ودع أُمـه وانـهـد كـالسـيـل وشافوا القـوم من حملاتـه الـويـل
وصـار اعجاجهـا في الجو كـالليل وآردى من الأعـادي كـل أفـاك

* * *

حـامى عن حمى السادات لِكْـرام حـتى جـاه مـن مـولاه لِحْمـام
وخـرّ على الثـرى من رشّ لسهـام وفي الجنّات تدعو الحور: حيّـاك

* * *

لطمية (١١)

حسين وين عنا تروح ولـلأعدا تخلّينا
وتدري أننا نسوان وقد كانت لنا عدوان
فبعدك يا رفيع الشان نخاف القوم تسبينا

* * *

فمن أوصيت يوصلنا لِهَلْنا في منازلنا
ويحمينا ويكفلنا وفي المسرى يراعينا

* * *

ومن يرحم يتامانا إذا سارت مطايانا
إلى الشامات يحمانا ونحن من يبارينا

* * *

فنادى كهف لسلام حسين : قد دنا لِحْمام
يا زينب فاجمعي الأيتام ونسواني الميامينا

* * *

وشوفي الطفل وش حاله لعلّ الموت مغتاله
فصاحت جملة اعياله وأبناه : يا والينا

* * *

يابونا لا تضيّعنا ولا ذاليوم تفجعنا
فإن فارقتنا ضعنا وولَيتنا أعادينا

* * *

فنادى طيب الذات : يا زينب سكّتي ابناتي

وأطفالي ولي هاتي سريعاً سيف لِسْنينا

* * *

ومهما جاءكم يسعى جوادي للخبا ينعى
خليّاً يسكب الدمعا بقلب كان محزونا

* * *

فشمرٌ راكب صدري بسيفٍ باترٍ يفري
به الأوداج من نحري ومني يحزّ لِوْتينا

* * *

(لطمية (١٢)

يا سكنه جدّمي لحصان أُريد امضي إلى الميدان
ألا يا طلعة الشمس فخلّي نزهة العرس
بأعلى حضرة القدس مع الأتراب والولدان

* * *

فهذا اليوم يوم اطراد ويوم الطعن في الأكباد
ويوم امارس الآساد ويوم امجالد الشجعان

* * *

وهذا اليوم يوم اعبوس ويوم الضرب فوق الروس
ويوم فيه تفنى انفوس وفيه ترمل النسوان

* * *

فصدري ضاق من همّي وفي قلبي على عمّي

شـجـواً قـد بـرى جسـمـي وعـمـي حـجّـة الـرّحـمـان

* * *

فـريـداً بـيـن لِـجْـنـادي بـعـرصـة كـربـلا يـنـادي :
أمـا لـي مـنـكـم فـادي يـريـد الـفـوز والـغـفـران

* * *

يـا سـكـنـه لا تـلـومـيـنـي فـذا عـمّـي يـنـاديـنـي
إلـى حـرب الـمـضـلـيـنِ أعـاديـه بـنـي سـفـيـان

* * *

أريـد اروح لـلحـرب أسـاعـده عـلى الـضـرب
وأرضـي دونـه ربّـي إلـهـي خـالـق الأكـوان

* * *

فـقـالت : يـا عـديـل الـروح أنـا سـهـمـي الـبـكـا والـنـوح
وشـربـي مـدمعي المسـفـوح وزادي الـحـزن والأشـجـان

* * *

لطمية (١٣)

خلّي العرس يا سكنه ذا اليوم عنا يمضي ، أنا للأعدا ما ريد حنّا
العـرس خليـنـاه إلى الـقيـامـه قالت له : يا قاسم زين الجهامه
يـوم الحشر أخبـرني فما العلامـه بين الخلايق جمعاً في الحشـر منا

* * *

واغـرورقت عيناه واشتـد حـزنـه فقصّ نجـل الزاكي بـالسيف ردنه
قـال : العلامـه منّا هـذا يا سكنـه يوم الحشر والهـادي المختار معنـا

وبعـد هذا نـادت : يـا قـرة العين العـرس من معتـاده يبقى سبـوعين
ولا لنا من خذنا في العرس يومين وأنت يابن الزاكي البـرّ بتروح عنـا

* * *

بالأمس أنت بداري كالبدر تـاضي واليـوم تطـلقني من غيـر قـاضي
إن كـان أنت بهذا ذا اليـوم راضي مـا لي حـول لكنّي ازداد غُـبنَـا

* * *

طلقتني يـا عـزّي وأنـا مـطيعـه والصبـر عنك بقلبي مـا أستـطيعـه
ألا يا ويح أو فادي من ذي القطيعه مـا عـاد منهـا قلبي ذا اليـوم يهنـا

* * *

فقال نجل الزاكي والقلب مجروح : مـاذا مـرادي لكن لحسين بـاروح
يـا هاشميه حتى أفـديـه بـالـروح فـذي عـليـه دارت أولادُ لِـزْنـا

* * *

إليّ يا سكنه قومي اسمعي وصاتي فـاليـوم هـذا فيـه حـانت وفـاتي
فسـوف أبقى فيـه فـوق الفـلاة ولا تشقّي بعـدي للجيب حـزنـا

* * *

ولا تنـوحي حـزنـاً في وجـه أُمّي هذي التي في الخيمه ، إن جاكِ علمي
وابكي مع عمّاتي ، يـا بنت عمّي على شبـابٍ مـا في الـدنيـا تهنّـا

* * *

لطمية (١٤)

حـسيـن يـا وهـب يـنـخـاك تـجـاهـد عـصـبـة الإشـراك
فـهـذي انـسـاه كـالأقـمـار يـنـادي : يـا حـمـاة الـجـار

فـذبّـوا عـن غـريـب الـدار حـسـيـن قـدوة الـنـسّـاك

* * *

فـذا يـدعـوبني صـخـر : أنـا ابـن الـمـرتـضى الـطّهـر
أمـيـن الـلّه فـي الـدهـر وقـد بـاهـى بـه الأمـلاك

* * *

وجـدّي سـيـد الـكـون وسـرّ الـكـاف والـنـون
وفـيـكـم جـاء بـالـديـن رسـول قـد رقـى الأفـلاك

* * *

ألا يـا بـني وهـب مـا اتـروح عـلى الـبـاري تـبـيـع الـروح
وتـفـدي الـسـيـد الـمـمـدوح سـلـيـل الـمـرتـضى ، مـولاك

* * *

أمـا تـرضى يـا نـور الـعـيـن تـحـامي دون خـدر حـسـيـن
ولـو وافـاك سـهـم الـبـيـن فـيـا بـشـراك إن وافـاك

* * *

وفـيـه نـسـوة الـمـخـتـار وأبـنـا حـيـدر الـكـرار
عـليّ والـد الأطـهـار ومـنـهـم زيـنـب تـبـراك

* * *

تـريـد تـشـوف في الـضـرب مـواسـاتـك مـع الـصـحـب
وفـعـلك فـي بـنـي حـرب بـضـرب الـصّـارم الـفـتّـاك

* * *

وأرجـو يـا وهـب تـمـسـي بـدار الـخـلـد والأنس

محاذي العرش والكرسي وتُعطى الفوز في أخراك

* * *

لطمية (١٥)

ليث الحرايب يا وهب ينخاك لحسين لما فنت أنصاره سبعين واثنين
دقعد تنبّه يا وهب بسّك من النوم هذا الحسين بكربلا حاطت به القوم
دنهض وحامي عن حماه بسيفك اليوم حتى تسكّن روع زينب قرة العين

* * *

ماتشوف زينب يا وهب مكسورة الباس مثل الحمامة أشرفت تنعى العباس
لما تقنطر طائر الكفين والرأس منه بضربة صارم مشطور نصفين

* * *

واحسين أخوه بعده أضحى ينادي في بطن وادي كربلا بين الأعادي :
يا قوم هل من ناصر ذا اليوم فادي يحمي بنات المصطفى زاكي الجدين

* * *

سمعت نداه في المخيم أم كلثوم طلعت تنادي : يابن حيدر بحر العلوم
ذابت قلوب أطفالنا من حرّ لِسْموم والطفل أضحى من ظماه غائر العين

* * *

يا سرور قلب المرتضى خير البريات ترضى نموت من الظما بالغاضريّات
والطفل معنا إن بقي لو ساعة مات بالله قلّي يا أخي نسجيه من وين

* * *

قال ابن خير الأنبيا : يا أخت هاتيه ما لي علاج بالطفل إلّا أودّيه
إلى الأعادي فلعلّ القوم تسجيه لله ربي قبل مايغتاله البين

لهفي عليه حين شال الطفل برداه والدمع بلّ اردانه يا ليتني افداه
حتى إلى الأعدا على الميمون ودّاه يدعو بصوت وهم حوليه صوبين

* * *

يا آل حرب خبروني اشلون جرمي حتى عليه تمنعوني مهر أُمي
وتذاد عنه صبيتي واعيال عمّي هذا رضيع منهم ما تمّ حولين

* * *

يا آل حرب كاد طفلي من الظما يموت والماء طامي منه يشرب كلّ طاغوت
حتى رماه من بني سفيان ممقوت سهماً سنيناً قد فرى منه الوريدين

* * *

لطمية (١٦)

نواصي الخيل وردتنا عليها اتنادب الفرسان
عذاب الخيل يا عباس تنحر عصبة الأرجاس
عن الفسطاط والأفراس تصدرها يا عالي الشان

* * *

فنادى ابن الفتى الكرار فدنو رسحي الخطار
أخلّي اخيولهم طشار جميعاً تسحب الأرسان

* * *

فسلّ احسامه الماضي كنجم في السّما ياضي
بقلب منه مغتاضي على عبّادة الأوثان

* * *

فشق اجموعهم شقّا ورجّ الغرب والشرقا

بـجـا بـرصـا وجـا بـلقـا إلـى أقـصـى تـخـوم الـجـان

* * *

وخـلى الأرض كـلهـا اتـمـوج بـخـيـل مـا عـلـيـهـا اسـروج
وجـاري الـدم مـثـل الـمـوج بـبـحـرٍ زاخـر الـطوفـان

* * *

فـلمـا راحـت الأجـنـاد وعـنـه فـرّت الآسـاد
دعـاهـم : يـا ذوي الأحـقـاد وأهـل الـغـدر والـطغـيـان

* * *

أنـا الـعـبـاس عْـرُفِـونـي أحـامـي الـيـوم عـن ديـنـي
فـثـبـتـوا وقـربـوا دونـي مـن الـوديـان في الـمـيـدان

* * *

لطمية (١٧)

يـا زيـنـب طـفـلي الـظامـي أُريـد اشـوف وش حـالـه
يـا بـنت الـمصـطفىٰ الـهـادي أُريـد اودّع اولادي
وانـظر طـفـلي الـصّـادي لـعـل الـمـوت مـا غـتـالـه

* * *

فـقـالـت زيـنـب : يـا حسـيـن لـه تـحـت الـخـبـا يـومين
مـسـجّـى غـايـر الـعـيـنـين أذاب اقـلـوبـنـا حـالـه

* * *

ونـيـنـه قـطع احـشـانـا واصـلانـا وأضـنـانـا
فـجـاه الـسـبط عـجـلانـا ومـن صـيـوانـه شـالـه

فـراح احسين سـامي الـجـاه بـعـبـد الـلّه فـي يـمـنـاه
إلـى أعـداه روحـي أفـداه ونـادى الـقـوم : يـا انـذالـه

* * *

مـنـعـتـم أيّـهـا الـكـفـار ورود الـمـا بنـي الـمـخـتـار
وصـرعـتـم بـهـذي الـدار عـطاشـى خـيـرة اعـيـالـه

* * *

فـهـذا يـا بـنـي سـفـيـان رضـيـع مـنـهـم عطشـان
فـبـلّوا فـؤاده الـحـرّان بـمـاء وارحـمـوا حـالـه

* * *

إلـى أن صيـب في الـنـحـر بـسـهـم مـارق مـبـري
فـخـر الـطفـل كـالـبـدر ذبـيـحـاً روحـي افـدا لـه

* * *

لطمية (١٨)

يـا جمّـال لا تـدخـل ابنـا الشـام فـوق اجمال بين الخـاص والعـام
يـا جمّـال لا تـدح داحي البـاب فـوق اركـاب تمشي بين الجنـاب
مفجـوعـات من فقـدان لحبـاب ملهـوفـات منحـوفـات لجْسـام

* * *

مـا يـرضـى علي كـهف لـعبـاد هـدى انسـاه محـروقـات لِكْبـاد
محـزونـات من فـقـدان لِـوْلاد عـد ارجـالهـا لـولايـة الشـام

* * *

نادى الرجس خـولي نغل لـرجاس في الأسواق نْصبوا الـروس للناس

تنـظرهـا ونصبـوا راس عبـاس وراس حسين اخـوه بيـن لِيْتـام

* * *

وعنـد يـزيـد دخلوا الخـارجيـه يـعـنـي زيـنـب ويـارقـيّـه
ونـادت زينب بـنت الـزكـيـه : يـا خـولي الـدعي عبّـاد لصنـام

* * *

بـونـا المـرتضى الكـرار والجـد خيـر الـرسـل طـه الـطهـر أحمـد
وفـاطـم أُمنـا والـكـل يشـهـد أنّـا خـيـرة الـبـاري الـعـلاّم

* * *

جبـرائيـل مـن خـدّامنـا صـار بـالآيـات يـأتـي ليـل ونـهـار
وهـذا اليـوم صـرنـا بين كفـار فـوق اجمال أسـرى ما لنـا حـام

* * *

(الطمية (١٩)

حس اصيـاح فـوق اجمـال ونيـاح وصـوتٍ صاح ردوا خـدارنـا طاح
حس اصيـاح فوق اركـاب وظعون وصوت صاح : يـا جمّال بـالْهُون
لا تـسـرون بـالأيـتـام يـهـون فـي مسراكـم مـن كـثـر لـنْيـاح

* * *

حس اصيـاح بين اضعون واعـلام وصـوت صـاح خلّوا طفـالنـا تنـام
فـوق الـظعن يـا عُبّـاد لِصْنـام لا تـروعـونهم من وكـز لـرمْـاح

* * *

وروس سـاطعات فـوق خـرصـان وبين الـروس حس اصياح نسـوان
ورأس بينهـم منـصـوب بسـنـان مهمـا لاح منهـا اتـذوب لـرواح

تـدعـو واليتـامى تصيح وتنـوح خلف الرأس مثل الورق بالدوح :
يـا شيّـال راس المـات مـذبـوح وخـر رأسـه يـا نسـل لِسْفـاح

* * *

أصـلى اقـلوبـنـا وقـلوب لـولاد راس اكفيلنـا يـا نسـل لـوغـاد
وكـاد يمـوت حـزنـاً زين لعبـاد مهمـا فـوق راس المشـرفي لاح

* * *

بـونا المـرتضى مدري اش عُـذْر عـن لحسيـن مـا يـاتي يـقبْـره
وفـوق الـرمـح راسـه صـار عبـر كلمن شاف راسه في الرمح صاح

* * *

وين المصـطفىٰ الهـادي المختـار ينضـرنـا عـرايا بغيـر استـار
بعـد ارجـالنـا السـادات لبـرار لمـا غـاب عنـا عـزّنـا وراح

* * *

لطمية (٢٠)

هلي الدمع يا عيوني في الخد غُدران لمسلم القـوه من فـوق جـدران
من بعـدمـا أخفـاه زين المعـاني في البيت إذ واخاه المعروف هاني
عن العـدى أيـامـا من الـزمـان وهـو غريبـاً فرداً في أرض كـوفان

* * *

وبن زيـاد الـطاغي نغـل النغـول يقـول : من يـأتيني بـابن عقيـل
فـجـاءه مـلعـون نـسـل رذيـل وكـان ذاك النازي بـالعهـد خـوّان

* * *

يقـول : أنـا أمضي بَلْفِين دينـار لابن عقيـل أسعى من دار إلى دار

يـابن زيـاد إني قـد كنت غـدار ولـم يكـن في قـلبي لـلّه إيـمـان

* * *

فغـاب عنـه يـومـاً شـرّ العبـادي ثـم أتى مـسـروزاً وهـو يـنـادي
يقـول : هـذا هـاني يـابن زيـادي مـع مسلم في بيت ما فيـه سكـان

* * *

فقال نغل ازياد الملعون : يا قـوم روحوا وهاتوا هاني من داره اليـوم
فجـاء هاني داع يـدعو بـه : قـوم لابن زيـاد سرعى يـا عالي الشـان

* * *

فـراح لابن زيـاد هـاني ابن عـروه وهـو فتى لـيثـاً ذو بـأس وقـوه
ومـسلم خـلاّه صـافـي الأخـوة فرداً غريبـاً أضحى من غير أعـوان

* * *

سحّي الدمع يا عيوني في الخد سحّا لابن عقيـل ذاك المخذول أضحى
من فقـد هاني يبكي ليـلاً وضحى ودمعـه مسفـوح والقلب حـرّان

* * *

فمـذ أتتـه الأعـدا أولاد لِـزْنـا لحـربـه لاقـاهم مثـل العفـر نـا
ومن لقـاه شـامـوا ضـربـا وطعنـا بصـارم صـرام مصقـول واسنـان

* * *

فكلمـا أفنـاهم بـالسيـف طـرّا جـاءت له أجنـاد كالسيـل أُخـرى
حتى له قد شقّوا في الأرض حفرا فخـرّ فيـه هـاوٍ ومـا بين عـدوان

* * *

يـا فـارس فـراع للجيش فـراع وليث غـاب منـه تـرتـاع لِسْبـاع

سحبوك آل ازياد من قاعَ إلى قاع فوق الثرى عرياناً من غير أكفان

* * *

لطمية (٢١)

مدينة جدنا جينا بلا وال يبارينا
دفنّا بكربلا الوالي ذبيحاً تحت لرمال وجينا فوق لجمال
حريم بعد والينا
أذاب الحزن أحشانا وطول النوح أفنانا ومن مسرى مطايانا
فقد شابت نواصينا
لفينا اقلوبنا مرضى على من ظل في الرمضا ومنه رضت الأعضا
بأفراس الملاعينا
فنت شباننا جمعا عطاشى واغتدوا صرعى وجينا بعدهم ننعى
إلى الزهرا تعزينا
تشوف احوالنا وتروح بأرض الطف للمذبوح تواري جسمه وتنوح
عليه طول لِسْنينا
يا زهرا روحي بهمه إلى من غسله دمّه ترين انصاره يمّه
على الرمضا مطاعينا
مذابيح بغير ارموس وأشلاهم بليا روس بهم تجري خيول امجوس
بني حرب المضلينا

* * *

لطمة (٢٢)

طلعنا من منازلنا وفارقنا حمى طه
طلعنا بظلمة الليل ودمعي سل كالسيل على هذي البها ليل
بهم تسر منا ياها

رجال كلهم فرسان ليوث من بني عدنان مضوا في طاعة الرّحمان
إلٰه العرش مولاها

لعرصة كربلا سرنا وحطّينا مخيمنا بها والقوم جربتنا
وعنا جود و ماها

وأضحى بهجة الهادي ينادي : يا بني ازيْادي فهذا من الظما اوْلادي
جميعاً ذابت أحشاها

أنا ابن المرتضى الكرار وجدّي المصطفىٰ المختار وأُمي أيها الكفار
إلٰه العرش صفّاها

واني حجة الخلاق على من كان يافساق وذي ولدي علىٰ الإطلاق
هجير الصيف أفناها

وأبنا فاطم الزهرا غدت أكبادها حرى وكان الما لها مهرا
وعنه اتذاد أبناها

* * *

لطمية (٢٣)

يا قبر حنين قل لحسين لَفتْك انساك ببكاها

أتتك اقلوبها حرى من الأحزان والمسرى عرايا تشتكي الضّرا
وحر الشمس أصلاها

ألا يا حسين مولانا مصابك ذوّب احْشانا وأفنانا ودنيانا
علينا ضاقت ازجاها

تنبّه أيها اللهفان ومدفون بغير اكفان أتتك انساك من كوفان
ولا أحد ظل يرعاها

فقد جاءت من الشامات إلى مثواك مفجوعات مروعات ومحزونات
فسكن روعة احشاها

يا نور العين لو تدري بما نلنا من الضرّ بناتك من بني صخري
وما لاقت بمسراها

وشمر الرجس يشتمها ويضربها ويلهمها ولا احد ظل يرحمها
لأجل المصطفىٰ طه

تكلّم أيها المذبوح فذي اخواتك عليك اتنوح مناح الورق فوق الدوح
وكثر النوح أفناها

فنادى من ثرى اللحد : يا زينب فالشجا عندي على تشهيركم بعدي
بأرض الشام وارجاها

* * *

لطمية (٢٤)

يا هند ما تعرفيني وبوي مشيّع الدين

أبي الهادي الفتى الكرار عليٌّ نقطة الأدوار أخٌ للمصطفىٰ المختار
وسرّ الكاف والنون

ألستِ بالأمس عندي بربع المصطفىٰ جدي رسول اللّه ذي المجدِ
وقد كنت تخدميني

وصرت اليوم في الشام بلا والٍ ولا حام بأطفالي وأيتامي
وجيتينى تنظريني

تسأليني ولم تدري بأحوالي على بدري سليل المرتضى الطهرِ
حسين نور لعيونِ

بعرصة كربلا عفناه قصيع الرأس مع أبناه ودمه في الثّرى حنّاه
بلا غسل وتكفيني

وهذي الخرّد الحسرا بنات البضعة الزهرا غدت من بعده أسرى
ياها كل ملعون

أتت من بعد قتلاها إلى الشامات تنعاها على أقتاب أنضاها
كوق فوق لِغْصونِ

وكل منهم تنادي بعالٍ الصوت : يا حادي إلى ابن المصطفى الهادي
بأرض الطف ردّوني

فشقت جيبها نصفين ونادت يا نضير العين تركني ابكربلا لحسين
طريحاغيرمدفوني

فقالت زينب بحسره ومنها في القلب جمره يا هند ما حتضى بحفره
بوادٍ غير مسكون

على الرمضا بقى عاري حسين نور لنوار فهذي حكمة الباري
على ابن مشيع الدين

❊ ❊ ❊

لطمية (٢٥)

بديارنا جينا من غير والينا
شابت نواصينا والهم صالينا من بعد والينا واحنا نساوينا
وزين العبادي يصيح وينادي : يا أحمد الهادي خير النبيينا
قم أحضر الكافور والسدر للمنحور . منحور في عاشور بين الملاعينا
تبكي له الأملاك والشهب في الأفلاك وصحبه النسّاك أضحوا مطاعينا
خرّوا على الترب أبهى من الشهب مرعى الضبا القضب نيفاً وسبعينا
والجوهر القدسي للعرش والكرسي ملقى بلا رمس ما نال تكفينا
ونسوة الزهرا أكبادها حرى يسرى بها حسرا بعد الميامينا
يحدو بها الحادي من وادِ لوادي في سيرها تنادي : لحسين ردّونا
السبط مولانا ذا اليوم خلانا من طول مسرانا شابت نواصينا
أطفالنا عطشى محروقة الأحشا تعبت من الممشى وتصيح رحمونا
يا عصبة الكفار متنا من الأسفار واحنا بلا خفار والليل ماسينا
خلو يتامانا في السير تبرانا فالليل أمسانا واحنا نساوينا
واعيوننا تجري بأدمع حمري وأجمالنا تسري للشام عجلينا
واكفيلنا وجعان تشكو له الرضعان واحنا على الأضعان ما حد يبارينا

❊ ❊ ❊

لطمية (٢٦)

لا تنصبوا الصيوان للعرس يا نسوان
يا سكنة الحسنا غسلي من الحّنا يسراك واليمنى فاليوم يوم احزان
فاليوم يوم ازحام بالصارم الصرام واليوم فيه الهام تهوي من الأبدان
واليوم يوم اطراد بالذابل الميّاد والطعن في الأكباد ومكافح الفرسان
واليوم يوم مصاب وتجرع الآصاب ونجاهد النصاب من أُمة الطغيان
واليوم يوم اصياح في كربلا ونياح وتروح فيه أرواح وترمل النسوان
واليوم يوم أطعان ايشيب الرضعان ومجالد الشجعان وامارس الفرسان
واليوم يوم عبوس والضرب فوق الروس وتموت فيه نفوس ويسيل فيه القان
يا طلعة الشمس ومنية النفس قومي احضري قوسي من داخل الصيوان
يا نجمة الصبح قومي احضري رمحي وابكي على ذبحي في كربلا عطشان
وامضي مع أُمي جلسي بلا عمي بامضي أنا لعميّ لحسين عالي الشان
في كربلا ينادي ما بين لجنادي في وسط الوادي وفؤاده حرّان
نادت بقلب فاح من حزنها اللفّاح يا عنبر التّفاح والمسك والريحان
تمضي إلى الفجّار عني ياحامي الجار ترميك بالأحجار والنبل والخرصان
لا تروح يا بدري إلى العدى ما دري تأتي إلى خدري أوتهوي في القيعان
واللّه لابكي دوم واهجر لذيذ النوم إن رحت عني اليوم للقوم في الميدان
يا مهجتي شبي بالنار في لبي فالغوث يا ربي من هذه الأحزان

* * *

لطمية (٢٧)

سلطان المدينة شال لعيال والنسوان فوق اظهور لجمال
سلطان المدينة روحي افداه ودّع جده الهادي وناداه
سر الكون في المنشا ومبداه رحت من المدينة عنك بالآل

سرت من المدينة عنك مطرود بالأولاد أهل المجد والجود
أطوي البيد والوديان بالقود وصحبي كلهم سبعين خيّال

* * *

وناح المصطفىٰ المختار جدّه ومن عظم الشكايه انشق لحده
ودخل احسين وسط القبر عنده ودمعه فوق صحن الخد سيال

* * *

وقال له النبي : يا زين لِصْباح سوف يشال رأسك مثل مصباح
فوق اسنان شمر نسل لِسْفاح ويبقى الجسم منك بحر لرمال

* * *

وتروا من دماك اشفار لسيوف والخرصان فوق اجراع لطفوف
وشهب الخيل منك اترض لكتوف والكفين يبريها الجمّال

* * *

وتهدى انساك بعد الصون للشام فوق اجمال بين الخاص والعام
تنوح من المصايب نوح لحمام بعد ارجالها مذهولة البال

* * *

وراح السبط للزهرا بحزنه من بعد النبي منهدّ ركنه
ونّت فاطم في القبر ونّه مثل النار منها اتذوب لجبال

* * *

قالت فاطم : يا بهجة الروح وين اتريد عنّي اليوم بتروح ؟
قال لها ومنه القلب مجروح : بمضي الغاضريه أم لهوال

* * *

وعـاد يـريـد قبـر المـات مسمـوم خــوه المجتبى والقـلب مهـمــوم
يـدعـو: حــان من ربي المحتـوم وحـان الـوعـد يـا محمـود لفعـال

* * *

لطمية (٢٨)

هاتي يا زينب طفلي لا يموت عطشان ونـوحـه أورى في احشــاي نيـران
السبط لمــا شـافــه يلعى بمهـده يلعى ويهجع ساعـة من حر كبـده
خرت دموع اعيـونه من فـوق خده وسار نحو الأعدا بالـطفل عجـلان

* * *

يدعو بني سفيان والصوت عالي : يـا آل حـرب هـذا تـالي أعيــالي
لاجـل جدّي رْحموا حالـه وحالي واسقوه شرة ماء لا يموت عطشان

* * *

أراكـم أيبستم لـغـضـيض زرعـي وقـد قطعتم ظلمـاً أصلي وفـرعي
بــأي حكم فيـه قــد حــل منعي من مائكم ع ولـدي يا آل سفيـان

* * *

يـا قـوم هـذا طفـل مـا تم حـولـه وكـان فينـاهــذا تـالي الحمــولـه
فكيف يقضي ظـام والنهـر حـولـه طــام وكــ منــهذا اليـوم ريــان

* * *

حـتى رمــاه طــاغ مـنهـم بـنـبـله مسمـومة من قـوس في نحر طفله
يـا ليتني مـع ولـدي كنـا فــدا لـه فخــر من كفيّـه كــالبـدر لا بــان

* * *

فشـالـه مـذبـوحـاً والـدم مغـطّيـه منـه لزينب يـدعو بـالـرفق حـطيـه
وعن خـوانه وأُمـه يا أخت غـطيـه ويمميـه وغسلي عن نحـره القـان

لهفي لأمه لما شافته مطروح خرت عليه اتنادي والجيب مسروح :
من ذا يا نور اعيوني خلاّك مذبوح أورى عليك بقلبي ذا اليوم نيران

* * *

من ذا ذبح عطشان ذا اليوم طفلي والكبد منه حرّى واحشاه تغلي
عليه كبدي ذابت وانفتّ عقلي مما عليه بقلبي من كثر لحْزان

* * *

فاليوم هذا فيه ما ينفع النوح لو أن روحي بنوحي تِنفتّ وتروح
وابني الطفل جبتوه أنظره مذبوح علي ابنكم ، عزّونا يا آل عدنان

* * *

لطمية (٢٩)

داحي الباب قم لحسين دِفْنَه غزر قبره في الأرض وابنه
هذي الخيل ترجد فوق صدره كنز العلم لما حز بنحره
شمر الرجس وأضحى بغير حفره وشال الرأس منه فوق لدنه

* * *

كيف العرش فوق الترب ما انهد وصار البدر في الآفاق أسود
بعد حسين لما طاح في الخد والأسياف كلها اتواردونه

* * *

ليش المرتضى الكرار ما جاه يوم الطف حين الموت فاجاه
بين أبناه غسله وسجّاه وانصب للعزا والنوح لبنه

* * *

ليش اليوم أمّه ما تحضره تلثم ثغره وتشم نحره

وتحضـر دفـن غـاليـهـا بقبـره وتجلس فـوق قبـره بعـده دفنـه

* * *

قـومي اليوم يـا الـزهـرا الحـزينـه شـوفي حسين راسـه نـاصبينـه
لـلسـجـاد يـنـظره بـعـيـنـه كـل مـن شـاف رأسـه ونّ ونّـه

* * *

وزينب بينهم مـكسـورة الـبـاس عني اتصيح غضّوا الطّرف يا ناس
مـا يـرضى عليـه خـوي عبـاس ذيب الخيـل مهمـا اتصـادفنّـه

* * *

غضـو الـطرف عني يـال صخرِ لا يغـظب عليـه حسين ذخـري
والـعبـاس نـامـوسي وفخـري ليت المـوت جـاني وصـدّ عنّـه

* * *

مـدري ويـن عنّـا راح عـبـاس بـوفاضـل شـديـد العـزم والبـاس
من بـالسيف ردّ جمـوع لـرْجـاس هـذا اليـوم أريـد اعـاتـبـنّـه

* * *

ليش امن الثـرى العبـاس مـا قـام وخلّى القوم صرعى بحـدّ الحسام
ورد اخـواتـه الأسـرى من الشـام كـلٌّ سـيّـروهـا فـوق بُـدنـه

* * *

لطمية (٣٠)

زينب تنادي القوم يـا قومْ رحمـونا آل النبي حنّـا يـا قـوم راعـونـا
خـافوا من البـاري ربّ السّما فينـا الحـزن أفنـانـا وأنتم تضـربـونـا
يا قوم عنـد حسين روحوا وخلونـا مـا نستطيـع انروح ونعـاف والينـا

وأطـفـالـي ولـي هـاتـي سـريـعـاً سيـف لِسْـنيـنـا

* * *

ومهـمـا جـاءكـم يـسـعـى جـوادي لـلخـبـا يـنـعـى
خـليّـاً يـسـكـب الـدمـعـا بـقـلب كـان مـحـزونـا

* * *

فـشـمـرُ راكـب صـدري بـسـيـفٍ بـاتـرٍ يـفـري
بـه الأوداج مـن نـحـري ومـنـي يـحـزّ لِـوْتـيـنـا

* * *

(لطمية (١٢)

يـا سكنـه جـدّمي لحصـان أُريـد امضي إلـى الـمـيـدان
ألا يـا طـلعـة الـشـمس فـخـلّي نـزهـة الـعـرس
بـأعـلى حـضـرة الـقـدس مـع الأتـراب والـولـدان

* * *

فـهـذا الـيـوم يـوم اطـراد ويـوم الـطعـن فـي الأكـبـاد
ويـوم امـارس الآسـاد ويـوم امـجـالـد الـشـجـعـان

* * *

وهـذا الـيـوم يـوم اعـبـوس ويـوم الضـرب فـوق الـروس
ويـوم فـيـه تـفـنـى انـفـوس وفـيـه تـرمـل الـنـسـوان

* * *

فـصـدري ضـاق مـن هـمّـي وفـي قـلبـي عـلى عـمّـي

شـجـواً قـد بـرى جسـمـي وعـمـي حـجّـة الـرّحـمـان

* * *

فـريـداً بـيـن لِـجْـنـادي بـعـرصـة كـربـلا يـنـادي :
أمـا لـي مـنـكـم فـادي يـريـد الـفـوز والـغـفـران

* * *

يـا سـكـنـه لا تـلـومـيـنـي فـذا عـمّـي يـنـاديـنـي
إلـى حـرب الـمـضـلـيـنِ أعـاديـه بـنـي سـفـيـان

* * *

أريـد اروح لـلحـرب أسـاعـده عـلى الـضـرب
وأرضـي دونـه ربّـي إلـهـي خـالـق الأكـوان

* * *

فـقـالت : يـا عـديـل الـروح أنـا سـهـمـي الـبـكـا والـنـوح
وشـربـي مـدمعي المسـفـوح وزادي الـحـزن والأشـجـان

* * *

لطمية (١٣)

خلّي العرس يا سكنه ذا اليوم عنا يمضي ، أنا للأعدا ما ريد حنّا
العـرس خليـنـاه إلى الـقيـامـه قالت له : يا قاسم زين الجهامه
يـوم الحشر أخبـرني فما العلامـه بين الخلايق جمعاً في الحشـر منا

* * *

واغـرورقت عيناه واشتـد حـزنـه فقصّ نجـل الزاكي بـالسيف ردنه
قـال : العلامـه منّا هـذا يا سكنـه يوم الحشر والهـادي المختار معنـا

وبعـد هذا نـادت : يـا قـرة العين العـرس من معتـاده يبقى سبـوعين
ولا لنا من خذنا في العرس يومين وأنت يابن الزاكي البـرّ بتروح عنـا

* * *

بالأمس أنت بداري كالبدر تـاضي واليـوم تطـلقني من غيـر قـاضي
إن كـان أنت بهذا ذا اليـوم راضي مـا لي حـول لكنّي ازداد غُـبنَـا

* * *

طلقتني يـا عـزّي وأنـا مـطيعـه والصبـر عنك بقلبي مـا أستـطيعـه
ألا يا ويح أو فادي من ذي القطيعه مـا عـاد منهـا قلبي ذا اليـوم يهنـا

* * *

فقال نجل الزاكي والقلب مجروح : مـاذا مـرادي لكن لحسين بـاروح
يـا هاشميه حتى أفـديـه بـالـروح فـذي عـليـه دارت أولادُ لِـزْنـا

* * *

إليّ يا سكنه قومي اسمعي وصاتي فـاليـوم هـذا فيـه حـانت وفـاتي
فسـوف أبقى فيـه فـوق الفـلاة ولا تشقّي بعـدي للجيب حـزنـا

* * *

ولا تنـوحي حـزنـاً في وجـه أُمّي هذي التي في الخيمه ، إن جاكِ علمي
وابكي مع عمّاتي ، يـا بنت عمّي على شبـابٍ مـا في الـدنيـا تهنّـا

* * *

لطمية (١٤)

حـسيـن يـا وهـب يـنـخـاك تـجـاهـد عـصـبـة الإشـراك
فـهـذي انـسـاه كـالأقـمـار يـنـادي : يـا حـمـاة الـجـار

فـذبّـوا عـن غـريـب الـدار حـسـيـن قـدوة الـنـسّـاك

* * *

فـذا يـدعـوبني صـخـر : أنـا ابـن الـمـرتـضى الـطّهـر
أمـيـن الـلّه فـي الـدهـر وقـد بـاهـى بـه الأمـلاك

* * *

وجـدّي سـيـد الـكـون وسـرّ الـكـاف والـنـون
وفـيـكـم جـاء بـالـديـن رسـول قـد رقـى الأفـلاك

* * *

ألا يـا بـني وهـب مـا اتـروح عـلى الـبـاري تـبـيـع الـروح
وتـفـدي الـسـيـد الـمـمـدوح سـلـيـل الـمـرتـضى ، مـولاك

* * *

أمـا تـرضى يـا نـور الـعـيـن تـحـامي دون خـدر حـسـيـن
ولـو وافـاك سـهـم الـبـيـن فـيـا بـشـراك إن وافـاك

* * *

وفـيـه نـسـوة الـمـخـتـار وأبـنـا حـيـدر الـكـرار
عـليّ والـد الأطـهـار ومـنـهـم زيـنـب تـبـراك

* * *

تـريـد تـشـوف في الـضـرب مـواسـاتـك مـع الـصـحـب
وفـعـلك فـي بـنـي حـرب بـضـرب الـصّـارم الـفـتّـاك

* * *

وأرجـو يـا وهـب تـمـسـي بـدار الـخـلـد والأنس

محاذي العرش والكرسي وتُعطى الفوز في أخراك

* * *

لطمية (١٥)

ليث الحرايب يا وهب ينخاك لحسين لما فنت أنصاره سبعين واثنين
دقعد تنبّه يا وهب بسّك من النوم هذا الحسين بكربلا حاطت به القوم
دنهض وحامي عن حماه بسيفك اليوم حتى تسكّن روع زينب قرة العين

* * *

ماتشوف زينب يا وهب مكسورة الباس مثل الحمامة أشرفت تنعى العباس
لما تقنطر طائر الكفين والرأس منه بضربة صارم مشطور نصفين

* * *

واحسين أخوه بعده أضحى ينادي في بطن وادي كربلا بين الأعادي :
يا قوم هل من ناصر ذا اليوم فادي يحمي بنات المصطفى زاكي الجدين

* * *

سمعت نداه في المخيم أم كلثوم طلعت تنادي : يابن حيدر بحر العلوم
ذابت قلوب أطفالنا من حرّ لِسْموم والطفل أضحى من ظماه غائر العين

* * *

يا سرور قلب المرتضى خير البريات ترضى نموت من الظما بالغاضريّات
والطفل معنا إن بقي لو ساعة مات بالله قلّي يا أخي نسجيه من وين

* * *

قال ابن خير الأنبيا : يا أخت هاتيه ما لي علاج بالطفل إلّا أودّيه
إلى الأعادي فلعلّ القوم تسجيه لله ربي قبل مايغتاله البين

لهفي عليه حين شال الطفل برداه والدمع بلّ اردانه يا ليتني افداه
حتى إلى الأعدا على الميمون ودّاه يدعو بصوت وهم حوليه صوبين

* * *

يا آل حرب خبروني اشلون جرمي حتى عليه تمنعوني مهر أُمي
وتذاد عنه صبيتي واعيال عمّي هذا رضيع منهم ما تمّ حولين

* * *

يا آل حرب كاد طفلي من الظما يموت والماء طامي منه يشرب كلّ طاغوت
حتى رماه من بني سفيان ممقوت سهماً سنيناً قد فرى منه الوريدين

* * *

لطمية (١٦)

نواصي الخيل وردتنا عليها اتنادب الفرسان
عذاب الخيل يا عباس تنحر عصبة الأرجاس
عن الفسطاط والأفراس تصدرها يا عالي الشان

* * *

فنادى ابن الفتى الكرار فدنو رسحي الخطار
أخلّي اخيولهم طشار جميعاً تسحب الأرسان

* * *

فسلّ احسامه الماضي كنجم في السّما ياضي
بقلب منه مغتاضي على عبّادة الأوثان

* * *

فشق اجموعهم شقّا ورجّ الغرب والشرقا

بـجـا بـرصـا وجـا بـلقـا إلـى أقـصـى تـخـوم الـجـان

* * *

وخـلى الأرض كـلهـا اتـمـوج بـخـيـل مـا عـلـيـهـا اسـروج
وجـاري الـدم مـثـل الـمـوج بـبـحـرٍ زاخـر الـطوفـان

* * *

فـلمـا راحـت الأجـنـاد وعـنـه فـرّت الآسـاد
دعـاهـم : يـا ذوي الأحـقـاد وأهـل الـغـدر والـطغـيـان

* * *

أنـا الـعـبـاس عْـرُفِـونـي أحـامـي الـيـوم عـن ديـنـي
فـثـبـتـوا وقـربـوا دونـي مـن الـوديـان في الـمـيـدان

* * *

لطمية (١٧)

يـا زيـنـب طـفـلي الـظامـي أُريـد اشـوف وش حـالـه
يـا بـنت الـمصـطفىٰ الـهـادي أُريـد اودّع اولادي
وانـظر طـفـلي الـصّـادي لـعـل الـمـوت مـا غـتـالـه

* * *

فـقـالـت زيـنـب : يـا حسـيـن لـه تـحـت الـخـبـا يـومين
مـسـجّـى غـايـر الـعـيـنـين أذاب اقـلـوبـنـا حـالـه

* * *

ونـيـنـه قـطع احـشـانـا واصـلانـا وأضـنـانـا
فـجـاه الـسـبط عـجـلانـا ومـن صـيـوانـه شـالـه

فـراح احسين سـامي الـجـاه بـعـبـد الـلّه فـي يـمـنـاه
إلـى أعـداه روحـي أفـداه ونـادى الـقـوم : يـا انـذالـه

* * *

مـنـعـتـم أيّـهـا الـكـفـار ورود الـمـا بنـي الـمـخـتـار
وصـرعـتـم بـهـذي الـدار عـطاشـى خـيـرة اعـيـالـه

* * *

فـهـذا يـا بـنـي سـفـيـان رضـيـع مـنـهـم عطشـان
فـبـلّوا فـؤاده الـحـرّان بـمـاء وارحـمـوا حـالـه

* * *

إلـى أن صيـب في الـنـحـر بـسـهـم مـارق مـبـري
فـخـر الـطفـل كـالـبـدر ذبـيـحـاً روحـي افـدا لـه

* * *

لطمية (١٨)

يـا جمّـال لا تـدخـل ابنـا الشـام فـوق اجمال بين الخـاص والعـام
يـا جمّـال لا تـدح داحي البـاب فـوق اركـاب تمشي بين الجنـاب
مفجـوعـات من فقـدان لحبـاب ملهـوفـات منحـوفـات لجْسـام

* * *

مـا يـرضـى علي كـهف لـعبـاد هـدى انسـاه محـروقـات لِكْبـاد
محـزونـات من فـقـدان لِـوْلاد عـد ارجـالهـا لـولايـة الشـام

* * *

نادى الرجس خـولي نغل لـرجاس في الأسواق نْصبوا الـروس للناس

تنـظرهـا ونصبـوا راس عبـاس وراس حسين اخـوه بيـن لِيْتـام

* * *

وعنـد يـزيـد دخلوا الخـارجيـه يـعـنـي زيـنـب ويـارقـيّـه
ونـادت زينب بـنت الـزكـيـه : يـا خـولي الـدعي عبّـاد لصنـام

* * *

بـونـا المـرتضى الكـرار والجـد خيـر الـرسـل طـه الـطهـر أحمـد
وفـاطـم أُمنـا والـكـل يشـهـد أنّـا خـيـرة الـبـاري الـعـلاّم

* * *

جبـرائيـل مـن خـدّامنـا صـار بـالآيـات يـأتـي ليـل ونـهـار
وهـذا اليـوم صـرنـا بين كفـار فـوق اجمال أسـرى ما لنـا حـام

* * *

(لطمية (١٩)

حس اصيـاح فـوق اجمـال ونيـاح وصـوتٍ صاح ردوا خـدارنـا طاح
حس اصيـاح فوق اركـاب وظعون وصوت صاح : يـا جمّال بـالْهُون
لا تـسـرون بـالأيـتـام يـهـون فـي مسراكـم مـن كـثـر لـنْيـاح

* * *

حس اصيـاح بين اضعون واعـلام وصـوت صـاح خلّوا طفـالنـا تنـام
فـوق الـظعن يـا عُبّـاد لِصْنـام لا تـروعـونهم من وكـز لـرمْـاح

* * *

وروس سـاطعات فـوق خـرصـان وبين الـروس حس اصياح نسـوان
ورأس بينهـم منـصـوب بسـنـان مهمـا لاح منهـا اتـذوب لـرواح

تـدعـو واليتـامى تصيح وتنـوح خلف الرأس مثل الورق بالدوح :
يـا شيّـال راس المـات مـذبـوح وخـر رأسـه يـا نسـل لِسْفـاح

* * *

أصـلى اقـلوبـنـا وقـلوب لـولاد راس اكفيلنـا يـا نسـل لـوغـاد
وكـاد يمـوت حـزنـاً زين لعبـاد مهمـا فـوق راس المشـرفي لاح

* * *

بـونا المـرتضى مدري اش عُـذْر عـن لحسيـن مـا يـاتي يـقبْـره
وفـوق الـرمـح راسـه صـار عبـر كلمن شاف راسه في الرمح صاح

* * *

وين المصـطفىٰ الهـادي المختـار ينضـرنـا عـرايا بغيـر استـار
بعـد ارجـالنـا السـادات لبـرار لمـا غـاب عنـا عـزّنـا وراح

* * *

لطمية (٢٠)

هلي الدمع يا عيوني في الخد غُدران لمسلم القـوه من فـوق جـدران
من بعـدمـا أخفـاه زين المعـاني في البيت إذ واخاه المعروف هاني
عن العـدى أيـامـا من الـزمـان وهـو غريبـاً فرداً في أرض كـوفان

* * *

وبن زيـاد الـطاغي نغـل النغـول يقـول : من يـأتيني بـابن عقيـل
فـجـاءه مـلعـون نـسـل رذيـل وكـان ذاك النازي بـالعهـد خـوّان

* * *

يقـول : أنـا أمضي بَلْفِين دينـار لابن عقيـل أسعى من دار إلى دار

يـابن زيـاد إني قـد كنت غـدار ولـم يكـن في قـلبي لـلّه إيـمـان

* * *

فغـاب عنـه يـومـاً شـرّ العبـادي ثـم أتى مـسـروزاً وهـو يـنـادي
يقـول : هـذا هـاني يـابن زيـادي مـع مسلم في بيت ما فيـه سكـان

* * *

فقال نغل ازياد الملعون : يا قـوم روحوا وهاتوا هاني من داره اليـوم
فجـاء هاني داع يـدعو بـه : قـوم لابن زيـاد سرعى يـا عالي الشـان

* * *

فـراح لابن زيـاد هـاني ابن عـروه وهـو فتى لـيثـاً ذو بـأس وقـوه
ومـسلم خـلاّه صـافـي الأخـوة فرداً غريبـاً أضحى من غير أعـوان

* * *

سحّي الدمع يا عيوني في الخد سحّا لابن عقيـل ذاك المخذول أضحى
من فقـد هاني يبكي ليـلاً وضحى ودمعـه مسفـوح والقلب حـرّان

* * *

فمـذ أتتـه الأعـدا أولاد لِـزْنـا لحـربـه لاقـاهم مثـل العفـر نـا
ومن لقـاه شـامـوا ضـربـا وطعنـا بصـارم صـرام مصقـول واسنـان

* * *

فكلمـا أفنـاهم بـالسيـف طـرّا جـاءت له أجنـاد كالسيـل أُخـرى
حتى له قد شقّوا في الأرض حفرا فخـرّ فيـه هـاوٍ ومـا بين عـدوان

* * *

يـا فـارس فـراع للجيش فـراع وليث غـاب منـه تـرتـاع لِسْبـاع

سحبوك آل ازياد من قاعَ إلى قاع فوق الثرى عرياناً من غير أكفان

* * *

لطمية (٢١)

مدينة جدنا جينا بلا وال يبارينا
دفنّا بكربلا الوالي ذبيحاً تحت لرمال وجينا فوق لجمال
حريم بعد والينا
أذاب الحزن أحشانا وطول النوح أفنانا ومن مسرى مطايانا
فقد شابت نواصينا
لفينا اقلوبنا مرضى على من ظل في الرمضا ومنه رضت الأعضا
بأفراس الملاعينا
فنت شباننا جمعا عطاشى واغتدوا صرعى وجينا بعدهم ننعى
إلى الزهرا تعزينا
تشوف احوالنا وتروح بأرض الطف للمذبوح تواري جسمه وتنوح
عليه طول لِسْنينا
يا زهرا روحي بهمه إلى من غسله دمّه ترين انصاره يمّه
على الرمضا مطاعينا
مذابيح بغير ارموس وأشلاهم بليا روس بهم تجري خيول امجوس
بني حرب المضلينا

* * *

لطمة (٢٢)

طلعنا من منازلنا وفارقنا حمى طه
طلعنا بظلمة الليل ودمعي سل كالسيل على هذي البها ليل
بهم تسر منا ياها

رجال كلهم فرسان ليوث من بني عدنان مضوا في طاعة الرّحمان
إلٰه العرش مولاها

لعرصة كربلا سرنا وحطّينا مخيمنا بها والقوم جربتنا
وعنا جود و ماها

وأضحى بهجة الهادي ينادي : يا بني ازيْادي فهذا من الظما اوْلادي
جميعاً ذابت أحشاها

أنا ابن المرتضى الكرار وجدّي المصطفىٰ المختار وأُمي أيها الكفار
إلٰه العرش صفّاها

واني حجة الخلاق على من كان يافساق وذي ولدي علىٰ الإطلاق
هجير الصيف أفناها

وأبنا فاطم الزهرا غدت أكبادها حرى وكان الما لها مهرا
وعنه اتذاد أبناها

* * *

لطمية (٢٣)

يا قبر حنين قل لحسين لَفتْك انساك ببكاها

أتتك اقلوبها حرى من الأحزان والمسرى عرايا تشتكي الضّرا
وحر الشمس أصلاها

ألا يا حسين مولانا مصابك ذوّب احْشانا وأفنانا ودنيانا
علينا ضاقت ازجاها

تنبّه أيها اللهفان ومدفون بغير اكفان أتتك انساك من كوفان
ولا أحد ظل يرعاها

فقد جاءت من الشامات إلى مثواك مفجوعات مروعات ومحزونات
فسكن روعة احشاها

يا نور العين لو تدري بما نلنا من الضرّ بناتك من بني صخري
وما لاقت بمسراها

وشمر الرجس يشتمها ويضربها ويلهمها ولا احد ظل يرحمها
لأجل المصطفىٰ طه

تكلّم أيها المذبوح فذي اخواتك عليك اتنوح مناح الورق فوق الدوح
وكثر النوح أفناها

فنادى من ثرى اللحد : يا زينب فالشجا عندي على تشهيركم بعدي
بأرض الشام وارجاها

* * *

لطمية (٢٤)

يا هند ما تعرفيني وبوي مشيّع الدين

أبي الهادي الفتى الكرار عليٌّ نقطة الأدوار أخٌ للمصطفىٰ المختار
وسرّ الكاف والنون

ألستِ بالأمس عندي بربع المصطفىٰ جدي رسول اللّه ذي المجدِ
وقد كنت تخدميني

وصرت اليوم في الشام بلا والٍ ولا حام بأطفالي وأيتامي
وجيتينى تنظريني

تسأليني ولم تدري بأحوالي على بدري سليل المرتضى الطهرِ
حسين نور لعيونِ

بعرصة كربلا عفناه قصيع الرأس مع أبناه ودمه في الثّرى حنّاه
بلا غسل وتكفيني

وهذي الخرّد الحسرا بنات البضعة الزهرا غدت من بعده أسرى
ياها كل ملعون

أتت من بعد قتلاها إلى الشامات تنعاها على أقتاب أنضاها
كوق فوق لِغْصونِ

وكل منهم تنادي بعالٍ الصوت : يا حادي إلى ابن المصطفى الهادي
بأرض الطف ردّوني

فشقت جيبها نصفين ونادت يا نضير العين تركني ابكربلا لحسين
طريحاغيرمدفوني

فقالت زينب بحسره ومنها في القلب جمره يا هند ما حتضى بحفره
بوادٍ غير مسكون

على الرمضا بقى عاري حسين نور لنوار فهذي حكمة الباري
على ابن مشيع الدين

* * *

لطمية (٢٥)

بديارنا جينا من غير والينا
شابت نواصينا والهم صالينا من بعد والينا واحنا نساوينا
وزين العبادي يصيح وينادي : يا أحمد الهادي خير النبيينا
قم أحضر الكافور والسدر للمنحور . منحور في عاشور بين الملاعينا
تبكي له الأملاك والشهب في الأفلاك وصحبه النسّاك أضحوا مطاعينا
خرّوا على الترب أبهى من الشهب مرعى الضبا القضب نيفاً وسبعينا
والجوهر القدسي للعرش والكرسي ملقى بلا رمس ما نال تكفينا
ونسوة الزهرا أكبادها حرى يسرى بها حسرا بعد الميامينا
يحدو بها الحادي من وادِ لوادي في سيرها تنادي : لحسين ردّونا
السبط مولانا ذا اليوم خلانا من طول مسرانا شابت نواصينا
أطفالنا عطشى محروقة الأحشا تعبت من الممشى وتصيح رحمونا
يا عصبة الكفار متنا من الأسفار واحنا بلا خفار والليل ماسينا
خلو يتامانا في السير تبرانا فالليل أمسانا واحنا نساوينا
واعيوننا تجري بأدمع حمري وأجمالنا تسري للشام عجلينا
واكفيلنا وجعان تشكو له الرضعان واحنا على الأضعان ما حد يبارينا

* * *

لطمية (٢٦)

لا تنصبوا الصيوان للعرس يا نسوان
يا سكنة الحسنا غسلي من الحّنا يسراك واليمنى فاليوم يوم احزان
فاليوم يوم ازحام بالصارم الصرام واليوم فيه الهام تهوي من الأبدان
واليوم يوم اطراد بالذابل الميّاد والطعن في الأكباد ومكافح الفرسان
واليوم يوم مصاب وتجرع الآصاب ونجاهد النصاب من أُمة الطغيان
واليوم يوم اصياح في كربلا ونياح وتروح فيه أرواح وترمل النسوان
واليوم يوم أطعان ايشيب الرضعان ومجالد الشجعان وامارس الفرسان
واليوم يوم عبوس والضرب فوق الروس وتموت فيه نفوس ويسيل فيه القان
يا طلعة الشمس ومنية النفس قومي احضري قوسي من داخل الصيوان
يا نجمة الصبح قومي احضري رمحي وابكي على ذبحي في كربلا عطشان
وامضي مع أُمي جلسي بلا عمي بامضي أنا لعميّ لحسين عالي الشان
في كربلا ينادي ما بين لجنادي في وسط الوادي وفؤاده حرّان
نادت بقلب فاح من حزنها اللفّاح يا عنبر التّفاح والمسك والريحان
تمضي إلى الفجّار عني ياحامي الجار ترميك بالأحجار والنبل والخرصان
لا تروح يا بدري إلى العدى ما دري تأتي إلى خدري أوتهوي في القيعان
واللّه لابكي دوم واهجر لذيذ النوم إن رحت عني اليوم للقوم في الميدان
يا مهجتي شبي بالنار في لبي فالغوث يا ربي من هذه الأحزان

* * *

لطمية (٢٧)

سلطان المدينة شال لعيال والنسوان فوق اظهور لجمال
سلطان المدينة روحي افداه ودّع جده الهادي وناداه
سر الكون في المنشا ومبداه رحت من المدينة عنك بالآل

سرت من المدينة عنك مطرود بالأولاد أهل المجد والجود
أطوي البيد والوديان بالقود وصحبي كلهم سبعين خيّال

* * *

وناح المصطفىٰ المختار جدّه ومن عظم الشكايه انشق لحده
ودخل احسين وسط القبر عنده ودمعه فوق صحن الخد سيال

* * *

وقال له النبي : يا زين لِصْباح سوف يشال رأسك مثل مصباح
فوق اسنان شمر نسل لِسْفاح ويبقى الجسم منك بحر لرمال

* * *

وتروا من دماك اشفار لسيوف والخرصان فوق اجراع لطفوف
وشهب الخيل منك اترض لكتوف والكفين يبريها الجمّال

* * *

وتهدى انساك بعد الصون للشام فوق اجمال بين الخاص والعام
تنوح من المصايب نوح لحمام بعد ارجالها مذهولة البال

* * *

وراح السبط للزهرا بحزنه من بعد النبي منهدّ ركنه
ونّت فاطم في القبر ونّه مثل النار منها اتذوب لجبال

* * *

قالت فاطم : يا بهجة الروح وين اتريد عنّي اليوم بتروح ؟
قال لها ومنه القلب مجروح : بمضي الغاضريه أم لهوال

* * *

وعـاد يـريـد قبـر المـات مسمـوم خــوه المجتبى والقـلب مهـمــوم
يـدعـو: حــان من ربي المحتـوم وحـان الـوعـد يـا محمـود لفعـال

* * *

لطمية (٢٨)

هاتي يا زينب طفلي لا يموت عطشان ونـوحـه أورى في احشــاي نيـران
السبط لمــا شـافــه يلعى بمهـده يلعى ويهجع ساعـة من حر كبـده
خرت دموع اعيـونه من فـوق خده وسار نحو الأعدا بالـطفل عجـلان

* * *

يدعو بني سفيان والصوت عالي : يـا آل حـرب هـذا تـالي أعيــالي
لاجـل جدّي رْحموا حالـه وحالي واسقوه شرة ماء لا يموت عطشان

* * *

أراكـم أيبستم لـغـضـيض زرعـي وقـد قطعتم ظلمـاً أصلي وفـرعي
بــأي حكم فيـه قــد حــل منعي من مائكم ع ولـدي يا آل سفيـان

* * *

يـا قـوم هـذا طفـل مـا تم حـولـه وكـان فينـاهــذا تـالي الحمــولـه
فكيف يقضي ظـام والنهـر حـولـه طــام وكــ منــهذا اليـوم ريــان

* * *

حـتى رمــاه طــاغ مـنهـم بـنـبـله مسمـومة من قـوس في نحر طفله
يـا ليتني مـع ولـدي كنـا فــدا لـه فخــر من كفيّـه كــالبـدر لا بــان

* * *

فشـالـه مـذبـوحـاً والـدم مغـطّيـه منـه لزينب يـدعو بـالـرفق حـطيـه
وعن خـوانه وأُمـه يا أخت غـطيـه ويمميـه وغسلي عن نحـره القـان

لهفي لأمه لما شافته مطروح خرت عليه اتنادي والجيب مسروح :
من ذا يا نور اعيوني خلاّك مذبوح أورى عليك بقلبي ذا اليوم نيران

* * *

من ذا ذبح عطشان ذا اليوم طفلي والكبد منه حرّى واحشاه تغلي
عليه كبدي ذابت وانفتّ عقلي مما عليه بقلبي من كثر لحْزان

* * *

فاليوم هذا فيه ما ينفع النوح لو أن روحي بنوحي تِنفتّ وتروح
وابني الطفل جبتوه أنظره مذبوح علي ابنكم ، عزّونا يا آل عدنان

* * *

لطمية (٢٩)

داحي الباب قم لحسين دِفْنَه غزر قبره في الأرض وابنه
هذي الخيل ترجد فوق صدره كنز العلم لما حز بنحره
شمر الرجس وأضحى بغير حفره وشال الرأس منه فوق لدنه

* * *

كيف العرش فوق الترب ما انهد وصار البدر في الآفاق أسود
بعد حسين لما طاح في الخد والأسياف كلها اتواردونه

* * *

ليش المرتضى الكرار ما جاه يوم الطف حين الموت فاجاه
بين أبناه غسله وسجّاه وانصب للعزا والنوح لبنه

* * *

ليش اليوم أمّه ما تحضره تلثم ثغره وتشم نحره

وتحضـر دفـن غـاليـهـا بقبـره وتجلس فـوق قبـره بعـده دفنـه

* * *

قـومي اليوم يـا الـزهـرا الحـزينـه شـوفي حسين راسـه نـاصبينـه
لـلسـجـاد يـنـظره بـعـيـنـه كـل مـن شـاف رأسـه ونّ ونّـه

* * *

وزينب بينهم مـكسـورة الـبـاس عني اتصيح غضّوا الطّرف يا ناس
مـا يـرضى عليـه خـوي عبـاس ذيب الخيـل مهمـا اتصـادفنّـه

* * *

غضـو الـطرف عني يـال صخرِ لا يغـظب عليـه حسين ذخـري
والـعبـاس نـامـوسي وفخـري ليت المـوت جـاني وصـدّ عنّـه

* * *

مـدري ويـن عنّـا راح عـبـاس بـوفاضـل شـديـد العـزم والبـاس
من بـالسيف ردّ جمـوع لـرْجـاس هـذا اليـوم أريـد اعـاتـبـنّـه

* * *

ليش امن الثـرى العبـاس مـا قـام وخلّى القوم صرعى بحـدّ الحسام
ورد اخـواتـه الأسـرى من الشـام كـلٌّ سـيّـروهـا فـوق بُـدنـه

* * *

لطمية (٣٠)

زينب تنادي القوم يـا قومْ رحمـونا آل النبي حنّـا يـا قـوم راعـونـا
خـافوا من البـاري ربّ السّما فينـا الحـزن أفنـانـا وأنتم تضـربـونـا
يا قوم عنـد حسين روحوا وخلونـا مـا نستطيـع انروح ونعـاف والينـا

فوق الثرى مطروح ما نال تكفينا والرأس فوق اسنان معنا يبارينا
وحنا حرم وطفال والليل ماسينا ورواحنا ذابت والهم صالينا
وطفالنا تنعى فوق البعارينا : يا حيدر الكرّار خير الوصيّينا
قم انظر المذبوح لحسين والينا قد هشّمت أعضاه خيل الملاعينا
وانصاره صرعى نيفاً وسبعينا يا فاطم الزهرا بنت الميامينا
للذيل شقي الجيب حزنا وعزّينا عطشان ذبح حسين ماذاق المعينا
وحنا مع السجاد غلّت أيادينا والشمر يا زهرا للشام حادينا
ومن البلا حزناً شابت نواصينا وزينب تدعو يا ناس عزّونا

* * *

لطمية (٣١)

يا عين سحّي ادموع وابكي على العطشان
يا شيعة المختار ابكوا غريب الدار لحسين حامي الجار الظّامىء اللهفان
من نحره منحور وصدره مكسور ورأسه مشهور في سائر البلدان
اليوم يوم اصياح في كربلا ونياح وطيش فيه ارواح من شدة الأحزان
يا نقطة الأدوار وعيبة الأسرار انهض لأخذ الثار لحسين عالي الشان
وانظر إلى المذبوح في كربلا مطروح حوله نساه تنوح مذهولة الأذهان
لحسين في الرمضا مهشم الأعضا يا حيدر ترضى يبقى على القيعان
وزينب الكبرى تدعو أيا زهرا قومي احفري القبرا لحسين عالي الشان
وتصيح يا جدّي قد مزّقوا جلدي بالضرب والجَلْد وحنّا بلا أعوان
والشمر يشتمني وسنان يضربني والكل يسحبني وكفيلنا وجعان
وحسين مولانا قد مات عطشانا واليوم خلّانا في هذه البران
أكبادنا حرّى وعيوننا عبرى متنا من المسرى بالليل فوق اظعان
حادي الظعن بالهون بالليل لا تسرون بلكي أهلنا يجون فهم بنو عدنان
يا رايحين الشان خلّوا النسا تلتام مع هذه الأيتام لا تضيع في الوديان

* * *

لطمية (٣٢)

عبـاس يا حـامي ضعنا بـار العيال مهما ارتحلنا عن وطنّا فوق الجمال
عباس يا حـامي ضعنا بـارلضعون لا من عزمتم في سواد الليل تسرون
فوق المطايـا لابنات حسين يهـون قبـل انوافي كـربلا ونحط لـرحـال

* * *

عفنـا وطنـا ورتحلنـا شلعـة النور وسقنا ظعنا ومن بعدنا خليت الدور
مدري نعود إلى وطنـا بعز وسـرور ويّـا حسين وبنيـه الغـر لبـدال

* * *

عباس نادى : يـا وخيه لا تخـافن ونتي رأيتي كيف فعلي يـوم صفين
حيـدر علي والدي امشيـع الـدن واللّه بـاكـر لاورّي القـوم لهـوال

* * *

بللّه عليكم يا جماعـه ما تـذكرون أحوال زينب وبنو عـدنان يسـرون
والليل داجي وبنات حسين يبكـون حتى أنـاخ بكربـلا محمود لفعـال

* * *

دارت عليه بالقنا من كل الجهـات أجناد حربٍ وحمـوه ماي الفـرات
كادت نساه من الظما بالغاضريات تفنى وكـل منهم مـذهـولـة البـال

* * *

طلعت تنادي زينب والدمع مسكوب : واللّه مصيبـه لا مصيبة آل يعقـوب
حلت علينا بكربلا وحسين مكروب بين الأعادي آل حربٍ حزب لنذال

* * *

أين المسمى بعلي داحي البـاب مردي الفوارس والضياغم يوم الحزاب

ينـظر بعرصـة كربـلا ابناه لـطياب كادت تموت من الظما نسوان ورجال

* * *

لـطمية (٣٣)

طـلاع الثنيـه أسـرج حصـانـه وللميـدان بوفـاضـل لـوى عنـانـه
طب بحـومة الهيجـا بـلا محـذور بوفاضل وسوّى من النجيـع ابحور
خلّى الخيل تجري كالسفن وتمور وعنـه طـوحت رايـات عـدوانـه

* * *

رد الخيـل مذعـورة على الأعقاب لمـا جـات ملتمـه إلى الأطنـاب
وجا عند الشـريعه رافـع الحوراب يمـلا جـربتـه والكبـد حـرّانـه

* * *

وكّـا جـربتـه والشـرب عـافنـه قبـل حسين مولى الإنس والجنـه
وسـل حسـامـه وحصـانـه عنـه وشـال السيف في يمنـاهُ والـزانـه

* * *

وقْبـل كـالنّمـر يمشي ويـتلفّـت وكبـده من دفيف الخيـل مـا دفت
لـولا الخيل عنـه بـالـوغـا انكفت أوردهـا حيـاض المـوت بسنـانـه

* * *

وعـاد ابن علي يخـطف الأرواح بذباب المـذهب من أهل السفـاح
حتى جـاهُ سهم في الوريـد وطاح جيـدوم السرَّيـه من على احصانـه

* * *

يدعو : يا عضيدي حسين وسنادي أردوني الأعـادي واهرقـوا امـزادي
جـاهُ ابن علي المـرتضى الهـادي وعـانقـه وشـالـه فـوق ذرعـانـه

نـاداهُ حسين سيّـد الأكـوان : يـا عبـاس قـوم انـروح للصيـوان
لا تجرى عليك الخيل في الميدان قـال الـه ودمـعـه بلل اردانـه :

* * *

كيف اليـوم أمضي يا فتى الـزهـرا ونَـا واعدت بـالمـا زينب الكبـرى
وعبـد اللّه ظـام يشتكي الضّـرا في الخيمة مسجى صكّت أسنانـه

* * *

دعني يـا حبيب المـرتضى أقضي حـرّان الـفـؤاد بـهـذه الأرض
ولا بـدمي خضيباً للنسـا أمضي وكـلّ في خباهـا تنـوح عـطشـانـه

* * *

وشـال حسين راسه وحـطه بحجره وكبده من جـوى الأحـزان محتـره
وكلمن سـال قاني الـدم من نحره يمسحـه حسـين عـنـه بـردانـه

* * *

لطمية (٣٤)

نـزل الـسبط بـوادي كـربـلا مـع مـواليـه الهـداة الـنبـلا
وعـليـه حـين فـيهـا خيّـمـا بـالنسـا ، جيش الأعـادي التحمـا
مثـل بحـر قـد طمـا والـنطمـا أو كـلـيـل بـالـظلام انـسـدلا

* * *

فـاغتـدى يـخطب فيهم معلنـا : أيـهـا الأرجـاس أولاد الـزنـا
قـد تـرادفـتـم لـقـتـلي وأنـا جـدي المختـار أزكى مـرسـلا

* * *

وابن خيـر الأوصيـا خيـر ولـي حجّـة الـرّحمان في الأرض علي

من وطـا كتف النبي الـمـرسـل سـابقاً لمّا عـلى الـبيـت عـلا

* * *

وابن بنت المصـطفىٰ ستّ النسا وأخـي كـان رئـيس الـرؤسـا
حسن خـامس أصحـاب الكسـا فـاعـرفـوني قبلمـا أن أقتـلا

* * *

فـأجـابتـه العـدى حـزب اللئـام : يـا حسين كفّ عن هـذا الكـلام
سـوف تسقى مرّ كـاسات الحمـام ثـم تبـقى فـي الثـرى مـنجـدلا

* * *

فـرمـوه بـنـبـال ونـصـال وعـليهـم والـد السّجـاد صـال
فـذرى روس صنـاديـد الـرجـال ومن القتلى فـضـا الأرض امتـلا

* * *

فـأتـتـه نـبـلة مـن وتـر ليتهـا عن نـحـره في مـنحـري
فـهـوى عـن مـهـره كـالـقـمـرِ بـعـدمـا قـد كـان بـدراً أفلا

* * *

وعليـه وهـو مسجـور الحشـا بـالقنـا جيش الأعـادي احتـوشـا
فقضى وهـو يقـاسي العـطشـا بـحشـاً فـيـه الأوام اشتـعـلا

* * *

يـا رسـول اللّه مصبـاح الـزمن عـظم اللّه لـك الأجـر بـمـن
ظـلّ بعـد القتـل من غيـر كفن وهـو ملقى في محـاني كـربـلا

* * *

أي قـلب مـنـكـم مـا انـفـطرا وحسيـن نحـره الـشـمـر بـرى

وهــو كــهــف لــلبــرايــا وذرى وانــطفــا الإســلام لــمّــا قــتــلا

* * *

واستباحـوا خـدر أصحـاب العبـا آل سفيــان ، وشبّـوا المضــربــا
وبــه تـلك الـيـتـامـى الـغـربـا وابـنــه زين الـعـبــاد الـمـبـتـلى

* * *

قــيــدوه بـقــيــود مـن حــديــد وسـرى القـوم بــه سيـراً شــديـد
ليــزيــد ذلــك الــرّجس العنيــد مـثــل آبــاه الــطواغيـت الأُولـى

* * *

يــا أميــر المؤمنـين الـمــرتضـى أنت قــد كنت تشـافي المــرضى
وابنــك السّجـاد مضنىً قــوضــا من حمى الـطف يقـاسي العـللا

* * *

أركـبــوه شــدقـمـيّــاً صـعــبــا كـلمــا قــد ســار عنــه انـقـلبــا
وهــو مضنى لم يـطق أن يــركبـا والِـهَ الــبــال غــدا مـنـتـحــلا

* * *

وبنــات المصـطفىٰ فــوق المـطا مــا لهــا غيــر دجى ليــل غــطا
عن عيــون النـاس مهمــا اختلطا وسـجــا غــربـيـبــه وانــســدلا

* * *

أدخلوهــا الشـام من غيــر خـدور فــأتـت مـنــهــا نـســاءٌ وذكــور
فــرأت أوجـهــهــا تــلمــع نــور لكن الـحــزن عليـهــا اشتـمــلا

* * *

فــدعتهم زينب : غضّــوا النــظر لا تــرونــا نـحن مـن آل مـضــر

قـد لـقينـا منكـم كـل ضـرر يـا بني حـرب بـن صخـرٍ وبـلا

* * *

هـذه أيتـامنـا فـوق الـجمـال بعـد ذاك العـز في أسـوأ حـال
قيّـدوهـا وهي أسـرى بـحبـال ركّـبـوا كـل أسـيـر جـمـلا

* * *

ونسـاكم فـي مـقـاصـيـر ودور يتعـاطين بـكـاسـات الخـمـور
وبنـات الـوحي من غيـر ستـور فـاقـدات ثـكّـلاً بـيـن الـمـلا

* * *

يـا لـه من يـوم بؤس وعـبـوس ضـاقت الـدنيـا بـأبـدان وروس
وأكـفّ عنـد إزهـاق الـنفـوس ودجـى الـنـقـع غدا مـنـسـدلا

* * *

واغـتـدى كـل فضـا وادٍ بـحـر من دمٍ قـد كـان من أهـل سقـر
وحـسـيـن يـصـطلمـهـم ويـذر منهـم الأشـلا لعـقبـان الـفـلا

* * *

لطمية (٣٥)

يـا أمـيـر المـؤمنـين الـمؤتـمـن عـظّم الـلّه لـك الأجـر بـمـن
ظـل بعـد القتـل من غيـر كفن وهـو قـد كـان لـقىً مـنجـدلا

* * *

كـل شيء في الـوجـود انـدهشـا حين قـد خـرّ يقـاسي العـطشـا
وعـلـيـه بـالسـيـوف احتـوشـا ذلـك الـجيش بـوادي كـربـلا

* * *

فعفى الإسـلام والـدين انـطفـا مـذ قضى سبط النبي المصـطفىٰ

ونعاه جبرائيل أسفا تحت ظل العرش لما قتلا

* * *

أيّ عينٍ دمعها ما انتثرا وفؤاد ما وهى وانفطرا
وحسين رأسه الشمر برى من قفاه ، بئس ما قد فعلا !

* * *

من دماه صارم الشمر ارتوى وعلى صبيته في نينوى
كل كلب من أعاديه عوى فاستباحوا رحلها المبتذلا

* * *

ونساه أشخصوها ليزيد في دمشق وهي في كرب شديد
فوق أقتاب المطايا كالعبيد ولها نوح يهدّ الجبلا

* * *

أدخلوها الشام من غير خدور فأتت منها إناث وذكور
فرأت أوجهها تلمع نور لكن الحزن عليها اشتملا

* * *

فدعتهم زينب : غضّوا النظر لا ترونا إننا آل مضر
قد لقينا منكم كل ضرر يا بني صخر بن حرب ، وبلا

* * *

لا ترونا إننا آل الرسول أمّنا فاطمة الزهرا البتول
وأبونا المرتضى فحل الفحول من فدى الهادي النبيّ المرسلا

* * *

هذه أطفالنا فوق الجمال بعد ذاك العزّ في أسوأ حال
قيدوها بقيود من حبال أركبوا كل يتيم جملا

وحسين بهجة الهادي البشير دامي النّحر برمضاء الهجير
ويزيد يتثنّى بالحرير وبنوه يلبسون الحللا

* * *

ونساه في مقاصيرٍ ودور يتعاطين بكاسات الخمور
وبنات الوحي من غير ستور سقتموها فاقدات ثكلا

* * *

ليت طه جدنا ينظرنا بين أولاد الزواني اللعنا
كل عين منهم تنظرنا حين أضحى شملنا مبتذلا

* * *

لطمية (٣٦)

رأس من هذا المعلّى بالسنان إن ذا تبكي عليه الثقلان
أي عبدٍ قلبه لم يحزنِ من بني آدم طول الزمن
لكريمٍ فوق عالي اللدنِ مثل بدرٍ شاله الطاغي سنان

* * *

إن ذا راس ابن معدوم العيوب في الورى وابن نقيّات الجيوب
والذي من حوله فوق الكعوب روس أبناه مصابيح الزمان

* * *

والتي فوق الجمال البزّلِ في وثاق القوم أولاد علي
فاقداتٍ للمحامي والولي وذه نسوته الغر الحَصان

* * *

والتي تنعى وطوراً تنحبُ بافتجاعٍ والحشا منشعب

هـذه بـنـت عـليٍّ زيـنـب كـعـبـة الأرزا وأُم الامـتـحـان

* * *

والتي فـوق الـمـطيّـه حـزينـه إن ذي بـنت الـحسين سكينـه
لم تـزل تـدعـو: أبـويـه وينـه وهي أسـرى غُـلّ منهـا المـرفقـان

* * *

والـتـي مـا بـيـنـهـم مـسـبـيّـه أم كـلـثـوم وذيـك رقـيّـه
سيّـروهـا القـوم فـوق امـطيّـه تسكب الـدمـع من الأجفـان قـان

* * *

والـذي في الأسـر مغلول اليـدين إن ذا فـهـو عليّ بـن الـحسـيـن
صـاغـراً مـا بين حـزب الـوثنين آل سـفـيـان أسـيـراً مـسـتـهـان

* * *

إن ذا ابن المرتضى قطب الوجود صـفـوة الأكـوان لـلّه الـودود
وهـو لـلإسـلام والـدين عمـود وقـسـيـم لـجـحـيـمٍ وجِـنـان

* * *

فـتـح الـلّه بـه بـابَ الـهـدى وبـه قـد أُخمـدت نـارُ العـدى
حـيـث أن قـد كـان لـلّه يـدا بـل وعـيـن ثـم أذن ولـسـان

* * *

عَـيْلَمٌ يـسقـي بجـدواه الـبـشـر وفتى يجـري بمـا يهـوى القـدر
إن من نـد شـكّ في هـذا كَفَـر كُفْـر من قـد كـان للجبتين دان

* * *

يـا بني المختـار سـادات الأنـام ومـلاذ لـهـم يـوم الـقـيـام

أَمّكم مدحٌ مليح ونظام من عليّ عبدكم بن رمضان

* * *

لطمية (٣٧)

دقعد شوف يا مقصوف لشباب جانا امن المَدينة الفاطم كتاب
دقعد شوف يا حامي الضعينه هذا اليوم يا من صان دينه
جانا اكتاب من أرض المدينه فيه اسلام للأعمام وعتاب

* * *

تدعو كيف رحتوا اصغار واكبار يا اهل الجود وانا ابجيت بالدار
هذا اليوم أنعى ليل ونهار وذاب القلب مني ومفرقي شاب

* * *

تبغي الوصل منكم لو بمكتوب قال ابن الوصي كشّاف الكروب
كيف الوصل وانا اليوم مضروب يابن المصطفى سبعين نشّاب

* * *

قول الفاطم يا بهجة الروح عمك ظل برض الطّف مذبوح
تجري فوقه الأفراس وتروح عاري الجسم مرمي بين لصحاب

* * *

لَوَنّ اليوم فاطم بنت لَمْجَد تنظر عمها يا زاكي الجد
بين اخوانها أضحى امدّد مبري الراس عاري بغير أسلاب

* * *

شالوا القوم راسه فوق خطّار مثل الشمس يحكي نور لقمار
وخلّوا جسمه للخيل مضمار فيه امكسّرات روس لِحْراب

* * *

كـان تشق منهـا الجيب لا الـذيـل هـذا اليـوم من الأحـزان والـويـل
وتـذري دمعها المخـزون كالسيـل فــوق الخـدّ يــابن داحي البــاب

* * *

وراح السبط يبغى اشــوف بعــده عــبــد الـلّه حـتـى يِـشـمّ خـدّه
شـاف الـطفــل مـرمي بين ولــده مثـل البـدر بعــد اكمـالــه غـاب

* * *

واحــزني عليــه حـيـن شــافــه فــوق التـرب والســافي الحـافــه
شـالـه من على الــرمضـا بــرافـه وخـرّ الـدمــع منـه والحشـا ذاب

* * *

وقبّــل حــره الـمبــري وشـمّــه سبط المصــطفى واشـتــد همّــه
وحطّ الـطفــل بين عيــال عمّــه ودمـع العين فـوق الخـدّ سكّـاب

* * *

وشاف ان الحسن روحي افدا لـه دامي النّحـر في البـوغــا وشـالــه
مـثــل ابــدر واعــزي لـحــالــه عليـه الدم جـامـد مثـل لخضـاب

* * *

لطمية (٣٨)

وإيماماً غيم في المحراب والنـاس نِيام بشبـا حدٍّ حسـامٍ وانـطفـا نـور الـظلام
ونعـاه جبـائيــل ثم نـادى في السّمــا راح من قـد كان لـلإسلام كهفـاً وحمى
وعليـه الدن في الـدهـر وهىٰ منهـدمـا وتداعي بعدما في الأرض للخلق استقام

* * *

لهف نفسٍ لإمـام فُجعت فيـه الــورى وبـأحشـاهـا عليـه حـزنـه النــارَ ورى

واغتدى من بعده الإسلام مفصوم العرى بعدما شيّعَه كهف الورى الهادي وقام

* * *

لست أنسىٰ المرتضى الكرّار مصباح الهدى حين أراده الدّعي الرّجس لمّا سجدا
بعدما كبّر في المحراب أسقاه الردى ذلك الرجس المرادي في هَواه لِقِطام

* * *

فتبادرن نساه نحوه في شجنِ فرأته وعليه قد غُشي من وهنِ
ساعة لمّا سرى السمّ به في البدنِ قد كساه الدم والناس عليه في ازدحام

* * *

بينما الناس سكارى في عويل واعتداد إذ إليهم قد أتى الرجس المراديّ يقاد
أوقفوه صاغراً بين يدي أزكى العباد شبّرٍ والدمع من عينيه يهمي بانسجام

* * *

فأفاق المرتضى الطهر عليٌّ ودعا يا بني المختار رفقاً بأسيرٍ وقعا
بين أيديكم فهذا دمعه قد همعا فوق خدّيه بوجدٍ منكم خوف الحمام

* * *

فبكت في الحال أبناه عليه حزنا ثم قالوا كيف نتركه وقد أفجعنا
فيك والوجد عليك اليوم قد أسكتنا يا وصيّ المصطفى المختار للحشر أدام

* * *

بعدما ودّع أهليه عليٌّ المرتضى مع بنيه الغرّ والصحب جميعاً أغمضا
فقضى الهادي عليّ المرتضى قطب القضا وله الأملاك ناحت في السما قبل الأنام

* * *

وبكته الأرض حزناً والسموات العلا ثم جبريل وميكال عليه أعولا

بـانتحـابٍ واكتئـاب منهمـا قبـل المـلا وعليه الشمس حزناً نورها أكسى الظلام

* * *

واوصيّ المصطفى المختاروالهادي البشير وإمــام الإنس والجن وصَـوّام الهجيـر
واعمـاد الدن والإسـلام والبـدر المنيـر ليتني كنت فـداه حين أُردي بـالحسـام

* * *

وإيماماً قـ أصاب السيفُ منـه المفرقـا ودم المفـرقِ منـه قـد جـرى وانهـرقـا
ليت روحي عنـه قـد كـانت فـداءً ووقـا حين أرداه اللعين الرجس في شهر الصّيام

* * *

بـأبي أفـي إمـامـاً خُضّبت شيبتُـه بـدم المفـرقِ لمّـا عممت هـامتـه
بحسـامٍ فَقتهـا سـاجـداً ضـربتُـه فقضى منها عليّ المرتضى كهف الأنـام

* * *

لهف نفسٍ لإمـام قـد قضى محتسبـا في مُصـلاّه ينـاجي اللّه لمّـا ضُـربـا
فوق قرنيـهبعضب مرهفٍ مـاضي الشبا فبكت حـزناً عليـه كعبـةُ البيتِ الحـرام

* * *

يـا عليّ المنضى الهـادي الوصيّ الـورعِ إن حـزني لكم بـاقٍ ليـوم الـمـرجعي
مـا جرتأرزاكم إلاّ وأجـرت أدمعي وذكت في القلب ناراً حرّها يصلى العظام

* * *

يـا بني المنـار سـادات الأنـام النُّبَّلي دونكم نـظم مليـح عـربيّ مـن علي
أرتجي الغفران والعفـو بهـا عن زللي ثـم آبـاه وأبـنـاه وقـادي لـلنـظام

* * *

وصــلاة اللّه تغشى أحمــد المنتـجبـا وبنيــه الغــرّ ســادات الأنــام النجبـا
مـا أضـا بــرقٌ بليـلٍ عــاكـرٍ والتهبـا بـل ومـا درّ من المـزن ركـامٌ والســلام

* * *

خاتمة

إستغاثة إلى الله (تعالى)

يا رحيماً بالعبادِ ، وقريباً من ندا كل منادِ ، من قريب وبعيد ، فتعاليت ، وعزّيت وجليت .

فسبحانك يا رب . فقد قلت لنا في محكم الذكر : (سلوني يا عبادي فأنا منكم قريب مستجيب لدعاكم ، سامعاً صوت نداكم) .

ومنا كنا نناديك ، وندعوك : أغثنا وأعذْنا وأجرنا من أذى كل بلاء وواءٍ ، ومن الضرب الذي ليس يداويه مداوٍ بدواءٍ ، ومن الآفات ، والعاهات ، والأمراض ، والأعراض يا رب السموات ، وكشّاف البليّات الملمّات ، بآلاك وأسماك الخفيات ، ومن يا رب ناجاك من الرّسل بليل ونهارٍ ، وبشأن المصطفىٰ الهادي ، نبي هاشميّ ، قرشيّ ، عربيّ ، مدني ، صلوات الله تغشاه وأبناه جميعاً ، وأخيه المرتضى الهادي عليّ مظهر الدين على رغم المعادين الملحدين ، فطوبى لمواليهِ ، وويل لأعاديه .

وبالسبطين - أعني - : الحسن الزاكي ، ونور العين الحسين ،

قتيل ظل عرياناً بلا غسل وأكفان ، ولا قبر يواريه ، والدم من النحر كاسه ، وحوليه مواليه ، وهم شيب وشبّان ، مذابيح كأمثال المصابيح .

وبالزهراء أُم السادة الأمجاد ، والسجاد ، والباقر ، والصادق ، والكاظم موسى ، والرضا المدفون في أرض خراسان ، إمام الإنس والجان ، صلاة الله تغشاه وآباه وأبناه جميعاً، وابنه الندب الجواد ، فهو للشيعة كهف وعماد ، وعليّ حجة الباري العلي ، والفتى ذاك التقي العسكري ، وحمانا الحجة القائم بالسيف بأمر الله مولاه (تعالىٰ) ، عجّل الله ظهوره ، وأرانا بعد ما غيّب نوره ، أحمديٌّ ، حيدريٌّ ، فاطميٌّ وحسينيّ .

أجرنا يا إلٰه العالمين ، وأمان الخائفين ، ووليّ المؤمنين ، بموالينا الميامين بني طه وياسين ، وسلّمنا وإن كنا مذنبين ، ولكنّا توسّلنا بساداتٍ وأمجادٍ وهم للأرض أوتاد ، وآحرسنا بمن نحن تضرعنا بهم يا رب وارحمنا ، فحاشاك تخلينا .

وها نحن نناديك وندعوك جميعاً : يا كريم ، يا رحيم ، يا حليم ، يا عطوف ، يا رؤوف بالعباد لتنجّينا جميعاً من أذى الطاعون والطعن مع الضرب ، فقد حلّ على الخلق من العصيان والفسق ، ولكن أيها الشيعة مولاكم علي بن أبي طالب يرعاكم ، ويحمي من تولاه بإذن الله مولاه ، فحاشاه يخلّينا وينسانا ، أبو السبطين مولانا ، فنادوه وادعوه وقولوا :

يا أبا الغيث لدى الشدات والليث فقم ، هذي محبيك تناديك وتنخاك تنجّيها من الطاعون والضرب وتكشف عنهم الكرب، فنحن نحمد الله بأنّا من مواليه، معادين أعاديه. لقد والله فزنا وربحنا، وسعدنا بموالاة عليّ وبنيه .

رحم الله إلٰه العرش من صلّى على المختار طه وبنيه السادة الغر الميامين ، سلاطين السلاطين ، لعل الله يرحمنا ويكشف هٰذه الغمة عنّا وعن الشيعة في البحرين والبصرة والزوّار ، زوّار بني المختار أزكى صلوات الله تغشاه وأبناه جميعاً ما سرى ركب بحجاج إلى البيت محرمين ملبين ، فقولوا أيها الشيعة : آمين وآمين ، وضجّوا بابتهال وسؤال بقلوب صافيات صادقات ، واسألوا الله ملحين عليه ، فهو قد كان سميعاً وبصيراً ، لا تملّوا من دعاكم إنه كان يراكم ، فادعوه بجميع الرسل ، والأملاك ، والأفلاك ، والعرش ، وبالكرسي ، والحجب وما في محكم التنزيل ، والإنجيل والمصحف من الآيات والأسماء له يدفع عنا كل محذور ، وصلّوا أيها الناس على المختار والأولاد البدور ، فهم كانوا لدينا هٰهنا حضور ، وقد كانوا لنا سور ، ويوم الحشر والنشر بهم ننجو من النار ، نوامي صلوات الخالق الباري عليهم ما سرى سارٍ بليل ونهار .

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

وبعد فإنّ هذه القصائد الشعرية الحسينية للملاّ موسىٰ ابن المرحوم الشيخ علي الرمضان صاحب هذا الديوان الكبير (رحمه الله تعالىٰ) وآباءه وأجداده وأبناءه والمؤمنين والمؤمنات جميعاً .

وفي الحقيقة إنها أبيات عظيمة جداً وحزينة ، المصيبة مصيبة الحسين وأهل بيته (عليهم السَّلام) ، أولها في خروج الحسين وأهل بيته من المدينة :

(١)

خلف أخوهُ امحمد فيها يلوج بروحه
يبچي وتصب ادموعه فوق الأرض مسفوحه

لفراق كل أخوانه زايد محمد نوحه
يذ حبيب الهادي مطرود عن أوطانه

* * *

مدري يقول امحمد خوي يرد لدياره
وتزهو ألا طيبه وفيها أشوف انواره

نـادى امـحـمـد هـاتـف لا بـد تـجـيـك أخـبـاره
فـي كـربـلا يـا مـحـمـد مـذبـوح ويّـا اخـوانـه

* * *

تـبـچـي وتـهـل ادمـوعـك مـتـأسـف اعـلى اطـلـوعـه
مـن دور جـده وأُمّـه ست الـنـسـا الـمـفـجـوعـه
مـدري اشـلـون أحـوالـك لا قـيـل رضّـوا اضـلـوعـه
بـالـخـيـل أهـل الـكـوفـه واسـتـأسـروا نـسـوانـه

* * *

لا تـنـتـحـب يـمـحـمـد خـلّ عـبـرتـك مـكـفـوفـه
لـمـا يـجـيـك الـنـاعـي بـارض الـمـديـنـة تـشـوفـه
يـخـبـرك عـن زيـنـب اخـتـك مـشـت مـكـتـوفـه
ويّـا الـعـدى مـسـلـوبـه لـيـزيـد وابـن مـرجـانـه

* * *

لا تـبـچـي اعـلى اطـلـوعـه خـل الـبـواچـي تـالـي
لازم يـجـيـك الـنـاعـي ايـنـادي بـصـوت عـالـي
جـاتـك خـواتـك تـنـعـي وتـبـچـي لـفـقـد الـوالـي
ذبـحـو الـعـدا والـيـهـا فـي كـربـلا ورضـعـانـه

* * *

لا تـنـام عـيـنـك واجـد فـي مـنـزلـك كـن واعـي
بـتـهـل كـل ادمـوعـك يـوم الـيـجـيـك الـنـاعـي
بـتـقـول لـك دخـلـونـي اخـتـك بـليّـا اقـنـاعـي
حـسـرى بـحـبـل مـچـتـوفـه اعـلى يـزيـد فـي ديـوانـه

* * *

(٢)

وله (رحمه الله) في نزول أنصار الحسين (ع) لأرض كربلاء :

عـافت انصـار الحسين اديـارهـا وارخصت لابن النبي بـعمـارهـا

* * *

صار عدها الموت دون ابن الرسول لـذته وشـربـه مثـل جني النخـول
صـارت الأسياف عـدها والنصـول أحلى من فـردوسـه واثمـارهـا

* * *

عـاركـت وقلوبـهـا مـا تختلف مـا اختشت سبعين من مـائـة الف
خلت اقلوب الأعـادي تـرتـجف من عـواسلهـا وحـدود اشفـارهـا

* * *

حـدرت وقلوبهـا فـوق الـدروع خلت اقلوب العـدا كلهـا تمـوع
جـالت السبعين في ديچ الجمـوع جـدلتهـا ومـا نـجـا فـرارهـا

* * *

عـافـت الأعـمـار ودار الـغـرور ورخّصت في كـربلا بحـزّ النحـور
عافت الشاطي وهوت حور وقصور حـازت الجنـه ولـذيـذ أثمـارهـا

* * *

بـاعت الـدنيـا وجـادت بـالنفـوس وآرتضت في كربلا بحـزّ الرؤوس
عـالثرىٰ ضلّت جثثهـا بـالشمـوس والـرؤوس اعلى الرمـاح اوكـارهـا

* * *

يـا دمع خـر الهـووا مثـل النجـوم في هجيـر الصيف وبحـر السمـوم
بالرماح الـروس وعلى القاع الجسوم بس غـدا وحش الفـلا زوّارهـا

* * *

يـا قلب ذوب بـالأسف وبـالنيـاح على الجسوم المشرقة ابذيچ البطاح
والـرؤوس التزهـو بـروس الـرمـاح أسفـر الجـو من شعـاع أنـوارهـا

* * *

(٣)

ولـه (نوّر الله تعـالىٰ ضريحـه) في نـزول الحسين (عليـه السَّـلام) أرض كربلاء :

نـزّل اضعـونـه وحطّ ارحـالهـا ابكـربـلا ودارت عليـه أنـذالهـا

* * *

صاح أبو السجاد حق راعي العلم بو الفضل عباس دنصب ها الخيم
نـزل أختـك زينب وبـاقي الحـرم كـربـلا الـقـال النبي جينـا لهـا

* * *

جا البطل عباس جيدوم الصفـوف الـزينب أخته لكن ابقلب عـطوف
دنزلي يقلها هـاي ارض الطفـوف رأف بهـا ومن ضعنهـا شـالهـا

* * *

زينب تقـل لأخـوهـا بو الفضل من نـزلنـا بهـا الأرض دمعي يهـل
بيهـا يخـويـه عسـانـا مـا نضـل قلبي منهـا مـرتعب وشـمـالهـا

* * *

قال أخوهـا الليث سردال الحـرب خـوچ أنا العبـاس ميجيچ الـرعب
كـربلا هـاي البيها يصيـر الضرب كـل عسـاكـرهـا أنـا چتّـالهـا

* * *

قـالت ونعمين من حـامي الـظعن مَـن أبـوه الليـث مـا واللّه جـبن

لا حمـل قبـاض لـرواح امتحن من كثـر مـا تنقصف آجـالـهـا

* * *

لاكن اللي يشعـل النـار بـالقلب خـوفي عليكم يخـويـه من الغلب
من يبـارينـا لـو صـرتـوا عالتّرب نسـوة التجـل أهلهـا اشحـالهـا

* * *

شيروا على احسين يا أهل المجد لا يضـل بهـا الأرض عنهـا يشـد
للمـدينـه بـالنسـا العنـده يـرد خـايفـه من كـربـلا واهـوالهـا

* * *

(٤)

وله (غفر الله (تعـالىٰ) له وارضـاه) هذه القصيـدة لمسلم بن عقيل (عليهما السَّلام) :

دسأل الكـوفـة لجيت اعـراقهـا ليش مسلم ينـسحـب بسـواقـهـا

* * *

قَلهـا يـا أنـذال يـا أهـل الغـدر ينچتـل مسلم يُرمىٰ من القصـر
الچتيـل ايشـال يـدفن بـالقبـر مـا يسحبـونـه بحبـل بسـواقهـا

* * *

وش جـرم مسلم تبـايعـه ابكـذب كل أهل الكـوفه جميـع او تنجلب
بنچتـل مخـذول والأمـر الصعب عـالأرض جسمـه تسحبـه فسّـاقهـا

* * *

تاوي الكوفـه اليود كـاس الشراب ومسلم تجره بسككها وتلك الشعاب
بالدمـا جسمه خضيب او بـالتراب ذا تسحبـه وذاك فـوق أعنـاقهـا

* * *

ذا الفعل مذموم عند أهل الشيم ما تمثل بالجليل المحترم
ما جرى ذا الفعل مثله في الأُمم في ارذالها ولا بفساقها

* * *

بس أهل كوفان ليزيد النذل تفعل بمسلم وهاني ذا الفعل
للچتيل الدفن ما يجر ابحبل والخلق تذرف عليه آماقها

* * *

تفدي ابن زياد كلها بالنفوس وهاني ومسلم يساقان ابلا روس
بس جثث بسواق تسحب بالشموس عن دفنها مدري يا هو العاقها

* * *

مدري چيف حسين من جاه البريد يخبره بمسلم وهاني علصعيد
في هجير الصيف والروس اليزيد سيروها للدعي اليشتاقها

* * *

(٥)

وهذه القصيدة في مبارزة العباس (عليه السَّلام) :

على العدا العباس جال احصانه والعلم بيده وعمر ميدانه
حدر أعلى الكون واشد الحرب نكس الفرسان كلها على الترب
وليزيد ايفر ميدل الدرب من برق سيفه ويصيح امكانه

* * *

مثل ابوه الليث للحرب اشتبك لاحمل خلا الدما تخوض الرمك
چم زلم على القاع حر دمّه انسفك بالرمح والسيف يذب والزانه

* * *

چم قرم جدل وچم أتلف نفوس بالرمح والسيف يزتّ بيه النفوس

خلّى كل الخيل على القتلى تدوس ما عليها ارخوتها عريانه

* * *

خلى كل الخيل تعثز بالرحوت والضيايم منه ما تندل تفوت
صار ايزتّ هذا على هذا وتموت وذا يشيله فوق راس اسنانه

* * *

بالشمال العلم باليمنى الحسام على الأرض خلّى العدا كلها تنام
دهشت العدوان وصلت للشآم وخر يزيد الرجس في ديوانه

* * *

من أبوهُ الليث صنديد وبطل ميّه وثمانين ألف اللّي چتل
ولولا أمر اللّه وحتمه والأجل أفنىٰ بن سفيان مع جيمانه

* * *

جدل الأعدا وقلبه ما رجف وسلم الربه الأمر كله او وقف
ل بطل صنديد جا عنده وزحف بالضغون اقلوبها مليانه

* * *

دروا على بو الفضل كل الرجال بالرماح وبالسيوف وبالنبال
لاحت اليمنى يا ويلي والشمال عالأرض وسفه على صرعانه

* * *

ليغم اوثاب ذو باس شديد لكن اللّه الأمر فيما يريد
حر على الرمضا ابعامود الحديد فاق رأسه او خضب ابدمانه

* * *

جاه أخوه حسين يم جسمه حضر وشاف أبو فاضل على راسه انطبر

صاح أبو السجاد واظهري انكسر راح أخـويـه والعـدو اتـولانـه

* * *

قـام اخوه احسين ودمـوعـه تسيـل خلّف العباس على الرمضـا چتيل
جـا الخيم وتلقتـه سكنـه بعـويـل وين عميّ تقـول أنـا عـطشـانـه

* * *

عميّ العبـاس أوعـدني البيجيب شـربه من المـاي اطفي ذا اللهيب
هـو بعيـد المـاي عنـايـا جـريب يـا شـرْب مـاي وروي وخـلّانـه

* * *

قال أبوهـا احسين عمّچ مـا شرب داروا بيه القوم وعن غـوجه انقلب
عـالشريعـة طاح وبـدمـه انخضب بـالـصـوارم وزعـوا جثـمـانـه

* * *

(٦)

ولـه (نوّر الله (تعـالىٰ) ضريحـه وأرضـاهُ) في استشهـاد العبـاس (ع) :

خـرّ الـبـطل بـوفـاضـل مـن فـوق ظـهـر احـصـانـه
مـضـروب فـوق الـهـامـه ومـقـطّعـه ذرعـانـه

* * *

جـا ابـن الـنـبـي الـهـادي الـعـبـاس أخـوهُ يـشـوفـه
شـافـه أمـطبّـر رأسـه ومـقـطّعـيـن اچـفـوفـه
يـمّـه قـعـد ودمـوعـه تـذرف فـهـي مـكـفـوفـه
يـبچـي الـفـقـد اعـضـيـده وتـشـمـيـت كـل عـدوانـه

* * *

يگلّه ينور اعيوني ودمعه عليه ايسيله
من لِللِّوا يعضيدي بعدك يخويه ايشيله
ظهري انكسر يا خويه. وقلّت عليه الحيله
ابقتلك عدوي اتشمت وتشمتت عدوانه

* * *

قام السبط من يمّه كالسيل تجري ادموعه
جا للخيم محنيه لفراق اخوه اضلوعه
صارن واقفات اقباله ذيچ النساء المفجوعه
أبطا تقله اسكينه عمي ونا عطشانه

* * *

جا احسين يم الخيمه وصار البچي والصايح
نوحوا على بوفاضل يمّ الشريعه طايح
نصبن عزاه وقومن لبسن ثياب احزانه

* * *

زينب الحورا تقله يحسين يا والينا
چانِ البطل بوفاضل في الكون قطعوا يمينه
بعدك يخويه او بعد الـ ـعباس من يحمينا
خلنا نروح انشوفه في المعركه وشلونه

* * *

يقلها بن سعد الطاغي فزع عليه اجنوده
وداروا على بوفاضل في الكون وقطعوا ازنوده
وردّوه عن ميمونه العبدي ابعاموده

خـلى الـفـوج امـخـضـب عـالـعـلقمـي ابـدمـانـه

* * *

(٧)

هذه القصيدة تحكي عرس القاسم الذي تحول مأتماً :

يـوم عرس اسكينـه يوم امصـابهـا ومن دم العـريس صـار اخضـابهـا

* * *

للعـرس فـرحـه وعنـد اللّه جـرت تـهتـني كـل الـنسـا لاهـلهـلت
وبعـرس سكنه الـدموع اتحـادرت على أهلهـا القـطعت ارقـابهـا

* * *

للعـرس زفـه او تهليـل وطـرب والفرش واطياب والشموع التشبّ
وزفّت الجـاسم عن اجواده انقلب والفـرش مـطروح فـوق اتـرابهـا

* * *

كـل عـرس بيـه الـولايم تنبـذل وبعـرس سكنـه وجـاسم شْينعمل
قـالـوا دمـع العين كلّه ينهمـل علفـدت هلهـا وكـل اصحـابهـا

* * *

لازم العـريس ملبـوس الجـديـد مبتهـج مسـرور هـاي اللي يـريـد
من جـا جاسم العـامـود الحـديـد فـوق رأسـه بـدم اوروحـه غـابهـا

* * *

كـل عـرس لـه لازم املبس نثـر والمسـك والعـود لا بـد ايحضـر
وما حصل هـاي او لا حصـل قبـر جـثته بيـهـا اشتـفى طـلابـهـا

* * *

ويلي اعــلى ذا الشباب الما اهتنى يـوم عـرسـه بكـربـلا مـوتـه دنـا
قــطعــوه القــوم بسيــوف وقنــا وبنبــل وحـجــارهــا وحــرابهــا

* * *

ذاب قلب احسين اويلي وانهــظم يوم أجا الجاسم ولن رأسه انجسم
شـاله اعلى اچفـوفه جـابـه للخيم جثتــه تشخب دم من اصــوابهــا

* * *

خفت الـنســوان كـلهــا ابجـثتــه أُمــه يـم راســه وزينـب عـمتــه
وين أبـوه الحسن ينــظر حــالتــه طـبــربهــا اشـتـفـى ضــرابهــا

* * *

والمصيبــه يـوم سكنــه شــافتــه اجـروحـه كثـرة والفـزيـر ابهـامتـه
حنت ايــديهــا وشعــرهــا جــزتــه من دم الجــاسم وشقت ثــوبهــا

* * *

(٨)

وله (رحمه الله) في استشهاد القاسم (ع) :

حــنـي الــعــرس يــا سكــنــه مــن الـكــون جــاســم حــابــه
قــومي وخـضـبـي اچــفــوفــچ مــن دمّــه مــثــل اخــضــابــه
وجــيــبــي هــدوم الــجــاســم يــســكــنــه غــيــر اهــدومــه
شــلعــي ثــيــاب ازواجــه لــمــلطّخــه بــدمــومــه
وجـيـبـي اعـصـابـه الـراسـه ولــهــامــتــه الــمــهــشــومــه
وشــدّي اعــصــابــة رأســه لا يــســيــل دم اصــوابــه
عــنــدِ الــعــرايس عــاده الــعــريس ايـجـددوا الــبــاســه
أُمــه وأبــوه وعــمّــه يــســتــروا بــســتــيــنــاســه

وجاسم يزف لسكينه مطبّر يويلي راسه
يوم العرس والزينه تلبس اثياب امصابه
يوم العرس معتاده العريس يزيد اكرامه
أصحابه ايحفوا به يوم العرس واعمامه
وجاسم يزف لسكينه مضروب فوق الهامه
وجه خضيب ابدمه وملطخين اثيابه
شفنا الذي يعرسونه أهله على بت عمّه
أصحابه او اعمامه في زفته ملتمه
وجاسم يجيبه عمه امخضب يويلي ابدمه
امذبحين أعمامه في كربلا واصحابه
وين الحسن عن جاسم ابنه يقوم ايجهزه
بالعرس چان ايهنا واليوم صار يعزى
من يجي يشوف اسكينه تبچي وشعرها اتجزه
تخمش وجهها يمه وتبچي لفقد اشبابه
لو يتعالج جاسم سكنه سعت في اعلاجه
وسفه مطر راسه ومقطعين اوداجه
ويلي على اللي موته محتوم يوم ازواجه
وقت العرس والزفه عامود لزدي صابه

* * *

(٩)

وله (نور اللّه تعالىٰ ضريحه) لعلي الأكبر (عليه السَّلام) :

شد علي الأكبر على ميمونه والذوايب حادره على امتونه
شد علي الأكبر بميدان الحرب صول اليمنى ويسرى عالقلب
فرّت العدوان من كثر الضرب والصناديد اختفوا ميمونه

كـل بطل صنـديد معـدود انـرعب شافوا منه الموت ومن سيفه العطب
ضـربـة الكـرار حيـدر لا ضــرب في الحــرايب ضـربتــه مـازونــه
عسكـر ابن ازيـاد من سيفـه شـرد ذا علي المــرتضى ايقــول قعــد
مــادروا ذا الليث من ذاك الأســد رمحــه وسيفـه الأجــل يـدنــونـه
لا حمل خلت السما والأرض اطبقن شي تطيح انصاف وشي بس البدن
سيفــه عـزرائيــل في حـدّه سكن ويـن مــا فـروا علي ايشــوفـونــه
سـوى بحر امن الـدمـا مـا ينـزف أحمـر اوحيتانـه روس اللّي تجف
والحـر مهم حـادرن خمسين ألف غيـر أهـل الجـروح والمضعـونــه
ولــو لأمـر اللّه وحتمــه والأجــل مـا حـد يجسر على هـذا البـطل
صاح أبوه اغمـد السيفك ونجـدل بــالخنـاجــر قـامــوا يقـطعــونـه
صـاح أبـوه حسين لأكبـر من وقـع جـاه أبـوه حسين عنـده من سمـع
شـاف جسمه الأكبـر مقـطع قـطع انحنـى فــوقــه تهــل اعـيــونــه
هلت ادمـوعـه على ابنـه وانتحب واساله اعلى اجفوفه وابدمه انخضب
جـابه للخيمـه وكـل دمـه انسكب وطلعت امن اخـدورها المحـزونه
تـنتـحب كــل الـنسـا يَم جثـتــه سكنــه وأُم كلثــوم وزينب عمّتــه
مـدري قلب أُمه يـويلي اشحـالتـه يــوم شـافت رأســه ايعصبــونــه
يـوم شـافت رأس ابنهــا منخسف شقّت الجيب وهـوت فوق الجسم
تبچي تـقـلّــه وقلبـهــا منـهضـم لـيتـني قـبـلك عـلي مــدفــونــه

* * *

(١٠)

وله (غفر الله (تعالىٰ) له وارضاه) في استشهاد الطفل عبد الله :

يـاهـل الغيـره العـرب قــانـونهــا بـالحـرب لاطفــال ميـذبحــونهـا
بـالحروب السـابـج المـانت تعـد مـا نقل عنهـا افعلت ذالفعـل أبـد
وآل أبــو سفيـان طفــل بـالمهــد النبــال ابحلقـهــا يــوقعــونـهــا

الـرجـال اتقـاتـل وتقتـل يصح ذا الأمـر جـاري نقـول اوينسمح
لكن الـرضعـان شنهـو تنـذبـح شفعلت ويـا العـدا ايجتلونهـا
الـزلم تـاطي نـقـول وتنـوطـا عـالعـدا تسطي وعليها وينسـطا
لكن اللّي في مهـدهـا مقمّـطه وشجـرمهـا بـالنبل يـرمـونهـا
الـزلـم بكـوا نـهـا ويـا الـزلم والـطفـل عنـد الخلايق ينـرحم
مـا فـطم ليش ابنبلهـا ينفـطم وبـالنبـل لـطفـال ميفـطمـونهـا
مـا رأينـا ولا سمعنـا في المـلا تنـذبـح أطفـال غيـر ابكـربـلا
في مهـدهـا دم سقـاهـا حـرمله وبـالـدم الأطفـال مـا يسقـونهـا
آل طـاهـا ينفعـل ابهـا ذا الفعـل يـاهـل الغيـره عـطاشى تنجتـل
في فيـافي كـربـلا حتى الـطفـل والنسـا البخـدورهـا ايسلبـونهـا
من دمـاهـا كـل جثثهـا تنخضب على الأرض تبقـى وخيمهـا تنتهب
والنسـا والأطفـال كلهـا تنسلب والـروس اعلى القنـا يحملونهـا

* * *

(١١)

وفي استشهاد الرضيع عبد الله أيضاً :

لـطفـيـل يـاهـل الـكـوفـه لـصـغـيـر ايـرحـمـونـه
في الـكـون أهـل الـشـيـمـه بـاسـهـام مـا يـرمـونـه
شـفـنـا الـرضـيـع الـظامـي بـالـمـا يـبـلّ افـواده
لـصـغـيـر ايـرحـمـونـه خـلق الـلّه هـذي الـعـاده
وابـن الـنـبـي اطـفـيـله ظـامـي انـچـتـل بـمـهـاده
فـي چـف أبـوه اشـجـانـي ابسـهـم الـردىٰ ايـذبـحـونـه
شـان الـرجـال اتـحـارب لـرجـال ويـحـربـوهـا
نـوب تـفـلـت اونـوب عـدوانـهـا يـغـلـبـوهـا

ولـطفـال أهـل الـشـيـمـه والـغـيـره مـا يـقـربـوهـا
وحـسـيـن أهـل الـكـوفـه بـطفـيـله ايـفجـعـونـه
عـطشـان يـسـتـسـقـي لـه وجـاه الـسـهـم بـوريـده
خـلى دمـوع اعـيـونـه ودمـه الـتـقـى بـحـديـده
وش مـال قـلب الـيـنـچـتـل بـيـديـه ظـامـي اولـيـده
مـن فـيض دم اوريـده أهـل الـغـدر يـسـقـونـه
فـرفـر بـيـديـنـه يـوم سـهـم الـمـنـيـه صـابـه
مـدري ابـوه اشـحـالـه مـن شـاف دمه اخـضـابـه
شـابـچ عـلـيـه اولـيـده ودمّـه صـبـغ بـثـيـابـه
وفـاضـت يـويـلي روحـه وغـمض أبـوه اعـيـونـه
جـاب الـطفـل لـلخـيـمـه وجـات الـحـرايـر يـمّـه
شـاف الـطفـل بـچـفـوفـه امـخـضـب يـويـلي ابـدّمـه
وشـحـال زيـنـب عـمّـتـه واخـتـه اسـكـيـنـه وأُمّـه
مـذبـوح ايـفـور دمّـهْ مـن نـحـره ايـشـوفـونـه

* * *

(١٢)

وله (غفر الله (تعالىٰ) له وارضاه) في استشهاد الحسين (ع) :

على الأرض خرّ الولي امن اجواده من سهم خـولي الـوقـع بفّـادَه
العـرش مـاد وتـزلـزل وانخضـع والسمـوات أظـلمت يـوم وقـع
عـالـج النشـاب والقلبـه شلع نـال من قلبـه الـرمـاه امـراده
من رمىٰ بالسهم اوعن غوجه انقلب قام ايحوم المهر يم جسمه وقـرب
من دمّـه وجهـه ونـاصيتـه خضب وراح يـصـهـل مـهـره الأولاده
فـرّن النسـوان مـن يَم الـعليـل للمهـر يـوم وعوا حسّ الصهيـل
شافوا غاجه يسحب او دمعه يسيل وين أبـونـا قـال لبسـوا احـداده

حن او قال المهر ودموعه جرت صابه النشاب وبقلبه ثبت
من قفاه استخرجه وجيده اطلعت بالشمس خلفته ماله اوساده
بالعرك يوم وقع دمه انسفك والنبل فوقه تلاقى واشتبك
صاحن النسوان واعزنا انهتك من يرّد عنّا العدو وجناده
وزينب الحورا تقلّه يا مهر اندنف لاضلّ اخويه ابلاقبر
قلّي من وصّى على الذي في الخدر چان ابو الباقر حديد اقياده
للولي يا مهر درجع وانتحب قله المذبوح رحله ينتهب
من يباري اخدوركم وقت السلب عادته يغزوه ويريد العاده
النسا التفقد اهله والجدود تنهتك ويقيدوها با القيود
تضرب ابسياط تلطم على الخدود وليزيد اتودا وابن زيادها

* * *

(١٣)

وله في استشهاد الحسين (ع) وعودة حصانه خالياً :

سمعوا صهيل احصانه قالوا لفى والينا
حلّي ازرار الخيمه وشوفي الخبر يسكينه
فرّوا تيشوفونه شافوا احصانه خالي
سرجه يسحبه مايل مخضوب ابدم الوالي
صاحوا النسا جدّامه كلهم ابصوت عالي
شالّي جرى عالوالي يا مهر ابونا وينه
قام الجواد اينادي ويقول لبسوا احداده
سهم المنيه صابه خروا لسهم بفاده
فوق الثرى خلّيته مطروح ماله اوساده
قولوا يمهر الوالى منه اللّي وصّى بينا
زينب تقلّه خويه يا مهر شلي صابه

قال او تهل ادموعه في قلب اخوچ أصوابه
اهناك ايعالج روحه والدم صار اخضابه
خوچ العزيز الغالي يا زينب امجدلينه
ورجع تقلّه زينب للّي انقضت أيّامه
قلّه الذي يذبحونه لازم ينهبون اخيامه
زينب معا نسوانه تسبي وتذلّ ايتامه
منه الذي عدوانه لاحاتنا تسبينا

* * *

(١٤)

وله (غفر الله (تعالىٰ) له وارضاه) في عترة الرسول (ص) :

عترة اللي يهتدون ابنورها خضابها ابفيض دم انحورها
آل طاها تبقى في حرّ الشموس بس جثث علقاع ما بيها روس
لَعوجيه فوق أشلاها تدوس ابحوافرها ترض اصدوها

* * *

عترة الهادي النبي خير الورىٰ تبقىٰ بَرْض الطف جثثها امعفرة
دم غسلها والكفن سافي الثرى للوحوش وللطيور اتزورها

* * *

هذي القربى الأمر ذو الجلال بالكتاب اتود صرعىٰ على رمال
چتفوا الأعدا حرايره بحبال آل أبي سفيان وحرقوا اخدورها

* * *

خيرة اللّه القال جدهم چا لسفن عترتي اليتمسك ابها يطمئن
تنچتل في كربلا وما تندفن بالشمس ما حد يحفر اقبورها

* * *

من يــظن في النــاس أولاد النبي تسفـك ادمـاهـا وحـرمهــا تنسبي
ذي أخي اتنــادي وهــاذي وأبـي لاطمـات ونـاشــرات اشعـورهــا

* * *

رأس من جبـريـل يم مهـده جلس هــز مهـده بــالنهـار او بــالغلس
علقـوا راسـه ابمخــلاة الفـرس وروس أهـل بيته الـرماح اكـوارها

* * *

عالأرض ترمي الرؤوس واتنضرب بــالسيـاط اونــوب كلهــا تنصب
ونــوب بــالـمخــلات تـنحـجب ونـوب تنكث بـالقضيب اثغـورهـا

* * *

(١٥)

وله (نوّر الله (تعـالىٰ) ضريحِـه وارضاه) في وصف مـا لاقاه الإمـام الحسين (ع) بعد استشهاده :

لاعــوجيـه جــددوا حـذيــانهــا وصـار صـدر حسين هـو ميـدانهـا
بن سعــد نـادى علعسكــر يقـول عشرة منها يـريد تـركب هالخيـول
تركض اتكسر صـدر ولد الـرسول ابحــوافـرهــا وتـزتّ ارســانهــا
قـامت من القوم لـه عشـرة اركبت ويــوم عجهـا امن الأثــار وحمت
عـرضوهـا عـالصـدر فـوقـه وطت بــالحـوافــر لامشت بــزمــامهــا
من عمـر ميـدانهــا وارخى اللجم بـالجسم ما ظـل عظم ويلي سلم
مـادروا جسمه جسم هـادي الأُمم والصـدر صـدر الحـوى إيمـانهــا
الجسم والـظهـر والصـدر انحـطم من طردها وجـرحوا قلوب الحـرم
وصاحن النسوان وين أهـل الشيم وين هــاشم تنـظر اوعــدنــانهــا
هــاشم اللي مـا عليهــا ينخــطى على العدا تسطي ولا هي تنسطى

چيف ترضى احسين صدره ينوطى ابكربلا بالخيل من عدوانها
هاشم اوعدنان متشد الصَّبر والعدى من اسيوفها اتذل وتفر
ليش عزها فوقيه الخيل اتعبر الأعوجيه خيل ابن سفيانها

* * *

(١٦)

قصيدة تحكي معاناة السيدة زينب (ع) في كربلاء :

زينب الجدها اتنادي ودموعها همالـه
بس جيت اشوف ابن أُمّي صاحوا عليّ الخيالـه

* * *

زينب الحورا اتنادي وينك يا جدي الهادي
سبطك طريح وعاري ما بين آل ازيادي
وانا ذليله وحايره والقوم حرقوا لفوّادي
بس جيت اشوف ابن أُمي صاحوا عليّ الخيالـه

* * *

بس جيت اشوف ابن أُمّي فوق التراب امعفر
نادى ابن سعد الطاغي في وسط ذاك العسكر
بالخيل رضّوا صدره خلّوا الصدر يتكسّر
بس جيت اشوف ابن أُمي صاحوا عليّ الخيالـه

* * *

من شفت انا الخيالـه يردون جثة الوالي
دمعي تحّدر مني وتغيرت احوالي
ناديت أهل الشيمه محدّ سمع لي وجالي
بس جيت اشوف ابن أُمي صاحوا عليّ الخيالـه

لـحّـد يـا جـدي الـهـادي ويـا فـاطـمـه الـمـحـزونـه
خـويـه الـعـزيـز الـغـالـي فـوق الـثـرى اتـخـلـونـه
مـرمـي ولا حـد يـمّـه غـيـر الـعـدى يـرضـونـه
بس جـيـت اشـوف ابـن أُمـي صـاحـوا عـليّ الـخـيـالـه

* * *

يـا فـاطـمـه الـمـحـزونـه ويـا فـاطمه الـمـفـجـوعـه
يـلّـي حـزنـهـا زايـد ومـن الـبـچـي مـمـنـوعـه
قـومـي يـا زهـرا ونـوحـي ذا اللـي تـرض اضـلـوعـه
بس جـيـت اشـوف ابـن أُمّـي صـاحـوا عـليّ الـخـيـالـه

* * *

يـا فـاطـمـه الـمـغـصـوبـه يـا فـاطـمـه الـمـهـضـومـه
قـومـي و انـصـبـي الـمـأتـم فـي كـربـلا الـمـيـشـومـه
وشـوفـي عـزيـزچ عـاري مـسـلـوبـه كـل اهـدومـه
بس جـيـت اشـوف ابـن أُمّـي صـاحـوا عـلـي الـخـيـالـه

* * *

(١٧)

وله (رحمه الله تعالىٰ) في الاستنجاد بـالرسـول (ص) والإمام علي (ع) :

وين أبـوه او وين جـدّه إيجـونهـا ابكـربـلا الـزينب عن ايسلبـونهـا
قـوم يـا حيـدر وجـرّد الحسـام وانـظر آل ازيـاد أولاد الـلئـام
غـاروا الأرجاس حق نهب الخيـام والتصيـح امن النسـا ايضـربـونهـا
يـا غيـاث الكـون يـا مردي الأسود يـا علي المرتضى حـامي الوجـود

قـوم لطفـالـك وحـل عنهـا القيود ... لـلدعي ابـن ازيـاد لا يـودونهـا
بـل ابكـل شـده لـديهـا تنتـدب ... تغلب الكـل من عتى ومـا تنغلب
ليش زينب وأنت بـوهـا تنسـلب ... حـاسـرة تنخـى ولا تفـزعـونهـا
چيف تصبـر والأمـر أمـر فظيـع ... بين عسكـر قـوم نسـوانـك تضيـع
ولا ولي او لا كفيـل او لا منيـع ... عسكـر او عـدوان مـايـرحمـونهـا
تصبر او بالـطف الـك نسـوة تـذل ... وأنت حامي الكون مـا مثلك فخل
زينب الكبـرى التودهـا على جمل ... لاسـتـرلهـا ويـبـو يسيـرونهـا
من تشوف على الثرى خوها طريح ... بس تهل اعيونهـا اد دموع وتسيح
تنضـرب بالسـوط لو قـامت تصيح ... عـلولـي بـتـنـوح ميـخـلـونـهـا
غيـرة الفـارس على غيـرة يـزيـد ... وأنت أبو الغيره وفـارس كل عنيـد
أشلون ترضي تروح زينب بالحديد ... والحبـل بمتـونهـا يشـوفـونهـا

* * *

(١٨)

وله (رحمه الله تعالىٰ) يستصرخ بني هاشم لنجدة السبايا :

وين هـاشم ذا العلا وفـرسـانهـا ... ابكـربـلا تنـظر سبي نسـوانهـا
هـاشم وعـدنـان مّـدري مـادرت ... بلعـدا بخيمهـا دارت وهجـمت
والنسـا ولاطفـال كلهـا اتصـايحت ... وسلبـوا نسـوانهـا وصبيـانهـا
هـاذي منهـا مقنعتـهـا تنسلب ... وهٰـذي بـرقـعـهـا او يـنـهـب
وهـذي قـرطهـا بـذنهـا وينجـدب ... وذي تـولاهـا بضـرب سيـطانهـا
وذي يتيمه اتريد أبوهـا او ما تـدل ... وذي عدو ايقيـد ايـديهـا ابحبـل
وذي تنـادي حق أخـوهـا وتنچتـل ... وذي تـطفي النّـار عـن أردانهـا
والعليـل المنتحـل جسمـه ضـرب ... فوق نطع امسجى من تحته سحب
على الـوجه بـالقـاع ويلي ينجلب ... وقـيـدوهـا وقيـدوا وجـعـانهـا
والمصيبـه التشجي وتفتّ الـقلب ... من عقب ذاك السبـا وذاك الضرب

جابوا نوق هزل او عجب او صعب ... وركبوها تقودها عدوانها
ركبوا بنت النبي الهادي البشير ... فوق ناقةٍ عجفاء في حرّ الهجير
من يظن بنت اليجير المستجير ... فوق عجفا والستر ذرعانها
من عقب عزها وسترها والخدر ... فوق ناقةٍ عجفا تمشي وتعثر
الشمر سايقها والقايد زجر ... ذابح أخوها اليسوق أضعانها

* * *

(١٩)

وله (رحمه الله) في صورة أُخرىٰ من مآسي كربلاء :

خلف فرسانها وأبطالها ... زينب الكبرى ومشت بطفالها
من عقب ذيچ المنازل والطلول ... تنظر الفرسان يمها والفحول
علهزل صارت نسا آل الرسول ... روس أهلها بالرماح اقبالها
واليزيد الهمَّ للنفوس ... ما عليها اظلال تمشي بالشموس
ما عليها اقناع يسترهاوتذل ... ابمجلس ابن ازياد ويا اطفالها

* * *

(٢٠)

وله (رحمه الله تعالىٰ) في الاستعانة بالإمام علي (ع) :

دنهض يا فارس خيبر ... للّي غدت مذلوله
أم الخدر والدّوله ... زينب على مهزوله

* * *

قم يا وصيّ الهادي ... للّي مشت مچتوفه
من كربلا ويّاها ... راس الولي انشوّفه
قم يا علي اتلقاها ... قبل تدش الكوفه

أم الخدر والدوله زينب على مهزوله

* * *

خلّت جميع ارجالها في كربلا وابطالها
وسارت وهي مأسوره تمشي الروس اقبالها
كلما تحن واتنادي تبچي وتحن أطفالها
أُم الخدر والدوله زينب على مهزوله

* * *

دقعد يحابي احماها عجّل او خلّ النومه
زينب ذبح واليها في كربلا الميشومه
وسارت بلا واليها ويا العدا مهضومه
أُم الخدر والدوله زينب على مهزوله

* * *

تمشي وهي مذلوله وأطفالها ويّاها
وكلما تحن واتنادي متشوف غير اعداها
راح الذي يباريها وصار العدو يبراها
أُم الخدر والدوله زينب على مهزوله

* * *

(٢١)

وله (رحمه الله) في قدوم الحسين (ع) وأهله وصحبه إلى الكوفة وما جرىٰ لهم بعاها :

عنا وعن الكوفه يحسين بسد ذالشيله
هذي البلد جيناها في ادخولها شالحيله

زينب على مهزوله وراس الولي يبراها
كلما تحن واتنادي يبچي ويحن وياها
أتقلّه يخويه الكوفه بانت لنا وشفناها
هٰذي البلد جيناها في دخولها شالحيله

* * *

سكنه ينور اعيوني يمى تحن واتنادي
يا ليتني يا عمّه ما جيت هٰذا الوادي
من حسين شفت الكوفه يعمه ذاب افّادي
هٰذي البلد جيناها في ادخلوها شالحيله

* * *

يا ليتني يا عمه في كربلا مقتوله
اشوي عليّ يا عمه من دخلتي مذهوله
فوق الجمل بالكوفه بين الخلق مغلوله
هٰذي البلد جيناها في ادخولها شالحيله

* * *

وين الوصي يا عمّه جدي علي وسيوفه
ينظر بناته صارت بين العدا مكشوفه
يرضى علينا أنوقف حسرا بسوق الكوفه
هذي البلد جيناها في دخولها شالحيله

* * *

(٢٢)

وله (رحمه الله) في وصف مأساة سبي حريم آل البيت (ع) :

بلهنا سفيان مع فتيانها ... وآل طه تسبى نسوانها
آل طه الأمر المولى تسود ... علهزل تمشي نساها وملها أحد
من بلد تطلع وتدخل في بلد ... من عقب أهلها العدو وليانها
ويلي عالذلّت وهانتها العدى ... تنضرب لو صاحت ابسيطانها
واليخلّي الحزن دايم ما يزول ... يوم بالشام اخلوا بآل الرسول
قابلوهم بالزمورا وبالطبول ... وبالشماته ارجالها ونسوانها
ذي تجب النار عالنسوه وتنوح ... وذي تزتّ احجار من عالي السطوح
وآل طاها الأمر المولى تحل ... في دمشق الشام تنجاب او تذل
ترمي عليها بحجارها والشعل ... آل أُمية من على حيطانها
لبس أهل الشام ملبوس الجديد ... يوم دشّو بالنسا ورأس الشهيد
ودخلوا ال النسا ابمجلس يزيد ... في حبل واحد لابن سفيانها
كالعبيا امقيده ابحبل طويل ... ويلي على اقلوبها وقلب العليل
يشكى ن هضم النسا وقيد الثقيل ... وشتم ابوه اليسمعه بديوانها
واليخلّي القلب جرحه ما يطيب ... يوم شال امن الطشت راس الحبيب
وقال بكث للثنايا بالقضيب ... شامت ابقتل البدير اكوانها
زينب تنلّه ومدامعها تسيل ... راس من هاي لثناياه ابتزيل
بالمهد ناغى الهذا جبرائيل ... ومهجة المختار ذا وريحانها
من نكث رأس وشفا قلبه وطاب ... قام يسأل عن نسا الفتّها المصاب
قالوا في سكنه وكلثوم ورباب ... وزينب التتستر ابدرعانها

* * *

(٢٣)

ولـه (نوّر الله (تعالىٰ) ضريحه وأرضاه) في خطاب الإمام علي (ع) :

ترضى يابو الحملات يا هزارِ الحصون
فوق الهزل في الشام نسوانك يدخلون

* * *

لما ادخلوا بالروس والنسوه وأيتام
لبسوا الزينه للشماته كل هَلِ الشام
هذي ابحللها ترفل اوذا ناشر اعلام
وآل النبي فوق الهزل كلهم ينوحون

* * *

كل النسا يم السبايا صارت اعكوف
تصفق على آل النبي وتضرب بِالدْفوف
ناس على الحيطان وناس يمها اوقوف
وناس تجي تشتمهم وناس يزمرون

* * *

هٰذي على الأيتام نار اتجيب واتلوح
وهذي بحجر ترمي النسا من فوق السطوح
وزينب قلبها من الحزن والنوح مجروح
تبچي من الذل الذي في الشام ايشوفون

* * *

تمشي السبايا امحسره والروس جدّام

ولـمـا رأت راس الـولـي يـاضـي أم هـجـام
شقّت جبينه بالحجر جدام الأيتام
خلّت بنات المصطفىٰ كلْهُم ينوحون

* * *

آل النبي المصطفىٰ خير البريات
تظهر عليهم كل هَلِ الشام الشماتات
حسّر يوجفهم يزيد ابّاب الساعات
ثلاث ساعات على بابه يظلّون

* * *

اللّي مدحهم اللّه في كتابه ابتمجيد
كلّهم يقادوا في حبل واحد إلى ايزيد
مثل العبيد اتصير مقيده الاماجيد
امكشفين الروس جدّامه يصيرون

* * *

(٢٤)

وله (رحمه الله) في وصف حال السبايا :

يلّي تنحني من عظم هٰذي الرزيّه
بحبال مچتوفه وأنوارچ امضيه

* * *

راعي المصيبه نور وجهه ايصير مذعور
وجهه ايتكدر لا خلا قلبه من السرور

ونتو سبايا اوجوهكم تاضي من النور
چنكم سلاطين الورى ما انتوا رعيه

* * *

من هي عشيرتكم ومن أيّ البلادين
قالت له ودموعها تجري من العين
حنّا بنات المصطفىٰ خير النبيين
وامنا البتوله فاطم الزهرا الزچيّه

* * *

بونا علي المرتضى اللي شيد الدّين
ذبحوا هَلْنا وشرود نا في البلادين
راس البطل عباس شوفي وراس لحسين
ويا روس أولاده فوق السمهريّه

* * *

قامت المصريّه بحجر تضرب صدرها
تخمش وجهها وصاحت او نشرت شعرها
يم زينب اتعزيها وتعظم أجرها
وزينب تحن او تنتحب فوق المطيّه

* * *

چيف اسليكم والنبي المختار جدكم
وانتوا ليودكم اللّه وأمر إنا نودكم
جاروا عليكم شر دوكم من بلدكم
وذبحوا أهلكم في طفوف الغاضريه

الـلَّه يـسـاعـدكـم ويـسـا عـد ذي الـيـتـامـى
خـلوكـم انـتـو مـثـل نـوح الـحـمـامـه
وانـتـو أهـل بـيـت الـنـبـوه والإمـامـه
جـدكـم الـهـادي الـمـصـ ـطفـى خـيـر الـبـريـه

* * *

الفهرس

مقدمة الناشر ٥

مقدمة الشاعر ١٧

١ ـ الرسول الأكرم (ص) قدوة ١٩

٢ ـ الإمام علي (ع) ، وإظهار مناقبه ٢١

٢ ـ الإمام علي (ع) قدوة ، ومن والاه سينجو ٢٤

٤ ـ مدح الإمام علي (ع) وشكوى مصيبة كربلاء ٢٧

٥ ـ عزاء للسيدة الزهراء (ع) ٣٣

٦ ـ تجهّز الإمام الحسين (ع) لحرب الطغاة ٣٥

٧ ـ استغاثة بالرسول (ص) وآل بيته الأطهار (ع) ٣٧

٨ ـ ما حلّ بآل الرسول (ص) بعد وفاته ٣٩

٩ ـ انتظار ظهور المهدي المخلّص (عج) ٤٢

١٠ ـ استغاثة بمحمد (ص) وآل بيته (ع) ٤٥

١١ ـ ما حلّ بآل بيت النبي (ع) وصبرهم على المكاره ٤٩

١٢ ـ استشهاد الإمام الحسين (ع) وما حلّ بأهله بعده ٥٢

١٣ ـ فجيعة آل البيت (ع) وما لاقوه من تقتيل أو سبي ٥٤

١٤ ـ الدنيا زائلة لا خير فيها إلاّ العمل الصالح ٥٧
١٥ ـ توسّل بالنبي (ص) وآله (ع) ٦٢
١٦ ـ ما كابد الإمام الحسين (ع) من مآسٍ في كربلاء ٦٤
١٧ ـ تنصيب الإمام علي (ع) إماماً في غدير خُم ، . . ولكن . . ٦٦
١٨ ـ ذكر مصاب كربلاء من قتل وسبي ٦٩
١٩ ـ أثر وقعة كربلاء على الرسول (ص) وعلي وفاطمة (ع) ٧٢
٢٠ ـ من لم يبكِ الحسين البطل (ع) ؟ ٧٤
٢١ ـ حلول الإمام الرضا (ع) في طوس وأثره عليها ٧٦
٢٢ ـ رثاء الإمام الحسن (ع) ٧٩
٢٣ ـ استشهد الإمام الحسين (ع) ولكن ماذا حلّ به بعد هذا ؟ .. ٨٢
٢٤ ـ استشهاد علي الأكبر (ع) ٨٥
٢٥ ـ أشرف خلق الله يموتون أو يستشهدون ٨٧
٢٦ ـ نعي الإمام الحسين (ع) لوالده الإمام الأمير (ع) ٩٠
٢٧ ـ الدنيا زائلة ، ألم يستشهد بها الإمام الحسين (ع) ؟ ٩٢
٢٨ ـ أبو الفضل العباس (ع) يفدي أخاه الحسين (ع) بروحه ٩٤
٢٩ ـ أثر الفواجع على الزهراء (ع) ٩٦
٣٠ ـ العزاء للإمام علي (ع) بشهداء الطف ٩٨
٣١ ـ العزاء للسيدة الزهراء (ع) باستشهاد أبنائها ١٠٠
٣٢ ـ هل يُثأر من بني الرسول (ص) ؟ ١٠٣
٣٣ ـ شهر محرّم يمثل ذكرى فاجعة آل البيت (ع) ١٠٦
٣٤ ـ الإمام الحسين (ع) وأصحابه على درب الشهادة ١٠٨
٣٥ ـ فاطمة الزهراء (ع) وما جرى عليها وعلى أبنائها ١١١
٣٦ ـ من سيأخذ بثأر شهداء كربلاء ؟ ١١٣
٣٧ ـ بخروج الإمام المنتظر (عج) يحل العدل والسلام ١١٥
٣٨ ـ اللقاء الأخير بين الإمامين الحسن والحسين (ع) في الدنيا ١١٧

٣٩ ـ استشهاد الإمام الرضا (ع) بالسم ١١٩
٤٠ ـ الحسين الثائر (ع) يتوجه للشهادة طائعاً مختاراً ١٢١
٤١ ـ استشهاد الرضيع صورة أُخرىٰ من كربلاء ١٢٣
٤٢ ـ الحسين (ع) استشهد وحيداً في كربلاء ١٢٦
٤٣ ـ كربلاء موطن شهادة الأبرار ١٢٨
٤٤ ـ كل العزاء للرسول (ص) ولفاطمة وعلي (ع) بأبنائهم الشهداء ١٣٠
٤٥ ـ استشهاد الحسين (ع) في محرم ذكرى خالدة ١٣٣
٤٦ ـ ليس في هذه الدنيا أمان، فكل ما فيها إلى زوال ١٣٦
٤٧ ـ كل الأنبياء فجعوا لمصاب الزهراء (ع) وشاركوها العزاء ١٣٨
٤٨ ـ العزاء دائم بشهداء كربلاء ١٤٠
٤٩ ـ ذكرى خالدة لا تُنسى هي كربلاء ١٤٢
٥٠ ـ دم شهداء كربلاء سيظل يعبق نفحه طِيباً إلى الأبد ١٤٥
٥١ ـ بنو أُميّة تطاولوا على آل الرسول (ص) ١٤٨
٥٢ ـ بعد استشهاد الحسين (ع) ماذا حلّ بالسّجاد ؟ ١٥١
٥٣ ـ يا مهدي عجّل الله ظهورك للخلاص ١٥٤
٥٤ ـ حتى الملائكة بكت الحسين الشهيد (ع) ١٥٧
٥٥ ـ الحسين (ع) شهيد الرسالة السماوية ١٥٩
٥٦ ـ ومددنا للظالمين مدّاً ١٦٢
٥٧ ـ لله (تعالىٰ) حكمة في فجيعة كربلاء ١٦٥
٥٨ ـ مصيبة كربلاء حادثة لا تُنسى ١٦٧
٥٩ ـ من لا يبكي شهداء الطف ؟ ١٦٩
٦٠ ـ استشهاد الإمام علي (ع) فجيعة من سلسلة فجائع آل البيت (ع) ١٧١
٦١ ـ كم قاست الزهراء (ع) من الأحزان لمصاب أبنائها ؟ ١٧٣
٦٢ ـ لقد اعتدى الطغاة على حرم الإمام علي (ع) برغم مكانته في

الإسلام ١٧٥
٦٣ ـ لقد تشرفت كربلاء باستشهاد الإمام الحسين (ع) فيها ١٧٨
٦٤ ـ الرسول (ص) سوف يختصم بني أمية إلى ربه يوم الحساب ١٨١
٦٥ ـ ماذا تحوي تربة الطف ؟ ١٨٤
٦٦ ـ استشهاد الحسين (ع) طعنة في قلب الإسلام ١٨٧
٦٧ ـ مهما وصفنا الإمام العليّ عليّ (ع) فلا نفيه حقّه ١٩٠
٦٨ ـ العزاء للإمام علي (ع) بأبنائه ١٩٣
٦٩ ـ من راعى حرمة الإمام علي ووصيّة الرسول (ص) به ؟ ١٩٥
٧٠ ـ كربلاء جرح لا يندمل ، وكيف يندمل ؟ ١٩٨
٧١ ـ كل العزاء وأعظمه للزهراء (ع) ٢٠١
٧٢ ـ المطيعون الله (تعالىٰ) المتبعون محمداً (ص) الموالون عليّاً (ع) هم الناجون ٢٠٣
٧٣ ـ وهل أفظع من تقتيل أبناء الحسين (ع) وإخوانه وصحبه أمامه ؟ ٢٠٦
٧٤ ـ محرم شهر الأحزان وذكرى عاشوراء الأليمة ٢٠٨
٧٥ ـ ليس هناك أفظع مما شهده ثرى الطف ، فاسألوه ! ٢١١
٧٦ ـ البكاء لرزية الحسين (ع) ٢١٣
٧٧ ـ استشهاد الحسين (ع) ذكرى لا تُنسى ٢١٥
٧٨ ـ كيف يتجرّأ الطغاة على أبناء الأنبياء ؟ ٢١٧
٧٩ ـ الولاء للإمام علي وآل بيته (ع) منجاة ٢١٩
٨٠ ـ الحسين (ع) هو الشهيد الغالي ٢٢١
٨١ ـ نِعْمَ أصحاب عزاء آل البيت (ع) ٢٢٤
٨٢ ـ الشرفاء ذبحوا بأيدي الفجرة ! ٢٢٦
٨٣ ـ فجيعة آل البيت (ع) تفتت الصخور ٢٢٩
٨٤ ـ لك العزاء يا إمام الأمة ٢٣١

٨٥ ـ عجل الله ظهورك يا إمامنا المنتظر ٢٣٤
٨٦ ـ الشهادة لها أهلها . . ومذاقها ٢٣٧
٨٧ ـ كيف تجرّأ الكفر على اعتلاء صدر الإيمان ؟ ٢٤٠
٨٨ ـ بكاؤك الحسين (ع) لا يضيع أجره ٢٤٣
٨٩ ـ الدنيا لا تدوم لأحد ٢٤٦
٩٠ ـ هنيئاً لتراب حوى أبا الحسن (ع) ٢٤٩
٩١ ـ لِمَ لَمْ تَسْقِ الحسين (ع) يا فرات ؟ ٢٥٣
٩٢ ـ كربلاء محطة ألم وتأسٍّ ٢٥٥
٩٣ ـ اعمل للآخرة فهي دار الخلود ٢٥٧
٩٤ ـ طهّر نفسك بالبكاء على الشهيد الكاظم (ع) ٢٦٠
٩٥ ـ بوركت يا بقيع بجثمان سيدة النساء الطاهر ٢٦٢
٩٦ ـ آل البيت (ع) سفينة النجاة ٢٦٥
٩٧ ـ وهل يحلو النوم بعد واقعة الطف ؟ ٢٦٨
٩٨ ـ يحل المحرم كل عام بذكرياته الأليمة ٢٧١
٩٩ ـ شهادة الحسين (ع) وأثرها على الإسلام ٢٧٤
١٠٠ ـ سنظل نبكي الحسين (ع) إلى قيام الساعة ٢٧٧
١٠١ ـ تباركت أرض حَوَت جثمان الإمام علي (ع) الغالي ٢٧٩
١٠٢ ـ خرّ الحسين (ع) ، فكيف لم تخر السماء وتنطبق على الأرض لأحداث الطف ؟ ٢٨١
١٠٣ ـ وهل هناك رزيّة أعظم من رزية الطف ؟ ٢٩٦
١٠٤ ـ تهون كل المصائب أمام مصائب آل البيت (ع) ٣٠٠
١٠٥ ـ عليك السلام يا ساكن الغري ٣٠٤
١٠٦ ـ أتلهث وراء الدنيا وتنسى الآخرة ؟ ٣٠٧
١٠٧ ـ حب آل البيت (ع) أعظم الحب ٣١١

١٠٨ ـ مكارم آل البيت (ع) أكثر من أن تحصى ٣١٣
١٠٩ ـ لو شاء الله (تعالىٰ) لقضيت على أُمة الكفر يا أبا عبد الله (ع) ٣١٦
١١٠ ـ الحسين الشهيد (ع) روّى تربة كربلاء بدمائه الزكية ٣١٩
١١١ ـ شهادة الحسين (ع) في كربلاء بإرادة الله (تعالىٰ) ٣٢٢
١١٢ ـ حلول الحسين (ع) في أرض كربلاء شرّفها ٣٢٦
١١٣ ـ مولاة الإمام علي (ع) ٣٢٩
١١٤ ـ من أشرف وأجلّ تضحية من أبي الفضل (ع) ؟ ٣٣٢
١١٥ ـ من لم يبكِ الحسين الشهيد (ع) ؟ ٣٣٥
١١٦ ـ أثر استشهاد الحسين (ع) ٣٣٨
١١٧ ـ قرينك في القبر عملك ، فاجتهد ليكون صالحاً ٣٤١
١١٨ ـ وهل بعد وقعة كربلاء هناء ؟ ٣٤٤
١١٩ ـ تاه المجتمع في الضلال والانحراف والمهدي (عج) هو المنقذ ٣٤٦
١٢٠ ـ من يبكي الحسين الشهيد ويعزّي عليّاً وفاطمة (ع) ؟ ٣٤٩
١٢١ ـ تزعزع الدين بعد وفاة الرسول (ص) ٣٥١
١٢٢ ـ اشهدي يا كربلاء على مصاب الحسين وآله (ع) ٣٥٣
١٢٣ ـ لا يحل الأمن والسلام إلّا بخروج الإمام المخلّص (عج) . ٣٥٦
١٢٤ ـ المقدور لا يعلمه إلّا الله (تعالىٰ) ٣٥٩
١٢٥ ـ آل الرسول (ص) قدوة في كل أعمالهم ٣٦٢
١٢٦ ـ من يرفع لواء الإسلام غير الإمام المهدي (عج) ؟ ٣٦٥
١٢٧ ـ لم يُصب نبيّ بآله بمثل ما أصيب الرسول (ص) ٣٦٨
١٢٨ ـ حب آل البيت (ع) تقرب إلى الله (جلّ وعلا) ٣٧١
١٢٩ ـ الدنيا تغدر حتى بالأشراف ، فهو المقدّر ٣٧٤
١٣٠ ـ كيف تغلب الشرك على الإيمان ؟ ٣٧٦